



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

# اللورد روبرت بانكس جنكنسون ليفربول ودوره في السياسة البريطانية (1828-1770)

اطروحة قدمها الطالب

كرار حسين محمد الطفيلي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات  
نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث

بإشراف

الأستاذ الدكتور

حيدر صبري شاكر الخيواني

## الآية القرآنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

(صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ)

(سورة المجادلة/ الآية: 11)

### أقرار المشرف

اشهد بأن اعداد هذه الاطروحة الموسومة (اللورد روبرت بانكس جنكنسون ليفربول ودوره في السياسة البريطانية (١٧٧٠-١٨٢٨)) التي تقدم بها الطالب (كرار حسين محمد الطفيلي)، قد جرى بأشرافي في قسم التاريخ بكلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث.



التوقيع

ا.د. حيدر صبري شاكر الخيقياني

المشرف على الاطروحة

٢٠٢٥ / ٣ / ٢

بناءً على التوصيات المتوافرة، ارشح هذه الاطروحة للمناقشة.



التوقيع

ا.م.د. محمد مهدي علي الشبري

رئيس قسم التاريخ

٢٠٢٥ / ٣ / ٢

## قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على الاطروحة الموسومة بـ (اللورد روبرت بانكس جنكنسون ليفريول ودوره في السياسة البريطانية ١٧٧٠ - ١٨٢٨) وناقشنا الطالب (كرار حسين محمد الطفيلي) في محتوياتها وفي ماله علاقة بها فوجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث وبقتدير (حميد محمد)



التوقيع

الاسم: أ. د. حاتم راهي ناصر

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة  
كربلاء

عضواً

/ ايار / ٢٠٢٥



التوقيع

الاسم: أ. م. د. نعيم عبد جودة

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة  
كربلاء

عضواً

/ ايار / ٢٠٢٥



التوقيع

الاسم: أ. د. حيدر صبري شاكر

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة  
كربلاء

عضواً ومشرفاً

/ ايار / ٢٠٢٥



التوقيع

الاسم: أ. د. هادي شندوخ حميد السعيد

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية

٢٠٢٥ / ٥ / ٢٧



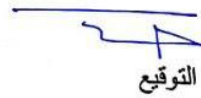
التوقيع

الاسم: أ. د. عدي محسن مجافل

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة  
كربلاء

رئيس اللجنة

/ ايار / ٢٠٢٥



التوقيع

الاسم: أ. م. د. نوفل كاظم مهوس

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة  
البصرة

عضواً

/ ايار / ٢٠٢٥



التوقيع

الاسم: أ. م. د. سلام فاضل حسون

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة  
كربلاء

عضواً

/ ايار / ٢٠٢٥

صدقت الاطروحة من قبل مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء.

## الأهداء

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب  
إلى من صد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم  
إلى القلب الكبير المرحوم (والدي العزيز).  
إلى من سهرت وشقت وتحملت الصعاب من أجلي  
إلى من دعمت وتذممت إلى الله تعالى كي تراني على ما أنا عليه وهذه  
الأسطورة قد ائبعت لكنها هي من ذهبك قبل ان تراني وأنا احقق حلمي  
وحلمها (أمي) الغالية مأواك الجنة ان شاء الله.  
إلى من كان هو السند لي في الحياة والافخ الأكبر الذي بذل نفسه من أجل  
الوطن والمقدسات والتحق بركب المتطوعين من أبطال الحشد الشعبي المقدس  
تلبية لفتوى المرجعية الرشيدة ونال ما كان يحلم به وهي (الشهادة) وكما قال  
الشاعر (والجود بالنفس أقصى غاية الجود) رحمك الله يا اخي وحشرك مع سيد  
الشهداء الحسين الشهيد (عليه السلام).  
إلى اخي وحبيب و صديقي وسندي الذي كم تمنيت ان يكون معي في هذا  
اليوم ولكن الموت حال بيني وبينه اخي وحبي حيدر رحمك الله يا حبيبي  
وحشرك الله مع محمد وال محمد الطيبين الطاهرين.  
إلى جميع أخوتي وأخواتي الأعزاء الذين كانوا داعمين لي طيلة مدة  
الكتابة.  
إلى (زوجتي) الغالية التي وقفت معي وشاركتني الصعاب وتحملت مني  
الكثير طيلة مدة الكتابة.  
إلى ابنائي الاحبة  
إليكم أهدي ثمرة جهدي العلمي هذا

الباقر

## الشكر والتقدير

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد بن عبد الله وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

الشكر لله عز وجل الذي أنار لي الدرب، وفتح لي أبواب العلم وأمدني بالصبر والإرادة لإتمام هذه الأطروحة، فله الحمد والشكر حمداً طيباً مباركاً يليق بجلاله، ومن باب قول المصطفى صل الله عليه وعلى اله وسلم "لا يشكر الله من لا يشكر الناس".

فإن الوفاء يقتضي أن يُرد الفضل لأهله، لذلك أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى من كان له الفضل بعد الله في إخراج هذا البحث العلمي، استاذي، الأستاذ الدكتور حيدر صبري شاكر الخيقاني، لتفضله بالإشراف على هذه الأطروحة، والذي وجدت فيه أستاذاً فاضلاً معطاءً، بذل الجهد، وقدم التوجيه السليم والرأي السديد، في الإشراف على الأطروحة بكل ما اشتملت عليه من القراءة المستفيضة إذ لم يبخل علي بنصح وإرشاد طوال مدة الدراسة سواء بالجانب العملي أو الإنساني، وكان لملاحظاته وتوجيهاته أثرها الواضح في تسديد خطواتي وفي وصول الأطروحة إلى ما هي عليه، فساعدني في تخطي الكثير من الصعاب، فكان قدوتي في كل شيء، فجزاه الله عنى خير الجزاء وأمده الله بدوام الصحة والعافية.

وأقدم شكري وامتناني إلى أساتذتي الأجلاء الذين تتلمذت على أيديهم في السنة التحضيرية وهم كل من : الاستاذ الدكتور حيدر صبري شاكر الخيقاني، والاستاذ الدكتور عدي محسن غافل الهاشمي، والاستاذ الدكتور حيدر طالب حسين الهاشمي، والاستاذ الدكتور علي حمزة الحسنأوي، والاستاذ الدكتور حسين جبار شكر، والاستاذ الدكتور رحيم عبد الحسين عباس العامري، والاستاذ الدكتور حاتم راهي، والاستاذ الدكتور علي طاهر الحلي، والاستاذ الدكتور عدي عبد الزهرة

المفرجي، والاستاذ المساعد الدكتور نعيم عبد جودة الشيبأوي، والاستاذ المساعد الدكتور سلام المسعودي، والاستاذ المساعد الدكتور كاظم حسن جاسم الاسدي.

ولايفوتني ان أتقدم بالشكر والثناء إلى كل من قدم يد المساعدة في اكمال الاطروحة، وزملائي في السنة التحضيرية، وأخيرا أتوجه بعظيم امتناني وتقديري إلى أفراد عائلتي الذين غمروني بمحبتهم ورعايتهم طوال مدة دراستي ، وفق الله الجميع وسدد خطأهم ومن عليهم بالعافية والعمر المديد وادامهم لي ذخراً .

وانتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الموظفين والموظفين العاملين في المكتبة المركزية بجامعة بغداد، ومكتبة كلية الاداب بجامعة بغداد، والمكتبة الوطنية (دار الكتب والوثائق)، والمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية، ومكتبة كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة البصرة، ومكتبة العتبة الحسينية المقدسة، ومكتبة العتبة امارسائية المقدسة، وذلك نظراً لجهودهم وتفانيهم بالعمل في تقديم المصادر للباحثين.

**الباحة**

## قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	الآية القرآنية
ب	الاهداء
ج - د	الشكر والتقدير
هـ - ز	قائمة المحتويات
ح	قائمة المختصرات
7 - 1	المقدمة
36-8	<p style="text-align: center;">الفصل الأول</p> <p style="text-align: center;">اللورد روبرت بانكس ليفربول وعائلته ونشأته الأولى</p>
20 – 8	<p style="text-align: center;">المبحث الأول</p> <p style="text-align: center;">عائلة اللورد روبرت بانكس ليفربول</p>
30 – 21	<p style="text-align: center;">المبحث الثاني</p> <p style="text-align: center;">نشأة اللورد روبرت بانكس ليفربول وتعليمه</p>
36 - 31	<p style="text-align: center;">المبحث الثالث</p> <p style="text-align: center;">زواجه وحياته الاجتماعية</p>
99-37	<p style="text-align: center;">الفصل الثاني</p> <p style="text-align: center;">الحياة السياسية للورد روبرت بانكس ليفربول منذ توليه عضوية البرلمان حتى توليه وزارة الداخلية (1804-1791)</p>
56 – 37	<p style="text-align: center;">المبحث الأول</p> <p style="text-align: center;">بداية النشاط السياسي للورد روبرت بانكس ليفربول (1796-1791)</p>
71 – 57	<p style="text-align: center;">المبحث الثاني</p> <p style="text-align: center;">اللورد روبرت بانكس ليفربول رئيساً لدار سك العملة (1801-1796)</p>
99 - 72	<p style="text-align: center;">المبحث الثالث</p> <p style="text-align: center;">النشاط السياسي للورد روبرت بانكس ليفربول بعد توليه منصب وزير الخارجية (1804-1801)</p>

<p>177-100</p> <p>118 – 100</p> <p>142 – 119</p> <p>177 -143</p>	<p>الفصل الثالث</p> <p>سياسة اللورد روبرت بانكس ليفربول ومواقفه السياسية منذ توليه وزارة الداخلية حتى توليه رئاسة الوزراء (1812-1804)</p> <p>المبحث الأول</p> <p>إنجازات اللورد روبرت بانكس ليفربول أثناء توليه وزارة الداخلية للمرة الأولى (1806-1804)</p> <p>المبحث الثاني</p> <p>إنجازات اللورد روبرت بانكس ليفربول أثناء توليه وزارة الداخلية للمرة الثانية (1809-1806)</p> <p>المبحث الثالث</p> <p>الإنجازات السياسية للورد روبرت بانكس ليفربول أثناء توليه وزارة الحرب والمستعمرات (1812-1809)</p>
<p>329-178</p> <p>241 – 178</p> <p>251 – 242</p> <p>308-252</p> <p>329-309</p>	<p>الفصل الرابع</p> <p>دور اللورد روبرت بانكس ليفربول في الإصلاحات الداخلية أثناء توليه رئاسة الوزراء (1827-1812)</p> <p>المبحث الأول</p> <p>إصلاحات وزارة اللورد روبرت بانكس ليفربول الاجتماعية</p> <p>المبحث الثاني</p> <p>دور اللورد روبرت بانكس ليفربول في حل مشاكل العائلة المالكة</p> <p>المبحث الثالث</p> <p>الإصلاحات التي تحققت في الشؤون المالية خلال وزارة اللورد روبرت بانكس ليفربول</p> <p>المبحث الرابع</p> <p>سياسة وزارة اللورد روبرت بانكس ليفربول لتطوير التجارة ونتاجها</p>
<p>393-330</p> <p>374 – 330</p>	<p>الفصل الخامس</p> <p>أهم الإنجازات التي حققها اللورد روبرت بانكس ليفربول على الصعيد الخارجي (1827-1812)</p> <p>المبحث الأول</p> <p>دور اللورد روبرت بانكس ليفربول في هزيمة نابليون وتحقيق السلام</p>

387 – 375	المبحث الثاني السياسة التي اتبعها اللورد روبرت بانكس تجاه الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب (1814-1812)
393 - 388	المبحث الثالث السنة الأخيرة من حياة اللورد روبرت بانكس ووفاته
398 – 394	الخاتمة
430 – 399	الملاحق
449 - 431	قائمة المصادر
A - D	الملخص باللغة الإنكليزية (Abstract)

## قائمة المختصرات

(ND.): No Date	دون تاريخ الطبع (د.ت)
(eds.): editors	المحرران/ المحررون
(ed.) : editor	المحرر
(Vol.) : Volume	الجزء
(P.) Page	الصفحة

# المقدمة

## المقدمة

عُد اللورد روبرت ليفربول من أهم الشخصيات السياسية في تاريخ بريطانيا خلال العقد الاخير من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع إذ تمكن عن طريق المناصب الرفيعة التي شغلها من جعل بريطانيا من اعظم الدول في العالم، وعد اللورد روبرت ليفربول من أهم تلك الشخصيات التي تولت العديد من المناصب السياسية المهمة وقدمت للبلاد العديد من الإنجازات المهمة على الصعيدين الداخلي والخارجي على السواء، إذ أثبت روبرت ليفربول حنكته السياسية وقدرته على مواجهة جميع التحديات التي تعرضت لها بريطانيا في معظم سنوات العقد الاخير من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر وهذا ما اكسبه ثقة أعضاء حزبه فضلاً عن ثقة البلاط، ولاسيما وأنه عاصر خلال حياته السياسية ملكين وهم جورج الثالث وجورج الرابع.

ونظراً لأهمية شخصية اللورد روبرت ليفربول ودوره في السياسة البريطانية فقد وقع الاختيار على شخصيته لدراستها وتسليط الضوء على دوره في السياسة البريطانية خلال المدة الواقعة ما بين (1770-1828) ولاسيما منذ أن أصبح نائباً في مجلس العموم وحتى وفاته مبيناً دوره الفعال في جلسات مجلس العموم، وأهم الإنجازات التي حققها عندما أصبح رئيساً لدار سك العملة خلال المدة الواقعة ما بين (1796-1801)، والسياسة التي انتهجها عندما تولى منصب وزير الخارجية في إحدى أهم الفترات في تاريخ بريطانيا (1801-1804) التي استطاع من خلالها من إجراء المفاوضات المطولة مع فرنسا لعقد معاهدة اميان بين الطرفين لعام 1802، والإنجازات السياسية التي قام بها عندما أصبح وزيراً للداخلية للمرة الأولى خلال المدة الواقعة ما بين (1804-1806)، ودوره في البرلمان خلال هذه المدة من العديد من مشاريع القوانين التي طرحت ولاسيما مشروع قانون تحرر الكاثوليك الذي عارضه بشدة وكان له دور كبير في عدم تمريره في البرلمان، ومشروع قانون العبودية الذي عارضه هو الاخر، والنشاط السياسي له عندما تولى للمرة الثانية وزارة الداخلية خلال المدة (1806-1809) وموقفه من العديد من القضايا داخل الأروقة السياسية ولاسيما موقفه من تشكيل حكومة "جميع المواهب" وما صاحبها من أحداث

منها حل البرلمان، وكذلك اشغاله بالإنابة عن كاسلريه منصب وزير الحرب والمستعمرات عام 1807، والإنجازات الكبيرة التي حققها عندما تولى منصب وزير الحرب والمستعمرات خلال المدة (1809-1812) والتي شهدت احتدام المعارك خلال الحروب النابليونية ولاسيما إشرافه المباشر على الحرب في شبه الجزيرة الإيبيرية في اسبانيا والبرتغال وتقديمه للدعم المالي والعسكري للثوار الاسبان ضد فرنسا، والنشاط السياسي له عندما تولى منصب رئاسة الوزراء خلال المدة (1812-1827) التي عدت أطول مدة حكم رئيس وزراء لبريطانيا، والتي كانت مليئة بالأحداث المهمة، ولاسيما الحروب النابليونية وتحقيق النصر الحاسم على نابليون عام 1815، والحرب مع الولايات المتحدة الأمريكية خلال المدة (1812-1814)، فضلاً عن الإنجازات السياسية له على الصعيد الداخلي ولاسيما وان بريطانيا شهدت العديد من الاضطرابات خلال تلك السنوات ولاسيما التي اعقبت الحروب النابليونية، إذ حدثت العديد من الاضطرابات سواء في إنكلترا، أو إيرلندا، أو إسكتلندا، بسبب الأزمة الاقتصادية.

اعتمدت الأطروحة على العديد من المصادر أهمها كتاب المؤرخ مارتن هاتشينسون Martin Hutchinson (1958- إلى الآن) المعنون أعظم رئيس وزراء لبريطانيا اللورد ليفربول Britain's Greatest Prime Minister Lord Liverpool، وهو من أبرز الكتب التي استخدمت في الاطروحة وقد أفادت مادته جميع الفصول، ولاسيما وأنه تناول دراسة حياة اللورد روبرت ليفربول الاجتماعية والسياسية بالتفصيل، ويتكون الكتاب من ثمانية فصول أوضح الفصل الأول بداية نشأت اللورد روبرت ليفربول وبواكير حياته السياسية حتى وفاة وليم بت، ثم يسترسل في الفصول اللاحقة لعرض جميع المناصب التي تولاها اللورد روبرت ليفربول، ولاسيما منصب وزير الخارجية، إذ أولى المؤلف جانباً مهماً من الكتاب إلى هذا المنصب الذي بقي فيه اللورد روبرت ليفربول حوالي اربع سنوات، كما ركز بشكل كبير في الفصل الرابع من الكتاب على الظروف التي أوصلت اللورد روبرت ليفربول لمنصب رئاسة الوزراء، بينما تناول الفصل الخامس سنوات النصر على نابليون، وتطرق في الفصول الأخرى للإنجازات الداخلية للورد روبرت ليفربول وكيفية تصديه للتحديات الداخلية التي واجهته خلال توليه منصب رئاسة الوزراء.

كما عد كتاب المؤرخ نورمان جاش Norman Gash (1912-2009)، المعنون اللورد ليفربول حياة روبرت بانكس جنكنسون ومسيرته السياسية Lord Liverpool The Life and Political Career of Robert Banks Jenkinson، من أهم المصادر المهمة التي رفدت الأطروحة بالمعلومات القيمة إذ تكون الكتاب من اثنا عشر فصلاً ركز في الفصلين الأول والثاني على الحياة الاجتماعية للورد روبرت ليفربول وبداية حياته السياسية، وافادة المادة الموجودة فيه الفصل الثالث المبحث الثالث من الفصل الثاني من الأطروحة بشكل كبير كونها أوضحت الإنجازات السياسية للورد روبرت ليفربول في وزارة الخارجية ولاسيما عقد معاهدة اميان مع فرنسا، بينما تناول الكتاب في الفصل الرابع وزارة الداخلية التي شغلها ليفربول لمرتين متتاليتين، في حين جاء الفصل الخامس ليركز على دور ليفربول في وزارة الحرب والمستعمرات، ليتناول بعدها الكاتب في الفصول الأخرى الإنجازات السياسية لليفربول عندما تولى منصب رئاسة الوزراء على الصعيد الخارجي والداخلي على حدٍ سواء.

وعد الكتاب الموسوم حياة وإدارة روبرت بانكس، إيرل ليفربول الثاني The Life and Administration of Robert Banks, Econd Earl of Liverpool للمؤرخ شارل ديوك يونج Charles Duke Yonge (1812-1891) من الكتب المهمة التي أفادت معلوماتها القيمة جميع فصول الأطروحة بشكل كبير، وتطرق الكتاب إلى حياة اللورد روبرت ليفربول السياسية بالتفصيل الدقيق، وبأسلوب رائع ومشوق، وما يحسب للكاتب الدقة العالية في نقل المعلومات، وذكره للتواريخ بشكل مفصل في جميع اجزاء الكتاب البالغ عددها ثلاثة اجزاء، فلم يترك الكاتب اي مفصل من مفاصل حياة اللورد روبرت ليفربول إلا واغناه بالمعلومات المفيدة للباحث بشكل كبير، ولاسيما في المناصب المهمة التي تولاهها اللورد روبرت ليفربول في حياته السياسية، واطص بالذكر وزارة الخارجية، ووزارة الداخلية، ووزارة الحرب والمستعمرات، والإنجازات التي تحققت في تلك المدة التي شغل فيها تلك المناصب، كما اعطى اهتماماً كبيراً للمدة التي تولى فيها اللورد روبرت ليفربول منصب رئاسة الوزراء والإنجازات السياسية الكبيرة التي تحققت خلال توليه المنصب سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي.

ومن الكتب المهمة الأخرى هو كتاب اللورد ليفربول وإيام حياته Lord Liverpool and his Times للمؤلف السير شارل بيتري Sir Charles Petrie (1895-1977)، وهو من الكتب المهمة الذي اتسم بالمعلومات الدقيقة عن حياة السياسية اللورد روبرت ليفربول وقد أفادت مادته العلمية بشكل كبير معظم فصول الأطروحة ولاسيما الفصول الأخيرة من الأطروحة، إذ احتوى الكتاب ثمان فصول أوضحت حياة اللورد روبرت ليفربول ونشاطه السياسي وقسم المؤلف الكتاب إلى حقب زمنية تبدأ منذ ولادته وبواكير شبابه ونشاطه السياسي حتى وفاته ، مبيناً كيفية توليه رئاسة الوزراء، وسياسته التي اتخذها في حل الازمات السياسية والاقتصادية.

وكان لكتاب مذكرات ادارة اللورد روبرت ليفربول وحياته العامة والإدارة للسيد إيرل ليفربول Memoirs of the Public Life and Administration of the Rt Hon. The Earl of Liverpool أهمية كبيرة في اغناء الأطروحة بالمعلومات المهمة عن حياة السير روبرت بيل ولاسيما السياسية منها، إذ تم الاستفادة من الكتاب في جميع فصول الأطروحة، أوضح فيه اللورد روبرت ليفربول العديد من التفاصيل الدقيقة عن حياته السياسية وأهم الإنجازات التي حققها وولاسيما خلال شغله منصب وزير الخارجية، هذا المنصب المهم الذي استمر فيه لمدة اربع سنوات قام خلالها بالعديد من الإنجازات كما تناول الكتاب العديد من المراسلات الشخصية والعامة بين اللورد روبرت ليفربول والعديد من الشخصيات السياسية البريطانية.

وعدت كتب السيرة Biography من أهم المصادر التي اغنت الأطروحة بالمعلومات القيمة ومن أهمها كتاب اللورد ليفربول حياة سياسية Lord Liverpool A Political Life للمؤلف ويليام أنتوني هاي William Anthony Hay (1968- إلى الآن)، والذي عد من أهم كتب السيرة الذي تناول حياة ليفربول ولاسيما حياته السياسية بشكل مفصل، وقد أفادت معلومات الكتاب الفصول الثاني الثالث والرابع من الأطروحة، إذ أوضحت الحياة السياسية للورد روبرت ليفربول ما بعد عام 1790 بشكل مفصل، ففي هذه المدة أصبح اللورد روبرت ليفربول عضواً في مجلس العموم موضعاً موقفه من مشاريع القوانين التي قدمت إلى مجلس العموم في تلك المرحلة، كما تطرق الكتاب إلى مدة تولي اللورد ليفربول منصب رئاسة الوزراء والإصلاحات العديدة التي قام بها وولاسيما المالية منها.

اعتمدت الأطروحة أيضاً على العديد من الموسوعات والقواميس المهمة ومنها الموسوعة البريطانية The New Encyclopedia Britannica إذ أفادت الأطروحة في معظم فصولها من خلال الاعتماد عليها في تعريف الشخصيات السياسية البريطانية، فضلاً عن ذلك فقد كان لقاموس السيرة الوطنية الموسوم قاموس السيرة الوطنية Dictionary of National Biography الذي حرره المؤرخ سدي لي Sidney Lee (1859-1926) اثر في دعم الأطروحة بالمعلومات القيمة إذ أفادت الأطروحة بجميع فصولها ولاسيما الفصلين الأول والثاني، من خلال الاعتماد عليه بتعريف العديد من الشخصيات السياسية البريطانية، فضلاً عن تناوله وبشكل جيد لبعض جوانب حياة اللورد روبرت ليفربول السياسية.

تألفت الأطروحة من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة تناول الفصل الأول دراسة حياة (اللورد روبرت بانكس ليفربول عائلته ونشأته الأولى)، وتضمن ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول (عائلة اللورد روبرت بانكس ليفربول)، أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان (نشأته وتعليمه) فتتبع حياة اللورد روبرت ليفربول منذ ولادته وبين نشأته وتعليمه الأولي واهتمامه والده به ومن ثم دراسته في الجامعة وتفوقه الواضح في الدراسة، أما المبحث الثالث فكان بعنوان (زواجه وحياته الاجتماعية) إذ سلط الضوء على حياته الاجتماعية.

وجاء الفصل الثاني بعنوان (بداية الحياة السياسية للورد روبرت بانكس ليفربول 1790-1804) وقسم إلى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول (بداية النشاط السياسي للورد روبرت ليفربول 1790-1796)، مبيناً كيفية حصوله على عضوية البرلمان وبداية نشاطه السياسي في مجلس العموم، وتناول المبحث الثاني (الإنجازات التي حققها اللورد روبرت ليفربول عندما تولى منصب رئيس دار سك العملة 1796-1801)، وجاء المبحث الثالث بعنوان (النشاط السياسي للورد روبرت بانكس ليفربول بعد توليه منصب وزير الخارجية 1801-1804) مسلطاً الضوء على أهم التحديات التي واجهها وأهم الإنجازات التي حققها خلال توليه ذلك المنصب ولاسيما وأنه تسنمه أثناء إحدى أهم الفترات في التاريخ البريطاني ولاسيما على الصعيد الخارجي، إذ كانت البلاد تخوض حرباً شرسة أمام فرنسا.

ويبحث الفصل الثالث (سياسة اللورد روبرت بانكس ليفربول ومواقفه السياسية منذ توليه وزارة الداخلية حتى توليه منصب رئاسة الوزراء 1804-1812) وقسم على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول (إنجازات اللورد روبرت بانكس ليفربول أثناء توليه وزارة الداخلية للمرة الأولى 1804-1806). وجاء المبحث الثاني بعنوان (سياسة اللورد روبرت بانكس أثناء توليه منصب وزير الداخلية للمرة الثانية 1806-1809) مبيناً الجهود الكبيرة التي بذلها اللورد روبرت ليفربول في تنظيم الأوضاع في الداخل، كما يسلط الضوء على المرحلة شغل فيها اللورد روبرت ليفربول منصب وزير الحرب والمستعمرات بالإنابة عن كاسلريه الذي كان مريضاً، ودوره في الاشراف على سير المعارك ضد نابليون ولاسيما في جبهة شبه الجزيرة الإيبيرية في اسبانيا والبرتغال. بينما جاء المبحث الثالث بعنوان (الإنجازات السياسية للورد روبرت بانكس ليفربول أثناء توليه وزارة الحرب والمستعمرات 1809-1812) مسلطاً الضوء على الدور الكبير الذي قام به اللورد روبرت ليفربول من خلال إشرافه على سير المعارك خلال سنوات الحرب ضد فرنسا.

أما الفصل الرابع فقد تطرق إلى (دور اللورد روبرت بانكس ليفربول في الإصلاحات الداخلية أثناء توليه رئاسة الوزراء 1812-1827) وعدت هذه المدة من المراحل المهمة في حياة اللورد روبرت بانكس ليفربول من حيث الإنجازات السياسية التي حققها، والتحديات الكبيرة التي واجهها، وقسم إلى أربعة مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان (إصلاحات وزارة اللورد بانكس ليفربول الاجتماعية) موضحاً السياسة التي اتبعها رئيس الوزراء في الإصلاحات الاجتماعية مسلط الضوء على أهم القوانين التي أقرت في البرلمان لصالح المجتمع، في حين جاء المبحث الثاني بعنوان (دور اللورد روبرت بانكس ليفربول في حل خلافات العائلة المالكة) مبيناً الدور الكبير الذي قام به رئيس الوزراء في فض النزاعات العائلية داخل العائلة المالكة ولاسيما ما يتعلق بقضية الأميرة كارولين وخلافها مع الملك جورج الرابع، وجاء المبحث الثالث بعنوان (الإصلاحات التي تحققت في الشؤون المالية خلال وزارة اللورد روبرت بانكس ليفربول) موضحاً الدور الكبير الذي جسده ليفربول في مواجهة الأزمة المالية ووضع الحلول الناجعة لحلها من خلال سياسته مع مصرف إنكلترا والقوانين المالية التي شرعت في البرلمان لحل هذه الأزمة، وسلط المبحث الرابع

الضوء على (سياسة وزارة اللورد روبرت بانكس ليفربول لتطوير التجارة ونتائجها) مبينا الدور الكبير الذي مارسته اللورد ليفربول في عملية تطوير التجارة البريطانية من خلال العديد من مشاريع القوانين التي طرحها في البرلمان والتي كان من شأنها تنظيم التجارة وتطويرها.

ودرس الفصل الخامس المعنون (أهم الإنجازات التي حققها اللورد روبرت بانكس ليفربول على الصعيد الخارجي 1812-1827) موضعاً السياسة الخارجية التي اتبعتها وزارة اللورد روبرت بانكس ليفربول والتحديات الكبيرة التي واجهها، وقسم الفصل إلى ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول (دور اللورد روبرت بانكس جنكنسون ليفربول في القضاء على نابليون وتحقيق السلام) مبيناً الدور الكبير الذي قام به اللورد ليفربول في مواصلة زخم الحرب من خلال تقديمه الدعم المادي والمعنوي للجيش البريطاني وجيوش الحلفاء لمواصلة القتال وتحقيق النصر، أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان (سياسة اللورد روبرت بانكس ليفربول تجاه الولايات المتحدة الأمريكية خلال حرب 1812-1814) ودرس السياسة التي اتبعتها اللورد روبرت بانكس ليفربول تجاه التحديات التي واجهها خلال الحرب ونجاحه في إنهاءها دون خسائر كبيرة محافضاً على المصالح البريطانية هناك، وجاء المبحث الثالث بعنوان (السنة الأخيرة من حياة اللورد روبرت بانكس ليفربول) وأوضح هذا المبحث تدهور الحالة الصحية للورد روبرت بانكس ليفربول ووفاته.

واجه الباحث خلال مدة كتابة الأطروحة العديد من الصعوبات من أهمها قلة المصادر العربية عن موضوعات التاريخ الأوربي وولاسيما تاريخ بريطانيا خلال مدة الدراسة، وهذا ما جعل الباحث يعتمد بشكل رئيس على المصادر الأنكليزية عن طريق التواصل مع المكتبات البريطانية، ولاسيما وان معظم المصادر لم تكن متوفرة بالمجان مما اضطر الباحث إلى شراء معظمها، كون الموضوع يخص تاريخ بريطانيا الداخلي والخارجي خلال مدة لم يتطرق إليها أحد من قبل وتتطلب مصادر كثيرة لتغطيتها. وفي الختام اتقدم بالشكر الجزيل لجميع أعضاء لجنة المناقشة وللخبيرين العلميين والمقيم اللغوي، على ما سيقدمونه من جهد وأدعو من الله العلي القدير دوام الموفقية لهم والله ولي التوفيق.

**الفصل الأول**  
**اللورد روبرت بانكس ليفربول (عائلته ونشأته الأولى)**

**المبحث الأول**  
**عائلة اللورد روبرت بانكس ليفربول**

**المبحث الثاني**  
**نشأة اللورد روبرت بانكس ليفربول الأولى وتعليمه**

**المبحث الثالث**  
**زواجه وحياته الاجتماعية**

## الفصل الأول

### اللورد روبرت بانكس ليفربول (عائلته ونشأته الأولى)

#### المبحث الأول

#### عائلة اللورد روبرت بانكس ليفربول

ولد اللورد روبرت بانكس جنكنسون ليفربول Robert Banks Jenkinson في مدينة لندن في السابع من حزيران 1770 وتم تعميده<sup>(1)</sup> في التاسع والعشرين من حزيران من العام نفسه في كنيسة سانت مارغريت St Margaret's<sup>(2)</sup> في وستمنستر Westminster وبعد ولادته مباشرة قرر والده الانتقال إلى المنزل القديم في هاوكيسبيري Hawkesbury الذي كان أكثر هدوءاً من المنزل الأول، ولكن أثناء الطريق توفيت والدة ليفربول اميليا واتس Amelia Watts (1750-1770) بعد شهر واحد من ولادته ليعيش حياة اليتيم، فعاش طفولته المبكرة في كنف جدته ام ابيه وعمته اليزابيث Elizabeth (1738-1890)، التي كانت زوجة رئيس مجلس العموم البريطاني شارل ولفران كورنوال Charles Wolfran Cornwall (1735-1789)، فضلاً عن عمته صوفيا Sophia (1740-1793)، التي كانت تساعد في تربيته قبل زواجها، فحظى ليفربول باهتمام كبير من قبل الجميع<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> كنيسة سانت مارغريت St Margaret's: بنيت هذه الكنيسة عام 1684 في العاصمة لندن وسميت بهذا الاسم نسبة إلى القديسة الاسكتلندية مارغريت (1045-1093) والتي كانت ملكة إسكتلندا بعد زواجها من ملك إسكتلندا مالكوم الثالث (1031-1093). للمزيد من التفاصيل انظر: Charles, Mackenzie Edward, The History of the Parish Church of Saint Margaret, in Westminster, from Its Foundation, AD. 1064, Westminster, (D.N).

<sup>(2)</sup> يعد التعميد من اهم طقوس المسيحية وبه يدخل الطفل الى المسيحية، من خلال اما رشه بالماء او سكبه على الرأس فقط او طمس جسمه بالكامل في الماء وفي كل حالات تتم هذه العملية ثلاثة مرات، نسبة الى الثالوث المقدس، كما جاء في الانجيل. للمزيد من التفاصيل انظر: Ferguson, Everett, Eaptism in the Early Church History, Theology, and Liturgy in the First Five Centuries, London, 2009.

<sup>(3)</sup> Hutchinson, Martin, Britain's Greatest Prime Minister Lord Liverpool, British Library, 2020, P.19.

أنحدر ليفربول من عائلة بريطانية تجارية عريقة عرفت بتوجهاتها السياسية إذ ينحدر نسبه من أحد أهم التجار البريطانيين المستكشفين وهو أنتوني جنكنسون Anthony Jenkinson (1529-1611)، الذي ولد في ليسترشاير Licetershire لعائلة تعمل بالتجارة وسافر إلى جميع أنحاء أوروبا والشرق وجاب العديد من البحار والمحيطات لغرض التجارة، وأصبحت له علاقات واسعة تمكن من خلالها الحصول من السلطان العثماني سليمان القانوني<sup>(1)</sup>، على رخصة التنقل بحرية داخل الامبراطورية العثمانية عام 1553، ونتيجة لجهوده الكبيرة التي بذلها تم تعيينه من قبل الحكومة الانكليزية عام 1557 مديراً لشركة موسكوفي Muscovy Company<sup>(2)</sup>، وهي أول شركة تجارية بريطانية مساهمة كبرى في العالم<sup>(3)</sup>.  
قام أنتوني بأربع رحلات تجارية إلى روسيا خلال المدة ما بين (1557-1572) فوصل إلى بخارى، وأجرى مفاوضات مع القيصر الروسي ايفان الرهيب Ivan the Terrible<sup>(4)</sup>، ونصحه بأن يجري مفاوضات مع الملكة اليزابيث الأولى

---

<sup>(1)</sup> سليمان القانوني (1494-1566): هو سليمان خان ابن سليم الأول وهو من اعظم سلاطين الدولة العثمانية، تولى الحكم بعد وفاة والده سليم الأول عام 1520، شهد الامبراطورية العثمانية خلال عهد إصلاحات واسعة وفي جميع المجالات السياسية والاجتماعية والادارية والعسكرية والقضائية، وتوسعت الدولة العثمانية خلال عهده بصورة كبيرة، فكان عهده عهد قوة وتوسع للدولة العثمانية. للمزيد من التفاصيل انظر:  
كلو، اندريه، سليمان القانوني، ترجمة محمد الرزفي، بيروت، 1991.

<sup>(2)</sup> شركة موسكوفي Muscovy Company: شركة انكليزية تجارية تأسست عام 1555 على يد كل من سبستيان كابوت وهيو ويلبي كانت تقوم بعمل الوساطة التجارية بين إنكلترا وروسيا كان عملها في البداية عمل استكشافي أكثر منه تجاري حيث قامت بعدد من الرحلات الاستكشافية للبحار والمحيطات للبحث عن أماكن تجارية وكانت أول رحلة لها بقيادة ويلبي ثم توالى الرحلات إذ قام أنتوني جنكنسون برحلتين الأولى كانت عام 1562 والثانية عام 1579. للمزيد من التفاصيل انظر:

Vaughn, Earnest V, Studies in the History of English Commerce in the Tudor Period "English Trading Expeditions into Asia under the Authority Muscovy Company (1557-1581)", New York, 1912.

<sup>(3)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.8.

<sup>(4)</sup> ايفان الرهيب Ivan the Terrible (1530-1584): هو ايفان الرابع أول قيأصرة روسيا لقب بالقيصر عام 1547 وتولى العرش وهو في السادسة عشر من عمره وبسبب صغر عمره أصبح تحت وصاية عدد من المستشارين وعد أول من جاء بنظرية الحكم المطلق في روسيا وإستطاع من فرض سيطرته القوية على جميع الأراضي الروسية، واتخذ موسكو عاصمة لدولته وشهد عصره توسعاً كبيراً في الخارج فجعل من روسيا امبراطورية مترامية الاطراف. للمزيد من المعلومات انظر:

Elizabeth I<sup>(1)</sup>، إذ قال له: "يجب عليك ان تطلب بجدية من الملكة اقامة تحالف مشترك بين البلدين للدفاع والهجوم ضد اي عدو مشترك للجانبين"<sup>(2)</sup>، وذكر ذلك المؤرخ الأنكليزي وليم كامدن William Camden (1551-1623) في كتابه السيرة الذاتية للملكة اليزابيث إذ اشار إلى تلك الرغبة للاتفاق مع الملكة من قبل القيصر ايفان الرهيب إذ قال: "هكذا يبدو الطاغية الذي لم يكن أحد بأمان منه، يبدو الآن هو من يحتاج إلى الأمان"<sup>(3)</sup>.

وصل أنتوني برحلاته إلى بلاد فارس واقام علاقات تجارية انكليزية فارسية، وقد ارخ جميع رحلاته على شكل روايات وذكر كامدن الأهمية الكبيرة لتلك الرحلات وولاسيما للمناطق الواقعة في الجزء الشمالي من الكرة الارضية إذ قال: " لم يكن لدى اي انسان معرفة كاملة بالجزء الشمالي من العالم أكثر من أنتوني"، موضحاً بذلك أهمية الرحلات الكثيرة التي قام بها الاخير لمختلف البلدان<sup>(4)</sup>.

كان لأنتوني ستة بنات وخمسة أبناء توفى منهم أربعة من الذكور وبقي وأحد وهو روبرت جنكنسون Robert Jenkinson (1589-1645) الذي ورث شركة ابيه الكبيرة ولد في مدينة والكوت Walcott، وحصل على لقب فارس من قبل الملك جيمس الأول James I<sup>(5)</sup> عام 1618 وفي عام 1640 استحوذ على قصر هاوكسبيري Hawkesbury وهو قصر عائلة جنكنسون الذي بني عام 1500<sup>(1)</sup>.

---

Robert Payne and Nikita Romanoff, Ivan the Terrible, New York, 1975.

(1) اليزابيث الأولى Elizabeth I (1533-1603): عدت من اعظم ملكات إنكلترا وهي ابنة الملك هنري الثامن من زوجته ان بولين، تولت عرش إنكلترا بعد موت اختها غير الشقيقة ماري الدموية عام 1558، عدت مدة حكمها من افضل الفترات في تاريخ تكلترا إذ قامت بالعديد من الإصلاحات في جوانب الحياة المختلفة. للمزيد من التفاصيل انظر:

Black, J.B., The reign of Elizabeth, Great Britain, Oxford University Press, 1994, PP.1-49; Starkey, David, Elizabeth, Great Britain, Bookmarque Ltd., 2001, PP1-153.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.8.

(3) Quoted in: Camden, William , The History of the Most Renowned and Victorious Princess Elizabeth, Late Queen of England, London, 1675, P. 103.

(4) Camden, OP. Cit., P.107.

(5) جيمس الأول James I (1566-1625/1603-1625): هو الابن الوحيد للملكة ماري ستيوارت، تسلم مقاليد الحكم على إسكتلندا عام 1567 باسم جيمس السادس ثم تولى عرش إنكلترا

توفي روبرت أنتوني عام 1645 وورثه ابنه روبرت أنتوني Robert Anthony (1621-1677) الذي لقب بالبارون الأول 1st Baronet، عاش طفولته في مدينة والكوت Wolcott ودرس القانون في جامعة أكسفورد وفي عام 1649 انضم إلى نقابة المحامين، بعدها دخل الحياة السياسية وشرح نفسه لعضوية البرلمان عن مقاطعة أكسفورد شاير وفاز في انتخابات عام 1654 وبقي في البرلمان حتى عام 1659 ولم يكن له دور مؤثر داخل أروقة البرلمان ورغم ذلك حصل على لقب البارون من الملك شارل الثاني Charles II<sup>(2)</sup>، في عام 1661 وأصبح بذلك يلقب بالبارون الأول لجنكنسون، تزوج البارون الأول من ماري بانكس Mary Banks (1603-1661)، وهي من عائلة ثرية ذات أملاك واسعة، واستفاد البارون الأول كثيراً من عائلتها إذ عمل معهم وإستطاع من تكوين ثروة واسعة وبفضله أصبحت عائلة جنكنسون التي اتخذت من مدينة والكوت مقراً لها وأحدة من أهم العائلات السياسية الثرية في أكسفورد شاير، وأصبحت من أهم العوائل المساندة لحزب التوري<sup>(3)</sup> في أكسفورد شاير<sup>(1)</sup>.

عام 1603 بعد وفاة الملكة اليزابيث الأولى، كان يؤمن بنظرية الحكم الالهي المطلق وكان على خلاف دائم مع أعضاء البرلمان لذلك انضم جماعة من الكاثوليك في تشرين الثاني 1605 مؤامرة ضده لنسف البرلمان بالبارود عند حضوره للبرلمان بهدف تنصيب ابنته اليزابيث مكانه وسميت هذه الحادثة بمؤامرة البارود لكنهم لم ينجحوا بتنفيذها. للمزيد من التفاصيل انظر: الجليحاوي، عدنان محمد حسن هزام، جيمس الأول ودوره السياسي في إنكلترا حتى عام 1625م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، 2021.

<sup>(1)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.9.

<sup>(2)</sup> شارل الثاني Charles II (1630-1685): هو ملك إنكلترا خلال المدة (1660-1685) والده هو الملك شارل الأول الذي اعدم في الحرب الاهلية على يد أولفر كرومويل عام 1649 الذي اعلن الجمهورية في إنكلترا مما اضطر شارل الثاني إلى الخروج من البلاد وحاول استعادة العرش الأنكليزي ولكنه هزم أمام أولفر كرومويل في معركة ويستر عام 1651، إستطاع شارل الثاني استعادة العرش بعد وفاة كرومويل عام 1658 ودخول البلاد في ازمة سياسية خلال عهد ريتشارد ابن كرومويل الذي تنازل عن الحكم عام 1660 فنادى البرلمان بشارل الثاني ملكاً على إنكلترا وتم الغاء النظام الجمهوري، كان شارل الثاني يميل إلى التسامح الديني وكان محبوب من قبل الشعب الأنكليزي. للمزيد من التفاصيل انظر:

Abbott, Jacob, King Charles the Second of England, London, 2018.

<sup>(3)</sup> حزب التوري: حزب بريطاني تعود نشأته إلى عهد الملك شارل الثاني عام 1678 عندما حدث خلاف حول قضية ولاية العهد بعد ان اختير لها شقيق الملك جيمس الذي كان كاثوليكياً مما أدى إلى حدوث خلاف في مجلس العموم وطرح المعارضين لولاية العهد عام 1679 لائحة اطلق عليها لائحة الابعاد، والتي تنص على ابعاد جيمس عن ولاية العهد فاطلق على الذين

خلف البارون الأول ابنه جنكنسون روبرت (Jenkinson Robert 1655-1710) الذي لقب بالبارون الثاني 2nd Baronet لجنكنسون، درس البارون الأول القانون في جامعة أكسفورد وأصبح قاضياً لمدينة أكسفورد شاير خلال المدة ما بين (1680-1688)، ذاع صيته في المدينة لنزاهته وعدالته لذلك طلب منه الترشيح لعضوية البرلمان كمثل عن مدينة أكسفورد شاير وبالفعل فاز بعضوية البرلمان عام 1689 كعضو عن حزب التوري وبقي في البرلمان حتى وفاته عام 1710، وكان له دور كبير داخل أروقة البرلمان إذ كانت خطاباته لها تأثير كبير على مشاريع القوانين التي تطرح في مجلس العموم<sup>(2)</sup>.

خلف روبرت جنكنسون (Robert Jenkinson 1685-1717) والده لقب البارونية ولقب بالبارون الثالث 3rd Baronet كان سياسي بارز في حزب التوري وإستطاع من شغل منصب والده كعضو في مجلس العموم كمثل عن مدينة أكسفورد شاير عام 1710، وكان من النواب النشطين داخل مجلس العموم وله العديد من الخطابات حول العديد من مشاريع القوانين التي كانت تطرح في المجلس، فكان دائماً ما يعترض على مشاركة بريطانيا في الكثير من الحروب في تلك المدة، فكان رجل نبيل يحب السلام ومحب لبلده بشكل كبير توفي عام 1717 ولم يكن لديه من يرثه<sup>(3)</sup>.

انتقل لقب البارونية إلى أخو روبرت جنكنسون الذي يدعى روبرت بانكس جنكنسون Robert Banks Jenkinson (1687-1738) الذي لقب بالبارون الرابع 4th Baronet الذي درس القانون في جامعة أكسفورد وأصبح محامياً مشهوراً في أكسفورد، وكان ينتمي إلى حزب التوري وحصل على عضوية البرلمان كمثل عن أكسفورد شاير في عام 1717، وكان من اشد المعارضين لمعظم مشاريع

---

عارضوها اسم التوريز Tories وعلى المؤيدين لها اسم الوكز Whigs. للمزيد من التفاصيل انظر:

Kenyon, J.P., Revolution Principles: The Politics of Party 1689-1720, Great Britain, 1990.

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.9.

(2) Cherry George L, The Convention Parliament 1689: A Biographical Study of Its Members, New York, 1966, PP.107-108.

(3) Hutchinson, OP. Cit., PP.9-10.

القوانين التي تطرح من قبل حزب الويك، وبقي في عضوية البرلمان حتى عام 1727، وكان السبب في عدم فوزه مجدداً بعضوية البرلمان هو تعاطفه مع حركة اليعاقبة<sup>(1)</sup>، الذين تعرضوا للكثير من الاضطهاد من الحكومة الأنكليزية<sup>(2)</sup>.

حاول أبناء روبرت جنكنسون "البارون الرابع" ولاسيما روبرت جنكنسون Robert Jenkinson (1720-1766) الذي درس القانون في جامعة أكسفورد وواصل دراسته إذ حصل على شهادة الدكتوراه في القانون المدني عام 1749، بالوصول إلى البرلمان البريطاني لكنه فشل في ذلك بسبب تدهور الحالة المادية لعائلة جنكنسون بسبب خسارتهم في التجارة<sup>(3)</sup>.

خلف بانكس جنكنسون Banks Jenkinson (1721-1790) أخو البارون الخامس والذي لم يكن له تأثير كبير في الحياة السياسية بسبب انشغاله بالحياة العامة ولاسيما ان الوضع المالي لعائلة جنكنسون كان في تدهور مستمر لذلك أصبح هم أبناء العائلة، ومنهم بانكس جنكنسون، العمل على اعادة العائلة إلى مكانتها الاقتصادية والسياسية السابقة<sup>(4)</sup>.

كان الابن الثالث للبارون الخامس هو شارل جنكنسون Charles Jenkinson (1693-1750) وهو جد ليفربول الذي تزوج من أمارانتا كورنوال Amarantha Cornwall (1702-1785) وهي ابنة قبطان البحرية الملكية ولفران كورنوال Wolfran Cornwall (1658-1719)، دخل شارل جنكنسون السلك العسكري وتدرج بالرتب العسكرية إذ حصل على رتبة مقدم في الجيش

<sup>(1)</sup> وهي حركة سياسية ظهرت في إنكلترا وإيرلندا تهدف إلى ارجاع الملك المخلوع جيمس الثاني James II (1633-1685/1671-1688) من اسرة ال ستيورات والذي خلع من العرش الأنكليزي عام 1688 بعد قيام ما عرف بالتاريخ الأنكليزي الثورة الجليلة وارتقاء ابنته ماري الثانية Mary II (1662-1694/1689-1694) وزوجها وليم الثالث William III (1689-1702-1702) عرش إنكلترا، فطالبوا اليعاقبة بعودة الوريث الشرعي للحكم وهو جيمس الثاني، فتعرضوا للاضطهاد الكبير من قبل الحكومة الأنكليزية. للمزيد من التفاصيل انظر:

Szechi, Danechi, The Jacobites Britain and Europe 1688-1788, Manchester University Press, 1994.

<sup>(2)</sup> Hutchinson, OP. Cit., PP.9-10.

<sup>(3)</sup> Gash, Norman, Lord Liverpool The Life and Political Career of Robert Banks Jenkinson, Second Earl of Liverpool, 1770-1828, London, 2016, PP.8-9.

<sup>(4)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.10.

الآنكليزي، وعرف بحنكته العسكرية وأصبح يسمى بالمقدم جنكنسون هذا الأمر اهله ليصبح قائد حرس الحصان الملكي "The Royal Horse Guards" في معركة فونتينيوي Fontenoy<sup>(1)</sup>، التي أثبت فيها جدارته العسكرية<sup>(2)</sup>.

كان لشارل جنكنسون بنت وثلاثة أبناء هم كل من والد ليفربول وهو شارل جنكنسون إيرل ليفربول الأول Charles Jenkinson, 1st Earl of Liverpool (1729-1808) والذي ورث لقب بارونية الاسرة عام 1790، وجون جنكنسون John Jenkinson (1734-1805)، عم ليفربول الذي تلقى تعليمه في مدرسة تشارترهاوس Charterhouse<sup>(3)</sup>، دخل بعدها في الجيش البريطاني كجندي في الفرقة الثانية لحرس الخيول عام 1752، تدرج بعدها في المناصب العسكرية حتى أصبح قائداً لفيلق الفرسان الثاني عشر عام 1765، توجه بعدها لدخول الحياة السياسية فحصل على عضوية البرلمان كنائب عن قلعة كورف Corfe عام 1768 بقي في البرلمان حتى عام 1780، توفي في مدينة مانشستر عام 1805<sup>(4)</sup>.

وكان الابن الثالث لشارل جنكنسون هو روبرت جنكنسون Robert Jenkinson (1640-1761)، والذي توفي بالحمى أثناء الخدمة العسكرية في مدينة هيس Hesse، أما اختهم فهي اليزابيث جنكنسون Elizabeth Jenkinson (1739-1809) التي تزوجت من ابن عمها شارل ولفران كورنوال Charles

(1) معركة فونتينيوي Battle of Fontenoy: وهي إحدى معارك حرب الوراثة النمساوية التي استمرت خلال المدة مابين (1740-1748) والتي حدثت في 11 أيار 1745، والتي انتصرت فيها القوات الفرنسية بقيادة الملك لويس الخامس عشر على القوات النمساوية ومن معها من الجيوش المتحالفة. للمزيد من التفاصيل انظر:

Wight, A.M., The Henriade with The Battle of Fontenoy, New York, 1859.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.10.

(3) مدرسة تشارترهاوس Charterhouse School: مدرسة انكليزية داخلية عامة اسست عام 1612 على يد توماس ساتون في موقع دير كارثوسيان في لندن يدرس فيها الطلبة التي تتراوح اعمارهم ما بين (13-18) عام وهي عدت من المدارس الجيدة في لندن إذ درس فيا الكثير الطلبة الذي أصبح لهم شأن كبير في البلاد فيما بعد من امثال ليفربول ووالده وكانغ وغيرهم من السياسيين البارزين. للمزيد من التفاصيل انظر:

Tod, Alexander Hay, Charterhouse, London, 1900.

(4) Judd, Gerrit P., Members of Parliament 1734-1832, New York, 1955, P.241.

Wolfraan Cornwall (1735-1789)، الذي شغل منصب رئيس مجلس العموم البريطاني خلال المدة ما بين (1780-1789) والذي كان زميل مقرب من شقيقه الأكبر شارل جنكنسون<sup>(1)</sup>.

وبالعودة بالحديث بشي من التفصيل عن والد ليفربول شارل جنكنسون الذي عرف اللورد هاوكيسبيري Lord Hawkesbury، تلقى والد ليفربول تعليمه في مدرسة تشارترهاوس وأكمل تعليمه في جامعة أكسفورد إذ حصل على شهادة الماجستير في الادب عام 1752 وكان عنوان رسالته " ابيات عن وفاة فردريك امير ويلز Verses on the Death of Frederick Prince of Wales<sup>(2)</sup>، وحازت هذه الرسالة على إعجاب الكثير من البريطانيين، وأكمل دراسته ليحصل على شهادة الدكتوراه عام 1756 وكان عنوان اطروحته حول "انشاء قوة طبيعية ودستورية في إنكلترا مستقلة عن الجيش الدائم" Establishment of a natural and constitutional force in England independent of the standing army<sup>(3)</sup>.

يتضح لنا ان للخليفة العلمية الواسعة التي تمتع بها جنكنسون ليفربول والد ليفربول اثراً كبيراً في تنمية الطاقات العلمية لليفربول الذي أصبح فيما بعد من أهم

(1) Stephen, Leslie, Dictionary of National Biography, New York, Vol.XII.,P.232.

(2) عدت وفاة فردريك لويس Frederick Lewis (1707-1751) امير ويلز ولي عهد العرش البريطاني في (31 آذار 1751) من الأحداث المؤلمة في التاريخ البريطاني ولاسيما وان الشعب البريطاني كان يرى فيه وريث مميز لوأده جورج الثاني George II (1603-1727/1760-1760) وكان والده قد اعدده جيداً من حيث التربية والتعليم والتدريب لتولي العرش، وأصبح ولي للعهد واميراً لويلز منذ عام 1727، وكان سبب الوفاة اصابته بالتيفوئيد عند ما كان يبلغ من العمر 40 عام وكانت هناك شائعات تشير إلى أنه مات مسموماً، وبعد وفاة والده جورج الثاني انتقل العرش البريطاني إلى الأمير جورج ابن امير ويلز ولقب بجورج الثالث George III. للمزيد من التفاصيل انظر:

Vivian, Frances, A Life of Frederick Prince of Wales 1707-1751, London, 2006.

(3) The encyclopedia Britannica, A Dictionary of Arts, Sciences, Literature and General Information, New York, Vol. II, 1911, P.804.

الشخصيات السياسية المؤثرة في التاريخ البريطاني، فكان التأثير واضح في شخصية والده.

كان دخوله للحياة السياسية عن طريق الترشيح لعضوية البرلمان عن مدينة كوكرمأوث Cockermonth الواقعة شمال غرب اكلترا عام 1761 كتمثل عن حزب التوري في مجلس العموم البريطاني وأثبت جدارته السياسية وحاز بسرعة على ثقة الملك جورج الثالث George III<sup>(1)</sup>، هذا الأمر جعله يصبح زعيم اصدقاء الملك The King's Friends<sup>(2)</sup> داخل مجلس العموم، وتولى بعد ذلك منصب امين صندوق الذخائر The Treasurer of Ordnance خلال المدة (10 حزيران 1762 - 9 آيار 1763) وادى مهامه بشكل جيد في مدة حكومة وليم غرانفيل William Greinfel<sup>(3)</sup>، ثم تولى منصب امين صندوق الخزانة Treasurer to

(1) جورج وليم فريدريك George William Frederick (1738-1820) ملك بريطانيا خلال المدة ما بين (1760-1820): وهو اكبر أبناء امير ويلز فريدريك (1707-1751)، تولى عرش بريطانيا خلفاً لجدّه جورج الثاني، ومن أهم الأحداث التي وقعت في عهده هي استقلال المستوطنات الأنكليزية عام 1783، تدهورت حالته الصحية إذ أصيب بالكأبة عام 1765، ومن ثم أصيب بأنهييار عصبي تام عام 1810 وتوفى عام 1820. للمزيد من التفاصيل انظر: Matthew, H.C.G. and Harrison, Brian(eds.),Oxford Dictionary of National Biography(From the earliest times to the yeas 2000),Great Britain, 2000,Vol.21,PP.833-356; Watson, J. Steven, The reign of George III 1760-1815, Great Britain, Oxford University Press,1960,PP.1-8.

(2) اصدقاء الملك The King's Friends: وهي التسمية التي أطلقت على مجموعة من أعضاء البرلمان البريطاني من حزب التوري الذين ساندوا الملك جورج الثالث وايدوا عملية منحه صلاحيات واسعة وقدموا ذلك بمذكرات بأسمائهم وتواقيعهم. للمزيد من التفاصيل انظر: Sulivan, Robert, The King's Friend, London, 1845.

(3) وليم ويندهام غرانفيل William Wyndham Grenville (1759-1834): سياسي بريطاني ابن رئيس الوزراء السابق جورج غرانفيل George Grenvill (1712-1770)، تلقى وليم تعليمه الأولي في ايتون Ayton ثم واصل دراسته في كلية السيد المسيح في جامعة أوكسفورد، وانضم إلى حزب الويك، وأصبح عضواً في البرلمان عام 1782 وتولى منصب السكرتير الأول لإيرلندا خلال المدة ما بين (1782-1783)، كما أصبح وزيراً للداخلية خلال المدة ما بين (1789-1791)، ثم أصبح وزير للخارجية خلال المدة ما بين (1791-1801)، بعدها تولى رئاسة الوزراء خلال المدة (شباط 1806 - آذار 1807). للمزيد من التفاصيل انظر:

Laybourn, Keith, British Political Leaders, A Biographical Dictionary, Oxford England,2001,PP.144-145.

the Fuad خلال المدة (1763-1766)، وتولى بعدها منصب اللورد المفوض للبحرية Lord of Admiralty خلال المدة ما بين (1766-1768)، كما شغل منصب مستشار خاص ونائب أمين صندوق إيرلندا في المدة (1772-1775)، ليتم اختياره بعدها رئيساً لدار سك العملة في إيرلندا Master of the mint of Ireland عام 1775، ذاع صيته خلال تلك المدة كونه سياسي ناجح لذلك تم اختياره لتولي منصب رئيس مجلس التجارة President of the Board of Trade خلال المدة (1786-1804)،<sup>(1)</sup>، وادى مهامه في هذا المنصب على أكمل وجه، ولاسيما أنه حظى بدعم الملك بشكل كبير ناهيك عن الدعم الكبير له من قبل حزبه<sup>(2)</sup>.

تزوج إيرل ليفربول الأول "والد ليفربول" من اميليا واتس ابنة السياسي الأنكليزي وليم واتس William Watts<sup>(3)</sup> وهذا الاخير ولد في لندن وأكمل دراسته فيها ليصبح مدرساً لكنه لم يستمر طويلاً في مجال التدريس إذ تحول للحياة السياسية وارسل في 24 آذار 1749 إلى الهند ليصبح أحد مسؤولي شركة الهند الشرقية البريطانية، فتولى منصب رئيس ممثلية كوسيمبازار The Cossimbazar Factory<sup>(4)</sup> التجارية التي عدت مورداً اقتصادياً مهماً لشركة الهند الشرقية البريطانية، ثم أصبح بعد ذلك ممثلاً عن الشركة في مدينة مرشد اباد، وكان له

<sup>(1)</sup> Colby, Erank Moore, The new Inter Action Encyclopedia, New York, Vol. XII, P.352.

<sup>(2)</sup> Lee, Sidney, Dictionary of National Index and Epitome, New York, 1903, P.687.

<sup>(3)</sup> وليم واتس William Watts (1722-1764): أحد مسؤولي شركة الهند الشرقية البريطانية شارك في الحملة العسكرية البريطانية ضد اخر حكام البنغال، وتمكنت تلك الحملة من فرض السيطرة البريطانية على البنغال، ثم أصبح واتس ممثلاً عن شركة الهند الشرقية البريطانية في العديد من المدن الهندية. للمزيد من المعلومات انظر:

Company, Genealogical Publishing, Indexes to Irish Wills, New York, 1907, P.7.

<sup>(4)</sup> ممثلية كوسيمبازار The Cossimbazar Factory: مركزاً تجارياً لشركة الهند الشرقية البريطانية في البنغال وهو اثنى بمنطقة التجارة الحرة أو منطقة لإعادة شحن المواد وتوزيعها على المناطق المجاورة، وكان هذا المصنع يمثل سوق ومستودع ومنطقة عسكرية في ان وأحد. للمزيد من التفاصيل انظر:

The Imperial Gazetteer of India, Vol. XI. The Clarendon Press Oxford, 1908, PP.52-53.

الفضل في وضع الخطة السرية للإطاحة بحاكم البنغال ميرزا محمد سراج الدولة<sup>(1)</sup> عام 1757<sup>(2)</sup>، وتنصيب حاكم مكانه موالى لشركة الهند الشرقية البريطانية<sup>(3)</sup>.  
قام وليم واتس بإجراء اتصالات واسعة مع أمراء الهند المنشقين في مدينة مرشد اباد والمناطق المجاورة الأخرى من أجل اخضاعهم للنفوذ البريطاني ونجح بهذه المهمة، وتثميناً لجهوده الكبيرة حصل واتس على مكافئة مالية كبيرة من شركة الهند الشرقية البريطانية وقدرها (11400) جنيه إسترليني، فضلاً عن منحة منصب مهم كأحد مسؤولي شركة الهند الشرقية البريطانية في عام 1758، لكنه لم يستمر طويلاً في منصبه إذ قدم استقالته في السنة التالية وعاد إلى لندن وقام ببناء قصره الخاص الذي اسماه قصر ساوث هيل بارك South Hill Park، ليكمل بقية حياته فيه<sup>(4)</sup>.

تزوج وليم واتس في مدينة كلكتا Calcutta الهندية عام 1749 من بيجوم جونسون Begum Johnson (1725-1812) التي كانت شاهدة على بداية الحكم البريطاني في البنغال عام 1757 وكانت والدتها من اصول هندية برتغالية، وكانت

---

<sup>(1)</sup> ميرزا محمد سراج الدولة (1733-1757): هو اخر حكام البنغال ولد وتربى في كنف عائلة غنية وحضي برعاية واهتمام خاص من قبل جده لأمه علي وردي خان الذي خلفه فيما بعد في حكم البنغال في عام 1756، وحكم البلاد سنة وأحدة شهدت العديد من الصراعات الداخلية لا سيما مع اقربائه الذين كانوا يرغبون في تولي الحكم مكانه، ولكنه تمكن من القضاء عليهم مما جعل بعضهم يتحالف مع البريطانيين للإطاحة بسراج الدولة، وبالفعل تمكنت القوات البريطانية من الاطاحة به والسيطرة على البنغال عام 1757. للمزيد من التفاصيل انظر:

Sarkar, UR Jadu-Nath, The History of Bengal Muslim Perlod 1200-1757, The University of Dacca, Vol. II, 1948, PP.623-633.

<sup>(2)</sup> عدت مقاطعة البنغال من اكبر وأهم المقاطعات الهندية وحظيت باهتمام كبير من قبل شركة الهند الشرقية البريطانية الذي احكمت السيطرة عليها بعد معركة بلاسي Plassie عام 1757 ومعركة بوكسار Boxer عام 1765، وبعدها سيطرت عليها الشركة بشكل كامل عام 1793، وكانت البنغال من المناطق الغنية جداً في الهند وهذا ما جعل الحكومة البريطانية تطلب من شركة الهند الشرقية البريطانية الاسراع بإتمام السيطرة على المنطقة وقام اهالي البنغال بثورات وانتفاضات معدتة ضد السيطرة البريطانية منذ بداية عام 1757 حتى استقلال الهند عام 1947. للمزيد من التفاصيل انظر:

Watts, William, Memoirs of the Rengal, Anno. Dom.1757, London, 2016.

<sup>(3)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.13.

<sup>(4)</sup> Hutchinson, OP. Cit., PP.13-14.

بيجوم ارملة وكانت متزوجة قبل وليم واتس مرتين<sup>(1)</sup>، وعادت بيجوم مع زوجها واطفالها إلى لندن وكانت هذه المرة الأولى التي تطأ قدمها أرض بلدها الام بريطانيا إذ قضت جميع حياتها السابقة في الهند، وبقيت في بريطانيا حتى وفاة زوجها فعادت بعدها إلى الهند لتقضي بقية حياتها هناك<sup>(2)</sup>.

تزوج إيرل ليفربول الأول بعد اثني عشر عاماً من وفاة زوجته الأولى والدة ليفربول، وكانت زوجته الثانية هي كاثرين بيشوب Catherine Bishop (1744-1827) ارملة الارستقراطي البريطاني شارل كوب Charles Cobb (1743-1781) وانجب منها طفلين هما شارل جنكنسون إيرل ليفربول الثالث Charles Jenkinson, 3rd Earl of Liverpool (1784-1851) وهو الاخ غير الشقيق لليفربول والذي تلقى تعليمه في مدرسة تشارترهاوس وانضم بعدها إلى البحرية البريطانية في عام 1797 وشارك في الحروب النابليونية لكنه لم يستمر طويلاً في البحرية، وعمل بعدها كمتطوع في الجيش النمساوي وشارك في معركة أوسترليتز Austerlitz<sup>(3)</sup> عام 1805، ودخل بعدها الحياة السياسية عندما حصل على عضوية البرلمان البريطاني كعضو عن حزب التوري وممثلاً عن دائرة ساندويتش Sandwich عام 1807، وشغل العديد من المناصب السياسية من أهمها نائب

(1) تزوجت بيجوم جونسون لأول مرة وهي في الثاني والعشرين من عمرها من بيربلر تمبلر ابن شقيق حاكم مدينة كلكتا وانجبت منه طفلين هذان الاخيران توفيا مع ابيهم بعد سنتين من زواجها، أما زواجها الثاني فكان بعد سنتين من زواجها الأول وكان من البريطاني جيمس الثام ولكنه توفي بعد اقل من اسبوعين من الزواج، بعدها تزوجت من وليم واتس. للمزيد من التفاصيل انظر:

Buckland, Charles Edward, Dictionary of Indian Biography, New York, 1906, PP.224-225.

(2) Buckland, C.E., Dictionary of Indian Biography, London, 1906, PP.224-225.

(3) معركة أوسترليتز Battle of Austerlitz : وهي واحدة من أهم معارك الحروب النابليونية التي حدثت بين الجيوش الفرنسية ضد الجيش الروسي والنمساوي معاً عام 1805 بالقرب من هضبة أوسترليتز النمساوية وسميت بحرب الاباطرة الثلاث وانتهت بانتصار الجيش الفرنسي على الجيشين الروسي والنمساوي، مما جعل النمسا توافق على عقد معاهدة بريسبورغ Pressburg والتي كانت شروطها قاسية ومشينة للنمسا وكان من أبرزها هو اعتراف النمسا بالتغيرات التي اجراها نابليون، وتنازل النمسا عن حقها في الولايات الإيطالية ومنحها لفرنسا، وفرض غرامة حربية على النمسا، فضلاً عن خروجها من التحالف الدولي الثالث. للمزيد من التفاصيل انظر:

Castle Ian, Austerlitz 1805 the Fate of Empires, New York, 2002.

وزير الخارجية خلال المدة ما بين (1807-1809) ونائب وزير الحرب والمستعمرات (1809-1810)، ولكنه لم يشغل اي منصب خلال حكومة اخيه ليفربول في المدة ما بين (1812-1827) وأصبح بعد ذلك بعده عميد عائلة جنكنسون بعد وفاة ليفربول عام 1828، والأخت الثانية غير الشقيقة لليفربول هي شارلوت جنكنسون Charlotte Jenkinson (1780-1855) التي تزوجت من السياسي البريطاني جيمس جريمستون James Grimstone<sup>(1)</sup> عام 1807<sup>(2)</sup>.

---

(1) جيمس جريمستون James Grimstone (1775-1845): سياسي بريطاني من حزب التوري حصل على عضوية البرلمان كمثل عن دائرة سانت البانز في عام 1802 وبقي يشغل هذا المقعد حتى عام 1808، ولم يكن من النواب المؤثرين داخل أروقة مجلس العموم البريطاني. للمزيد من التفاصيل انظر:

Thorne, R.G., The House of Commons 1790-1820, London, 1986, P.113.

(2) Lee, OP. Cit., P.687.

## المبحث الثاني

### نشأة اللورد روبرت بانكس ليفربول الأولى وتعليمه

عاش ليفربول يتيمًا منذ صغره لذلك عانى في طفولته على الرغم من رعاية جدته ام ابيه وعمته اليزابيث له اللتان منحته من العطف والحنان ما جعله لا يشعر كثير بألم اليتيم، على الرغم من ان والده كان مشغول كثيراً في عمله السياسي، التحق ليفربول لمدة وجيزة في مدرسة مدينة وينشستر وكان ذلك قبل بلوغه السنة الثامنة من عمره، وعندما انتقل إلى منزل والده في نورث إند North End وضع له مدرس فرنسي يدرسه في المنزل<sup>(1)</sup>.

بدأ ليفربول تعليمه المنتظم عام 1779 في مدرسة البيون هاوس Albion House School وهي مدرسة خاصة للبنين في بارسونز جرين Parsons Green في مدينة فولهام Fulham ، وتميزت هذه المدرسة بمنهجها المتنوع الذي يشمل جميع العلوم فضلاً عن دروس الرياضة والرقص، وتميز ليفربول عن أقرانه بنشاطه وحيويته، إذ كان يتمتع بصحة جيدة وكان متفوقاً على زملائه في الدراسة وهذا ما كان يشهد به معلميه خلال مرحلة الدراسة الابتدائية<sup>(2)</sup>.

أكمل ليفربول الدراسة الأولية بتفوق كبير لينتقل بعدها في 23 ايلول 1783 إلى مدرسة تشارتر هاوس وهي نفس المدرسة التي أكمل فيها والده دراسته والتي كانت مخصصة للدراسة الثانوية وكانت تقع وسط العاصمة لندن وهي عدت من اشهر المدارس في العاصمة البريطانية وتخرج منها العديد من الشخصيات السياسية البارزة، اظهر ليفربول تفوقه العلمي آنذاك في السنة الأولى له في المدرسة وقد جعله هذا الأمر يحظى باحترام واهتمام عامة مدرسيه لما وجدو لديه من نباهة وتفوق علمي عن بقية زملائه فكان طالباً مثابراً إذ جعل التفوق العلمي هدفه الرئيس وتمكن من هذا الأمر بفضل مجهوده الكبير في الدراسة<sup>(3)</sup>.

(1) Gash, OP. Cit., PP.10-11.

(2) Hutchinson, OP, Cit,P.13.

(3) Brown, William Haig, Past and Present A Brief History of the Hospital Founded in Charterhouse by Thomas Sutton, and More Particularly of the School Belonging Thereto, London, 1879, PP.210-211.

اهتم والد ليفربول بولده كثيراً ولاسيما في المجال الدراسي إذ جعل التفوق في الدراسة من أولوياته، فكان يحثه على التفوق بجميع المواد الدراسية فكان ليفربول يجيد اللغتين اللاتينية واليونانية على الرغم من صعوبتهما، ولكن هذا الأمر لم يرضي والده الذي كان يطالب بالمزيد من ابنه فكان يتابع كل التفاصيل الدقيقة وكان على تواصل دائم معه ومع المدرسة، وكان يبعث له الرسائل بين الحين والآخر ومن هذه الرسائل التي أرسلها له في السنة الثانية له في المدرسة إذ قال فيها: " ابني العزيز انت تعرف كم تحظى بحب ودعم من قبل جميع أفراد عائلتك، وانت متقدم ومتفوق جداً لافي اللغتين اللاتينية واليونانية بدرجة أنه ليس لدي ادنى شك انك بحلول الوقت الذي تغادر فيه تشارتر هاوس ستقتن هاتين اللغتين، لكنني اتمنى لك في الوقت الحالي ان تولي اهتماماً كبيراً لتمارينك التي لم تحصل فيه على اعلى الدرجات، ولي نصيحة وأحدة مهمة اقدمها لك، وهي أنه لا يجب ان تكون راضياً عن اداء واجباتك الدراسية فقط من أجل النجاح والانتقال إلى مرحلة اعلى، ولكن يجب ان يكون هدفك دائماً هو الوصول إلى الكمال، وتأكد ان ستقترب منه بالأصرار والعزيمة وبشكل تدريجي" (1).

واردف قائلاً: " اتمنى يا بني ان تستفيد من كل لحظة فراغ وتستثمرها في دراسة الجبر والهندسة، هذه العلوم فيها لك فائدة كبيرة، إذ ان التعرف عليها مبكراً سيكسبك عادة التفكير السليم في مختلف المواضيع، كما انصحك بمنح قسم من الوقت لقراءة التاريخ، وكتب النقد، وان معرفتك باللغة الفرنسية سيفتح أمامك افاق واسعة للقراءة ومطالعة العديد من المصادر المكتوبة بهذه اللغة، كما انصحك بعدم قراءة الروايات في الوقت الحاضر لأنها ستضيع وقتك فقط" (2).

وواصل والد ليفربول قائلاً: " كل ما اشرت إليه في رسالتي هذه هي الاشياء الأساسية التي يجب ان تعرفها، ولكن يا بني صدقتي ان كل ما ذكرته لك مهم ولكن سيكون من الضروري ان تولي اهتماماً مناسباً لشخصك، لان كل فشل في هذا الجانب يثير الاشمئزاز، ويعرض الرجل للسخرية بطريقة تهزم المزايا التي قد

(1) Quoted in: Yonge, Charles Duke, The Life and Administration of Robert Banks, Econd Earl of Liverpool, London, 1868, P.7.

(2) Quoted in: Gash, OP. Cit., PP.11-12.

يكسبها من التعليم الجيد، أو من الإنجازات الأخرى، سوف تتذكر دائماً هذه النصيحة، وأنا متأكد سوف تأخذ بها، ولاسيما وانك حالياً في مرحلة عمرية تكون فيها معرض لاكتساب السلوكيات والإذواق غير اللائقة والتي من الممكن ان تتعود عليها إذا لم تنتبه كثيراً لها وتتوخى الحذر من هكذا سلوكيات"<sup>(1)</sup>.

واختتم رسالته بقوله: " بني رسالتي طويلة لكنني مقتنع بأنها ستسعدك وستعبر عن العاطفة التي احملها لك، وصدقني ان سعادتي الرئيسية هي في تقدمك وتفوقك ورخائك وسموك، واريدك ان تعي جيداً ان هناك اشخاص حريصين ان يروك افضل انسان واسعد شخص وانا أولهم، وانا متأكد بأنك لا تخيب ضني بك وانك سوف تعمل بجميع النصائح التي قدمتها لك"<sup>(2)</sup>.

يتبين من خلال الرسالة ان والد ليفربول كان متابع جيد لأدق التفاصيل التي تخص حياة ابنه وولاسيما في مجال الدراسة، إذ أنه لم يكتفي بالدرجات العالية التي كان يحصل عليها ابنه بل كان يطالبه بالمزيد وكان يحثه على جعل الدراسة شغف له ولا يكتفي فقط بالنجاح وتجاوز المراحل الدراسية، ويعرج بعدها إلى الامور الشخصية وكيفية بناء شخصية ابنه التي أصبحت من أهم الشخصيات في التاريخ البريطاني وهذا اتى بأكله من خلال التأثير الايجابي على شخصية ليفربول الاجتماعية والسياسية على السواء،

تلقى ليفربول نصائح والده بكل حب واحترام وعمل على تطبيقها وبالفعل طبقها فبحلول الوقت الذي أكمل فيه الدراسة الاعدادية كان يتفوق كثيراً على اقرانه، إذ كان صبي متفوق ليس فقط في الكلاسيكيات التقليدية والرياضيات وبقية مواد الدراسة بل وفي جميع المواد الأخرى إذ اتقن اللغة الفرنسية، ودرس التاريخ، والسياسة الأوروبية، والاقتصاد السياسي، بشكل جيد وأصبح يشار إليه بالبنان في هذه المجالات وبمتابعة جيدة من والده الذي كان ذو مستوى علمي جيد وبذل جهود كبيرة من أجل ان يجعل ولده من الطلبة المتفوقين، إذ اعد له مكتبة فيها مختلف الكتب ولاسيما في مجال السياسة والتاريخ والاقتصاد والأدب"<sup>(3)</sup>.

(1) Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.7.

(2) Quoted in: Gash, OP. Cit., P.12.

(3) Ibid.

التحق ليفربول بعد اكماله الدراسة الاعدادية في مدرسة تشارتر هاوس بعد أسبوع وأحد فقط بجامعة أكسفورد في عام 1786، على الرغم من أنه لم يكن في السابعة عشر من عمره ولكن تفوقه الكبير في الدراسة الاعدادية ودرجاته العالية سمحت له بالالتحاق مباشرةً بالجامعة، وعند مباشرته في الجامعة كان مختلف عن زملائه وتوجهاتهم، إذ كان ميوله نحو دراسة كتب الادب الروماني والاغريقي ودراسة الكلاسيكيات، وظهر تفوقه فيها ناهيك عن اهتمامه الكبير بالسياسة والتجارة وقد لاحظ عليه ذلك الكثير من مدرسيه الذين وجدوا فيه طالب يتمتع بأفكار تختلف عن بقية زملائه إذ أنه كان سابق لعمره من حيث الذكاء والاهتمام بالمجالات التي تشغل الساحة في تلك المدة ولاسيما السياسية منها والتجارية وكان اهتمامه في السياسة نتيجة لتأثره الكبير بوالده الذي شغل العديد من المناصب السياسية في تلك المدة كما نوهنا سابقاً<sup>(1)</sup>.

عاش ليفربول الحياة الجامعية بكل تفاصيلها ولاسيما العلمية منها إذ ان اهتمامه بالتاريخ الاغريقي والروماني ولاسيما كتب الفيلسوف اليوناني فلاطون (427 ق.م - 347 ق.م) استحوذت على الجزء الأكبر من اهتمامه، حتى أنه قام بتحليل بعض مؤلفاته وانتقد البعض منها، وفي الوقت نفسه كان حريصاً على تطبيق وصية والده فيما يخص الاهتمام بالجوانب الشخصية وكيفية بناء شخصيته لما لهذا الأمر من أهمية كبير له في المستقبل<sup>(2)</sup>.

كان والد ليفربول خلال دراسة ابنه أحد أعضاء وزارة وليم بت الاصغر William Pitt the Younger<sup>(3)</sup>، وكان مقرب من الاخير اذ كان يخبره عن دراسة ولده مما جعل بت ينصحه بأن يوجه ابنه بالاهتمام أكثر بالجوانب السياسية واعطاء رأيه بالسياسة، وفي عمل الحكومة، فضلاً عن التأكيد على الاهتمام

<sup>(1)</sup> Yonge, OP. Cit., PP.8-9; Gash, OP. Cit., P.12.

<sup>(2)</sup> Hutchinson, OP, Cit,P.15.

<sup>(3)</sup> وليم بت الاصغر William Pitt the Younger (1759-1806): سياسي ورجل دولة بريطاني عد من اشهر السياسيين البريطانيين إذ تولى العديد من المناصب السياسية منها وزارة المالية في المدة (تموز 1782-نيسان 1783) وتولى منصب رئاسة الوزراء مرتين الأولى خلال المدة ما بين (1783-1801) والثانية خلال المدة ما بين (1804-1806). للمزيد من التفاصيل انظر: The New Encyclopedia Britannica, USA, 1876, Vol.14, P. 477.

بالتجارة، ولاسيما وأنه يدرس في إحدى أهم الجامعات في البلاد التي تخرج منها معظم السياسيين البريطانيين وأصبح لهم دوراً مؤثراً في السياسة البريطانية<sup>(1)</sup>.

كان ليفربول طالباً جامعياً مجتهداً وكان توجهه لطلب العلم فقط إذ أنه في السنة الأولى له في الجامعة لم ينفق جميع مصروفه السنوي البالغ (200) جنيه إسترليني إذ عد ذلك نوع من التفاني من قبل طالب جامعي في الوقت الذي كان فيه بقية زملائه يعطون لحياة الرفاهية والتمتع فيها أهمية كبيرة، وفي اجازته الأولى في اعياد الميلاد تمت دعوته إلى بيلنهايم من قبل دوق ودوقة مالبورو Marlboro نتيجة لصدافته مع سبنسر برسيفال Spencer Perceval<sup>(2)</sup>، للمشاركة في مسرحيات للهواة، لم تكن هذه الامور تستهوي ليفربول وقد اخبر والده بذلك إذ قال له: " لقد كانوا معي بمنتهى الود واللطافة لذلك قبلت الدعوة ففي البداية تعذرت بعدم قدرتي للذهاب لكن هذا الأمر لم ينفذ معهم إذ أصروا على اصطحابي معهم، ولكن عند قبولي للدعوة فكرت بك يا والدي إذ كان من الجيد ان انقل لك ما رأيته من عادات واطباع تلك الفئة البسيطة من الناس وسوف اخبرك عن طريقة عيشهم وكل تفاصيل حياتهم، كان المسرح عبارة عن نادي مناظرات كنسية وكانت المناقشات المسيحية على اشدها بين اعضائه البالغ عددهم ست أعضاء وكانوا يحرسون علن ان تكون نقاشاتهم فيها الكثير من السرية ، وكانون يتفاخرون في القاعة وهم يرتدون معاطف بنية ذات لون غير مألوف بجوانب وياخة مخملية"<sup>(3)</sup>.

مما تقدم دليل واضح على اهتمام ليفربول بالتفاصيل الدقيقة لأي حدث يكون أمامه أو يكون هو جزء منه، ناهيك عن حرصه الشديد في عدم اضاءة الوقت في اي مجال دون الاستفادة من هذا الوقت سواء في الحياة الاجتماعية أو الدراسة

<sup>(1)</sup> Gash, OP. Cit., P.13.

<sup>(2)</sup> سبنسر برسيفال Spencer Perceval (1762-1812):سياسي بريطاني كان من المحامين المشهورين في بريطانيا من أعضاء حزب التوري، تولى عدة مناصب سياسية إذ أصبح مستشار رئيس الخزانة عام 1807، تولى منصب رئيس الوزراء في المدة ما بين (1809-1812). للمزيد من التفاصيل انظر:

Gray, Denis, Spencer Perceval, The University of Manchester, London, 1963,PP.7-10-47-143.

<sup>(3)</sup> Quoted in: Gash, OP. Cit., P.13.

الجامعية، ففي الوقت الذي دعي فيه لقضاء بعض الوقت في عطلة اعياد الميلاد كغيره من الاشخاص المدعويين لكنه لم يضيع الوقت دون فائدة فقام بدراسة دقيقة لمجتمع جديد عليه وقام بنقل جميع ما شاهده إلى والده، وهذا يدل على عقلية منتجة يمتلكها ليفربول تسعى دائماً لاستثمار جميع الفرص التي تأتي أمامها.

كان جون فرانك نيوتن John Frank Newton<sup>(1)</sup> من زملاء ليفربول في الجامعة الذي أصبح مؤلفاً فيما بعد وذكر الكثير عن ليفربول ومن أبرز ما ذكره ان ليفربول كطالب جامعي متفوق كان على درجة كبيرة من الشهر والرخامة التي ميزته عن زملائه الاخرين واكسبته هبة لمدة اربعين سنة، وذكر نيوتن ان ليفربول كان باحثاً كلاسيكياً من الدرجة الأولى، ولديه معرفة عامة متفوقاً على معاصريه هذا الأمر جعله مؤرخاً ممتازاً، وبفضل والده كان ليفربول ذو معرفة جيدة بعلاقة بريطانيا بالدول الأوروبية، وزامل ليفربول كذلك في الجامعة جورج كاننغ George Canning<sup>(2)</sup> هذا الاخير اصبح من الاصدقاء المقربين لليفربول إذ كانا يتبادلان الآراء في الكثير المواضيع ولاسيما السياسية منها، وكانوا كثيراً ما يختلفوا فيها إذ كان توجههم السياسي مختلف إذ كان كاننغ من اتباع حزب الويك أما ليفربول فكان من موالي حزب التوري، ومن هنا بدأ واضحاً توجه ليفربول السياسي ولاسيما وان

(1) جون فرانك نيوتن John Frank Newton (1770-1837): عالم نبات بريطاني ولد في جزر الهند الغربية وعاد إلى بريطانيا وأكمل دراسته في جامعة أكسفورد وزامل اللورد ليفربول اختص نيوتن بعلم النبات وله العديد من المؤلفات من أبرزها كتاب العودة إلى الطبيعة، وروج بشكل كبير إلى (نظام الماء المقطر والنظام الغذائي النباتي). للمزيد من التفاصيل انظر: Historical Biographical Dictionaries Master Index, New York, 1980, P.513.

(2) جورج كاننغ George Canning (1770-1827): سياسي بريطاني ولد في إيرلندا، ينتمي إلى حزب التوري، تولى عدة مناصب سياسية، ومنها سفير بريطانيا في البرتغال خلال المدة ما بين (1814-1816)، ثم شغل منصب رئيس مجلس الرقابة خلال المدة ما بين (1816-1821)، وأصبح وزيراً للخارجية مرتين الأولى خلال المدة ما بين (1807-1809)، والثانية ما بين (1822-1827)، تولى منصب رئاسة الوزراء في 10 نيسان (1827)، الا أنه لم يستمر طويلاً إذ توفي في 8 اب من العام نفسه. للمزيد من التفاصيل انظر:

Laybourn, OP.Cit.,PP.56-58.

والده كان من أعضاء حزب التوري هذا الأمر جعله من اشد الموالين للتوري وقد نقل ذلك الصديق المقرب لكلاهما وهو نيوتن<sup>(1)</sup>.

كانت الحريات الممنوحة للطلبة في إظهار توجههم السياسي قليلة أو محدودة إذ لم تكن سياسة جامعة أكسفورد تسمح للطلبة في الدخول في الخلافات التي تحدث بين الاحزاب المتنافسة على السلطة وهما الويك والتوري، ولاسيما وان تلك المدة كان انجراف الشباب نحو التوجهات السياسية كبير جداً وكان ليفربول وكانغ من أكثر الطلبة دخولاً في النقاشات المطولة حول القضايا السياسية ولاسيما القضايا التي تخص الحزبين، فضلاً عن الإنتقادات التي كان يوجهها كانغ لنقابة المحامين كونه كان يدرس القانون في الجامعة<sup>(2)</sup>، مما دفع بإدارة الجامعة بتوجيه انذار إلى العديد من الطلبة ومنهم ليفربول وكانغ بعدم التدخل بالأمر السياسي والتركيز على الجوانب العلمية، وهذا ما ذكره ليفربول الى والده ضمن المرسلات التي كانت بينهما إذ قال له من الاخطاء التي أرتكبها هي الدخول في نقاشات مع العديد من الطلبة وتكوين صداقات كثيرة وان الافضل البقاء على صديق مقرب وأحد أو اثنين<sup>(3)</sup>.

كانت صداقة ليفربول وكانغ ليس بتلك الصداقة القوية الخالصة البعيدة عن الغيرة ولاسيما من قبل كانغ الذي كان دائماً ما يدخل في نقاشات مع ليفربول أمام الجميع من أجل احراج الاخير واطهار تفوقه عليه، وكان كانغ قد اعترف لأحد زملائه بأنه على اتصال برجال من حزب الويك وأنه من اتباع هذا الحزب وأنه يرى ليفربول منافساً قوياً له في المستقبل في المجال السياسي وأنه من الافضل ان يفرض أحدنا هيمنته على الاخر، مستغلاً كانغ بذلك عدم تفكير ليفربول بهذا الأمر إذ أنه لم يكن يطمح بفرض هيئته على الاخرين بل كان يفضل ان يكسب احترام الجميع من خلال الحب والاحترام المتبادل، بل أكثر من ذلك كان يتنازل دائماً إلى صديقه كانغ عندما يتجادلون في الامور المختلفة من أجل الحفاظ على صداقتهما، على

<sup>(1)</sup> Memoirs of the Public life and Administration of the Right Honorable the Earl of Liverpool, London, 1827, P.15.

<sup>(2)</sup> Newton, John Frank, Early Days of the Right Honorable George Canning: First Lord of the Treasury and Chancellor of the Exchequer, London 1828, PP. 20-21.

<sup>(3)</sup> Gash, OP. Cit., PP.14-15.

العكس من كاننغ الذي عرف بأنه سمج الطباع وعصبي المزاج والذي كان يحاول دائماً ان يظهر تفوقه على ليفربول، ولكن هذا الأمر لم يؤثر على ليفربول ومسيرته الجامعية وتوجهاته السياسية ولاسيما وأنه كان يتمتع بأخلاق عالية جعلته محط احترام للجميع<sup>(1)</sup>.

أكمل ليفربول الدراسة الجامعية بتفوق عالٍ وفي جميع المواد ولاسيما الأدب واللغتين اللاتينية واليونانية، وتكريماً له من الجامعة ارسل بسفرة لمدة تسعة اشهر قبل العودة لإكمال دراسة الماجستير في الأدب والتي حصل عليها عام 1790، فسافر إلى فرنسا في آيار عام 1789 وكان ذلك بطلب من والده الذي كان يسعى ان يجعل من ولده شخص ذو اطلاع واسع وتهيئته لمهام كبرى تنتظره، إذ كان والد ليفربول قد اتفق مع زميله الفرنسي ام بوتين M. Boutin<sup>(2)</sup> على استئجار غرفة مع خادم فرنسي لأبنة في فرنسا، وبالفعل وصل ليفربول إلى فرنسا في 7 تموز 1789، وصل ليفربول إلى باريس في وقت كانت تمر به البلاد بمدة حرجة إذ كانت بداية بوادر الثورة الفرنسية French Revolution<sup>(3)</sup> فكان شاهداً على اقتحام سجن الباستيل<sup>(4)</sup>، وكان على تواصل تام مع والده إذ ارسل إليه رسالة توضح الأحداث

(1) Yonge, OP. Cit., PP.9-10; Gash, OP. Cit., PP.14-15.

(2) فنسنت إيف بوتين Vincent Yves Boutin (1815-1772): ضابط فرنسي لقب بجاسوس نابليون تدرج في المناصب العسكرية فأصبح عقيداً للمهندسين الفرنسيين في الجيش الفرنسي خلال الحروب النابليونية، قام بالعديد من المهمات العسكرية السرية كان من أهمها في شمال افريقيا عام 1808، وشارك في معظم الحروب النابليونية وحصل على العديد من الأوسمة العسكرية لكفاءته العالية. للمزيد من التفاصيل انظر:

Hudousek, Karl, Only Gods Never Die, National Library of Australian, 2011, PP.66-67.

(3) الثورة الفرنسية French Revolution (1789-1799): حدثت هذه الثورة نتيجة لسوء الاحوال الاقتصادية والسياسية في فرنسا إذ كانت فرنسا غارقة في الديون الأسباب عدة ومنها دعمها للثوار في المستعمرات الأمريكية ضد بريطانيا في حرب الاستقلال الأمريكية (1775-1783) فحاولت تعويض النقص المالي بفرض ضرائب باهظة على الشعب الفرنسي مما ادى إلى استياء شعبي كبير ضد سياسة الملك لويس السادس عشر وولاسيما من الامتيازات التي كان يتمتع بها رجال الدين والطبقة الارستقراطية، وبالتالي حدثت واحدة من أهم الثورات في التاريخ الأوروبي إذ كان لها تأثير كبير ليس على فرنسا وحدها بل على جميع دول أوروبا. للمزيد من التفاصيل انظر:

Mcphee, Peter, The French Revolution 1789-1799, New York, 2002.

(4) عدت حادثة اقتحام سجن الباستيل من قبل الثوار هي بداية اندلاع الثورة الفرنسية ووقعت حادثت الاقتحام في باريس في 14 تموز 1789، وكان السجن محصناً ويعود تاريخه إلى

التي حدثت أمامه إذ كتب له: "الذعر الذي ساد باريس في الايام الماضية لا يوصف إذ كان المشهد مروع إذ رأيت بأم عيني المذابح في الشوارع وكانت النساء قبل الرجال تتسابق في اعمال التدمير والذبح، هذا المشهد جعلني اتمنى لو لم اكن موجود هنا"<sup>(1)</sup>، ورأى ليفربول بعينه أحداث 22 تموز عندما قتل الثوار وزير المالية الفرنسي جوزيف فرانسوا فولون دي دو Joseph François Follon de Doux (1740-1789)، هذه الأحداث جعلت فرنسا تشكل خطراً على الرعايا البريطانيين ومن ضمنهم ليفربول وقد حذر السفير البريطاني جون فريدريك ساكفيل John Frederick Sackville (1745-1799) في باريس من الأوضاع الراهنة هناك وطلب من رعايا بلاده مغادرة باريس وقد غادر دورست نفسه باريس في 8 اب تاركاً منزله في باريس إذ سيطر عليه الثوار<sup>(2)</sup>.

كانت الأوضاع في باريس صعبة للغاية ورغم تحذير السفير البريطاني سابق الذكر لكن ليفربول لم يقطع زيارته وأصر على البقاء في باريس من أجل استثمار الفرصة التي سنحت له وهي الاطلاع المكثف على البلاد ووضعها السياسي والاستفادة قدر الامكان من هذا الأمر، وكان لام بوتين دور كبير في هذا الأمر فعلى الرغم من الأحداث المتسارعة في باريس لكن ام بوتين واصل تنفيذ ما طلب منه من والد ليفربول إذ طلب العشاء مع عائلات فرنسية مرموقة لكي يتعرف عليها ليفربول ويطلع على العادات والتقاليد الفرنسية، كما قام بتأجير عربة نقل واصطحب ليفربول بزيارات كثيرة لمشاهد المدينة والأماكن ذات الأهمية الكبيرة، كما تلقى ليفربول دروساً في المبارزة والفروسية واللغة الفرنسية وآدابها، كما عرفه بوتين على عدد من الفرنسيين الذين أخذ يتكلم معهم ليفربول بطلاقة وهذا الأمر جعله يتقن اللغة الفرنسية<sup>(3)</sup>.

---

العصور الوسطى وكان يمثل رمزاً من رموز السلطة الحاكمة في باريس وبعد سقوطه بيد الثوار أصبح رمزاً للجمهورية الفرنسية وأصبح يوم سقوطه عطلة رسمية في فرنسا. للمزيد من التفاصيل انظر:

Hans-Jurgen Lusebrink and Rolf Reichardt, The Bastille a History of a Symbol of Despotism and Freedom. London,1997,PP.38-47.

(1) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.25.

(2) Ibid.

(3) Gash, OP. Cit., PP.15-16.

كان ليفربول وعلى الرغم من الأحداث المؤسفة التي حدثت أمامه في باريس إلا أنه كان على تواصل تام مع والده إذ كان يكتب له الرسائل بشكل منتظم ويبلغه بكل التفاصيل عن نفسه واسلوب حياته في باريس، فضلاً عن ذلك كان والد ليفربول يصله تقرير مفصل من قبل بوتين عن ليفربول ففي إحدى رسائله إلى والد ليفربول قال فيها: "ان ليفربول حسن الادارة وحسن النية ويسهل التعامل معه ومن افضل ما وجدته به أنه يتقبل النصيحة والنقد، وعلى الرغم من أنه لم يكن اجتماعياً لكنه كان ذو عقل وحكمة لا اعتقد أنها موجودة ممن في سنه، ومن خلال تعاملي معه وجدته ذو تعليم جيد ولديه اهتمام كبير بالجانب العلمي، ومن الواضح ان السمات الحميدة الكثيرة التي يتمتع بها سواء من النزاهة ورجاحة العقل والافق الواسع ستجعله يتمتع بشعبية كبيرة، على الرغم من وجود بعض الخجل لكن هذا الأمر زاده جاذبية وقبول لدى المقابل"<sup>(1)</sup>.

عاد ليفربول إلى لندن في تشرين الثاني 1789 ليكمل دراسته العليا في جامعة أكسفورد إذ حصل على شهادة الماجستير في الادب الانكليزي في حزيران عام 1790 التي حصل عليه دون إجراء امتحان بسبب تفوقه الكبير في مرحلة البكالوريوس وهذا الأمر مكنه من مواصلة تفوقه في مرحلة الماجستير<sup>(2)</sup>.

مما تقدم يتضح الهدف الذي وضعه ليفربول أمامه عند دخوله إلى جامعة أكسفورد وهو التفوق العلمي والوصول إلى اعلى المراتب العلمية من خلال الجد والمثابرة والابتعاد عن المؤثرات الجانبية التي قد تعيق طريقه العلمي ولاسيما وأنه كان شخصاً يقبل النصيحة بل يأخذ بها كيف لا وكانت معظم نصائحه من والده الذي كان يسعى إلى جعل ولده من المتفوقين في جميع الاصعدة بل كان عد منه شخصاً يستطيع ان يتحمل المسؤولية التي تقع على عاتقه في المستقبل ولاسيما وان ليفربول هو الابن البكر للايرل الأول لليفربول، وهذا ما عمل عليه ليفربول ففضلاً عن الجانب العلمي كان يركز على عملية بناء الشخصية القوية التي تستطيع مواجهة التحديات في المستقبل.

(1) Quoted in: Ibid, P.16.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.26; Gash, OP, Cit,P.17.

## المبحث الثالث

### زواجه وحياته الاجتماعية

بدأ ليفربول حياته العاطفية وهو في سن السابعة عشر من عمره عندما تعرف على السيدة لويزا هيرفي Louisa Hervey<sup>(1)</sup>، كان ليفربول في هذا العمر يتبع جميع تعليمات والده فكانت محاولاته في التعرف على هيرفي خجولة على الرغم من مساندة صديقه جورج كاننغ الذي كان ليفربول لا يخفي عليه سراً، ومما زاد تخوف ليفربول من مفاتحة والده بموضوع تعرفه على هيرفي هو ان الأخيرة كانت اكبر منه بأربع سنوات وهذا الأمر لم يكن يقبل به والد ليفربول بأي حال من الاحوال<sup>(2)</sup>.

لويزا هيرفي هي البنت الصغرى الثالثة فردريك هيرفي Frederick Hervey<sup>(3)</sup>، واليزابيث دافرز Elizabeth Davers (1733-1805)، وحظيت باهتمام كبير من قبل عائلتها، وسافرت برفقة والديها عام 1770 برحلة استجمام إلى دول أوربية عدة وخلال تلك الجولة ذهبوا إلى إيطاليا وبقوا هناك لمدة طويلة تلقيت خلالها لويزا دروس الموسيقى والرسم، وأصيبت هناك بمرض الملاريا وكادت ان تفقد

---

(1) لويزا هيرفي Louisa Hervey (1767-1821): هي الابنة الصغرى لفردريك هيرفي الإيرل الرابع لبريستول، أصيبت في طفولتها بالملاريا عند زيارتها مع عائلتها إلى إيطاليا فعادوا إلى بريطانيا لتلقي العلاج هناك، وعندما بلغت من العمر 15 سنة انفصل والداها عن بعض فعاشت مع والدتها في مدينة ايكورث، ثم عادت مع والدتها إلى لندن عام 1785. للمزيد من التفاصيل انظر:

Gerda Wendermann and Almut Berchtold, Schlobmuseum Weimar, (D.N),2007.

(2) Gash, OP. Cit., P.28.

(3) فردريك هيرفي Frederick Hervey (1730-1803): كاتب بريطاني واسقف كنسي انجليكاني كان من الطلاب المجتهدين في الدراسة الابتدائية والمتوسطة ليواصل دراسته بعد ذلك ويحصل على شهادة الماجستير في علم اللاهوت عام 1754 ثم حصل على شهادة الدكتوراه في نفس الاختصاص عام 1770، بعد وفاة والده أصبح الإيرل الرابع لبريستول عام 1779، كتن رجل دين يحظى باحترام الجميع ولاسيما وأنه كان يدافع عن حقوق المظلومين وعرض العديد من القوانين المجحفة بحقهم، وقاد بنفسه الحركة التطوعية الإيرلندية. للمزيد من التفاصيل انظر:

Walsh, John R., Frederick Augustus Hervey, 1730-1803, Fourth Earl of Bristol, Bishop of Derry, London, 1972.

حياتها مما دفع والديها بالعودة إلى بلادهم، لتلقي العلاج عام 1779 لتبدأ رحلة علاجها في بريطانيا للتخلص من المرض الذي لحق بها في إيطاليا<sup>(1)</sup>.

عانت لويزا هيرفي كثيراً بعد عودتها إلى بريطانيا ولاسيما من المشاكل العائلية التي حدثت بين والديها والتي ادت إلى انفصالهما وهي في السابعة عشر من عمرها، لتعيش مع والدتها التي اضطرت لترك العاصمة لندن والانتقال للعيش في الريف البريطاني في منزل House بمدينة ايكورث Ickworth وهنا كرست والدتها حياتها للاعتناء بها ولاسيما وأنها لم تشفى بعد من مرضها إذ كانت تقول: "انا الآن عازمة على توفير حياة هادئة وجميلة لابنتي هيرفي ومساعدتها قدر الامكان على بناء شخصية قوية لها تستطيع مواجهة الحياة دون خوف"<sup>(2)</sup>.

كانت والدة هيرفي حريصة على متابعة ادق التفاصيل التي تخص حياة ابنتها فكانت مواظبة على أخذ ابنتها دروس الموسيقى والرسم التي ابتدأت تعلمها في إيطاليا، ولاسيما وان هيرفي أصبحت في هذا الوقت في عمر المراهقة ولديها طاقة كبيرة فكان لابد من التعامل بحذر معها من قبل والدتها، هذه الأخيرة اخذتها إلى لندن عام 1785 للحصول على المشورة الطبية حول مرضها، فأكد الدكتور بأنها أصبحت بصحة جيدة وتخلصت من اثار المرض وطلب من والدتها ان تلتزم ابنتها بنظام غذائي معين مع عمل التمارين الرياضية اليومية، هذا الأمر افرح والدتها التي عادت بها إلى ايكورث ليقتضيان معاً حياة هادئة هناك<sup>(3)</sup>.

تعرف ليفربول على لويزا هيرفي عام 1792 عندما كانت هيرفي ووالدتها على شاطئ البحر في رامسجيت Ramsgate لقضاء العطلة هناك وفي هذا الوقت كان ليفربول ضابطاً في سلاح الفرسان في سينك بورتس Cinque Ports عند مشاركته في الحرب ضد فرنسا، وتطورت العلاقة بين الطرفين بحلول عام 1793 وأصبحا يتبادلان الرسائل، وبمرور الوقت أصبح ليفربول يرى هيرفي كثيراً على الرغم من انتقالها مع والدتها للعيش في ويمبلدون لتوفير النفقات<sup>(4)</sup>.

(1) Gash, OP. Cit., P.28.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.26.

(3) Gash, OP. Cit., PP.29-30.

(4) Ibid, PP.30-31.

كان كلاًهما شاباً جاداً في الحياة وكلاًهما نشأ في ظرف صعب كما أنهما كانا خجولين وطيبين القلب ويحبا مساعدة الفقراء وليس لديهما علاقات اجتماعية واسعة فكانا متشابهان في العديد من القضايا، فنشأة علاقة جادة وواضحة بين الطرفين، إذ بادر ليفربول بالاهتمام بلويزا هيرفي، هذه الأخيرة استغرقت وقتاً لمبادلة ليفربول نفس الشعور، فبحلول صيف عام 1794 وعلى الرغم من أنها لم تعطي الموافقة الكاملة للارتباط بليفربول لكن كانغ الصديق المقرب للأخير والذي كان على علم بعلاقتهم منذ البداية إذ لم يكن صديقه يخفي عنه شيئاً، قد أخبره بثقته التامة بموافقتها بمرور الوقت، وبالفعل بحلول شهر تشرين الثاني ابدت هيرفي موافقتها بالزواج من ليفربول<sup>(1)</sup>.

كانت الخطوة التالية في علاقة ليفربول مع هيرفي هي الحصول على موافقة كل من والد ليفربول ووالد هيرفي، هذا الأخير كان خارج البلاد وعندما استطاعا من التواصل معه كان رده غير متوقع للجانبين إذ لم يعطي موافقته على الزواج فقط بل ابدى سعادته الكبيرة متمنياً لهم حياة زوجية سعيدة وقال لابنته بأنها حصلت على الزوج المناسب، وبذلك بقيت أمامهم العقبة الأكبر وهي موافقة اللورد هوكسبيري والد ليفربول هذا الأخير كان قد سمع بعض الشائعات عن علاقة ابنه بهيرفي وهذا الأمر الذي عقد الموقف فبعد ابلاغه بالأمر من قبل ليفربول شعر والده بالإهانة الكبيرة ولاسيما وأنه آخر من بلغ بالأمر في الوقت الذي كان ينتظر من ولده ان يكون هو أول من يعلم بالأمر وابدى رفضه التام لفكرة الزواج وكان ذلك عن طريق الرسائل المتبادلة بينهما، وعندما تواجهها وجه لوجه كرر رفضه التام وشرح الأسباب التي جعلته يرفض هذا الزواج منها ان هيرفي اكبر من ليفربول بثلاث سنوات وأنها ليست بمستوى عائلة ليفربول<sup>(2)</sup>، ناهيك عن رفضه التام لزواج ابنه في هذا العمر المبكر ولاسيما وان والده قد تزوج وهو في الاربعين من عمره فكان يطمح ان يكرر ولده هذا الأمر أو على اقل تقدير يتزوج في سن الثلاثين من عمره، فطلب من ابنه اعادة التفكير في اتخاذ هكذا خطوة مهمة في حياته ونصحه بالانشغال في السياسة فقط وترك فكرة الزواج وعندما الح عليه ليفربول طلب منه ان يعود إليه بعد ايام من أجل

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.26-27.

(2) Gash, OP. Cit., P.31.

التفكير بالموضوع، وعندما عاد إليه لمعرفة قراره أمر ابنه بغضب بإخراج كل فكرة في رأسه عن الزواج<sup>(1)</sup>.

اظهر ليفربول كعاداته الطاعة لوالده وترك الموضوع ولكن ليس بشكل كامل وانما لمدة محددة حتى يستطيع من الحصول على موافقة والده، وخلال هذه المدة استشار ليفربول العديد من المقربين إليه امثال رئيس الوزراء وليم بت وكاننغ حول كيفية تغيير رأي والده من زواجه من هيرفي، فاتفق كل من وليم بت وكاننغ على اتباع خطة محكمة تجعل والد ليفربول يوافق على طلب ولده وعلى الرغم من ان ليفربول فضل ان يطلبوا منه ان يوافق دون تنفيذ اي خطة لكنهما نفذوا ما اتفقا عليه إذ طلبا من ليفربول ان يخبر والده ان معنوياته المنخفضة جعلته غير قادر على مزأولة عمله البرلماني وبالفعل أصبح ليفربول كثير التغيب عن جلسات مجلس العموم كي يتراجع والده عن موقفه من زواجه، كان هذا الأمر قبل ان يتدخل الملك نفسه لحل قضية العشاق كما سميت في تلك المدة وبالفعل وافق والد ليفربول في نهاية المطاف من زواج ابنه من لويزا هيرفي بعد معاناة طويلة عاشها ليفربول في سبيل الحصول على موافقة والده التي انتهت بتدخل رئيس الوزراء والملك شخصياً في حلها<sup>(2)</sup>.

اقيم حفل زفاف ليفربول ولويزا هيرفي في ويمبلدون في 25 اذار 1795، وذكر المقربين من ليفربول ان الاخير كان قبل يوم الزفاف متوتراً للغاية وبان ذلك التوتر عليه ولاحظه جميع من حضر حفل الزفاف، ولكن هذا الأمر تغير تماماً بعد ذهابهم لقضاء شهر عسل وعند عودتهم إلى منزلهم الجديد في ديفونشاير Devonshire زارهم صديق ليفربول المقرب كاننغ لتقديم التهاني لهم وخرج بانطباع جيد إذ وصف السيدة هيرفي بأنها مبهجة ومحبة للحياة ووصف منزلهم بالمنزل الجميل ومؤثث بشكل رائع وان العشاء معهم كان رائعاً، وذكر كذلك بأنه كعاداته مازح ليفربول كثيراً وأمام زوجته التي كانت على علم بقوة صداقتهم، وذكر ان ليفربول كان محقاً بالأصرار من الزواج من هيرفي إذ أنه من المهم الحصول على

<sup>(1)</sup> Gash, OP. Cit., PP.31-32.

<sup>(2)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.27.

الاستقرار والراحة في المنزل من أجل الابداع في مواصلة العمل السياسي ولاسيما في هذه المرحلة الحرجة من التاريخ البريطاني<sup>(1)</sup>.

عاد ليفربول مباشرةً بعد الزواج بمدة قليلة إلى مزأولة عمله السياسي والعسكري ولاسيما وأنه كان مشاركاً مع الجيش البريطاني في الدفاع عن بلده ضد الجيش الفرنسي، بل أنه رفض أخذ اجازة طويلة إذ قال: " ان واجباتي العسكرية تجعل من الصعب علي الحصول على اجازة من الجيش خلال الصيف " هذا التفاني في العمل والدفاع عن بلده أصبح محل إعجاب الجميع<sup>(2)</sup>.

عاش ليفربول حياة سعيدة مع زوجته إذ كانا متفاهمين إلى حد كبير وكانت مساندة له في جميع القرارات التي يتخذها ولاسيما وأنه تولى العديد من المناصب السياسية في السنوات اللاحقة وأهما منصب رئيس الوزراء الذي تولاه منذ عام 1812 إلى عام 1827 فكانت السيدة هيرفي خير مساندة له وكان يستشيرها في العديد من المواقف، وعلى الرغم من ان هيرفي وجدت دور زوجة رئيس وزراء اعظم دولة في العالم كان مرهقاً لكنها كانت تستمتع في الحضور للمناسبات ومعرفتها عن قرب بالأحداث الكبيرة في ألقارة الأوربية<sup>(3)</sup>.

كانت هيرفي خير مساندة لزوجها وسط الضغوط التي تعرض لها خلال توليه العديد من المناصب ولاسيما منصب رئيس الوزراء، ولكن كان مسألة عدم الأنجاب محبباً لها إذ كانت تحب الاطفال كثيراً، فكانت ملتزمة دينياً إذ شاركت في العديد من الاعمال الخيرية وقدمت الاغاثة للفقراء والعجزة، وانتقل الزوجان للعيش في لندن عام 1809<sup>(4)</sup>.

كانت لويزا هيرفي ضعيفة جسدياً فكان عليها ان تقوم بواجبات كثيرة باعتبارها زوجة الرجل الأول في بريطانيا وكان هذا مرهقاً لها بشكل كبير، إذ كانت كثرة المناسبات التي تحضرها تجعلها تشعر بسرعة بالتعب والارهاق، وكانت عرضة

(1) Gash, OP. Cit., P.32.

(2) Biden, W.D., The History and Antiquities of the Ancient and Royal Town of Kingston- Upon-Thames, London,1952, PP.42-44.

(3) Brock, W.R., Lord Liverpool and Liberal Toryism 1820 to 1827, London,1941, PP.30-32.

(4) Biden, OP. Cit., P.45.

لنزلات البرد والصداع، فكانت مناعتها غير جيدة، ويذكر الاطباء ان هيرفي كانت تتناول الادوية التي تساعد على النوم منذُ عام 1801، وفي عام 1816 تفاقم مرضها لدرجة أصبح ليفربول قلقاً عليا بشكل كبير ولم تتحسن حالتها بشكل كامل بل أخذت بالتفاقم حتى وصلت إلى صيف عام 1820 إذ أصبح الأمر خارج عن سيطرة الاطباء ووضعت تحت رعاية شقيقتها في المنزل وتوفيت في المنزل في لندن في 12 حزيران 1821 عن عمر يناهز 54 عاماً ، واقيم لها تشييع مهيب حضره معظم السياسيين ودفنت في مقبرة عائلة جينكنسون في كنيسة سانت ماري هوكسبيري St Mary's Church Hawkesbury تأثر ليفربول كثيرا بوفاة زوجته ولاسيما وأنها كانت رفيقة دربه ومن أكثر المساندين له وعاش معها اسعد ايامه، فنلقى الدعم من قبل الملك ومعظم السياسيين<sup>(1)</sup>.

تزوج ليفربول للمرة الثانية من صديقة زوجته ماري تشيستر Mary Chester (1777-1846) في 24 ايلول 1822، وكانت ماري الصديقة المقربة لزوجته الأولى لويزا هيرفي، واستمرت ماري تشيستر مع ليفربول حتى وفاته وكانت له خير سند وعون في مواجهة التحديات الكثيرة خلال مدة رئاسة الوزراء، وعلى الرغم من زواج ليفربول مرتين لكنه لم يرزق بطفل من الاثنين فتوفي ولم يكن له وريث يرثه<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> Brock, OP. Cit., PP.34-35.

<sup>(2)</sup> Hutchinson, OP. Cit., PP.28.

## **الفصل الثاني**

**الحياة السياسية للورد روبرت بانكس ليفربول منذ توليه  
عضوية البرلمان حتى توليه منصب وزير الداخلية (1791-  
1804)**

### **المبحث الأول**

**بداية النشاط السياسي للورد روبرت بانكس ليفربول  
(1791-1796)**

### **المبحث الثاني**

**الورد روبرت بانكس ليفربول رئيساً لدار سك العملة  
(1796-1801)**

### **المبحث الثالث**

**النشاط السياسي للورد روبرت بانكس ليفربول بعد توليه  
منصب وزير الخارجية (1801-1804)**

## الفصل الثاني

### الحياة السياسية للورد روبرت بانكس ليفربول منذ توليه عضوية البرلمان حتى

توليه منصب وزير الداخلية (1791-1804)

#### المبحث الأول

#### بداية النشاط السياسي للورد روبرت بانكس ليفربول

(1791-1796)

عاد ليفربول إلى بريطانيا بعد جولته الأوربية التي زار فيها فرنسا واطلع خلالها على العديد من القضايا المهمة، ولاسيما السياسية منها، إذ عدت فرنسا المنافس الأقوى لبريطانيا على جميع الأصعدة، فقرر خوض تجربة الحياة السياسية ولاسيما أنه من عائلة سياسية معروفة، فرشح نفسه عن دائرة راي Rye وفاز في الانتخابات التي اجريت عام 1791، وبسبب صغر سنه لم يباشر عمله كعضو في مجلس العموم مباشرةً فكان عليه ان ينتظر بعض الوقت حتى يسمح له بمزاولة مهامه السياسية، فاستغل هذا الوقت وشرع في رحلة ثانية إلى أوروبا ولكن هذه المرة كانت رحلة تختلف عن رحلته الأولى إذ أخذ معه عدد من الكتب المهمة لقراءتها أثناء الرحلة، التي شملت كل من هولندا، والمانيا، وإيطاليا، إذ وصل أولاً إلى هولندا ولم يمكث بها طويلاً ومنها واصل سفره إلى إيطاليا ووصل إلى روما في 17 كانون الثاني 1791، وقام بزيارة معالمها الاثرية واعجب بها كثيراً، فقد زار في اليوم الأول كاتدرائية القديس بطرس Basilica Sancti Petri<sup>(1)</sup>، وخلال رحلته كان على تواصل مع والده ويكتب له كل يوم تقريراً بما شاهده أو زاره، فعبر له عن إعجابه الكبير بمدينة روما وانبهاره بما شاهده من معالم اثرية هناك، وأخذ يقارن بين ما

(1) كاتدرائية القديس بطرس Basilica Sancti Petri: عدت إحدى أهم الكاتدرائيات في روما ولها قدسية كبيرة لدى المسيح وهي كنيسة كبيرة بنيت في أواخر عصر النهضة وافتتحت عام 1626 في روما وتقع حالياً في دولة الفاتيكان، وتضم بداخلها قبر القديس بطرس وهو أحد حوارى السيد المسيح (عليه السلام) بل هو أبرزهم ويقع الضريح تحت المذبح الرئيس للكنيسة أو ما يسمى بمذبح بطرس. للمزيد من التفاصيل انظر:

Kim, Tony, Basilica Di San Pietro, Rome, 2020.

شاهده في روما وما هو موجود في لندن ولاسيما مقارنته بين كاتدرائية القديس بطرس وكاتدرائية القديس بولس St Paul's Cathedral<sup>(1)</sup>، وذكر في رسائله إلى والده أنه وجد الناس متعلقين كثيراً بكاتدرائية القديس بولس بشكل أكثر من كاتدرائية القديس بطرس التي كانت اشبه بالمعبد<sup>(2)</sup>.

بقي ليفربول في روما أسابيع عدة قبل الحصول على تصريح الدخول إلى نابولي، استغل ليفربول بقاءه في روما كل هذا الوقت في زيارة العديد من الأماكن فيها واطلع على جميع العادات والتقاليد الإيطالية، وفهم الحياة الاجتماعية للإيطاليين وكان دائم يقارن بين حياة الإيطاليين وحياة البريطانيين وكان مسروراً جداً بمعرفته بكل هذه التفاصيل وذلك من خلال الرسائل التي كان يبعثها إلى والده في لندن<sup>(3)</sup>.

حصل ليفربول على تصريح الدخول إلى نابولي بعد انتظار دام قرابة الشهر وعند دخوله المدينة تجول في شوارعها، لم يشاهد ما يلفت نظره، وتعرف على الوضع الاجتماعي فيها وكتب إلى والده ان مدينة روما اجمل بكثير من مدينة نابولي فالأخيرة تكثر فيها الجريمة معللاً ذلك بسبب غياب القانون في المدينة، كما اشار إلى ان هناك فوارق اجتماعية كبيرة بين الطبقات حتى ان الطبقة العليا غير متحضرة، لذلك لم يمكث كثيراً في نابولي وتوجه إلى زيارة فلورنسا ومنها عاد إلى لندن ولاسيما وان والده طلب منه العودة إلى البلاد لممارسة عمله السياسي<sup>(4)</sup>.

عاد ليفربول إلى بريطانيا في بداية إذار 1791 بانطباع مختلف عن المدن الإيطالية التي قام بزيارتها، وياشر بعمله كنائب في مجلس العموم كمثل عن حزب التوري ولكن لسوء حظه كانت الأوضاع مضطربة داخل أروقة البرلمان ولاسيما بين

---

<sup>(1)</sup> كاتدرائية القديس بولس St Paul's Cathedral: وهي من أهم الكاتدرائيات في بريطانيا وعدت من اشهر المعالم الاثرية في مدينة لندن وهي مقر اسقف لندن وتقع في منطقة من ودجيت هيل Wood gate Hill ويعود تاريخ تأسيسها إلى عام 604. للمزيد من المعلومات انظر: Lucy, Dalton, A Short Account of St Paul's Cathedral, London,(D.N).

<sup>(2)</sup> Gash, OP. Cit., P.17.

<sup>(3)</sup> Watson, Robert William, Britain in Europe 1789-1914, a Survey of Foreign Policy, London, 1945, P.29.

<sup>(4)</sup> Gash, OP. Cit., PP.17-18.

تشارل جيمس فوكس Charles James Fox<sup>(1)</sup>، ودوق يورك الأمير فريدريك أوغسطس Prince Frederick Augustus<sup>(2)</sup>، حول الأوضاع في فرنسا وتأثيرها المتوقع على بريطانيا، هذا الخلاف جعل مجلس العموم يوجه نظاره إلى مسائل مهمة أخرى مثل الترتيبات المالية المفترضة في الميزانية، وأوضاع الهند، والتوتر المتزايد من روسيا بسبب سياستها العدوانية تجاه الدولة العثمانية<sup>(3)</sup> وبالتالي تهديد المصالح البريطانية هناك<sup>(4)</sup>.

كان ليفربول يراقب كل ما يحصل داخل أروقة البرلمان ويستفيد من جميع المواقف ويدرس الخطابات بشكل مفصل ويتوجيه من والده، فكان خطابه الأول في البرلمان في شباط عام 1792 بعد ان اختاره رئيس الوزراء وليم بت للرد على

(1) تشارل جيمس فوكس Charles James Fox (1749-1806): سياسي بريطاني من حزب الويك قضى معظم حياته السياسية معارض للملك جورج الثالث وحزب التوري ولاسيما وليم بت الصغير الذي شغل منصب وزارة الخارجية مكان فوكس بتوجيه من الملك عام 1783 بعد ان بقي فيه فوكس أكثر من سنة، وعرف فوكس بأرائه الراديكالية التحررية إذ كان مناهضاً لمارسودية ومؤيداً لأفكار الثورة الفرنسية. للمزيد من المعلومات انظر: Schweitzer, David, Charles James Fox, London, 1991.

(2) الأمير فريدريك أوغسطس Prince Frederick Augustus (1763-1828): ثاني أبناء الملك جورج الثالث، التحق بالجيش البريطاني في بداية شبابه، ليترقى في المناصب العسكرية حتى حصل على رتبة مشير عام 1795 ليصبح القائد الأعلى للجيش البريطاني، فقاد الجيش خلال الحروب النابليونية محققاً العديد من الانتصارات على الجيش الفرنسي، توفي في لندن عام 1827 بسبب أمراض القلب. للمزيد من التفاصيل انظر: Stephens, H. M., Prince Frederick, Duke of York and Albany, John Van der (ed.), Oxford Dictionary of National Biography, Oxford University Press, 2004.

(3) تعود العلاقات البريطانية العثمانية إلى نهايات القرن الرابع عشر إذ وقع الطرفان اتفاقية تجارية عام 1581 اعطيت الدولة العثمانية بموجبها صلاحيات تجارية للتجار الإنكليز في الأراضي العثمانية، ثم استمر العلاقات بالتطور وأصبحت هناك علاقات قوية على جميع الاصعدة ولاسيما السياسية منها والتجارية وأصبحت بريطانيا تقف دائماً إلى جانب الدولة العثمانية من أجل الحفاظ على مصالحها. للمزيد من التفاصيل انظر:

Talbot, Michael, British-Ottoman Relations, 1661-1807 Commerce and Diplomatic Practice in Eighteenth-century Istanbul, Woodbridge, 2017.

(4) Gash, OP. Cit., PP.17-18.

اعتراض النائب صموئيل ويتبريد Samuel Whitbread<sup>(1)</sup>، على برنامج التسلح المقترح اتباعه من أجل مقاومة التوسع الروسي في الأراضي العثمانية ولاسيما بعد أحداث الثورة الفرنسية التي ادت إلى ضعف فرنسا وانشغالها في الأوضاع الداخلية، هذا الأمر فسح المجال أمام روسيا لتنفيذ سياستها التوسعية في الأراضي العثمانية، مما جعل بريطانيا تشعر بالخطر وهنا طالب ليفربول في خطابه وجوب توجيه انذار شديد اللهجة إلى روسيا ومطالبتها بالانسحاب الفوري من قلعة أوكزاكوف<sup>(2)</sup>، التي كانت تحت السيطرة الروسية<sup>(3)</sup>.

عد هذا الخطاب من أهم خطابات ليفربول ولاسيما وأنه الأول له وهو في بداية مسيرته السياسية وهو لازال شاباً فنال إعجاب جميع من كان داخل الجلسة وكان الخطاب بخصوص فرنسا إذ ان الأخيرة كانت خصم تقليدي لبريطانيا سيما هي الآن بأمس الحاجة إلى تكاتف الجميع من أجل الوقوف بوجه عدو أصبح أكثر خطورة من السابق ولاسيما بعد سقوط حكم ال بوربون، وأوضح ليفربول ان الأمر الذي يدعوا إلى القلق هو ان حلفاء بريطانيا ليس بتلك القوة المطلوبة فبروسيا ضعيفة ولا تستطيع مواجهة فرنسا، وهولندا لها مصالح مع فرنسا ولا تستطيع معاداتها، هذا الأمر قد يضعف النمسا كثيراً واقترح دعم بروسيا بشكل كبير من أجل التصدي للخطر الفرنسي، وتهديد روسيا من أجل الانسحاب المباشر من اراضي الدولة العثمانية، التي عدت حليفة رئيسة لبريطانيا، وأكد ضرورة الدفاع عنها

(1) صموئيل ويتبريد Samuel Whitbread (1764-1815): سياسي بريطاني من حزب الويك حصل على عضوية البرلمان عام 1790، كان وتبريد مصلحاً ينادي بالحقوق الدينية والمدنية، كان صديقاً مقرباً لفوكس وبعد وفاة الأخير تولى قيادة حزب الويك، اعجب وتبريد كثيراً بإصلاحات نابليون وبعد هزيمة الأخير وسقوطه اصاب وتبريد الاكتئاب وانتحر في عام 1815، للمزيد من التفاصيل انظر:

Rapp, Dean Reginald, Samuel Whitbread (1764-1815) A Social and Political Study, London, 1971.

(2) أوكزاكوف: هي من أهم القلاع العثمانية تقع على البحر الاسود كانت روسيا تسعى للسيطرة عليها وتم الاستيلاء عليها بالفعل عام 1788. للمزيد من التفاصيل انظر: المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، بيروت، 2018، ص 337-338.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.27.

والتصدي للتهديدات التي تتعرض لها بشكل دائم ولاسيما من قبل روسيا هذا الأمر سيجعل الدولة العثمانية تقدم الدعم إلى بولندا، التي أكد ليفربول على أنها ستصبح دولة قوية وستقف بوجه روسيا وفرنسا إلى جانب بريطانيا، وختم ليفربول خطابه بمدح الدول التي تقف إلى جانب بريطانيا، لاقى خطاب ليفربول مدح واستحسان الجميع بل صفق له معظم من كان في قاعة مجلس العموم<sup>(1)</sup>، وعلى الرغم من معارضة أعضاء حزب الويك هذا الأمر موضحين ان الحرب مع روسيا في هذا الوقت ليس في مصلحة بريطانيا ولاسيما في وجود تهديد اخطر وهي فرنسا بعد إعلان الثورة فيها ولاسيما بعد الأحداث المتسارعة هناك، لكن ليفربول بقي مصراً على موقفه من روسيا وهذا ما يحسب له<sup>(2)</sup>.

عُد خطاب ليفربول الأول نجاحاً كبيراً لشاب في عمره إذ اشاد به رئيس الوزراء وليم بت في تقريره اليومي إلى الملك إذ قال فيه: "لقد تناول ليفربول الموضوع بأكمله بطريق بارعة من حيث الطرح والاسلوب وقد نال إعجاب معظم أعضاء مجلس العموم"<sup>(3)</sup>، ناهيك عن الرسائل الكثير التي تلقاها والد ليفربول من العديد من أعضاء مجلس العموم ممن حضر تلك الجلسة يشيدون ببراعة ولده، كان هذا الأمر مفيداً لمسيرة ليفربول السياسية ولاسيما وأنه تناول مسألة تتعلق بالسياسة الخارجية وهذا الأمر اشار إليه بت الذي أكد ان ليفربول اكتسب خبرة كبيرة في المناظرة داخل مجلس العموم<sup>(4)</sup>.

نلاحظ من خلال الخطاب الأول لليفربول نظرتة السياسية الواسعة ومعرفته الكبيرة بأحوال الدول سواء الحلفاء منها لبريطانيا أو أعدائها، فوضع الحلول المناسبة للوقوف بوجه العدو الأخطر لبريطانيا وهي فرنسا وهذا يدل على اهتمامه الواسع بأحوال البلاد وهو في بداية شبابه مما اكسبه حنكة سياسية وهذا ما نلاحظه من

(1) Memoirs of the Right Honourable the Earl of Liverpool, London, 1827, PP.18-20.

(2) Yonge, OP. Cit., P.13.

(3) Quoted in: Hathaway, W.S., The Speeches of William Pitt in the House of Commons, London, 1817, Vol,3, P. 350.

(4) Hutchinson, OP. Cit., P.28.

خلال دراسته المستفيضة للأحداث السياسية ويقوم بتحليلها بشكل جيد، فكان مصراً على ان فرنسا ستعبر هذه المرحلة مرحلة الثورة وستقوى من جديد وتهاجم بريطانيا، ولا بد من أخذ جميع الاحتياطات للتصدي إلى اي هجوم فرنسي محتمل لبريطانيا وعلى الرغم من معارضة حزب الويك لخطابه لكن هذا الأمر لم يثنيه عن مواصلة عمله السياسي وبشكل اقوى.

كانت جلسات البرلمان لعام 1792 حافلة بالأحداث المهمة إذ تضمنت الخطاب المهم حول الوضع الاقتصادي الذي القاه رئيس الوزراء وليم بت في 17 شباط 1792 والذي تطرق فيه إلى التحسن الملحوظ في الاقتصاد من خلال زيادة الصادرات البريطانية وذكر بت ان هذا التحسن الاقتصادي ممكن ان يستمر إذا ما تحقق السلام في المنطقة، وفي نفس الخطاب كان بت متفائلاً بعدم وجود خطر من فرنسا، وعد هذا الخطاب حسب رأي أكثر المهتمين بالشأن السياسي البريطاني أنه بداية لتحول الفكر السياسي البريطاني نحو التوسع الاقتصادي الذي يوازي التوسع العسكري من خلال السيطرة الاقتصادية على المستعمرات التي تخضع للسيطرة البريطانية<sup>(1)</sup>.

اعقت هذه الجلسة جلسة أخرى تم فيها مناقشة مشروع قانون الالغاء الفوري لتجارة الرقيق مع المستعمرات البريطانية في العالم الجديد والالغاء التدريجي للرق بشكل عام في بريطانيا الذي قدم من قبل حزب الويك، وكان حزب الويك قد استغل الراي العام البريطاني الذي كان يرغب بشدة بإلغاء هذه التجارة لكونها منافية للقيم الإنسانية، وعارض ليفربول بشدة هذا المشروع وألقى خطاباً في الجلسة أوضح فيه أهمية تجارة الرقيق من الناحية الاقتصادية إذ أنها تدر ارباحاً كبيرة لبريطانيا وبإلغائها ستخسر بريطانيا أكثر من (6,000,000) جنيه إسترليني سنوياً ولاسيما وان بريطانيا هي بأمس الحاجة إلى هذه الاموال في هذه المرحلة، لذلك اقترح ليفربول رفض هذا المشروع أو تأجيله إلى وقت لاحق، قوبل اقتراح ليفربول بالرفض بأغلبية (234) صوت مقابل (87) صوت، مما دفع بالنائب هنري دونداس Henry

<sup>(1)</sup> Hathaway, OP. Cit., PP.350-351.

Dundas<sup>(1)</sup>، إلى تقديم اقتراح بوضع كلمة تدريجياً قبل كلمة الالغاء ليقبل الضرر الاقتصادي، ونال هذا الاقتراح موافقة الأغلبية من أعضاء مجلس العموم إذ تم التصويت عليه بأغلبية (230) صوت مقابل (85) صوت ولكنه تم رفضه من قبل مجلس اللوردات وبالتالي لم يمرر مشروع القانون وتم تأجيله إلى وقت لاحق<sup>(2)</sup>.

انتهت جلسات البرلمان لعام في حزيران عام 1792 فغادر ليفربول البلاد في رحلة ثالثة إلى القارة الأوروبية ولكن هذه المرة كانت اشبه بالرسمية إذ كانت بعلم رئيس الوزراء وليم بت إذ لم تكن هذه الرحلة للنزهة أو دراسة احوال المدن التي يزورها كما فعل في الرحلة السابقة، بل كانت الغاية هي معرفة الاحوال السياسية للدول التي يزورها ولاسيما فرنسا التي كانت تشكل الخطر الدائم لبريطانيا ولاسيما في هذا الوقت بعد اندلاع الثورة فيها إذ أصبحت الفوضى تضرب اطنابها في مختلف اجزائها<sup>(3)</sup>.

كانت أوضاع فرنسا في هذا الوقت معقدة للغاية، ولاسيما بعد تهديد الثوار الفرنسيين للأسرة الحاكمة، هذا الأمر جعل القوات النمساوية والبروسية تكثف عملية التجهيز من أجل التحرك نحو الحدود الفرنسية، فكانت رحلة ليفربول إلى فرنسا بهذا الوقت بالذات خطورة عليه ولكنه كان بمثابة المندوب من قبل رئيس الوزراء من أجل الاطلاع عن كثب على اخر التطورات التي تحدث هناك ومعرفة اخر الاسعدتادات العسكرية لجيوش بروسيا والنمسا لمواجهة فرنسا<sup>(4)</sup>، وعلى الرغم من إعلان بريطانيا

---

(1) هنري دونداس Henry Dundas (1742-1811): سياسي بريطاني ولد في ادنبرة عاصمة إسكتلندا وانظم إلى حزب التوري وكان له دور كبير في تشجيع حركة التنوير في إسكتلندا كما كان له دور في توسيع النفوذ البريطاني في الهند، تولى العديد من المناصب السياسية منها رئيس مجلس التجارة خلال المدة ما بين (1784-1786)، ووزير الداخلية (1791-1794)، ووزير الحرب (1794-1801). للمزيد من التفاصيل انظر:

Lovat-Fraser, J.A, Henry Dundas Viscount Melville, Cambridge, 1916.

(2) Hay, William Anthony, Lord Liverpool: A Political Life , London, 2018, P.44.

(3) Yonge, OP. Cit., PP.21-22.

(4) Gash, OP. Cit., P.22

الدائم اتخاذ موقف الحياد تجاه ما يدور في فرنسا لكنها كانت تراقب الأحداث بشكل كبير<sup>(1)</sup>.

سافر ليفربول عن طريق هولندا ورافقه هناك الدبلوماسي البريطاني ليفسون جاور Leveson Gower<sup>(2)</sup>، وأوصله إلى مدينة ماينز Mainz الألمانية وعلى الرغم من أنه كان يظهر الود والاحترام لليفربول لكنه كان شديد النقد له، هذا الأمر لم يعق ليفربول من مواصلة مهمته إذا لم يعرف الكلل أو الملل في عملية جمع المعلومات عن جيوش حلفاء بريطانيا وهي كل من الجيش البروسي والجيش النمساوي إذ كان يعسكر الجيشان في مدينة كوبلينس Coblenz، وهو نفس مكان تجمع المهاجرين الفرنسيين الذين تصل أعدادهم إلى الآلاف فكانت بريطانيا تسعى للتعاون معهم والاستفادة منهم في مواجهة فرنسا، فقام ليفربول بهذه المهمة ولاسيما أنه كان من السهل عليه التواصل معهم إذ أنه كان يجيد اللغة الفرنسية وهذا ما ذكره جاور عنه إذ أخبر والدته ان فصاحة ليفربول بالفرنسية تشبه إلى حد كبير فصاحته بالإنكليزية التي اشتهر بها في خطاباته في مجلس العموم، لكن هذه الفصاحة فشلت في اقناع جاور في مرافقته في بقية رحلته الأوربية<sup>(3)</sup>.

ذهب ليفربول بعدها إلى مدينة كوبلينتز Coblenz والتي كان فيها مقر الجيش البروسي ووصل المدينة في 22 تموز 1792 إذ ارسل رسالة إلى والده بأنه وصل إلى المدينة ولم يلاقي اي صعوبة في الحصول على منزل ولاسيما وان المنزل

(1) الدليمي، سحر احمد، سياسة بريطانيا الخارجية تجاه فرنسا (1756-1815)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2011، ص105.

(2) ليفسون جاور Leveson Gower (1773-1846): سياسي ودبلوماسي ورجل دولة بريطاني من حزب الويك أصبح عضواً في البرلمان خلال المدة (1795-1801) وتولى العديد من المناصب الدبلوماسية خارج بلاده منها سفير بريطانيا لدى روسيا خلال المدة (1804-1805) وكذلك (1807-1812)، وسفيراً لبلاده في فرنسا خلال المدة (1824-1828)، (1830-1835)، (1830-1841)، وأصبح وزيراً للحرب عام 1809. للمزيد من التفاصيل انظر:

Granville, Castalia Countess, (ed) Lord Granville Leveson Gower (first Earl Granville) Private Correspondence, 1781 to 1821, New York, 1916.

(3) Gash, OP. Cit., PP.22-23.

لم يبعد الا قليلاً من معسكر الجيش، كما اخبر والده ان الجيش بانتظار وصول ملك بروسيا فريدريك وليم الثاني Frederick William II<sup>(1)</sup>، ودوق برونزويك شارل وليم فرديناند Charles William Ferdinand<sup>(2)</sup> قائد جيوش الحلفاء الذين سيصلون من مدينة ماينز التي لا تبعد كثيراً عن مدينة كويلنتز كما سيصل معهم الفوج الاخير من الجيش البروسي كما اخبر والده ان الجيش سيتقدم نحو الحدود الفرنسية في الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من هذا الشهر بعد ان يكملوا جميع التجهيزات<sup>(3)</sup>.

شاهد ليفربول تجهيز الجيش البروسي النمساوي وتدريباته بجميع قطاعاته وكان على تواصل مع والده ويخبره عن ما يشاهده كما كان ليفربول حاضراً عندما اعلن قائد جيش الحلفاء شارل وليم فرديناند خطابته للثوار الفرنسيين والذي سمي بيان برونزويك The Brunswick Manifesto<sup>(4)</sup> وقد نقل معظم تفاصيل البيان إلى

(1) فريدريك وليم الثاني Frederick William II (1744-1797): هو الابن الثاني للملك وليم الأول ولد في في برلين، عرف في طفولته بالفطنة والذكاء، أصبح ولي عهد ملك بروسيا عام 1740 بعد وفاة والده واعتلاء عمه فريدريك الثاني العرش الذي شهد عهده الفوضى والاضطرابات لحين تولي فريدريك وليم الثاني العرش خلال المدة (1786-1797) فقام بالعديد من الإصلاحات إذ اصلىح نظام الضرائب الذي ادخله اخيه وشجع التجارة فخفض نسبة الكمارك وفتح الطرق والقنوات المائية. للمزيد من التفاصيل انظر:

Paulig, Friedrich R, Frederick William II., 1744-1797, Michigan, 1896.

(2) شارل وليم فرديناند Charles William Ferdinand (1735-1806): قائد عسكري الماني ولد في قلعة برونزويك - فولفنبوتل Brunswick-Wolfenbüttel وهي إحدى ولايات الإمبراطورية الرومانية المقدسة وبعد ان أكمل تعليمه الأولي التحق بالجيش وشارك أول مرة في حرب السنوات السبع 1756-1763 مع جيش بافاريا ثم أصبح من القادة العسكريين البارزين، تولى منصب الأمير خلف لوالده في أمارة برونزويك عام 1773، وتميزه بقيادته الجيدة للأمارة وشارك جيشه إلى جانب بريطانيا في حرب الاستقلال الأمريكية (1775-1783). للمزيد من التفاصيل انظر:

Charles William Ferdinand Duke of Brunswick. An Historical Study, 1735-1806, London, 1901.

(3) Yonge, OP. Cit., P.22.

(4) بيان برونزويك The Brunswick Manifesto : اصدر هذا البيان دوق برونزويك قائد الجيشين البروسي والنمساوي في 25 تموز 1792 والذي تضمن تهديد للثوار الفرنسيين بعدم التعرض إلى العائلة المالكة الفرنسية وفي حال تعرض الملك وزجته إلى اي إذى سوف تحوق الجيوش مدينة باريس بأكملها ولقى هذا البيان ترحيب كبير من قبل الملك الفرنسي لويس السادس عشر وزوجته ماري انطوانيت. للمزيد من التفاصيل انظر:

والده<sup>(1)</sup>، ومن جملة ما قاله ليفربول إلى والده: "والدي العزيز تناولت العشاء يوم أمس مع دوق برونزويك ووجدته رجلاً متحضرًا ومهذبًا بشكل كبير ووجدته اجتماعياً ولكن في نفس الوقت من خلال المحادثة التي أجريتها معه يمكنني القول ان من غير الممكن أخذ اي معلومة لا يرغب في اعطائها، وسترى من خلال نسخة البيان الذي أرسلته إليك أنه ينكر باسم ملك بروسيا كل فكرة لتقطيع أوصال فرنسا"<sup>(2)</sup>.

واضاف ليفربول قائلاً: " لقد كانت وجهة نظر دوق برونزويك من خلال حديثي معه هي لأبد من الدفاع عن وجود الملكية في فرنسا مهما كلف الأمر، وعلى الرغم من عدم رضائه عن بعض تصرفات ملك فرنسا لكنه لم يتذمر من الدفاع عن هيبة الملكية كما يقول"، واختتم ليفربول رسالته لوالده بقوله: "والدي العزيز وعند مواصلة حديثي معه سألته بنوع من السخرية عن امكانية تفوق الجيش الفرنسي على الجيش البروسي رد علي من منطلق القوة ان الصفات التي يتمتع بها الجيش البروسي لا توجد لدى اي جيش اخر في اوروبا"<sup>(3)</sup>.

اعجب ليفربول كثيراً بالجيش البروسي لما رآه من تنظيم واضح وقوة كبيرة ووضوح الهدف، إذ اخبر والده ان الجيش البروسي ليس من السهل معرفة الطريقة التي يتعاملون بها مع اي شخص لا يعرفونه، إذ اشار إلى والده أنهم إذ شكوا بأي شخص بأنه فرنسي سيعاملونه بكياسة عالية ولا يبوحون بأي شيء أمامه، أما عن تنظيمهم أوضح ليفربول لوالده تلك الصورة عندما وصل ملك بروسيا يوم الأحد 24 تموز واستعرض الجيش أمامه في صباح يوم الاثنين وذكر ليفربول لوالده أنه كان حاضراً في يوم الاستعراض وإذهل مما شاهده من القوات العسكرية البروسية من دقة في التنظيم وتطبيق التعليمات بشكل دقيق فكل عملية يقومون بها هي عملية محسوبة الخطوات والحركات، ويقارن ليفربول لوالده بين القوات البروسية وبقية

---

Connelly, Owen, The Wars of the Revolution and Napoleon, 1792-1815, New, York, 2006, PP.29-30.

(1) Gash, OP. Cit., PP.22-23.

(2) Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.22.

(3) Quoted in: Hay, OP. Cit., PP.46-47.

الجيش الأخرى ويضرب له مثال ان بقية الجيوش عندما تعزف الموسيقى يؤمرون بالسير بما يتناسب مع تلك الموسيقى، لكن الجيش البروسي على العكس من ذلك فأنهم ملزمون بالسير خمسة وسبعين خطوة في الدقيقة الواحدة مهما كان نوع الموسيقى أو سرعتها وبهذا يصبح مسيرهم مسألة حساب دقيق دون اي فوضى أو خلل، والأهم من كل ذلك رابطة جأشهم وهم يعلمون ان لا يفصلهم عن الحرب الا ايام قليلة<sup>(1)</sup>.

واصل ليفربول حديثه وإعجابه بالجيش البروسي ومقارنته هذه المرة بالجيش النمساوي اللذان كانا معاً في صف وأحد ولكنهما يختلفان من حيث القوة والتجهيز، وذكر لوالده أنه أتحت له الفرصة بمشاهدة كلا الجيشين وان الفرق كان واضحاً بينهما، وأنه في حيرة من حيث تفسير القوة التي يتمتع بها الجيش البروسي هل هي تكمن في عملية اختيار افراده ام اكتسبها نتيجة التدريب المكثف الذي زرع فيهم روح الانضباط والطاعة لقائد الجيش بتطبيق جميع ما يطلب منهم بدقة متناهية، فبعد مسيرة استمرت ما يقارب السبعة أسابيع كان من المحتمل ان يشعر افراد الجيش بالإرهاق والتعب ولكنهم على العكس من ذلك كانوا يتمتعون بالقوة والحيوية والشغف الكبير للقتال<sup>(2)</sup>، وهذا ما لم اشاهده من قبل ولاسيما من قبل الجيش النمساوي الذي كان يقف في صف وأحد مع الجيش البروسي ولكنه لم يكن يملك نفس الانضباط والقوة والأصرار والعزيمة العالية، فيذكر ليفربول لوالده أنه شاهد الجيشين وهما يتقدمان نحو الحدود الفرنسية ورأى كيف كان الفرق واضح بين الجيشين وطرح ليفربول تساؤل أمام والده حول هذا الفرق ولاسيما وان عدد الشعب النمساوي يفوق ثلاث مرات عدد الشعب البروسي الذي يبلغ عدتاده حوالي (5,000,000) فرد ولكن نجد ان الجندي البروسي يتفوق بشكل كبير على نظيره النمساوي<sup>(3)</sup>، ويجب ليفربول بنفسه عن هذا التساؤل وهو ان معظم الشعب البروسي كان مسعدت للقتال ويعيش حياة الانضباط وهو في اتم الاسعدتاد للقتال في اي وقت، على العكس من

(1) Yonge, OP. Cit., P.23.

(2) Hay, OP. Cit., PP.47-48.

(3) Gash, OP. Cit., P. 23.

الشعب النمساوي الذي كان لا يرغب شعبه بالقتال وكانت هناك صعوبة في اختيار رجال حرب اشداء مسعدين للقتال كما هم البروسيين، وقد نقل والد ليفربول هذه الرسائل والتحليلات التي تلقاها من ولده إلى رئيس الوزراء وليم بت التي اعجب بتحليل ليفربول كثيراً<sup>(1)</sup>.

تسارعت الأحداث في فرنسا بشكل كبير تجاوز حسابات جميع السياسيين الأوروبيين ففي 10 اب 1792 وقعت حادثة ما عرف بمذبحة الحرس السويسري Swiss Guard massacre<sup>(2)</sup>، وتم عقد مؤتمر وطني في 20 ايلول واتفق المؤتمر على إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية في فرنسا، الأمر الذي دفع بالثوار باللقاء القبض على الملك لويس السادس عشر<sup>(3)</sup> Louis XVI وزوجته ماري انطوانيت Marie Antoinette<sup>(4)</sup>، وفي هذا الوقت عاد ليفربول إلى بريطانيا

(1) Hay, OP. Cit., PP.47-48.

(2) عرفت هذه الحادثة في التاريخ الفرنسي بتمرد 10 اب 1792، والتي كانت من الأحداث المحورية الفاصلة في تاريخ الثورة الفرنسية إذ اقتحم الثوار الفرنسيين قصر التويلري بعدما توترت العلاقة بشكل كبير مع الملك لويس السادس عشر هذا الاخير طلب من حرس القصر الذين كانوا من سويسرا التصدي للثوار فقتل المئات من السويسريين وإستطاع الثوار من السيطرة على القصر وهذه الحادثة كانت بداية النهاية لحكم لويس السادس عشر وبعدها لجاء الملك إلى الجمعية التأسيسية لحمايته. للمزيد من التفاصيل انظر:

Goldhammer, Jesse, The Headless Republic Sacrificial Violence in Modern French Thought, New York, 2005, PP.40-46.

(3) لويس السادس عشر Louis XVI (1754-1793\1774-1793): ولد في قصر فرساي، ومنحه جده لويس الخامس عشر لقب دوق باري منذ ولادته، تزوج من ماري أنطوانيت وهو في عمر الخامس عشر، قدم مساعدات للثورة الأمريكية فأرسل فرقة فرنسية بقيته لافاييت في عهده قامت الثورة الفرنسية والتي أدت إلى الإطاحة بالحكم الملكي المطلق، في عام 1791 حاول الفرار من فرنسا بالكامل ولكن ألقى القبض عليهم وتم إعدامه بالمقصلة في باريس عام 1793. للمزيد من التفاصيل انظر:

The Encyclopedia Americana, New York, 1904, Vol-16, PP. 656 – 657.

(4) ماري انطوانيت Marie Antoinette (1755-1793): هي أصغر بنات الملكة ماري تريزا امبراطورة النمسا ولدت في النمسا، تزوجت من الملك لويس السادس عشر عام 1770 وهي في الرابعة عشر من عمرها، وعدت هي الحاكمة الفعلية لفرنسا ولاسيما وان زوجها كان ضعيف الشخصية متردداً في الكثير من القرارات، ولكونها اجنبية فقد كانت مكروهة بشكل كبير من قبل الشعب الفرنسي، فاعدم زوجها الملك لويس السادس عشر في 21 كانون الثاني 1793، بينما اعدمت هي في 16 تشرين الأول 1793. للمزيد من التفاصيل انظر: فأمر، ليديا هويت، أشهر ملكات التاريخ، بيروت، دب، ص 102.

وبعودته عقد مجلس العموم البريطاني جلسة طارئة نتيجة للأحداث في فرنسا وفي هذه الجلسة قدم فوكس اقتراح ارسال لجنة بريطانية عالية المستوى إلى فرنسا من أجل التفاوض على تسوية جميع الخلافات بين البلدين التي قد تؤدي إلى الحرب، رفض ليفربول هذا الأمر وألقى إحدى أطول خطاباته في مجلس العموم معترضاً على الاقتراح المقدم من قبل بعض الأعضاء بشأن ارسال وفد مفاوض إلى فرنسا مؤكداً في خطابه ان بريطانيا كانت في وضع مالي افضل لشن الحرب على فرنسا إلى جانب كل من بروسيا والنمسا والقضاء على الثورة الفرنسية ومنع انتشار افكارها في مختلف أنحاء أوروبا واعادة الحكم إلى الاسرة الحاكمة، وان الحرب ستقضي على اية محاولة لانتشار افكار تلك الثورة في الداخل، وأوضح ان سبب اعتراضه على ارسال لجنة لان هذا الأمر سيهين بريطانيا كما أنه سوف يعرض الوفد المرسل إلى الخطر إذ قال " ان ارسال مفاوض إلى فرنسا سيضع رقبته بين ايدي الأوغاد"<sup>(1)</sup>.

كان خطاب ليفربول له الاثر الكبير في تصويت معظم النواب على اقتراح فوكس داخل أروقة مجلس العموم فصوت معظم الحاضرين برفض الاقتراح إذ كان خطاب ليفربول فيه من العاطفة والحب الكبيرين لبلده والذي عبر عن رأي معظم الشعب البريطاني ولاسيما وأنه كان هناك قريب من جميع الأحداث ومطلع عليها بشكل مباشر، فكان ليفربول يخشى ان تنتشر افكار الثورة الفرنسية داخل بريطانيا وبالتالي العدتي على السلطة الحاكمة التي تحظى بمكانة عالية من قبل الشعب، وبالفعل تم رفض اقتراح فوكس وتلقى ليفربول الاشادة من الجميع ولاسيما من قبل رئيس الوزراء وليم بت الذي قال عنه " ان ليفربول لديه حرص كبير للحفاظ على مصالح بلده"<sup>(2)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم ان الأصرار الكبير من قبل ليفربول بعدم إجراء اية مفاوضات مع فرنسا الثورية وعدم ارسال اي مفاوض إلى فرنسا نتيجة لمعرفته

(1) Quoted in: Gash, OP. Cit., P.24.

(2) Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.25; Gash, OP. Cit., P.24.

الكبيرة بما يجري هناك من أحداث واطلاعه على الكثير من التفاصيل المهمة في فرنسا، إذ بقي هناك مدة أكثر من شهر وشاهد بعينه ما وصلت إليه البلاد من فوضى وعدم استقرار، لذلك فضل تدخل بريطانيا والقضاء على الثورة قبل ان تنتشر افكارها في مختلف أنحاء أوربا، وولاسيما في بريطانيا، وهذا الرأي سديد للغاية فبتسارع الأحداث في فرنسا والقوى التي وصلت إليها بتولي نابليون بونابرت زمام الامور تذكر السياسيين رأي ليفربول بالقضاء على الثورة في بدايتها ولكن الأمر أصبح صعب للغاية.

دفعت الأحداث الأخيرة في فرنسا بالقوات البروسية والنمساوية بالهجوم في 31 اب 1792 على فرنسا واستطاعت السيطرة على مدينة فردان Verdun التي تعرف ببوابة فرنسا هذا الأمر دفع الثوار الفرنسيين في 2 ايلول بالهجوم على السجون وقتل جميع من فيها وكانت تضم عدد كبير من النبلاء وسميت هذه الحادثة "بمذبحة ايلول" September Massacres كان الهدف منها ارباب اعداء الثورة الفرنسية<sup>(1)</sup>، هذا الأمر اغاض الحكومة البريطانية وشعرت الأوساط السياسية والشعبية بالهلع، وهنا أكد ليفربول ما كان يدعو إليه من ضرورة الحرب مع فرنسا والقضاء على الثورة الفرنسية التي كانت تهدف إلى الاطاحة بالعروش الملكية في أوربا، وما زاد الأمر سوءاً هو احتلال فرنسا للأراضي المنخفضة إذ احتلت بلجيكا في خريف عام 1792 وبعدها قامت بالهجوم على هولندا، الأمر جعل العلاقات البريطانية الفرنسية تصل إلى مرحلة القطيعة التامة بل عجلت من دخول بريطانيا الحرب ضد فرنسا<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> Higonnet, Patrice L. R., Goodness Beyond Virtue Jacobins During the French Revolution, London, 1998, P.37.

<sup>(2)</sup> عدت بريطانيا الحفاظ على الأراضي المنخفضة جزء مهم من امنها ولاسيما بلجيكا وهولندا إذ عدت مدينة أوستند البلجيكية Ostend قاعدة بحرية مهمة لها وان السيطرة عليها من قبل فرنسا سيهدد امن بريطانيا ولاسيما وان الأخيرة هي عبارة عن جزر وامنها مرتبط بالسيطرة على البحار، فضلاً عن ذلك كانت مصالح بريطانيا التجاري تقضي بعدم وقوع الأراضي المنخفضة تحت سيطرة اي دولة عظمى ولاسيما فرنسا العدو الأول لبريطانيا. للمزيد من التفاصيل انظر:

Mowat, R. B ., A New History of Great Britain ,London, 1926, P.550.

حدث خلاف داخل مجلس العموم البريطاني بين فوكس وليفربول حول السياسة المقترحة تجاه فرنسا إذ طرح فوكس مجموعة من الاسئلة على ليفربول وطلب منه الإجابة عليها، ومن جملتها ذكر فوكس اليس من الافضل إرسال وفد إلى فرنسا والتفاوض معها وحل جميع الخلافات وبالتالي الحفاظ على الحياد وعدم الاضطرار في الدخول في هذه الحرب، رد عليه ليفربول مدافعاً عن سياسة الحكومة البريطانية موضحاً له ان بريطانيا ليست بالدولة الضعيفة ولا في وضع يجبرها على الخضوع لفرنسا والطلب منها بإنهاء الخلاف معها ولاسيما وان فرنسا عدت العدو الأول لبريطانيا، مؤكداً له ان الاجدر بالجميع هو الوقوف مع الحكومة البريطانية والدخول للحرب من أجل منع انتشار افكار الثورة الفرنسية<sup>(1)</sup>.

كان موقف ليفربول ودفاعه عن سياسة الحكومة البريطانية محط إعجاب رئيس الوزراء وليم بيت الذي جعله المتحدث الرسمي باسم الحكومة على الرغم من وجود عدد من السياسيين الكبار لكنه لم يجد فيهم ما وجده لدى ليفربول من ثقافة عالية واطلاع واسع لمختلف الأحداث ودفاعه عن مصلحة البلاد وبالأدلة المقنعة، ولاسيما وان الحكومة البريطانية كانت تحتاج إلى شخصية قوية في مجلس العموم مثل ليفربول ولاسيما في هذه المرحلة الحرجة من التاريخ البريطاني<sup>(2)</sup>.

اعطى ذا الأمر الحافز والقوة لليفربول داخل مجلس العموم في مناقشة مختلف مشاريع القوانين والاقتراحات التي تطرح داخل المجلس حول بعض القضايا التي تتم مناقشتها، ففي بداية عام 1793 كان له الدور الكبير في تعديل مشروع قانون الاجانب قبل اقراره ولاسيما وأنه كان سيسمح لمختلف الفرنسيين الهاربين من فرنسا المؤيدين للملكية باللجوء إلى بريطانيا، فاقترح ليفربول بوضع ضوابط لدخول مختلف الاجانب ومنهم الفرنسيين بحيث لا تسمح هذه الضوابط بدخول المرتزقة والخارجين عن القانون حتى لا يحدثوا خللاً في النظام المجتمعي في بريطانيا، واقترح ان يتم التسجيل الالزامي للمهاجرين لدى وزارة الداخلية البريطانية وبالتالي يتم احتجاز المخالفين منهم ولا تقبل لهم الكفالة، وإذا اضطر الأمر ترحيلهم عن البلاد

(1) Gash, OP. Cit., PP.24-25.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.32.

وهذا الأمر يشمل الجميع بما فيهم التجار إذ أكد ليفربول ان امن البلاد يجب ان يكون فوق كل الاعتبارات<sup>(1)</sup>.

أصبح ليفربول ذو تأثير كبير داخل مجلس العموم على الرغم من صغر سنه لكن خطابه واعتراضاته على العديد من مشاريع القوانين التي ناقشها بطريقة نالت إعجاب معظم النواب داخل أروقة مجلس العموم، ومنها اعتراضه على مشروع قانون الاصلاح البرلماني الذي قدمه النائب عن حزب الويك شارل غراي Charles Grey<sup>(2)</sup> في آيار 1793 وكان غراي قد حصل على الدعم من أعضاء حزب الويك فضلاً عن بعض اعضاء حزب التوري من الراديكاليين المساندين لعملية الاصلاح البرلماني، إذ أوضح غراي ان النظام الانتخابي فيه الكثير من الظلم لفئات الشعب المختلفة وان توسيع دائرة الانتخاب ستجنب البلاد الكثير من المشاكل التي وقعت فيها سابقاً<sup>(3)</sup>، ولكن ليفربول قاد جانب المعارضة للمشروع وألقى خطاباً بين فيه مشروع القانون الذي قدمه غراي ليس فيه اي اصلاح، ودافع ليفربول عن الأنظمة القوانين البريطانية ولاسيما ما يخص النظام الانتخابي موضحاً ان البرلمان البريطاني مؤسسة تشريعية تدأوليه لا يمكن ان تأخذ بجميع الآراء ولاسيما تلك التي لا تتلائم ومصصلحة البلاد<sup>(4)</sup>، واختتم ليفربول خطابه بأنه لم ينكر ان هناك عيوب في النظام الانتخابي لمجلس العموم ولكنه دعا اصحاب الاصلاح ان يثبتوا ان هذه العيوب

(1) Hay, OP. Cit., P.50.

(2) شارل غراي Charles Grey (1764-1845): سياسي بريطاني من حزب الويك، كان يدعو إلى التحرر الكاثوليكي في إيرلندا، تولى عدة مناصب سياسية منها اللورد الأول للبحرية عام 1806، ثم شغل منصب وزيراً الخارجية في المدة ما بين (1806-1807)، كما تولى زعامة مجلس اللوردات خلال المدة ما بين (1830-1834)، ثم أصبح رئيساً للوزراء في المدة ما بين(1830-1834)، ومن أهم الأحداث التي حصلت في عهده هو الاصلاح البرلماني لعام 1832، الذي كان داعماً قوياً لإقراره. للمزيد من التفاصيل انظر:

Smith, E. A., Lord Grey, 1764-1845, London, 1990.

(3) Memoirs of the Public Life and Administration of the Earl of Liverpool, London, 1827, P.66.

(4) Hutchinson, OP. Cit., PP.32-33.

تعيق أو تعرقل اقرار القوانين، وبفضله رفض مشروع القانون بواقع (181) صوت مقابل (109) صوت وبالتالي أجل هذا القانون إلى وقت لاحق<sup>(1)</sup>.

نلاحظ مما سبق الشخصية القوية التي أصبح يتمتع بها ليفربول ونجاحه في العديد من المواقف التي يتخذها لا سيما داخل مجلس العموم وهو لازال شاباً وهذا يعود إلى المجهود الكبير الذي بذله من السفر والاطلاع الخارجي والاحتكاك بعدد من الشخصيات الكبيرة وذات التجربة الواسعة ولاسيما والده ورئيس الوزراء وليم بت هذا الأمر منحه حنكة سياسية يكاد يفتقد إليها من هم في سنه.

كان ليفربول من أكثر الراغبين بدخول بريطانيا الحرب ضد فرنسا وأثبت هذا الأمر من خلال التحاقه في نيسان 1794 بالقوات البريطانية للمشاركة في القتال كضابط برتبة عقيداً في كتيبة موانئ سينك الجديدة التابعة لسلاح الفرسان البريطاني، وبعد مدة قليلة جعله رئيس الوزراء قائداً للكتيبة، وسريعاً ما أثبت ليفربول جدارته العسكرية ونفذ جميع ما طلب منه بدقة وسرعة في الاداء، فعندما حدثت اضطرابات<sup>(2)</sup> في برايتون Brighton في أيار 1795 إستطاع من السيطرة على الوضع وفض الاشتباكات واعدم جنديين من الميليشيات المرابطة هناك وبذلك أثبت ليفربول جدارته العسكرية في أول مهمة أوكلت إليه من قبل الحكومة البريطانية<sup>(3)</sup>.

(1) Memoirs of the Public Life and Administration of the Earl of Liverpool, PP.66-67.

(2) حدثت اضطرابات واسعة في العديد من المدن البريطانية وكانت الأكثر شدة في مدينة برايتون وكان السبب الرئيس لتلك الاضطرابات هو ارتفاع اسعار المواد الغذائية، فبعد ان استحدثت الحكومة البريطانية نظام الميليشيات المرابطة في مختلف المدن تحسباً لأي طارئ ولاسيما بعد ان دخلت البلاد في حرب مع فرنسا، فاستغل التجار هذا الأمر برفع اسعار المواد الغذائية ولاسيما اسعار الخبز واللحم، فامتعضت القوات المرابطة من هذا الأمر ولاسيما وان راتب الجندي أصبح لا يكفي لسد حاجته فحدثت اضطرابات كثيرة بسبب هذا الأمر. للمزيد من التفاصيل انظر:

Cozens, Joseph Thomas, The Experience of Soldiering: Civil-Military Relations and Popular Protest in England, 1790-1805, A thesis submitted for the degree of Ph.D. Department of History. University of Essex, 2016, PP.107-113.

(3) Knight, Roger, Britain Against Napoleon: The Organization of Victory, 1793-1815, London, 2014, P. 79; Hay, Lord Liverpool, P. 51,

كان ليفربول وعلى الرغم من تواجده مع القوات العسكرية لكنه لم يهمل حضور جلسات مجلس العموم البريطاني ففي الجلسة التي عقدت في نهاية عام 1794 زاد فيها الاحتجاج على الاستمرار في الحرب، وهنا دافع ليفربول عن موقفه السابق وهو ضرورة الاستمرار في الحرب بل اقترح اجتياح فرنسا نفسها واسقاط باريس وهذا ما عرضه للسخرية من قبل أعضاء حزب الويك ولاسيما من قبل ريتشارد برينسلي شيريدان Richard Brinsley Sheridan<sup>(1)</sup>، الذي قال: "ليس هناك اي دليل لدى ليفربول بنجاح استمرار الحرب ضد فرنسا الا إذ كان يتنبأ بشيء لا نعرفه جميعاً"<sup>(2)</sup>، وكان كلامه في كثير من السخرية من أصرار ليفربول على مواصلة القتال، ولكن هذا الأمر لم يثني ليفربول عن مواصلة مهامه العسكرية والسياسية على حد سواء<sup>(3)</sup>.

وجد بعض المحللين ان أصرار ليفربول على اجتياح فرنسا فيه نوع من الذكاء لاسيما وان قوات التحالف في بداية الأمر كانت تملك القوة التي تسمح لها باجتياح فرنسا، ولاسيما وان برونزويك قائد جيش الحلفاء تمكن من اجتياح الحدود الفرنسية والسيطرة على مدينتي لونغوي Longwy وفردان Verdun ولكنه لم يواصل المسير داخل الأراضي الفرنسية والسيطرة على باريس نفسها وهذا الأمر لم يلتفت إليه قادة قوات الحلفاء فعندما طرح من قبل ليفربول في نهاية عام 1794 كانت

(1) ريتشارد برينسلي شيريدان Richard Brinsley Sheridan (1751-1816): سياسي بريطاني وكاتب مسرحي كتب العديد من المسرحيات المهمة منها المنافسون عام 1775، ومدرسة الفضائح عام 1777، ورحلة إلى سكاربورو 1777، انتمى إلى حزب الويك وحصل على عضوية مجلس العموم عام 1780، واشتهر بخطاباته القوية والمؤثرة داخل مجلس العموم وتولى منصب امين صندوق البحرية خلال المدة ما بين (1806-1807). للمزيد من التفاصيل انظر:

O'Toole, Fintan, A Traitor's Kiss The Life of Richard Brinsley Sheridan, 1751-1816, London, 1997.

(2) Quoted in: Memoirs of the Public Life and Administration of the Earl of Liverpool, P.91.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.36.

القوات الفرنسية قد استعادت قواها وأصبحت تحقق الانتصار تلو الآخر في بداية عام 1795<sup>(1)</sup>.

اتخذ رئيس الوزراء وليم بت بعض القرارات في هذا الوقت ومن أهمها سماحه للسفن الأمريكية بدخول موانئ جزر الهند الغربية وهذا الأمر اعترض عليه والد ليفربول اللورد هوكسبري وليفربول أيضاً الذي شجع والده على الاعتراض على هذا القرار فهدد والده بالاستقالة من حكومة بت في حال مرر القرار لأنه كما بين أنه لا يستطيع خذلان الشعب الذي وعده بالوقوف بالضد من هكذا قرارات، وبالمقابل ايد ليفربول قرار والده بالاستقالة التي هدد بها هو الآخر، ولكنه في الوقت نفسه قال "انا لدي قناعة تامة بأن السيد بت لا يمكن ان يسمح لنا بالاستقالة وسيرجع بقراره" وبالفعل تراجع بت عن قراره إذ أنه كان من افضل رؤساء الوزراء الذين يأخذون بآراء الآخرين وهذا الأمر من أهم اسباب نجاح ادارته للبلاد"<sup>(2)</sup>.

اجتمع مجلس العموم مجدداً في 29 تشرين الأول 1795 في اجواء مشحونة إذ حدثت مظاهرة كبيرة واعمال شغب خارج وستمنستر وتم ضرب البرلمان بالحجار وضرب عربة الملك وهم يهتفون "لا ملك" No King بسبب استمرار بريطانيا في الحرب ووقوفها بالضد من الثورة الفرنسية، هذا الأمر جعل ليفربول يلقي خطاباً داخل أروقة مجلس العموم محذراً من خطورة الموقف في الداخل ولاسيما خشيته من انتشار افكار الثورة الفرنسية في الداخل وطالب مجلس العموم باتخاذ موقف حازم تجاه هكذا اعمال عدائية، مطالباً بضرورة الاستمرار في الحرب وبقوة وضرورة الضغط على الحلفاء من أجل توحيد الجهود والقضاء على الثورة الفرنسية<sup>(3)</sup>.

يتبين لنا من خلال ما سبق ان الامكانيات السياسية الكبيرة التي تمتع بها ليفربول والتي أثبتتها من خلال المواقف العديدة التي اتخذها داخل أروقة مجلس

(1) Yonge, OP. Cit., PP.33-34.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.36.

(3) Memoirs of the Public Life and Administration of the Earl of Liverpool, P.96.

الفصل الثاني: الحياة السياسية للورد روبرت بانكس ليفربول منذ توليه عضوية البرلمان حتى توليه منصب وزير الداخلية (1791-1804).

---

العموم وخارجه وثباته على تلك المواقف والدفاع عنها، اهلهته إلى أول منصب في الحكومة البريطانية بعدما وقع عليه الاختيار لتولي رئاسة دار سك العملة البريطانية.

## المبحث الثاني

### الورد روبرت بانكس ليفربول رئيساً لدار سك العملة

(1796-1801)

تولى ليفربول أول منصب له في بداية عام 1796 وهو منصب رئيس دار سك العملة Office of Master of the Mint، إذ كان يتمتع بخبرة اقتصادية كافية اكتسبها من والده تسمح له بتولي هذا المنصب، وباشر عمله بشكل جيد ودرس حالة البلاد الاقتصادية، وفي جلسة مجلس العموم التي اعقبت توليه المنصب رد على اقتراح شارل غراي بشأن وضع بريطانيا التجاري الذي اقترح زيادة الاعباء الكمركية على البضائع التجارية بسبب زيادة الاعباء المالية نتيجة الحرب<sup>(1)</sup>، فرد عليه ليفربول بخطاب قال فيه: " إن الوضع التجاري لبريطانيا العظمى جيد للغاية فعلى الرغم من وطأة هذه الحرب العظيمة، أصبح القطاع التجاري أكثر ازدهاراً مما كان عليه في أي مدة سابقة، أما ما يخص اقتراض الأموال في الوقت الحاضر فإنه لا يختلف كثيراً عما كان عليه خلال الحرب الأمريكية فهو لم يزيد أكثر من 1% عن تلك الحرب، فمن الظلم أن نشكو من زيادة النفقات، أما زيادة الاسعار فهذا الأمر عد بديهي ويحدث في اي دولة تدخل الحرب ناهيك عن أنها ليست بتلك الزيادة الكبيرة"<sup>(2)</sup>.

حافظ ليفربول على مقعده في مجلس العموم بعد ان اعيد انتخابه في آيار 1796 إذ حصل حزب التوري على اغلبية مقاعد مجلس العموم في هذه الانتخابات<sup>(3)</sup>، وبعد ان أثبت ليفربول جدارته السياسية داخل وخارج مجلس العموم وكان من أكثر أعضاء حزب التوري تأثيراً داخل مجلس أروقة مجلس العموم، وصدر إلى ليفربول كتاب اقتصادي بعنوان " تأملات في الوضع الحالي لموارد البلاد " Reflections on the Present State of the Resources of the Country، وقد وضع فيه خبرته الاقتصادية التي اكتسبها من والده وحاول ليفربول

(1) Hay, OP. Cit., P.51.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP.40-41.

(3) لمعرفة نتائج انتخابات مجلس العموم لعام 1796 انظر ملحق رقم (1).

في الكتاب إثبات أن بريطانيا كانت قادرة على تحمل عبء ديونها في عامي 1795 و1796 ولتحقيق هذه الغاية أثبت ليفربول أن الصادرات البريطانية زادت بنسبة (50%) من عام 1788 إلى عام 1795 أكثر من الزيادة في مدفوعات خدمة الديون، وعلى الرغم من استثناء فرنسا وهولندا من الصادرات البريطانية بشكل مباشر، فقد تضاعفت الصادرات إلى ألمانيا أربع مرات، مما يشير إلى أن التكاليف المتزايدة التي فرضتها الحرب لم تمنع من إيصال بعض الصادرات البريطانية إلى بعض الفرنسيين والهولنديين<sup>(1)</sup>.

وتناول ليفربول كذلك قوانين الملاحة ولاسيما بناء القنوات مشيراً إلى الأرباح الكبيرة التي أصبحت تدرها على البلاد منذ عام 1788 وكذلك تناول ما عرف ب"قواتير الضميمة" Enclosure bills التي تم الاستفادة منها في القطاع الزراعي ولاسيما بالتحسينات التكنولوجية في الزراعة، والتي زادت من جودة الزراعة وبالتالي أدت إلى زيادة الأرباح، وأخيراً اقترح ليفربول فكرة حديثة مفادها أنه بما أن الدين الوطني كان محلياً في المقام الأول فإنه لا يمثل عبئاً على الاقتصاد مماثل لديون الفرد وبالتالي فإن انخفاض أسعار السندات لم يكن مؤشراً على الشكوك حول الائتمان في البلاد، بل كان ببساطة مؤشراً على قانون العرض والطلب في العمل نفسه<sup>(2)</sup>.

وما يعاب على الكتاب أنه لم يتناول التضخم الكبير في بريطانيا خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر ولم يضع الحلول المناسبة لعلاجها، إذ أنه نظر لنظام التمويل القوي نسبياً لمدينة لندن بمعزل عن بقية المدن، ويرر ليفربول هذا الأمر بأن الاقتصاد البريطاني يجب أن يثبت قوته بما يكفي للتعامل مع الضغوط التي تواجهه وتكاليف الحرب، وكان ذلك صحيحاً بالتأكيد، ولاسيما وأن بريطانيا كانت في تلك المدة غير قادرة على شن حرب كبيرة في القارة أما في الوقت الحاضر فلا بد أن

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.41.

(2) Hay, OP. Cit., P.52.

تتكيف البلاد على هذا الوضع وهو ما كان يدعو إليه ليفربول بشكل دائم من أجل القضاء على الثورة الفرنسية<sup>(1)</sup>.

عاد ليفربول إلى واجباته العسكرية ففي اب عام 1796 انتقلت كتيبته إلى مدينة دومفريز Dumfries في إسكتلندا وكان يكتب الرسائل إلى والده الذي يذكر فيها الكرم والضيافة التي كان يتمتع بها اهالي المدينة مشيراً إلى الحفاوة الكبيرة من قبل الاهالي بالجنود، وفي هذا الوقت كان التفوق للجيش الفرنسي في بعض المواقع إذ حقق الانتصار على الجيش النمساوي في معركة لوناتو Battle of Lonato<sup>(2)</sup> وفي الوقت نفسه تمكن القائد الفرنسي مورو Moreau<sup>(3)</sup> من عبور نهر الراين والتقدم نحو مدينة فيينا عاصمة النمسا كما أنه لم يكن عارفاً بعد مدى نجاح الأرشيدوق شارل Archduke Charles<sup>(4)</sup> في نهر الراين، الأمر الذي اصاب

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.41-42.

(2) معركة لوناتو Battle of Lonato: حدثت هذه المعركة بين الجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت، والجيش النمساوي بقيادة الفريق بيتر كواسدانوفيتش على الأراضي الإيطالية واستمرت لومين (3-4) اب 1796 وانتهت بانتصار الجيش الفرنسي وهزيمة ساحقة للجيش النمساوي الذي خسر أكثر من (5000) جندي في المعركة وكانت لها نتائج سلبية على بقية جيوش الحلفاء. للمزيد من التفاصيل انظر:

Fieberger, Colonel G. J., The Campigns of Napoleon Bonpart of 1796-1797, New York, 1911, PP.10-15.

(3) جان فيكتور ماري مورو Jean Victor Marie Moreau (1763 - 1813): قائد عسكري فرنسي التحق بالجيش الفرنسي وخدم منذ بداية شبابه كضابط وتدرج في المناصب العسكرية حتى حصل على رتبة المارشال خلال عهد نابليون، عرف بحنكته العسكرية وقيادته للمعارك الكبيرة، أصبح قائداً للجيش الفرنسي بعد الثورة الفرنسية وقاد العديد من المعارك ضد الجيوش الأوربية المتحالفة وحقق العديد من الانتصارات. للمزيد من التفاصيل انظر:

Dontenville, J., Le général Moreau (1763-1813), Paris, 1899.

(4) الارشيدوق شارل Archduke Charles (1771-1847): ابن الامبراطور ليوبولد الثاني امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة، ضابط ومنظر عسكري نمساوي ولد في مدينة فلورنسا الإيطالية، أصبح ضابطاً في الجيش النمساوي وتدرج بالمناصب العسكرية أصبح أحد قادة جيش الحلفاء في الحروب الفرنسية وقاد العديد من المعارك ضد فرنسا بداية من عام 1792 إذ حقق العديد من الانتصارات على الجيش الفرنسي، وتولى حكم هولندا عام 1793، كما أصبح قائداً لجيش التحالف الأوربي الثاني عام 1796، وأصبح. للمزيد من التفاصيل انظر:

Gat, Azar, A History of Military Thought From the Enlightenment to the Cold War, New York, 2001, PP.99-108.

رئيس الوزراء وليم بت بالإحباط على العكس من ليفربول الذي كان متفائلاً بإمكانية بريطانيا هزيمة فرنسا في الوقت الذي حذر فيه من الاحباط الذي سيكلف بريطانيا الخسارة فكان يتمتع بحماس وروح رجولية تسعى إلى تحقيق الانتصار إلى بلدها إذ يقول: " ما زلنا اقويا بامتلاكنا السيطرة على البحار والتجارة العالمية، وانا لا أياس من تحقيق الانتصار"<sup>(1)</sup>.

مارس ليفربول عمله الاقتصادي في الداخل ففي 9 إذار 1797 تحدث ليفربول مطولاً خلال جلسة مجلس العموم عن تعليق مصرف إنكلترا The Bank of England<sup>(2)</sup> للمدفوعات النقدية في المناقشة البرلمانية ردًا على اتهامات فوكس بالإفلاس الوطني، إذ أكد ليفربول أن الائتمان الوطني هو الموضوع الأكثر حساسية وأهمية الذي يجب مناقشته ثم أشار إلى أن مصطلح الإفلاس لا يمكن اطلاقه على دولة تزيد صادراتها على وارداتها بشكل كبير هذا الأمر أوجد رفاهية اقتصادية في البلاد تفتقدها البلدان الأخرى، وأشار ليفربول إلى ان التخوف من ارتفاع اسعار البضائع والسلع لا يدعو إلى الذعر وانما هو أمر طبيعي في ضل الظروف الراهنة وان الاسعار ستعود إلى طبيعتها بمرور هذه المدة الحرجة، ولمعالجة هذا الأمر اقترح ليفربول طرح مصرف إنكلترا للنقود الورقية بدل من حجبها مؤكداً أن قضية العملة الورقية أصبحت ضرورية ولاسيما بعد ما تسببت الاختلالات التجارية في زمن الحرب في زعزعة استقرار معيار الذهب، شريطة أن يظل طرح العملة محدوداً بحيث لا يؤدي إلى تضخم مفرط<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.35.

<sup>(2)</sup> مصرف إنكلترا The Bank of England: وهو المصرف المركزي في بريطاني تم انشائه من قبل الاسكتلندي وليم باترسون William Patterson عام 1694، ليصبح فيما بعد بمثابة مصرف الحكومة البريطانية، يقوم هذا المصرف بالحفاظ على ميزانية البلاد، ودعم الخطط الاقتصادية بهدف زيادة النمو الاقتصادي. للمزيد من التفاصيل انظر:

Abramson, Daniet, Building the Bank of England: Money, Architecture, Society 1694-1942, U.S.A.,2005.

<sup>(3)</sup> Hutchinson, OP. Cit., PP.41-42.

وتحدث ليفربول في جلسة مجلس العموم التي عقدت نهاية عام 1797 عن قانون ضريبة الدخل Income tax<sup>(1)</sup> الذي تم المصادقة على مشروع قانونه الذي طرحه رئيس الوزراء وليم بت في بداية العام، إذ دافع عنها وعدّها من أهم القوانين التي اقرت في مجلس العموم، وفند الادعاءات التي طرحت من أعضاء حزب الويك حول عدم جدوى القانون في بقية المدن بخلاف مدينة لندن، إذ أوضح ليفربول ان السبب لا يعود إلى الضريبة نفسها بل في كيفية تطبيقها، إذ أنها تفرض على الاشخاص الذي يزيد دخلهم السنوي على (60) جنيه إسترليني وهو اعلى بكثير من الاجر السنوي الذي يحصل عليه العامل في بقية المدن، لذلك فلا عجب من عدم جدوى القرار في تلك المدن<sup>(2)</sup>.

عاد ليفربول للدفاع عن قانون ضريبة الدخل وعن وليم بت مرتين في كانون الأول 1798 إلى موضوع قائلاً: "الكمال ليس من طبيعة الإنسان، ولكنه أقرب ما يمكن أن تتصوره الحكمة البشرية"<sup>(3)</sup> وأشار إلى أن ضريبة الدخل سوف تقع بشكل كبير على عاتق تجار المدينة، الذين تجاوز دخلهم عادة نفقاتهم بشكل كبير، وليس الفقراء الذين كانت نفقاتهم تعادل دخلهم أو تجاوزته في كثير من الاحيان، ومع ذلك كان تجار المدينة يرحبون بالقانون الجديد، كما رد ليفربول اعتراض عدم المساواة في تطبيق القانون مؤكداً ان ضريبة الدخل تتمتع بميزة فريدة تتمثل في الحفاظ على

---

(1) ضريبة الدخل Income tax: ضريبة تفرض على دخل الأفراد أو الكيانات والشركات فيما يتعلق بالدخل أو الأرباح التي يحصلون عليها وتسمى عادة الدخل الخاضع للضريبة، ويتم حساب ضريبة الدخل عموماً على أنها حاصل ضرب معدل الضريبة في الدخل الخاضع للضريبة، قد تختلف معدلات الضرائب حسب نوع أو خصائص دافعي الضرائب ونوع الدخل، فهي قد تكون ضريبة متغيرة حسب مقدار الدخل كما هو مفروض على الافراد، أو ضريبة ثابتة والتي تفرض على الشركات وتسمى عادةً باسم ضريبة الشركات. للمزيد من المعلومات انظر:

Seligman, Edwin R. A, The Income tax a Study Tudy of the History, Theory, and Practice of Income Taxation at Home and Abroad, New York, 1914.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P. 42.

(3) Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.35.

جميع طبقات المجتمع في وضعها النسبي، وتقلل بعض الشيء من الفوارق الطبقيّة في المجتمع، وتتصف إلى حدّ ما الطبقة الفقيرة، وهذا ما يميز القانون<sup>(1)</sup>.

قام رئيس الوزراء وليم بت على الصعيد الخارجي بعدة محاولات للسلام وأنهاه الحرب مع فرنسا خلال المدة ما بين (1796-1798) ولاسيما بعد التفوق الفرنسي في العديد من جبهات القتال أمام جيوش الحلفاء، وكان ليفربول رافضاً بشكل تام فكرة السلام في بداية الأمر ولكنه غير رايه نتيجة ما شاهده من تفوق الجانب الفرنسي ووافق وليم بت على اقتراحاته ولاسيما إذا كان تحقيق السلام بشروط مفيدة لبريطانيا وغير مهينة لتاريخها الكبير، وعندما علم ليفربول ان الأوساط الحكومة تحبذ عقد السلام وباي طريقة كانت لذلك نصح ليفربول بت بعدم المجازفة بتاريخ بريطانيا وان يفضل الاستقالة على ذلك إذ قال: "ان السيد بت يجب ان يخاطر بحكومته بشأن هذه المسألة، وألا يسمح لنفسه ان يكون اداة الإجراءات التي لا يوافق عليها، فقد يكون من الجيد لرئيس الوزراء ان يتخلى عن رايه الخاص لصالح الشعب، ولكن في هذه المسائل التي تخص هيبة البلاد فلا بد ان يصمد ويصر على قراره ولو كلفه هذا الأمر الاستقالة، ولاسيما وان العمل أصبح صعباً في هذه الحكومة التي كانت عرضه للتقلبات في اي وقت نتيجة لأهواء عدد قليل من الاشخاص الحمقى وضعاف العقول"<sup>(2)</sup>.

يتضح مما تقدم الروح الوطنية العالية لدى ليفربول الذي وضع مكانة البلاد وهيبته فوق كل الاعتبارات الأخرى بل فضل استقالة رئيس الوزراء وليم بت على المخاطرة بسمعة البلاد، على الرغم من حبه واحترامه للأخير لكنه كان غير مسعدت لرؤية بلده يهان أمام فرنسا التي عدت العدو الأول والمنافس الأقوى لبلده، ولاسيما وأنه كان على اطلاع تام بالأوضاع الفرنسية بعد سفره إلى هناك لأكثر من مرة، لذلك طالب ومنذ البداية بالتدخل المباشر والقضاء على الثورة الفرنسية قبل انتشار افكارها في بقية أنحاء أوروبا ولاسيما خشيته من وصول تلك الافكار إلى بريطانيا نفسها.

(1) Hay, OP. Cit., PP. 52-53.

(2) Quoted in: Yonge, OP. Cit., PP.35-36.

وشهد عام 1798 اهتمام البرلمان البريطاني بالشؤون الداخلية، ولاسيما وان الجيش البريطاني لم يتعرض إلى أي هزيمة مباشرة في الخارج ناهيك عن سيطرته التامة على البحار، إذ أثبت اللورد وليم هاو Lord William Howe<sup>(1)</sup>، والإيرل سانت فنسنت Earl of St Vincent<sup>(2)</sup>، والأميرال دنكان Admiral Duncan<sup>(3)</sup>، واللورد نيلسون Lord Nelson<sup>(4)</sup>، تفوقهم بالكامل لدرجة أنه تم الاعتراف به حتى

(1) اللورد وليم هاو Lord William Howe (1729-1814): ضابط عسكري بريطاني اشتهر بقوته وقيادته للمعارك بشكل جيد انضم للجيش البريطاني عام 1746 وتدرج بالمناصب العسكرية وشارك العديد من المعارك من أهمها حرب الوراثة النمساوية (1740-1848)، وحرب السنوات السبع (1756-1763)، وحرب الاستقلال الأمريكية (1775-1783) التي أثبت فيها جدارته العسكرية محققاً العديد من الانتصارات، وخلال الحروب الفرنسية أصبح قائداً للجيش البريطاني. للمزيد من المعلومات انظر:

Cokayne, George Edward, Complete Peerage of England, Scotland, Ireland, Great Britain and the United Kingdom, Extant, Extinct, or Dormant, London, 1892, Vol.4, P. 269.

(2) الإيرل سانت فنسنت Earl of St Vincent (1735-1823): ضابط بحرية وسياسي بريطاني التحق بالبحرية البريطانية في سن الثالثة عشر من عمره وأصبح ضابطاً في البحرية وتدرج في المناصب العسكرية وشارك في العديد من المعارك المهمة منها حرب السنوات السبع (1756-1763)، وحرب الاستقلال الأمريكية (1775-1783)، ليصبح بعدها بمنصب أميرال الاسطول البريطاني الذي قاده خلال الحروب النابليونية ليحقق العديد من الانتصارات من أهمها انتصاره في معركة كيب سانت فنسنت أمام الاسطول الإسباني في البحر المتوسط عام 1797. للمزيد من التفاصيل انظر:

Brenton, Edward Pelham, Life and Correspondence of John, Earl of St Vincent, Admiral of the Fleet, London, 1838.

(3) والأميرال دنكان Admiral Duncan (1731-1804): ضابط بحرية بريطاني التحق بالبحرية البريطانية عام 1746 وحصل على رتبة ملازم في البحرية عام 1755 ليشارك في العديد من المعارك كان أهمها قيادته لفرقة بحرية في حرب السنوات السبع وبلائه وتحقيقه تفوقاً واضحاً في هذه الحرب، ليتم ترقيته فيما بعد إلى رتبة قائد في البحرية عام 1759، قاد الاسطول البريطاني في معركة كامبردأون عام 1797 البحرية ضد الاسطول الهولندي الذي تمرد على بريطانيا ليحقق انتصاراً حاسماً على الهولنديين. للمزيد من التفاصيل انظر:

Stewart, William, Admirals of the World A Biographical Dictionary, 1500 to the Present, New York, 2009, PP.112-113.

(4) اللورد نيلسون Lord Nelson (1758-1805): ضابط بحرية بريطاني عد من اعظم القادة البحريين البريطانيين لما حققه من انتصارات كبيرة من خلال قيادته للأسطول البريطاني في العديد من المعارك خلال الحروب الفرنسية ومن أهمها معركة الطرف الاغر عام 1805 الذي حطم فيها الاسطول الفرنسي واعاد سيطرة بريطانيا على البحار. للمزيد من التفاصيل انظر:

من قبل الفرنسيين أنفسهم، الذين حرصوا على عدم المخاطرة بأي قائد عام فرنسي أمامهم ولاسيما بعد تدمير أقوى اسطول فرنسي عند مصب النيل في معركة ابي قير البحرية The naval battle of Abu Qir<sup>(1)</sup>، لكن في الداخل كانت كان الوضع ليس بأفضل حال إذ انتشرت بين المجتمع البريطاني عدد من المطبوعات المثيرة للفتنة والتي كانت تشير إلى سخط العامة وامتعضها من الوضع السياسي واشتراك بريطانيا في الحرب، وما زاد الأمر سوءاً ان بعضها كان يدعو إلى افكار الثورة الفرنسية ولاسيما في إيرلندا التي حدثت فيها انتفاضة كبيرة ضد الحكومة البريطانية في 24 آيار 1798<sup>(2)</sup> فسعى الفرنسيون إلى دعم هذه الحركة وضرب بريطانيا من الداخل، ولاسيما وان الإيرلنديين هم من طلبوا المساعدة من فرنسا، وبالفعل ساندت فرنسا الانتفاضة الإيرلندية وارسلت فرقة عسكرية صغيرة بقيادة الجنرال همبرت Humbert ونزلت غرب إيرلندا في 22 اب 1798، وتمكنت من تحقيق النصر على القوات البريطانية في كاسلبار Castlbar، فدعى ليفربول الحكومة إلى اتخاذ موقف حازم اتجاه هذا التمرد، وبالفعل تم هزيمة المتمردين من الإيرلنديين من قبل القوات البريطانية وبمساعدة السكرتير الأول لإيرلندا اللورد كاسلريه Lord Castlereagh<sup>(3)</sup> في ايلول 1789 وتم وئد الحركة عند بدايتها، وعندها أصبح أمر اتحاد إيرلندا ضرورة سياسية وهو ما عمل عليه رئيس الوزراء وليم بت<sup>(1)</sup>.

Hawkins, Richard, Nelson A Concise Life of Vice Admiral Lord Nelson, 1758-1805, London, 2005.

(1) معركة ابي قير البحرية The naval battle of Abu Qir: معركة بحرية وقعت بين الاسطول البريطاني بقيادة نيلسون والاسطول الفرنسي بقيادة نابليون بوناپرت في 2 اب 1798 عند شواطئ خليج ابي قير المصري وسميت كذلك بمعركة النيل، وانتهت بهزيمة الاسطول الفرنسي واضطرار نابليون للانسحاب من مصر نتيجة هزيمته في هذه المعركة. للمزيد من التفاصيل انظر: محاسيس، نجاة سليم، معجم المعارك التاريخية، عمان، ٢٠١١، ص ٢٧.

(2) للمزيد من المعلومات عن القضية الإيرلندية وتطوراتها انظر: الربيعي، هناء شاكرا، التطورات السياسية في إيرلندا 1789-1868، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2000.

(3) اللورد كاسلريه Lord Castlereagh (1769-1822): سياسي بريطاني ولد في إيرلندا وانضم إلى حزب الويك عام 1790 حتى عام 1795 إذ انتقل حزب التوري، تولى العديد من المناصب السياسية منها السكرتير الأول لإيرلندا (1798-1801)، ووزير الحرب والمستعمرات

قاد وليم بت بنفسه مهمة الاتحاد مع إيرلندا ودعمه في ذلك ليفربول وكاسلريه فبعد ان رفض مشروع قانون الاتحاد الذي قدمه بت في نهاية عام 1798 من قبل حزب الويك طلب من كاسلريه تقديم مشروع القانون في كانون الثاني 1799 إلى مجلس العموم وطلب من أعضاء المجلس مناقشة المشروع الذي لا يمكن تطبيقه الا بموافقة البرلمان الإيرلندي نفسه ذات الأغلبية الكاثوليكية والبرلمان البريطاني، دعم ليفربول هذا الاقتراح وطلب من مجلس العموم المصادقة عليه لما فيه من فائدة للبلاد، عارض أعضاء حزب الويك بشدة الاتحاد مع إيرلندا معللين ذلك إلى ان إيرلندا تتمتع بالازدهار والاستقرار في ظل برلمانها المستقل منذ عام 1782، رد وليم بت على هذا الاعتراض قائلاً: " مهما كان هذا الازدهار، فإن مسار الأحداث التي وقعت في ذلك البلد منذ عدة سنوات تشير إلى وجود خطأ جذري في الوضع الداخلي، تكمن في إن مصالح البروتستانت والكاثوليكيين متميزة ومختلفة للغاية، وتشكل دائماً دافع للغيرة بينهما، لدرجة أنني أخشى ان تؤدي إلى التصادم بين الطرفين، لذلك اسعى إلى اتحاد تشريعي كبير قادراً على التوفيق بينهما بشكل فعال، واني ارجب دائماً في تطبيق القوانين والاعراف على الجميع وان يتمتع الجميع من بروتستانت وكاثوليك بنفس الحقوق والواجبات، لذلك اسعى دائماً ان يتمتع الشعب الإيرلندي بنفس المميزات التي يتمتع بها الشعب البريطاني"<sup>(2)</sup>.

شهد عام 1799 اختلاف في وجهات النظر بين وليم بت وليفربول إذ اعترض الاخير على ارسال جيش بريطاني بقيادة دوق يورك من قبل وليم بت إلى هولندا للتعاون مع الجيش البروسي للقضاء على الثورة الهولندية الموالية لفرنسا واعادة تثبيت الحكم الملكي فيها بعد ان اسقطته الثورة، نجحت القوات البريطانية

---

مرتين الأولى (1805-1806) والثانية (1807-1809)، ومنصب زعيم مجلس العموم خلال المدة ما بين (1812-1822). للمزيد من التفاصيل انظر:

Read, Charles A., The Cabinet of Irish Literature Selections from the Works of the Chief Poets, Orators, and Prose Writers of Ireland ; with Biographical Sketches and Literary Notices, London, 1880, PP.169-170.

(1) Yonge, OP. Cit., P.37.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.43.

البحرية في تحقيق الانتصار ضد القوات الاسطول الهولندي الذي تمرد على الاسطول البريطاني إذ إستطاع الاسطول البريطاني من القضاء على التمرد بل إستطاع من اسر قائد الاسطول الهولندي والسيطرة على اسطوله بالكامل الذي اتى به إلى بريطانيا، أما القوات العسكرية البرية لم تحقق نفس الأناجاز على الرغم من قوة الجيش البريطاني المعهودة وصدته للعديد من الهجمات الفرنسية بل كبدهم خسائر فادحة، ولكن الجيش البروسي عندما وصل إلى هولندا لم يكن بتلك القوة<sup>(1)</sup>، فدارت معركة بينهم وبين الجيش الفرنسي أنهزموا فيها هزيمة فادحة اضطرت القوات البريطانية على اثرها على التراجع أمام القوات الفرنسية المنتصرة، ووجد دوق يورك ان الافضل هو اتخاذ موقف الدفاع ولاسيما بعد التعزيزات العسكرية الكبيرة التي وصلت إلى القوات الفرنسية، بينما لم تصل له اي تعزيزات عسكرية، لذلك عقد دوق يورك اتفاق مع الجنرال الفرنسي وافق بموجبه على اخلاء البلاد والعودة إلى بريطانيا، هذا الأمر جعل ليفربول ساخطاً للغاية وأكد أنه لا يضع اللوم على قائد الجيش بل على الوزير الذي خطط للحملة أو اجازها وذلك ليس لأنها فشلت ولكن لأنه وفقاً للمعلومات التي إستطاع جمعها، كان من المستحيل أن تتجح فكان إرسالها عبثاً وسبب ضرراً لسمعة البلاد<sup>(2)</sup>.

ذكر ليفربول من خلال رسالة بعثها إلى والده في 17 تشرين الأول 1799 امتعاضه الشديد من ارسال الحملة في هذا الوقت بالذات إذ قال: "لقد كنت أتطلع لبعض الوقت، ان الحملة التي ارسلت من غير المرجح أن تكون ناجحة في نهاية المطاف، على الرغم من أنني لم أكن أعتقد أن نهايتها سيتم بهذه السرعة ولكنني تيقنت الهزيمة عندما علمت ان الفرنسيين كانوا قادرين على جمع جيش كبير والتوجه نحو هولندا، فعلى الرغم من سيطرة فرنسا على بلجيكا بشكل كامل لكنهم لم يتمكنوا من ترك أي تأثير على هولندا، لان الأخيرة لم يسيطروا فيها بالكامل

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.43-44.

(2) Hay, OP. Cit., P.55; Yonge, OP. Cit., P.37.

ناهيك عن ولائها التام لبريطانيا، لقد سمعت أن الهولنديين الموجودين هنا لديهم نفس الرأي فيما يتعلق بالجزء من البلاد الذي وقع فيه الهجوم"<sup>(1)</sup>.

واردف ليفربول قائلاً: "الأمر الذي ازعجني كثيراً أن أفضل جيش بريطاني تم جمعه على الإطلاق يجب أن يتم توظيفه في المكان الصحيح وفي خدمة البلاد وتحقيق الانتصارات المضمونة، وهذا رأي القائد العسكري رالف أبركرومبي **Ralph Abercromby**<sup>(2)</sup> نفسه الذي لم يعجبه كثيراً إرسال الحملة إلى هولندا، وأنا أتفق معك في أن حكومتنا اقترفت خطأ فادحاً لأنه ما يمكن أن يكون أكثر خزيًا لرئيس الوزراء من الفشل في هكذا حملة عندما تكون قواتك منتصرة بشكل موحد، نتيجة لعدم إمكانية تطبيق البلد الذي اخترته لمسرح عملك، وكانت نتيجة ذلك كله أننا قمنا بتدمير القضية الهولندية، ربما إلى الأبد لا يمكن استعادتها، كما أننا منحنا الثقة للفرنسيين، وأنا قد ضحينا بالفعل بحوالي 15,000 جندي بريطاني وبروسي، ومع ذلك، إذا كان النجاح سيقودنا إلى الشروع في حرب قارية وبنفس الطريقة، فأنا أميل إلى الاعتقاد بأنه من حسن الحظ أننا لم نصل ابداً إلى أمستردام"<sup>(3)</sup>.

يبدو ان ليفربول لم يكن مقتنعاً منذ بداية الأمر بأرسال حملة عسكرية بهذا الحجم وفي هذا الوقت بالذات إلى دولة عدت ضمن حلفاء بريطانيا ولأجل القضاء على تمرد حصل هناك ولاسيما وان هذا التمرد كان مدعوم من فرنسا نفسها وكان يفضل الانتظار إلى وقت لاحق واستثمار قوة هذا الجيش في جهات أخرى، ولاسيما

<sup>(1)</sup> Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.39.

<sup>(2)</sup> رالف أبركرومبي **Ralph Abercromby** (1734-1801): سياسي وضابط عسكري بريطاني درس القانون والفلسفة وأصبح استاذاً بالقانون لكنه فضل العمل العسكري فانضم إلى الجيش البريطاني عام 1756 وشارك في حرب السنوات السبع (1756-1763)، تدرج بالمناصب العسكرية وأصبح قائداً اعلى للقوات العسكرية الإيرلندية عام 1781، وأصبح من أبرز القادة العسكريين خلال الحروب الفرنسية إذ قاد الكثير من المعارك محققاً فيه الانتصار، حصل على عضوية البرلمان خلال المدة (1774-1780)، ليعود بعدها للعمل العسكري مواصلاً قيادة المعارك حتى اصابته في معركة الاسكندرية أمام القوات الفرنسية عام 1801 ووفاته جراء الاصابة. للمزيد من التفاصيل انظر:

The Encyclopedia Britannica, Vol.1. P.44.

<sup>(3)</sup> Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.39.

وان الحملة العسكرية عدت من اقوى الحملات لكنها لم تحقق الانتصار على ارض الواقع، وما اغضبه كثيراً هو هيبة هذا الجيش ومكانته الذي اضطر قائده إلى طلب الصلح مع الفرنسيين والعودة إلى البلاد بخفي حنين.

تسارعت الأحداث خارجياً في بداية عام 1800 وأصبح الموقف يميل لصالح فرنسا هذا الأمر دفع الحكومة البريطانية إلى التفكير في بدء مباحثات السلام مع فرنسا وطرح الفكرة على أعضاء مجلس العموم في شباط 1800 فتدخل ليفربول ضد إجراء اي مباحثات مع فرنسا إذ قال: " ان فرنسا مرت في السنوات السابقة بالعديد من الثورات ولاسيما الأخيرة منها، وان طابع الحكومة الجديدة فيها لا تختلف كثيراً عن الحكومات السابقة، في حين بقي موقف بريطانيا قوياً أمامها وفي مختلف الأوقات وحتى في الوقت الحالي، وان جميع اجزاء بريطانيا تتمتع بنفس القوة وان الجزء الوحيد الذي لا يرى هذا الأمر هي إيرلندا ويمكن حل هذا الأمر دون إذلال بريطانيا أمام اي دولة ولاسيما فرنسا، وان ببريطانيا دخلت الحرب ليس لإعادة الحكم إلى الاسرة المالكة بل بسبب الأفكار التي اتت بها الثورة الفرنسية لذلك طلبت من الفرنسيين اختيار حكومة تكون بريطانيا قادرة على عقد الاتفاقيات معها"<sup>(1)</sup>.

ألقى ليفربول خطاباً اقتصادياً آخر في نهاية شهر شباط 1800 إذ دعم فيه مشروع قانون يحظر بيع الخبز الا بعد 24 ساعة من خروجه من الافران ساعد هذا على توفير كمية كبيرة من الحبوب كانت نادرة ومكلفة في ذلك الوقت، كما أوصى ليفربول في الخطاب باستيراد الحبوب الأجنبية ذات الاسعار المنخفضة<sup>(2)</sup>، وأشار ليفربول إلى أن ارتفاع الأسعار في زمن الحرب أفاد الزراعة من خلال تشجيع حركة ادخار الحبوب وقد أكد ليفربول أنه حتى مع هذه العملية كان من غير المرجح أن تتمكن بريطانيا من إطعام نفسها في قادم السنوات، بسبب الزيادة السريعة في عدد السكان، لذلك وبطلب من وليم بت وضع ليفربول خطة اقتصادية لتجاوز سنوات الحرب، واقترح مشاريع قوانين لرفع القيمة الجمركية على واردات القمح والدقيق

<sup>(1)</sup> Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.44.

<sup>(2)</sup> Hay, OP. Cit., PP.56-57.

والأرز المستوردة من أمريكا ودول البحر المتوسط، وذلك لمنع استخدام القمح في صنع النشا، وكذلك لاستثمار الأراضي المهجورة في زراعة البطاطس وإلغاء الحظر المفروض على استيراد اسماك الرنجة السويدية مؤقتاً<sup>(1)</sup>، وفي شهر إذار من العام نفسه اقترح ليفربول فرض رسوم على صادرات النحاس الخام بهدف توسيع الإنتاج من المناجم المحلية العالية التكلفة عندما كان السعر مرتفعاً، ولاسيما في وقت الحرب وهذا الأمر ينطبق كذلك على التصدير إذ أوضح ليفربول ان في تلك المرحلة الصعبة كان العنصر الوحيد القابل للتصدير بخلاف النحاس والذي لم تكن هناك ضريبة تصدير عليه هو القصدير<sup>(2)</sup>.

أثبت ليفربول جدارته الاقتصادية التي لا تقل عن جدارته السياسية وأثبت هذا عندما تولى منصب رئيس دار سك العملة فأدى عمله على أكمل وجه بل تخطى ذلك بوضعه الحلول للعديد من المشاكل الاقتصادية التي تواجه البلاد، وذلك أما من خلال مداخلته على مشاريع القوانين التي تطرح داخل مجلس العموم، أو الاستعانة به من قبل الحكومة لتولي مسؤولية حل المشكلة، وكان ينجح في تنفيذ جميع ما يطلب منه وبأكمل وجه، وهذا يعود إلى الخبرة الاقتصادية التي اكتسبها من والده أولاً، وإلى ذكائه وحنكته وتفانيه في العمل ثانياً، ناهيك عن حبه الكبير لبلده والذي عبر عنه في العديد من المرات بل أثبت ذلك من خلال مواقفه السياسية والعسكرية إذ شارك في جبهات القتال ضد الجيوش الفرنسية، لذلك فهو أثبت حبه لبلده على ارض الواقع وليس كلام فقط.

عاد ليفربول في 15 شباط 1800 إلى مسألة الاتحاد المقترح مع إيرلندا، وايد وليم بت في قبول مبدأ التحرر الكاثوليكي<sup>(3)</sup> ولكن ليس بشكل مباشر وانما بعد

(1) Yonge, OP. Cit., P.39.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.45.

(3) عدت مسألة التحرر الكاثوليكي من المشاكل السياسية المهمة التي واجهتها الحكومات البريطانية المتعاقبة، وتعود اصول هذه المشكلة إلى عهد الملك هنري الثامن Henry VIII، بعد ما اصدر قانون السيادة عام 1534، الذي نص على فصل الكنيسة الأنكليزية عن الكنيسة الكاثوليكية وبذلك اعلن عن تأسيس الكنيسة الإنجليكانية والتي بموجبها أصبح التاج الأنكليزي هو صاحب السلطة العليا الوحيدة للكنيسة بدل البابا، كما اعلن الملك هنري الثامن بأنه صاحب السلطة الدينية والديوية في البلاد، ونص القانون كذلك على ان اي أحد يعلن ولائه للكنيسة

الاتحاد مع بريطانيا بمدة لا تقل عن 20 سنة، وذلك من أجل توحيد الإنظمة السياسية والتجارية والاجتماعية بين دول الاتحاد وعندها سيكون التحرر الكاثوليكي قد فقد الكثير من خطره<sup>(1)</sup>.

بقي وليم بت مصراً على تنفيذ مشروع الاتحاد مع إيرلندا لما له من نتائج ايجابية على البلاد ككل ولاسيما إنكلترا نفسها ولاسيما بعد الأحداث الأخيرة في إيرلندا ومحاولة فرنسا استغلال تلك الأحداث لصالحها من أجل ضرب بريطانيا من الداخل، فاتخذ بت خطوة كلفته الاستقالة من الحكومة فيما بعد وهي تعهده للإيرلنديين بموافقة على مبدأ التحرر الكاثوليكي مقابل موافقة البرلمان الإيرلندي على مشروع قانون الاتحاد مع بريطانيا، وبالفعل وافق البرلمان الإيرلندي على قانون الاتحاد بعد موافقة البرلمان البريطاني وأصبح قانون الاتحاد ساري المفعول ابتداءً من 1 كانون الثاني 1801<sup>(2)</sup>.

تعرض وليم بت على اثر اقرار القانون إلى موجة من الاعتراضات والاتهامات من معظم السياسيين ولاسيما اعضاء حزب الويك الذي اتهموه بالخيانة وأنه اعطى للكاثوليك شيئاً لا يستحقونه على حساب بريطانيا ولاسيما بعد ان وعدهم بتمير مسألة التحرر الكاثوليكي هذا الأمر اثار حفيظة الملك الذي عارض بشدة اي تحرر للكاثوليك إذ اشار إلى ان هذا الأمر سيضر كثيراً بالكنيسة الإنجليكانية الذي عد من أهم مهامه الدفاع عنها، مما دفع رئيس الوزراء وليم بت إلى تقديم استقالته في 14 آذار 1801، فكانت ضريبة الاتحاد هي الاستقالة من المنصب لأحد أهم رؤساء وزراء بريطانيا ولاسيما في هذه الفترة الحرجة التي تمر بها البلاد،

---

الكاثوليكية يعرض نفسه لتهمة الخيانة بسبب إعلان البابوية بأن لها السلطة الدينية والديوية على اتباعها، واعدت الكثير من الإيرلنديين لهذا السبب، واستمر الخلاف بين بريطانيا وإيرلندا لأسباب دينية وسياسية وناضلت إيرلندا كثيراً حتى استطاعت اجبار بريطانيا على اقرار قانون التحرر الكاثوليكي في 30 آذار 1829، الذي ضمن حقوق الإيرلنديين الدينية والسياسية في بريطانيا. للمزيد من التفاصيل انظر: الربيعي، المصدر السابق؛ الطفيلي، كرار حسين محمد، السير روبرت بيل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام 1850، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، 2021، ص ص84-95.

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.45.

(2) Yonge, OP. Cit., P.24; Hay, OP. Cit., PP.59-60.

ولم يكتفي الملك باستقالة بت بل اجبره على تعهد خطي بعدم اثاره قضية التحرر الكاثوليك طالما الملك على قيد الحياة<sup>(1)</sup>.

وعد هذا القانون من أهم القوانين في تاريخ بريطانيا ولاسيما في هذا الوقت إذ انقذ البلاد من الثورة الداخلية في إيرلندا وبالتالي زعزعت الامن في الوقت التي كانت فرنسا تنتظر هذه الفرصة لضربها من الداخل، وعلى الرغم من أهمية القانون لكنه تسبب باستقالة بت هذه الاستقالة احزنت الكثير من السياسيين ولاسيما ليفربول الذي كان من أكثر المقربين إلى بت فتأثر كثيراً باستقالته، لقد ذكر أن نجاح بت في قيادة الاتحاد الإيرلندي، عد أمر مهم للغاية لأن هذا الإجراء كان لصالح كل من إنكلترا وإيرلندا، وعلى الرغم من مرارة استقالته لكنها أثبتت حبه لوطنه ومصادقته العالية<sup>(2)</sup>.

---

(1) Newton, The British Empire Since 1783, London, 1936, P. 66.

(2) Yonge, OP. Cit., P.24; Hutchinson, OP. Cit., PP.45-46.

### المبحث الثالث

#### النشاط السياسي للورد روبرت بانكس ليفربول بعد توليه منصب وزير

#### الخارجية (1801-1804)

كان لاستقالة وليم بت الوقع الكبير على العديد من السياسيين ولاسيما أعضاء حزب التوري الذين كانوا ينظرون اليه الرجل الامثل لقيادة البلاد في هذه المدة الحرجة من تاريخ بريطانيا، وعلى الرغم من تمثيل حزب التوري للأغلبية في مجلس العموم وكانت لهم الاسبقية في تشكيل الحكومة الجديدة لكن وليم بت نصح الملك بالأرسال إلى رئيس مجلس العموم هنري ادنغتون Henry Addington<sup>(1)</sup> من أجل تشكيل الحكومة الجديدة وبالفعل ارسل الملك إلى ادنغتون وطلب منه الاسراع بتشكيل الحكومة، كان موقف ليفربول في بداية الأمر هو عدم الاشتراك في الحكومة ولكن وليم بت طلب منه ضرورة الاشتراك في الحكومة فضلاً عن ان والده شجعه على ذلك مما جعله ينضم إلى وزارة ادنغتون الجديدة<sup>(2)</sup>، هذا الأمر اسعد رئيس الوزراء الجديد الذي سعى إلى ان تضم وزارته عدد من الأسماء المهمة في البلاد ليكون قادراً على مواجهة التحديات الكبيرة التي قد تواجهه<sup>(3)</sup>.

سعى ادنغتون الذي كان يفتقر إلى الخبرة السياسية الكبيرة إلى تشكيل حكومة قوية بأعضائها، لكن الأمر لم يكن بتلك السهولة إذ استقال معظم الوزراء اصحاب

(1) هنري ادنغتون Henry Addington (1757-1844): سياسي بريطاني، ولد في بلدة هولبورن Hilborn، انتخب في مجلس العموم عام 1784 وتولى العديد من المناصب السياسية منها رئيس مجلس العموم خلال المدة ما بين (1789-1801) ثم تولى منصب رئيس الوزراء ووزارة الخزانة خلال المدة (1801-1804)، ومن أهم الأحداث التي شهدتها وزارته هو توقيع معاهدة اميان مع فرنسا عام 1802، التي اعتبر الكثيرون بنودها لصالح فرنسا على حساب بريطانيا، كما تولى وزارة الداخلية في المدة (1812-1822) 1 للمزيد من التفاصيل انظر:

Davidson, Jonathan, Downing Street Blues A History of Depression and Other Mental Afflictions in British Prime Ministers, New York, 2010, PP.40-42.

(2) لمعرفة التشكيلة الوزارية لحكومة ادنغتون انظر ملحق رقم (2).

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.47; Yonge, OP. Cit., P.46.

الخبرة الواسعة مع وليم بت من أبرزهم وليم غرانفيل William Grenville<sup>(1)</sup>، وكانغ، وكاسنلريه، وليفسون جاور، لذلك اعتمد ادنيغتون على شخصيات سياسية جديدة كان من أبرزهم ليفربول الذي تولى منصب مهم للغاية وهو منصب وزير الخارجية ولاسيما في هذا الوقت الذي كانت فيه الأوضاع مضطربة في أوربا ككل ولاسيما الحرب مع فرنسا، لذلك وقع الاختيار على ليفربول لتولي هذا المنصب لكفاءته السياسية واطلاعه الواسع بالأوضاع الأوربية ولاسيما أوضاع فرنسا، كما كانت لعلاقته القوية مع الملك جورج الثالث التي اكتسبها من خلال صداقة والده القوية بالملك والتي استمرت أكثر من (40) سنة دوراً في اختياره لهذا المنصب، فعندما سلمه الملك أمر بتصيينه كوزير للخارجية قال: " كنت دائماً ما اكلف الشخص المناسب لتولي هذا المنصب المهم اكون مسروراً ولكن ليس كهذه المرة فان الفرحة تغمرني وانا اكلفك بهذا المنصب"<sup>(2)</sup>.

كان ترشيح ليفربول لهذا المنصب المهم من قبل وليم بت نفسه نظراً لكونه كان على معرفة جيدة بإمكانيات ليفربول وحنكته السياسية نصح رئيس الوزراء ادنيغتون بمنح ليفربول منصب وزير الخارجية واقنعه بأنه الرجل المناسب لهذه المرحلة إذ قال في جلسة مجلس العموم التي عقدت للموافقة على الحكومة الجديدة: " انني لا اجد أحد الشخصيات الموجودة يمكن ان يتفوق على ليفربول من حيث الامكانيات السياسية والخبرة الكبيرة بالدول الأوربية لذلك فهو الاحق بتولي مهام وزارة الخارجية"<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> وليم ويندهام غرانفيل William Grenville (1759-1834): سياسي بريطاني ابن رئيس الوزراء السابق جورج غرانفيل George Grenville (1712-1770)، تلقى وليم تعليمه الأولي في ايتون Ayton ثم واصل دراسته في كلية السيد المسيح في جامعة أوكسفورد، وانضم إلى حزب الويك، وأصبح عضواً في البرلمان عام 1782 وتولى منصب السكرتير الأول لإيرلندا خلال المدة ما بين(1782-1783)، كما أصبح وزيراً للداخلية خلال المدة ما بين(1789-1791)، ثم أصبح وزير للخارجية خلال المدة ما بين(1791-1801)، بعدها أصبح تولى رئاسة الوزراء خلال المدة (شباط 1806 - آذار 1807). للمزيد من التفاصيل انظر:

Laybourn, Keith, British Political Leaders, A Biographical Dictionary, Oxford England,2001,PP.144-145.

<sup>(2)</sup> Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.48.

<sup>(3)</sup> Quoted in: Gash, OP. Cit., P.39.

تعرض رئيس الوزراء ادنغتون إلى العديد من الإنتقادات بسبب اختياره ليفربول لتولي منصب وزير الخارجية ولاسيما من قبل أعضاء حزب الويك وما احزن ليفربول هو ان اشد المعارضين لتوليه المنصب هو زميله في الدراسة جورج كانغ هذا الذي انتقد رئيس الحكومة بشكل كبير لاختياره ليفربول لهذا المنصب وتفضيله عليه، كما اتهم ليفربول بأنه كان ممن سعوا إلى استقالة وليم بت من الحكومة لكي يتمكن من الحصول على منصب اعلى في الحكومة الجديدة، فضلاً عن ذلك فقد وصف ليفربول بـ"الشخص غير المناسب لهذا المنصب المهم في الحكومة والتي تتوقف عليه سياسة البلاد الخارجية"<sup>(1)</sup>.

كان سبب عداوة كانغ وعائلته لليفربول هو اعتقادهم ان الاخير وعائلته واصدقائه هم من نشروا الاكاذيب لإدانة كانغ بنظر الجمهور بشكل عام ولاسيما وليم بت حول عدائه لبت وهو من كان أحد اسباب استقالته من منصب رئاسة الوزراء، ولكن لا يوجد لديهم دليل على ذلك، ومن الواضح الغيرة هي الدافع الرئيس الذي دفع كانغ لانتهاج هذا النهج المعادي لليفربول ولاسيما بعد المكانة السياسية الكبيرة التي وصل إليها زميله في الدراسة، فجميع المؤشرات تدل على إساءة كانغ لبت بشكل معلن بل كان محرضاً للعديد من السياسيين ضد بت وتحمله جميع المشاكل في البلاد<sup>(2)</sup>.

واجه ليفربول هذه المضايقات والانتقادات بكل تفاني ولم تؤثر على أصراره في النجاح والقيام بمهام منصبه الجديد، إذ كانت تنتظره الكثير من المعوقات ولم يكن الطريق سهلاً أمامه، ولاسيما وان الحكومة قد وضعت هدفين أمامها يجب تحقيقهما: الأول تأجيل قضية التحرر الكاثوليكي، والثاني السلام مع فرنسا وهذا هو الأهم، لذلك كانت المهمة الأولى والأهم لليفربول عندما تولى منصب وزير الخارجية هو عقد اتفاقية سلام مع فرنسا<sup>(3)</sup>.

(1) Gash, OP. Cit., PP.39-40.

(2) Sack, James J., The Grenvillites, 1801-29 Party Politics and Factionalism in the Age of Pitt and Liverpool, New York, 1979, P.10.

(3) Lodge, Edmund, Portraits of Illustrious Personages of Great Britain, London, 1834, Vol. XII, P.12.

كان ترتيب عقد السلام مع فرنسا من أهم أولويات وزارة الخارجية ولاسيما وان بريطانيا كانت بحاجة إلى فترة سلام من أجل ترتيب وضعها المالي وبالتالي تحقيق الاستقرار الداخلي ومن أجل أخذ مدة استراحة من الحرب في سبيل الاسعدتاد الامثل للقتال المحتمل بعد مدة قليلة من السلام مع فرنسا، وما يؤكد هذا الاحتمال هو رأي الملك جورج الثالث نفسه الذي اعتقد ان عقد اتفاقية السلام مع فرنسا ما هي الا استراحة لمدة مؤقتة وسيعود الطرفان للقتال مجدداً ولكن هذا السلام كان ضرورياً لبريطانيا، هذا من جانب بريطانيا أما فرنسا هي الأخرى كانت تطمح إلى السلام ولاسيما وان وضعها المالي كان أكثر سوءاً من بريطانيا، وعلى الرغم من كل ما تقدم الا أنه لم تكن عملية عقد الاتفاقية بتلك السهولة<sup>(1)</sup>، إذ كانت المفاوضات الفرنسية البريطانية خلال حروب الثورة الفرنسية، عملية شاقة للغاية كون كل من النظام السياسي الفرنسي الثوري والنظام السياسي البريطاني يرتكزان على مواقف أيديولوجية مختلفة تماماً إذ ان النظام الأول أصبح نظام توسعي انتقامي ولاسيما من عدوه الأول بريطانيا، هذا الاخير كان ولازال نظام يهدف إلى الحفاظ على مصالحه الداخلية ومكاسبه الخارجية والدفاع عنها ضد اي عدو كان، ولاسيما فرنسا ومن هنا نلاحظ وجود نظامين سياسيين متعارضين تماماً، كان بينهما عداوة تاريخية تعود إلى أكثر من خمسة قرون، ولما نضع هذه العوامل بعين الاعتبار، فمن المثير للإعجاب أن يكون من الممكن التفاوض على عقد اتفاقية سلام بين الجانبين ولاسيما بعد أنهيار المحاولات السابقة لتحقيق سلام عام في الأعوام 1796 و 1797 و 1799، لذلك كان عقد اتفاقية سلام بين الجانبين تتطلب بذل جهود مضاعفة من قبل الجانبين من أجل الوصول إلى حل يرضي الطرفين<sup>(2)</sup>.

كانت هناك العديد من الأحداث التي أصبحت تشير إلى ان الوضع أخذ يتأزم بين الطرفين ومن أبرزها هي عودة نابليون بونابرت إلى فرنسا من حملاته في إيطاليا ومصر والنمسا في ايلول 1799، إذ أصبح نابليون وأحد من أنجح قادة

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.49.

(2) Grainger, John, The Amiens Truce: Britain and Bonaparte, London, 2004, PP.2-4.

فرنسا الثورية وفي غضون شهرين من عودته، شارك في انقلاب عسكري في فرنسا وسيطر على جميع مفاصل الدولة وتم انتخابه قنصلاً أول في فرنسا وأصبحت بيده السلطة التشريعية والتنفيذية، وفي غضون شهر من توليه منصب القنصل الأول، أرسل بوناپرت رسائل يعرض فيها السلام على بريطانيا والنمسا، الدولتين الوحيدتين اللتين كانتا تحاربان فرنسا بنشاط، ومن الصعب أن نجزم بما إذا كانت هذه محاولات حقيقية للسلام أو مجرد محاولة من جانب نابليون لتهدئة الرأي العام الفرنسي الذي سئم السياسة الثورية والحرب، وأصبح ينجح إلى السلام ومع ذلك فإن النمسا وبريطانيا لم تتقبلا المبادرات الفرنسية، بل لم يعترفان بنابليون كقنصل أول وكانا يطمحا إلى عودة الملكية إلى فرنسا والتفاوض معها كدولة ملكية ولاسيما وان بريطانيا والنمسا لم تثق ابدى بنوايا نابليون الحقيقية للسلام ولاسيما بعد الأحداث الأخيرة في أوروبا وخارجها وما قام به نابليون من اعمال عدائية ضد الطرفين<sup>(1)</sup>.

تغير هذا الأمر مع تجدد القتال في حزيران عام 1800 إذ حقق نابليون نصراً حاسماً على النمساويين في معركة مارينجو<sup>(2)</sup>، وتم عقد هدنة بين الطرفين والبدا في إجراء المباحثات من أجل عقد اتفاقية بين الطرفين، وعرض نابليون كذلك على بريطانيا عقد هدنة لوقف القتال في البر والبحر أو عقد اتفاقية سلام شاملة، وكلف نابليون المفوض الفرنسي في لندن لشؤون أسرى الحرب وكبير الدبلوماسيين الفرنسيين في بريطانيا لويس غيلام أوتو Louis-Guillaume Otto<sup>(3)</sup> بتقديم هذا

(1) Grainger, OP. Cit., PP.5-6.

(2) معركة مارينجو Battle of Marengo: حدثت هذه المعركة بين فرنسا والنمسا على الأراضي الإيطالية 14 حزيران 1800 وانتهت بانتصار القوات الفرنسية وفرض سيطرتها الكاملة على الأراضي الإيطالية. للمزيد من التفاصيل انظر:

Sargent, Herbert H., The Marengo Campaign 1800 The Victory that Completed the Austrian Defeat in Italy, New York, 2008.

(3) لويس غيلام أوتو Louis-Guillaume Otto (1754-1817): سياسي ودبلوماسي فرنسي درس القانون ثم عمل في السلك الدبلوماسي الفرنسي، وارسل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1779 كدبلوماسي وأثبت جدارته هناك إذ اقام علاقات جيدة مع رئيس اركان الجيش القاري الأمريكي جورج واشنطن، وبقي هناك حتى عام 1787، ثم عاد إلى فرنسا وكلف ارسل عام 1801 إلى لندن كمفاوض حول معاهدة اميان. للمزيد من التفاصيل انظر:

العرض للحكومة البريطانية<sup>(1)</sup>، لكن الأخيرة رفضت العرض الفرنسي و أعلنت تجديد التحالف الأوربي المناهض لفرنسا، و أعلنت تقديم الدعم للنمسا و وعدتها بعدم عقد اي اتفاقية مع فرنسا الا بوجودها، وعلى الرغم من الموقف البريطاني واصل أوتو مراسلاته مع وزير الخارجية البريطاني وليم غرانفيل إذ تبادل الطرفان المذكرات طوال النصف الثاني من عام 1800<sup>(2)</sup>، لكنهما لم يتمكنوا من التوصل إلى اتفاق بشأن هدنة حيث رفض البريطانيون رفع الحصار عن الموانئ التي تسيطر عليها فرنسا، كما أنهارت مفاوضات السلام الفرنسية النمساوية و انتهت الهدنة في تشرين الثاني 1800، إذ تجدد القتال و تمكن الفرنسيون من تحقيق انتصار ساحق على النمساويين في كانون الأول 1800 في معركة هوهينليندن Battle of Hohenlinden<sup>(3)</sup>، و تم فرض اتفاقية لونييفيل Treaty of Lunéville<sup>(4)</sup> المذلة على النمساويين<sup>(5)</sup>.

---

Otto, Norman A., Otto, Conrad, Biedebach Genealogy & History, New York, 1983.

(1) Grainger, John D., The Amiens Truce Britain and Bonaparte, 1801-1803, London, 2004, PP.7-8.

(2) Grainger, OP. Cit., PP.5-6.

(3) معركة هوهينليندن Battle of Hohenlinden: حدثت المعركة في 3 كانون الأول 1800 بين الجيش الفرنسي و الجيشين النمساوي و البافاري على الأراضي الألمانية و انتهت بانتصار ساحق للجيش الفرنسي، و نتيجة لذلك فرض نابليون بونابرت على النمسا معاهدة مذلة هي معاهدة لونييفيل، و بهذا الانتصار أنهى نابليون التحالف الأوربي الثاني. للمزيد من التفاصيل انظر:

Arnold, James R., Marengo and Hohenlinden Napoleon's Rise to Power, New York, 1999.

(4) معاهدة لونييفيل Treaty of Lunéville: عقدت هذه المعاهدة بين فرنسا بقيادة نابليون و النمسا في 9 شباط 1801، و كانت شروطها مذلة للنمسا إذ اعترقت بحدود فرنسا الجديدة حتى نهر الراين اي سيطرة فرنسا على الولايات الألمانية الواقعة ما بين حدودها و نهر الراين، فضلاً عن انسحابها الكامل من الأراضي الإيطالية، و اعتراف النمسا بالجمهوريات التي اقامها نابليون في سويسرا هولندا و إيطاليا. للمزيد من التفاصيل انظر: عبد المجيد نعني و عبد العزيز نوار، لتاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت، 2000، ص88.

(5) Smith, Digby, The Napoleonic Wars Data Book, London, 1998, PP.190-192.

تغير الموقف سريعاً لصالح بريطانيا على الرغم من تفوق فرنسا الواضح على النمسا وبقية حلفاء بريطانيا، إذ أصبح نابليون هو الذي يسعى إلى عقد اتفاقية سلام مع بريطانيا ومما سهل إجراءات السلام هو ان نابليون نفسه كان مضطراً لقبول الدخول في مفاوضات جادة مع بريطانيا في هذا الوقت بالتحديد نتيجة للأحداث المهمة وأولها هزيمة الجيش الفرنسي أمام الجيش البريطاني في معركة الاسكندرية في مصر في 21 إذار 1801، هذا الأمر ازال ثقل كبير عن كاهل بريطانيا ولاسيما وان الجيش الفرنسي في مصر كان يمثل تهديداً كبيراً للمصالح البريطانية في الهند، أما الحدث الثاني هو اغتيال القيصر الروسي بول الأول Paul I<sup>(1)</sup> في 23 إذار 1801 الذي كان من أبرز المؤيدين لسياسة نابليون وكان مسعدت للتحالف معه، ولكن هذه السياسة تغيرت عندما تولى ابنه الكسندر الأول Alexander I<sup>(2)</sup> عرش روسيا الذي كان مناهضاً لسياسة نابليون، أما الحدث الثالث الذي اجبر نابليون على الموافقة على عقد اتفاقية السلام مع بريطانيا هو هزيمة الاسطول الدنماركي الموالي

(1) بول الأول Paul I (1754-1801): ابن الامبراطور بطرس الثالث امبراطور روسيا الذي تولى عرش روسيا لمدة قليلة خلال عام 1762 قبل ان تطيح به زوجته كاثرين الثانية التي تولت العرش مكانه هذه الأخيرة لم تمنح ولدها الثقة وابعدهت عن ولاية العهد ولكنه تولى العرش بعد وفاتها عام 1796، فقام بتغيير جميع القوانين التي اتخذتها والدته فألغى الامتيازات الممنوحة لطبقة النبلاء، وتمكن من تحسين أحوال الاقنان، وقطع علاقاته مع الدول الأجنبية، فوقف ضد فرنسا في حروب الثورة الفرنسية، لكنه عاد وعقد تحالف معها عام 1801، ونتيجة لسياسته المتناقضة وأسلوبه الاستبدادي قام مجموعة من القادة المدنيين والعسكريين تحت قيادة بيتر فون Peter von Buxtehude القيصر بول الأول وقتلوه في 23 إذار 1801. للمزيد من التفاصيل انظر: Encyclopedia Britannica , Vol.17, P. 397.

(2) الكسندر الأول Alexander I (1777-1825): الابن الأكبر للقيصر بول الأول اعتلى العرش الإمبراطوري بعد مقتل والده في إذار 1801، كانت سياسته تختلف عن والده إذ اهتم بالسياسة الخارجية أكثر من اهتمامه بالإصلاحات الداخلية، إذ كان متابع بشدة للأحداث في أوروبا فوقف ضد نابليون في بداية حكمه واقام علاقات جيدة مع بريطانيا، ثم عاد وتحالف مع نابليون وطبق الحصار القاري على بريطانيا لكن رغبة نابليون الجامحة في السيطرة المطلقة على أوروبا ناهيك عن الاضرار الكبيرة التي لحقت بروسيا نتيجة قطع العلاقات الاقتصادية مع بريطانيا جعلت القيصر الكسندر الأول يعلن الحرب على نابليون ويقف إلى جانب بريطانيا. للمزيد من التفاصيل انظر: الأوسي، علي جبار جبر، سياسة روسيا الخارجية في عهد القيصر الكسندر الأول (1801-1825)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2019

له أمام الاسطول البريطاني في ميناء كوبنهاغن في 2 نيسان 1801<sup>(1)</sup> وبالتالي تمكنت بريطانيا من اجبار الدنمارك على التخلي عن تحالفها مع نابليون ومنع الاخير من استخدام الاسطول الدنماركي في تهديد بريطانيا في بحر البلطيق، لذلك نتيجة للأحداث الاخيرة اقتنع الطرفان ان عقد اتفاقية سلام فيما بينهم هو الحل الامثل في الوقت الراهن، لكن الكفة أصبحت لصالح بريطانيا وأصبح هناك اتفاق حكومي شعبي بضرورة تنفيذ جميع شروط بريطانيا من قبل فرنسا<sup>(2)</sup>.

اضطر نابليون إلى المبادرة للسلام مع بريطانيا وأرسل اشارات إلى ليفربول تدل على رغبته في إنهاء الحرب بين الطرفين، فعرض على ليفربول الدخول في مفاوضات فورية بشرط تخلي بريطانيا عن بعض مكتسباتها الاستعمارية منذ عام 1793، وأجلاء الفرنسيين من مصر على سفن بريطانية ليثبت للشعب الفرنسي بأنه محب للسلام<sup>(3)</sup>، لكن ليفربول رفض هذا الاقتراح واخبر نابليون بأن بريطانيا هي من تملي شروطها على فرنسا وليس العكس، وعرض عليه ان تتخلى فرنسا بالكامل عن جميع فتوحاتها والعودة إلى حدودها المرتسمة عام 1792، وكان ليفربول يعلم أنه ليس من السهل ان يتقبل نابليون هذا الأمر<sup>(4)</sup>.

أثبت ليفربول ان بريطانيا في موقف اقوى أثناء إجراء المباحثات مع فرنسا وخير دليل على ذلك رسالته إلى نابليون الذي كان فيه نوع من الحدة في الكلام والمطالب التي تصب في صالح بريطانيا وهذا ما كان يبحث عنه ليفربول لكي يثبت لنابليون أنه مهما بلغت قوته فان بريطانيا لاتقف صغيرة أمامه، وهذا ان دل على شيء يدل على حنكة ليفربول السياسية ومعرفته بنابليون وشخصيته لذلك تعامل معه من موقف قوة وليس ضعف.

<sup>(1)</sup>Watson, J. Steven, The Reign of George III 1760-1820, London,1960,P.387;

<sup>(2)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.50.

<sup>(3)</sup> Driault, Edouard, Napoleon Pensees Pour Lektion, Paris, ,1943, PP.28-29.

<sup>(4)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.50.

تم اتخاذ القرار الرسمي لمجلس وزراء بريطانيا بفتح مفاوضات السلام مع فرنسا في 19 آذار 1801 وفي غضون يومين ارسل ليفربول مذكرته الأولى إلى باريس، وفور وصول المذكرة عينت فرنسا أوتو كممثل دبلوماسي عن فرنسا<sup>(1)</sup>، فدار ليفربول المفاوضات بشكل جيد للغاية أثبت من خلالها حنكته السياسية الكبيرة على الرغم من الشكوك الكثيرة التي كانت تدور حول عدم امكانيته بمجاراة الساسة الفرنسيين، إذ مثلت المفاوضات الأولية التي جرت في شهري آذار وحزيران من عام 1801 نمطاً جديداً بين الطرفين إذ التقى ليفربول وأوتو في لندن وتباحثا طويلاً حول المعاهدة وأعدا مذكرة بالمواقف الأولية للمقترحات بين الجانبين التي تضمنت موافقة بريطانيا على إعادة جميع فتوحاتهم ما عدا الأراضي التي سيطرت عليها فرنسا وهولندا واسبانيا في الهند التي تبقى تحت السيطرة البريطانية، بينما يقوم الفرنسيون بإخلاء مصر<sup>(2)</sup>.

كان الفرنسيون يطمحون إلى عدم منح بريطانيا حق إعادة السيطرة على مصر، طلب ليفربول عدة ايام قبل استئناف المباحثات من جديد من أجل دراسة العروض الفرنسية المقدمة من قبل أوتو، إذ استخدم ليفربول ذكائه في طلب هذه المدة إذ كان ينتظر موقف الجيش البريطاني في الخارج ولاسيما في مصر والدنمارك والتعزيزات المرسلة للجيش في الجبهات الأخرى، وفي الوقت نفسه معرفة جدية الموقف الفرنسي في المباحثات من عدمها، وبالفعل بعد عدة ايام أخذت فرنسا بالمماطلة في شروطها ووضعت العديد من العراقيل والاعتراضات على المطالب البريطانية، منها ادعا أوتو في المذكرة التي بعثها إلى ليفربول ان بريطانيا لم تكن واضحة في تحديد الأماكن التي ستتخلى عنها في الاتفاقية، وكذلك سيطرتها على المستعمرات الفرنسية والهولندية والاسبانية في الهند، إذ أكد أوتو على أهمية هذه المقترحات التي ستصبح القاعدة الأساسية في المفاوضات القادمة فكيف بها وأنها غير مفهومة على حد تعبيره، كما أطلق أوتو قائمة طويلة من المظالم والتي لم يتم ذكرها سابقاً ضد البريطانيين، ومن أهمها اتهام بريطانيا في التآمر على اغتيال

(1) Gash, OP. Cit., P.42.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.49-50.

نابليون بونابرت، والمساعدة البريطانية للملكيين المتشددين داخل فرنسا، والهجمات والتشهير الموجه إلى نابليون من قبل الصحافة البريطانية<sup>(1)</sup>، إذ ذكر أوتو أنه لم يكن هناك شيء يزعج نابليون أكثر من الصحافة فكان يكره الصحافة الأوربية بشكل كبير، ولأن بعض الصحف البريطانية كانت تتهجم وتثير العداوة ضد نابليون، هذا الأمر ازعجه كثيراً بل أمر بتقديم شكوى رسمية، وأنه أمره بالمطالبة بمعاقة ناشري هذه الصحف فإذا كانوا لم ينتهكوا أي قانون وضعي في بريطانيا، فأنهم قد انتهكوا قانون الأمم عن طريق الإخلال بالانسجام الذي كان قائماً بين البلدين<sup>(2)</sup>، كما ذكر أوتو ان قبل بضعة أسابيع كان وزير الداخلية الفرنسي تاليران قد اشتكى إلى ممثل وزير الخارجية "ليفربول" في باريس أنتوني ميري (Anthony Merry) (1756-1835)، مذكرة احتجاج بشأن توفير اللجوء للأمرء الفرنسيين والأساقفة الفرنسيين، وغيرهم من المهاجرين، الذين أساء بعضهم إلى نابليون وفرنسا، وفي نهاية المذكرة طالب أوتو ليفربول بتنفيذ جميع ما ذكر بالمذكرة كي يتم الاستمرار في المفاوضات<sup>(3)</sup>.

تفاجئ ليفربول كثيراً من المطالب والمظالم الكثيرة التي عرضها أوتو في المذكرة، ومن أسلوب أوتو نفسه الذي كان بعيداً عن الدبلوماسية السياسية، فرد عليه ليفربول بوجوب إعادة صياغة المذكرة بأسلوب أفضل وإعادة النظر بالمطالب الكثير، وبالفعل اضطر أوتو إلى إعادة صياغة المذكرة وأجرى بعض التعديلات عليها، ولكن على الرغم من ذلك رفض ليفربول الرد على المذكر إذ قال: " ليس من كرامتنا أن نحترمه برد رسمي بل افضل ان يرد علي السيد ميري وبنفس الاسلوب والطريقة التي يستخدمها كي يعرف مع من يتعامل وكيف يتعامل"<sup>(4)</sup>.

ارسل ليفربول في 29 اب 1801 رسالة إلى ممثله في باريس السيد ميري لينقل وجه نظره إلى الحكومة الفرنسية حول المطالب والادعاءات من قبل أوتو وقبل

(1) Hay, OP. Cit., P.63.

(2) Petrie, Sir Charles, Lord Liverpool and his Times, London, 1959, P.65.

(3) Hay, OP. Cit., PP.64-65.

(4) Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.80.

ان يرسلها إلى ميري عرضها على الملك أولاً وحصل على موافقته بل انثى على ليفربول على هذه الرسالة إذ قال: "من المستحيل كتابة مذكرة أضعف من تلك التي قدمها السيد أوتو، أو إجابة أكثر ملاءمة من تلك التي أعدها ليفربول، وأنا لم اشك قط في سياسة الحكومة الفرنسية العدوانية أو وقاحتها، لكنني اثق في أن الحزم والحكمة سيحافظان لبعض الوقت على السلام الذي يمكن وحده الحفاظ عليه"<sup>(1)</sup>.

استحقت الرسالة ثناء الملك على صراحتها التصالحية المقترنة بقرار لا لبس فيه بعدم انتهاك أي قانون بريطاني، وعدم الإساءة إلى للشعب البريطاني وحكومته إذ لم يخجل ليفربول من الاعتراف برغبته الشديدة في تهدئة الانزعاج الذي قد تشعر به الحكومة الفرنسية، واعترف دون تحفظ بأن بعض الصحف الإنجليزية قد تناولت شخصية نابليون بطريقة غير صحيحة فيها نوع من التهكم والتجاوز، وأشار إلى أن بعض هذه الصحف التي لا تزال غير منضبطة ومزعجة قد نشرها أجانب يقيمون في بريطانيا، ولمعاقبة مثل هؤلاء قد اشار ليفربول إلى أنه كان من الممكن أن تلجأ الحكومة الفرنسية إلى القوانين البريطانية للحصول على الأنصاف، وهو ما كانوا سيحصلون عليه بالفعل، موضحاً بأنهم اختاروا بدلاً من ذلك أن يأخذوا حقهم بأنفسهم، إذ انتقموا من خلال التشهير بالبريطانيين<sup>(2)</sup>، كما اشار ليفربول لميري ان ينقل وجهة نظر الملك للفرنسيين ويؤكد لهم بان الملك لم يكن من عادته ان يرد على شكأوى من هذا النوع، ولكن كان من المستحيل عندما قدم السيد أوتو مثل هذه المذكرة، الامتناع عن ذلك تقديراً للعلاقات بين الجانبين، ولفت ليفربول انتباه ميري إلى سلوك الفرنسيين في هذا الصدد، وبلغه بان له مطلق الحرية في إبلاغ السلطات الفرنسية بالمذكرة بأكملها، والتي تضمنت كذلك قول ليفربول: " أن الملك لا يمكنه نتيجة لأي ابلاغ أو تهديد من دولة أجنبية، أن يقدم أي تنازل يمكن أن يكون في أدنى درجة خطرًا على حرية الصحافة التي ضمنتها الاعراف البريطانية ولم تكن لدينا أية قيود سابقة على منشورات مشابه لهذا الوصف، لكن كانت لدينا محاكم

(1) Quoted in: : Yonge, OP. Cit., P.80.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.50.

قانونية، مستقلة تماماً عن الحكومة التنفيذية، قادرة على أخذ الفصل في اي دعوى مقدمة بحق اي من المنشورات غير المناسبة بل ملزمة بإنزال العقوبة بالمدانيين، وفي الواقع كثيراً ما عاقبت التشهير بالحكومات الأجنبية<sup>(1)</sup>.

واضاف ليفربول بقوله: "إن حكومتنا لا تتمتع بأي حماية أخرى غير تلك التي توفرها هذه القوانين نفسها، وفي حين أنها مسعدتة لمنح الحكومات الأجنبية كل حماية ممكنة، إلا أنها لا تستطيع الموافقة على نموذج جديد لقوانيننا أو تغيير اعرافها لتلبية رغبات أو طلبات من أي قوة أجنبية، وفيما يتعلق بقانون الأجانب، الذي طُلب منا تنفيذه لطرد هؤلاء الأجانب الذين يُزعم أنهم قاموا بنشر المقالات المسيئة، فقد تم سن هذا القانون فقط لتمكين الملك من منع الإقامة هنا للأجانب الذين عد تواجدهم أو المبادئ التي يعتقدون بها تهديداً للسلام الداخلي، لذلك فلا يمكن استحداث قانون أو تطبيق قانون مغاير من جل ارضاء شخص أو جهة ما مهما كانت تلك الجهة"<sup>(2)</sup>.

مما تقدم أثبت ليفربول دهائه السياسي من خلال ادارته الجيدة للمفاوضات مع فرنسا التي عدت خصم ليس بالسهل ولاسيما وأنها العدو الأول لبريطانيا، إذ ان ليفربول رفع من سقف المطالب البريطانية ولم يظهر أمام خصمه بموقف الضعيف كي يحصل على ما يطمح إليه، ولاسيما وان فرنسا كانت هي بحاجة السلام أكثر من بريطانيا بعد التفوق البريطاني على حلفاء فرنسا في أكثر من ميدان، فكانت ادارة ليفربول للمفاوضات قد نالت إعجاب الكثيرين ممن كانوا يشكوكوا بقدرة السياسي الشاب كما كانوا يلقبوه.

تدخل نابليون بنفسه بالمفاوضات مع ليفربول بعد ما تيقن من قوة الاخير وحنكته السياسية وأنه كان يسير بالمفاوضات لصالح بريطانيا، فعرض عليه وفقاً فورياً للأعمال العسكرية البريطانية، وهو ما لم تستطع بريطانيا الموافقة عليه، نظراً لانتصاراتها الوشيكة في الدنمارك ومصر، ومع ذلك أعلن ليفربول أنه متفائل في المضي في إجراءات السلام بعد ما لمس رغبة واضحة من نابليون بذلك من خلال

(1) Quoted in: Yonge, OP. Cit., PP.80-81.

(2) Quoted in: Hay, OP. Cit., P.65.

الرسالة التي بعثها إليه، وعرض عليه ليفربول الدخول في مفاوضات فورية على أساس تخلي بريطانيا عن بعض مستعمراتها منذ عام 1793 مقابل أجلاء الفرنسيين من مصر فضلاً عن التخلي الكامل من قبل فرنسا عن جميع فتوحاتها وعودتها إلى حدودها لعام 1792، وكان ليفربول على يقين بعدم قبول نابليون بذلك، ولكنه لم يكن يقبل ايضاً ان تملي فرنسا شروطها على بريطانيا ولاسيما وان الأخيرة كانت في موقف قوي في أوروبا<sup>(1)</sup>.

وبالفعل اخر نابليون المفاوضات ولاسيما بعد ان علم في منتصف نيسان 1801 بانتصار الجيش البريطاني بقيادة أبيركرومبي في الدنمارك، لذلك أخذ نابليون يتحجج لإيقاف المفاوضات بين الجانبين فاتهم الحكومة البريطانية بإيواء المتأمرين الملكيين ضده، وهو ما كان يعتقد أنه من المحتمل أن يكون مفيداً، فكان يأمل في الاستيلاء على البرتغال بغزو إسباني فرنسي مشترك خلال الصيف، فعرض على البرتغال الدخول إلى جانبه في الحرب ضد بريطانيا من خلال غلق موانئها أمام السفن البريطانية، ولكن البرتغال كانت حليفة قديمة لبريطانية وتربطها معها علاقات جيدة وكانت غير مسعدة للتضحية بهذه العلاقات من أجل نابليون<sup>(2)</sup>.

ألقى ليفربول خطاباً داخل مجلس العموم في 28 آيار 1801 طالب فيه تقديم الدعم للبرتغال للوقوف في وجه فرنسا قائلاً: "هذه ليست إعانة تهدف إلى تشجيع الهجوم، ولكن فقط لتمكين حليف قديم ومخلص من الحفاظ على العمليات الدفاعية، حتى يتم التوصل إلى سلام بشروط تحفظ حماية حلفاء بريطانيا ولاسيما البرتغال"<sup>(3)</sup>، لم يلقى خطاب ليفربول قبولاً واسعاً داخل المجلس بل اعترض الكثير من الأعضاء على طلب التدخل إلى جانب البرتغال معللين ذلك بالحروب الكثيرة التي خاضتها بريطانيا خلال هذه المدة التي ادت إلى أنهاك الاقتصاد البريطاني، ولكن على الرغم من ذلك قدمت بريطانيا الدعم إلى البرتغال والذي لم يكن كافياً

(1) Memoirs of the Public Life and Administration of the Rt Hon. The Earl of Liverpool, OP. Cit., PP.145-146.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.50-51.

(3) Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.80.

للوقوف في وجه الهجوم الفرنسي الاسباني المشترك الذي إستطاع من السيطرة على البرتغال وفرض عليها معاهدة بطليوس في 6 حزيران 1801 والحقتها بمعاهدة مدريد في 29 ايلول من العام نفسه وبموجب هذه المعاهدات اجبرت البرتغال على اغلاق موانئها أمام البضائع البريطانية وهذا ما اضرها كثيراً وفي الوقت نفسه اضر حليفها بريطانيا التي كانت تعتمد على الموانئ البرتغالية في تصدير بضائعها المصنعة إلى أوروبا، فكان نابليون على علم بأن هذا الأمر سيضر كثيراً ببريطانيا وبالتالي ستخضع لشروطه في عقد اتفاقية السلام بين الجانبين<sup>(1)</sup>.

حاول نابليون بعد اجراء معاهدتي بطليوس ومدريد مع البرتغال عدم تأخير الأمور لأن قواته في مصر قد تضطر إلى الاستسلام وبالتالي خسارته لورقة الضغط التي يستخدمها في مساومة بريطانيا، فحاول نابليون فرض شروطه على ليفربول بتخلي بريطانيا عن جميع مستعمراتها الخارجية ولكن ليفربول رفض الأمر بشكل قاطع، وهدد نابليون بالانسحاب من المفاوضات والعودة إلى الحرب، الأمر الذي اجبر نابليون بالموافقة على النصوص التمهيدية لاتفاقية اميان التي وقعت في مكتب ليفربول في لندن في 1 تشرين الأول 1801 وتم الاتفاق على إرسال مفاوضين إلى أميان لإبرام المعاهدة النهائية بشكل تام<sup>(2)</sup>، وتضمنت نصوص المعاهدة ان تعيد بريطانيا إلى فرنسا وإسبانيا وهولندا جميع المستعمرات التي سيطرت عليها والتي تعود للدول المذكورة قبل الحرب باستثناء ترينيداد وسيلان، فكان من المقرر أن تعود كيب إلى الهولنديين، مع مراعاة حرية التجارة فيها، وأن تعاد جزيرة مالطا إلى فرسان القديس يوحنا، أما فرنسا فعليها الانسحاب من مصر وعودتها إلى الدولة العثمانية، وكذلك نصت المعاهدة على انسحابها من نابولي وبقية الولايات الإيطالية، وضمان سلامة البرتغال وفتح موانئها أمام جميع البضائع ولاسيما البريطانية منها<sup>(3)</sup>.

جرت المفاوضات مع أوتو بسرية مثيرة للإعجاب وكان التوقيع وشروط السلام التمهيدية بمثابة مفاجأة سعيدة بالنسبة للشعب البريطاني، ولاسيما وان هذا

(1) Hay, OP. Cit., P.66.

(2) Petrie, OP. Cit., PP.70-71.

(3) Hutchinson, OP. Cit., PP.51-52;Gash, OP. Cit., PP.42-43.

السلام اتى بعد ثماني سنوات من الحرب، فلم تكن التفاصيل هي ما يهم بقدر الحدث نفسه، إذ دقت الأجراس وأضاءت المدن في مشاهد ابتهاج لا مثيل لها، فعندما وصل المبعوث الفرنسي الذي يحمل تصديق حكومته على نصوص المعاهدة إلى لندن في 12 تشرين الأول أزيلت خيول عربته وجرها متطوعون متحمسون من شارع أكسفورد إلى داونينج ستريت Downing Street ثم عادوا مروراً بالحشود المبتهجة، وبينما رحبت عامة الناس بالسلام<sup>(1)</sup>، لم يكن الأمر نفسه لدى معظم السياسيين ممن كانوا يعلموا بنوايا فرنسا فضلاً عن الملك جورج الثالث الذي وافق على نصوص المعاهدة واعرّب عن أمله القوي في أن تبقى البلاد في حالة دفاع مناسبة لأنه لم يكن يأمن لفرنسا، إذ كتب إلى ليفربول قائلاً له: "لا يمكنك الاعتماد على أي معاهدة مع فرنسا حتى يتم التوصل إليها بشكل نهائي"<sup>(2)</sup>.

واجه ليفربول وابل من النقد الشديد ولاسيما من قبل خصومه وفي مقدمتهم غرانفيل وعلى الرغم من تأييده للاتفاقية في بداية الأمر إلا أنه غير موقفه ووقف بالضد منها<sup>(3)</sup>، أما كانغ فقد كان موقفه أكثر عدوانية ضد ليفربول إذ وصل به الأمر بتشيويه سمعة ليفربول منذ بداية المفاوضات إذ كان يقول "ان سلام اميان صنعه ادنغتون وليس ليفربول الذي كان يمسك بالقلم ويوقع فقط دون علم اي شيء"<sup>(4)</sup> ولكن الدعم الكبير الذي تلقاه ليفربول من قبل وليم بت وشارل جيمس فوكس Charles James Fox<sup>(5)</sup> جعله يقف بوجه هذه الإنتقادات إذ طلب بت من

(1) Belsham, Willam, Remarks on the Late Definitive Treaty of Peace , Signd at Amiens , March 25, 1802, London, 1802, PP.18-20.

(2) Quoted in: Gash, OP. Cit., PP.42-43.

(3) Grainger, OP. Cit., PP.79-80.

(4) Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.82.

(5) شارل جيمس فوكس Charles James Fox (1749-1806): سياسي ورجل دولة بريطاني من حزب الويك، حصل على عضوية البرلمان عام 1780، وتولى العديد من المناصب السياسية ومنا اللورد الأول للبحرية خلال المدة (1770-1772)، واللورد الأول للخزانة خلال المدة (1773-1774)، وتولى زعامة مجلس العموم مرتين الأولى خلال المدة (27 آذار 1782- 5 تموز 1782) والثانية (7 شباط 1806- 13 ايلول 1806)، كما تولى منصب وزير الخارجية ثلاثة مرات الأولى (27 آذار 1782- 5 تموز 1782) والثانية (2 نيسان 1783- 19 كانون الأول 1783) والثالثة (7 شباط 1806- 13 ايلول 1806). للمزيد من التفاصيل انظر:

Schweitzer, David, Charles James Fox, 1749-1806, London, 1991.

ليفربول عدم ابلاغ اي أحد ولاسيما غرانفيل عن شروط المعاهدة حتى يتم التوقيع عليها<sup>(1)</sup>.

ارسل ليفربول في 1 تشرين الثاني 1801 اللورد كورنواليس Lord Cornwallis<sup>(2)</sup> إلى باريس للتفاوض على الشروط النهائية للاتفاقية، وبهذا الصدد عقد مجلس العموم اجتماعه في 3 تشرين الثاني لمناقشة النصوص النهائية للاتفاقية، فتلقى ليفربول خلال الجلسة دعماً كبيراً من معظم أعضاء المجلس مشيدين بالدور الكبير الذي قام به، وعلى الرغم من ذلك فان ليفربول كان واقعياً في طرحه ولم عد الجميع بضمان استمرار السلام مع فرنسا إذ قال: " انا لا احاول التعهد لكم باستمرار الامن الذي سيوفره السلام لهذا البلد، أو ان اجزم لكم استقرار الوضع بين الجانبين، لكن في ضل جميع الظروف التي مررنا بها، فأنتني أصر على ان هذه المعاهدة ستكون مفيدة"<sup>(3)</sup>، وأخذ ليفربول بالشرح لأعضاء البرلمان في الخطاب الذي القاه خلال الجلسة بالتفصيل عن سبب توقيع المعاهدة، موضحاً بأن فرنسا منذ ان بدأت الحرب وهدف بريطانيا هو القضاء على الثورة الفرنسية واعادة السلطة الملكية إليها، ولكن هذا الأمر لم يحصل إذ فشل التحالف الأوربي الأول والثاني في وقف العدوان الفرنسي ولم يكن هناك احتمال من عقد تحالف ثالث خلال عام 1801، وأشار ليفربول إلى ان الحرب بين بريطانيا وفرنسا كانت سجالاً لم تشهد تفوقاً واضحاً لأحد الطرفين إذ لم تتمكن البحرية البريطانية ولا القوة البرية

<sup>(1)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.51.

<sup>(2)</sup> اللورد كورنواليس Lord Cornwallis (1738-1805): ضابط عسكري وسياسي بريطاني من حزب الويك، انظم إلى الجيش البريطاني عام 1757 وشارك في حرب السنوات السبع (1756-1763)، ثم حصل على عضوية مجل اللوردات خلال المدة (1766-1806)، كما تولى منصب نائب الملك في إيرلندا خلال المدة (1801-1898)، في حين شغل منصب الحاكم العام للهند مرتين الأولى خلال المدة (1786-1793)، والثانية (30 تموز 1806 - 5 تشرين الأول 1806). للمزيد من التفاصيل انظر:

The New International Encyclopedia, Vol.6, P103.

<sup>(3)</sup> Quoted in: Memoirs of the Public Life and Administration of the Rt Hon. The Earl of Liverpool, OP. Cit., PP.149-150.

الفرنسية من تحقيق التفوق الواضح ضد بعضها البعض، ثم استعرض بنود السلام بدأً تلو الآخر وابتدأ في جزيرة مالطا التي اشار إلى أنها ذات أهمية اقتصادية كبيرة بالنسبة لبريطانيا إذ ان السلام فيها سيؤمن التجارة مع بلاد الشام والتي درت على بريطانيا ارباحاً طائلة خلال مدة الحرب، واشاد ليفربول كثيراً بأهمية الحصول على جزيرتي سيلان وترينيداد اللتان حصلت عليهما بريطانيا بموجب المعاهدة، وجرى مقارنة بهذا الصدد مؤكداً على تفوقهما على جزيرتي جبل طارق ومينوركا في البحر المتوسط التي حصلت عليهما بريطانيا بموجب معاهدة أوترخت Treaty of Utrecht<sup>(1)</sup> عام 1713، وعلى كندا وفلوريدا اللتان ضمت إلى بريطانيا بموجب معاهدة باريس Treaty of Paris<sup>(2)</sup> عام 1763، من حيث المساحة الكبيرة فضلاً عن السيطرة الكاملة لبريطانيا عليهما وأهميتهما الجغرافية والاقتصادية التي تفوق بقية الجزر<sup>(3)</sup>.

اعترف ليفربول خلال الخطاب بان فرنسا أصبحت اقوى، مما كانت عليه عام 1793 ولكن على الرغم من ذلك وعلى الرغم من المساحات الكبيرة التي

---

(1) معاهدة أوترخت Treaty of Utrecht: هي من أشهر معاهدات السلام التي عقدت في أوروبا بين كل من اسبانيا وفرنسا من جهة وبريطاني والنمسا من جهة أخرى عام 1713، وأنهت هذه المعاهدة حرب الوراثة الاسبانية (1701-1713)، ونصت المعاهدة على تنصيب الأمير فيليب ملكاً على اسبانيا، وسيطرة بريطانيا على مضيق جبل طارق وجزيرة مينوركا، كما حصلت بريطانيا على عقد امداد جميع الولايات الاسبانية في العالم الجديد بالريقيق من افريقيا، وقامت فرنسا بمنح بريطانيا مقاطعة خليج هدسون ومنطقة نوبا سكوتيا ونيوفأوندلاند. للمزيد من التفاصيل انظر:

Giraud, Charles, The Treaty of Utrecht, New York, 1847.

(2) معاهدة باريس Treaty of Paris: عقدت هذه المعاهدة في 10 شباط 1763 بين بريطانيا وفرنسا واسبانيا والبرتغال وسميت بمعاهدة الصلح إذ أنها أنهت حرب السنوات السبع بين بريطانيا وفرنسا والتي دارت رحاها في المستعمرات البريطانية، وتضمنت المعاهدة العديد من البنود من أهمها استعادة بريطانيا لمستعمرة مينورقة من فرنسا، وسيطرتها كذلك على كندا والبحيرات العظمى والضفة اليسرى لحوض نهر المسيسيبي، كما نصت المعاهدة على تنازل اسبانيا لبريطانيا عن ولاية فلويدا، واحكمت بريطانيا سيطرتها على الهند ولم تسمح لفرنسا الا ببعض المحطات التجارية هناك. للمزيد من التفاصيل انظر:

William Russell, From the peace of Paris in 1763 to the Treaty of Amiens in 1802, New York, 1782.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.52.

سيطرت عليها الا ان بريطانيا يجب ان لا تخشى منها ولاسيما وان توسعها الجغرافي قد رافق ضعف تجارتها الخارجية بسبب انشغالها بالحروب<sup>(1)</sup>، في الوقت التي انتعشت فيه تجارة بريطانيا الخارجية مع مناطق عدة من أبرزها الولايات المتحدة الأمريكية، كما اشار ليفربول إلى التفوق البحري البريطاني الذي أصبح أقوى بكثير مقارنة بعام 1793، واختتم ليفربول حديثه بأن السلام إذ استمر لأكثر من خمسة اعوام ستكون بريطانيا بوضع افضل لمواجهة فرنسا والتفوق عليها<sup>(2)</sup>.

تلقى ليفربول خلال هذه الجلسة الاشادة الكبيرة من قبل معظم النواب تقديراً لجهوده المبذولة في تحقيق السلام مع فرنسا ناهيك عن الاطراء والدعم الكبير الذي تلقاه من وليم بت وشارل فوكس اللذان اثريا على الجهد الكبير الذي قام به ووصفوه بالمفاوض الجيد الذي استطاع من مجاراة دولة ليس بالسهلة بحصوله على الشروط التي تخدم البلاد<sup>(3)</sup>، إذ قال فوكس: "لا يمكننا الحصول على شروط افضل لبلدنا من هذه الشروط التي حققها ليفربول"<sup>(4)</sup>.

شهدت المدة بين المقدمات والتصديق النهائي على معاهدة أميان الكثير من التوتر وعدم الارتياح بين الجانبين وكانت مهددة بالفشل في اي وقت من الأوقات وذلك لان فرنسا كانت تحاول ان تتصل عن بعض شروط المعاهدة أو تحريفها لكي تصب في مصلحتها، وخير مثال على ذلك قضية البرتغال وتنازلها عن الأراضي لصالح فرنسا تنفيذاً لمعاهدة مدريد التي فرضتها فرنسا عليها والتي تضمنت كذلك فرض الرقابة على الموانئ البرتغالية، هذا الأمر عده ليفربول من القضايا الشائكة والتي تؤثر على سير المفاوضات بين الجانبين، فطلب من كورنواليس مناقشة هذا الأمر مع فرنسا، وبالفعل تم التباحث في الأمر بين كورنواليس وممثلي نابليون وهما

(1) Memoirs of the Public Life and Administration of the Rt Hon. The Earl of Liverpool, OP. Cit., P.150;Gash, OP. Cit., P.43.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.52.

(3) William Anthony Hay, Lord Liverpool: A Political Life, The Journal of Modern History, University of Chicago, Volume 93, No. 3, September 2021. PP. 330-338.

(4) Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.82-83.

كل من أوتو ووزير الخارجية جوزيف بونابرت Joseph Bonaparte<sup>(1)</sup>، وخلال المفاوضات أخذ جوزيف بونابرت يوهم كورنواليس بأنه رجلاً بسيطاً ليس لديه خبرة في مثل هذه الأمور وهذا ما صدقه كورنواليس بالفعل، فعمل جوزيف على تغيير بعض الجمل في المسودة بعد الاتفاق عليها، وعندما علم ليفريول بالأمر أخبر كورنواليس بان عليه ان يكن يقضاً تماماً كي يستطيع مجارة دهاء الفرنسيين، وطلب منه ان لا يأخذ اي قرار إلى بالرجوع إليه، وبالفعل تمكن ليفريول من ابقاء بنود المعاهدة كما هي بل فرض على فرنسا ضرورة دخول كل من اسبانيا وهولندا كي تصبح معاهدة سلام شاملة في أوروبا، فوافقت فرنسا مرغمة وتم التصديق عليها نهائياً في 27 آذار 1802 بين نابليون بونابرت والملك جورج الثالث في مدينة اميان، والتي تضمنت (22) (2) مادة وأبرز ما جاء بها في المادة الأولى اقامة علاقة سلام وصداقة وتفاهم بين بريطانيا من جانب وفرنسا واسبانيا وهولندا من جانب اخر عدم القيام بأي نوع من الأعمال العدائية بحراً أو برأ، وجاء في المادة الثالثة تخلي بريطانيا عن المستعمرات التي سيطرت عليها والتي كانت خاضعة قبيل الحروب النابليونية إلى فرنسا واسبانيا وهولندا، أي اعتراف بريطانيا بحدود فرنسا الطبيعية حتى نهر الراين، ونصت المادة الثالثة على احتفاظ بريطانيا بجزيرة ترينيداد وجزيرة سيلان، وتعهد الطرفان في المادة الثامنة بالمحافظة على أراضي وممتلكات الدولة العثمانية، أما المادة العاشرة من المعاهدة فتتعلق بجزيرة مالطا التي تقرر إرجاعها إلى فرسان القديس يوحنا، في حين اشارت المادة الحادية والعشرين إلى سحب القوات الفرنسية من مملكة نابولي وأراضي روما ومنحها الحكم الذاتي<sup>(3)</sup>.

(1) جوزيف بونابرت Joseph Bonaparte (1768-1844): سياسي فرنسي هو الاخ الأكبر لنابليون بونابرت، درس المحاماة ومارسها قبل ان يخوض اخيه الحروب النابليونية فكان من أكثر المساندين، وتولى العديد من المناصب خلال الحروب النابليونية منها ملك نابولي خلال المدة ما بين (1806-1808)، وملك اسبانيا خلال المدة ما بين (1808-1813). للمزيد من التفاصيل انظر:

Abbott, John, Joseph Bonaparte, London, 1901.

(2) للاطلاع على النص الكامل لمعاهدة اميان انظر ملحق رقم (3)

(3) Geyl, Pieter, Napoleon For and Against, London, 1965, P.246.

اتجهت بريطانيا بعد ما شارفت تمهيدات معاهدة اميان إلى الانتهاء وأصبح من المؤكد توقيعها إلى استغلال وقت السلم فعقد ليفربول اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية الأولى في كانون الثاني 1802 لتسوية الديون بين الطرفين نتيجة للحرب الأخيرة بينهما<sup>(1)</sup>، وعلى الرغم ان الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون Thomas Jefferson<sup>(2)</sup> كان أكثر المناهضين لبريطانيا، لكن ليفربول إستطاع بأسلوبه من تهدئة الأوضاع بين الجانبين، وبالفعل تحسنت العلاقات بشكل كبير بعدما عرض ليفربول على الولايات المتحدة الأمريكية تقديم مساعدات بحرية لهم خلال حربها مع قراصنة البربر التي سميت الحرب البربرية الأولى First Barbary War<sup>(3)</sup> في طرابلس<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> كانت حرب الاستقلال الأمريكية (1775-1783) هي اخر حرب حدثت بين الجانبين والتي من خلالها تمكن الثوار الأمريكيان من تحقيق الاستقلال بقيادة جورج واشنطن وتم تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية التي تكونت من ثلاث عشر ولاية. للمزيد من التفاصيل انظر: Conway, Stephen, A Short History of the American Revolutionary War, London, 2013.

<sup>(2)</sup> توماس جيفرسون Thomas Jefferson (1743-1826): من أبرز السياسيين الأمريكيان الذي درس المحاماة والهندسة المعمارية، كان له دور كبير خلال حرب الاستقلال الأمريكية، إذ شارك في صياغة وثيقة الاستقلال الأمريكي، وهو أحد الاباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية، وتولى العديد من المناصب السياسية منها حاكم ولاية فرجينيا (1779-1781)، وأصبح سفير الولايات المتحدة في فرنسا (1785-1789)، كما أصبح أول وزير خارجية للولايات المتحدة الأمريكية خلال المدة ما بين (1790-1793)، وتولى كذلك منصب النائب الثاني لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية (1797-1801)، ثم أصبح الرئيس الثالث للولايات المتحدة الأمريكية وافتترتين خلال المدة ما بين (1801-1809).

Malone, Dumas, Thomas Jefferson 1743 - 1826, New York, 1960.

<sup>(3)</sup> الحرب البربرية الأولى First Barbary War: هي أولى الحروب التي تخوضها الولايات المتحدة الأمريكية بعد الاستقلال والتي حدثت خلال المدة ما بين (1801-1805) ضد القبائل البربرية في طرابلس، إذا أعلنت الأخيرة الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية بسبب عدم التزامها بدفع الجزية المفروضة عليها مقابل حمايتها سفنها من الهجمات البربرية في البحر المتوسط، كان التفوق في بداية المعركة لصالح الطرابلسيين الذين إستطاعوا من السيطرة على السفينة الأمريكية فيلادلفيا عام 1801، ثم أصبحت الحرب سجلاً بين الطرفين الا ان تمكنت الولايات المتحدة من الانتصار في معركة ادرنة في أيار عام 1805 وتمكنوا من رفع العلم الأمريكي ولأول مرة على ارض خارج بلادهم، وانتهت الحرب بعقد اتفاقية السلام بين الطرفين والتي نصت على تسليم طرابلس للسفن والاسرى الأمريكيان مقابل فدية قدرها (60,000) دولار. للمزيد من التفاصيل انظر:

مارس ليفربول دوراً رئيساً في الدفاع عن الحكومة في مجلس العموم ، ففي جلسة البرلمان التي عقدت في تشرين الثاني 1802 ودافع عن إجراءات الحكومة ونفى الاتهام الذي وجه لها باتباعها سياسة العزلة التي فرضتها المعاهدة ، مشيراً إلى ان الحكومة جعلت من المعاهدة وسيلة لتطبيق السياسة البريطانية في القارة، مؤكداً ان بريطانيا لم تكن في اي عزلة وخير دليل على ذلك تدخلها في سويسرا والوقوف مع النمسا، وأنهى كلامه بالتأكيد على كره فرنسا لبريطانيا ولكن هذا الأمر لم يمنع بريطانيا من عقد اتفاقية سلام معها من أجل الحفاظ على مكانة بريطانيا وتقوية القوة العسكرية ولاسيما البحرية منها<sup>(2)</sup>.

دعم ليفربول في جلسة مجلس العموم في كانون الأول 1802 اقتراح الحكومة القاضي بزيادة القوة العسكرية البحرية في زمن السلم من (30,000) جندي إلى (50,000) جندي وزيادة قوات المشاة البحرية إلى (12,000) جندي، مشيراً ان من الضروري تدعيم القوة العسكرية البحرية حتى في وقت السلم كي تكون جاهزة لأي ظرف طارئ في المستقبل، وأشار ليفربول ان هذا الأمر يمثل قوة لبريطانيا ككل ولا يجب ان تنزعج منه المعارضة، موضحاً ان نابليون لا يستطيع مواصلة السلام وأنه بداء في تجهيز جيوشه في فرنسا وهولندا، وبالفعل تمكنت الحكومة من تمرير الاقتراح بفضل جهود ليفربول<sup>(3)</sup>.

جنح الطرفان إلى السلام بعد توقيع المعاهدة وفي حزيران 1802 تبادل الطرفان التمثيل الدبلوماسي، ولكن بقيت هناك بعض القضايا الشائكة بين الطرفين التي كانت تهدد بفشل المعاهدة بين الحين والآخر ومن أهم هذه القضايا هي مسألة مالطا<sup>(4)</sup>، وكان هناك سبب اخر لعدم استقرار المعاهدة وفشلها المحدد مسبقاً كما

---

Landry, Magdalena , 1800s Conflicts First Barbary War, New York, 2012.

(1) Perkins, Bradford , The First Rapprochement: England and the United States 1795-1805, New York, 1955, PP.133-135.

(2) Yonge, OP. Cit., P. 83-84.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.54.

(4) كانت جزيرة مالطا هي النقطة الشائكة الأساسية طوال المفاوضات بشأن كل من تهديدات السلام والمعاهدة نفسها إذ أدت المفاوضات التمهيدية للسلام إلى تعليق مسألة ما يجب فعله مع

وصفها بعض السياسيين من الجانبين وهي الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا وفرنسا أثناء وبعد المفاوضات بشأن المعاهدة، وأن تلك الإجراءات كانت مبنية على توقع كل من بريطانيا وفرنسا بأن المعاهدة هي بمثابة هدنة أكثر من كونها سلاماً دائماً وخير دليل على ذلك سرعة عودة نابليون إلى الاعمال العدوانية في جميع أنحاء أوروبا بعد مدة قصيرة من توقيع المعاهدة، فنقض نابليون شروط معاهدة لونفيل واعد السيطرة على جميع اراضي النمسا التي كانت تحتفظ بها النمسا ضمن شروط المعاهدة، كما تضمنت معاهدتا لونفيل وأميان أحكاماً تدعو إلى استقلال كل من هولندا وسويسرا والمدن الإيطالية الشمالية، هذه الأخيرة التي أوجدتها فرنسا خلال الثورة الفرنسية فبعد معاهدة اميان اعيد تنظيمها في وحدة سياسية وأحدة تولى نابليون بنفسه رئاستها، وبقيت الحاميات الفرنسية في مكانها في جميع أنحاء هولندا، هذه الحاميات نفسها شاركت في أحداث انقلاب داخل البلاد وسيطر الفرنسيين على الحكم، علاوة على ذلك تدخل الفرنسيون مراراً وتكراراً في الكانتونات السويسرية للتأثير على القوى الصاعدة التي كانت سهلة الانقياد لفرنسا، وبالتالي اعد نابليون سيطرته على معظم المناطق التي كان يجب عليه الخروج منها بموجب معاهدتي لونفيل واميان<sup>(1)</sup>.

ولم بريطانيا هي الأخرى جادة في تنفيذ شروط المعاهدة ولاسيما بعد ان خاب املها بعقد اتفاقية تجارية مع فرنسا من أجل تصريف البضائع المكدسة لديها في

---

مالطا حتى تتمكن المفاوضات الفعلية من تسوية المسألة، وقرر المفاوضات تأجيل المسألة حتى النهاية كان التأخير بشأن المسألة المالطية بسبب الوضع القانوني المعقد والحالة المؤسفة لجماعة فرسان القديس يوحنا، أصحاب الجزيرة بحكم القانون إذ احتل نابليون مالطا في بداية الحملة الاستكشافية التي غزا فيها مصر لكنه لم يستطيع فرض سيطرته عليها بالكامل بسبب المقاومة الشديدة من قبل فرسان القديس يوحنا واضطر إلى الاستسلام والانسحاب منها في ايلول 1800 وتولى البريطانيون احتلال الجزيرة، مما أثار استياء المالطيين الذين لم يرحبوا باي من الطرفين وطالبوا بالاستقلال وهو ما تضمنته المعاهدة بخروج القوات البريطانية من مالطا ولكن بريطانيا لم تنفذ هذا البند وبقيت في الجزيرة والتي أصبحت نقطة الخلاف مع فرنسا فيما بعد. للمزيد من التفاصيل انظر:

Hardman, William, A History of Malta During the Period of the French and British Occupations, 1798-1815, New York,1909.

(1) Grainger, OP. Cit., PP.118-121.

الاسواق الفرنسية إذ رفض نابليون هذا الأمر بحجة عدم إستطاعة البضائع الفرنسية منافسة البضائع البريطانية عالية الجودة<sup>(1)</sup>، فعندما حدثت حرب اهليه في سويسرا في شهري ايلول وتشرين الأول 1802 استغل ليفربول الوضع وقدم الدعم للأقليات الناقمة من الحكم الفرنسي، وفي 9 تشرين الأول أبلغ ليفربول السفير البريطاني في فرنسا بأعلام الأخيرة بقرار مجلس الوزراء البريطاني القاضي باتخاذ خطوات لضمان استقلال سويسرا عن فرنسا، إذ ابلغ ليفربول المقربين منه بضرورة تفكيك فرنسا وإعادة السيطرة على أوروبا من قبل بريطانيا، فلم يكن أمام بريطانيا سواء هذا الخيار ولاسيما وان نابليون اتخذ من التوسع في أوروبا وسيلة للضغط على بريطانيا للإذعان لمطالبه، ولكن هذه الخطوة لم تنجح إذ فشلت بريطانيا من تحقيق مبتغاها بدعم الاقليات في سويسرا التي استسلمت أمام الضغط الفرنسي وفروا من البلاد التي أصبحت تحت سيطرة نابليون، كما فرض سيطرته على الولايات الإيطالية المتمثلة في بيدمونت وبارما ونابولي<sup>(2)</sup>.

ردت بريطانيا على هذا الأمر وبطلب من ليفربول في 17 تشرين الأول 1802 بعدم تسليم المناطق التي يجب عليها الانسحاب منها حسب الاتفاقية وفي مقدمتها مالطا التي كانت عدت النقطة الشائكة بين بريطانيا وفرنسا<sup>(3)</sup>، ولاسيما وان الأخيرة كانت تدعو بقوة إلى اخراج البريطانيين منها وتسليمها إلى فرسان القديس يوحنا، كما أمر ليفربول بتأخير عودة رأس الرجاء الصالح وجزر الهند الهولندية "اندونيسيا حالياً" وجزر الهند الاسبانية<sup>(4)</sup>، فأصبح كل طرف يتهم الآخر بالأخلال

(1) Tenen, Isidore, A History of England from the Earliest Times to 1932 (A.D. 1783-1932), London, 1932, Vol. VI, P.519.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.55-56.

(3) Gill, Conrad , The Relations Between England and France in 1821, The English Historical Review, Vol. 24, 1909,P.70.

(4) جزر الهند الشرقية الاسبانية هي حالياً كل من الفلبين ، وغوام، وماريانا، وجزء من تايوان، وسولأوزي، والمولكاس، بينما جزر الهند الغربية الاسبانية فهي حالياً كل من هايتي، وجمهورية الدومينيكان، وبورتوريكو، وجأمايكا، ودومنيكان، وترينيداد، وتوباغو. للمزيد من التفاصيل انظر:

بشروط المعاهدة، وقد كان ذلك بداية النهاية لمعاهدة اميان التي لم تستمر أكثر من سنة وأحدة، عاد الطرفان بعدها إلى القتال<sup>(1)</sup>.

تحمل ليفربول المسؤولية الكاملة منذ بداية المباحثات مع فرنسا وحتى النهاية ولم يتصل عن اي إجراء يخص المعاهدة بل كان حازماً في جميع القرارات التي اتخذها وخير دليل على ذلك هو ايعازه إلى القطعات العسكرية البريطانية بعدم تسليم الأماكن المتفق عليها وذلك رداً على انتهاك نابليون لشروط المعاهدة، ويدل هذا الإجراء على شجاعة ليفربول الذي كان حازماً في قراره وعلى الرغم من علمه ان هذا الأمر سينهي المعاهدة وتعود الحرب بين الجانبين لكنه أصر عليه، كي يثبت لنابليون ان بريطانيا غير مسعدة للتنازل والرضوخ أمامه وأنها جاهزة للحرب من جديد<sup>(2)</sup>.

عادت الحرب بين الجانبين في آيار 1803 بعد ما وصلت العلاقة بين الجانبين إلى القطيعة التامة وكانت بريطانيا قد سحبت سفيرها من باريس في 13 آيار 1803، وبعدها أمر نابليون بألقاء القبض على جميع البريطانيين الموجود في فرنسا اللذين استغلوا السلام بين الجانبين وذهبوا للسياحة فتم زجهم في السجون الفرنسية وكانت اعمارهم تتراوح ما بين (18-60) سنة وبقي معظمهم في السجون لأكثر من عشر سنوات، فعادت العمليات العسكرية بين الجانبين وتحديداً في 16 آيار 1802<sup>(3)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم أنه ومنذ البداية أن كلا الجانبين كان لديهما مشاكل لا يمكن حلها بهذه المعاهدة ودون معرفة من هو الطرف الذي تسبب في الخرق النهائي الذي أخذ كل طرف يتهم الآخر بالأخلال بشروط المعاهدة، فبريطانيا جعلت من طموح نابليون المفرط في احكام سيطرته على أوروبا هو السبب، أما فرنسا فعزت الفشل إلى الرغبة البريطانية في ضمان الأمن بأي ثمن، فلن تستطع التنازل عن

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.55-56.

(2) Ibid, P.56.

(3) Burrows, Montagu, The History of the Foreign Policy of Great Britain, New York, 1895, PP.11-13.

مكتسباتها الخارجية على الرغم من تضمينها ضمن شروط المعاهدة، ومن الملاحظ ان معاهدة أميان لم يكن من الممكن أن تستمر لمدة أطول مما كانت عليه التزام الطرفين بشروط المعاهدة ولكن كل طرف يحاول ان يفرض سيطرته على الطرف الاخر، فمنذ بداية المفاوضات كان كلا الطرفين يبحث عن مدة راحة ومن ثم مزوالة الحرب، ولاسيما بعد ان عجز نابليون من احتلال بريطانيا، هذه الاخير هي كذلك لم تستطع ارضاخ نابليون والسيطرة على فرنسا، فضلا عن ان اقتصاد كلا البلدين كان منهكاً، لذلك كانت معاهدة اميان مدة استراحة لكلا الجانبين لم تستمر أكثر من سنة وأحدة عاد بعدها الطرفان للحرب من جديد.

تعرض ليفربول في مجلس العموم في نهاية آيار 1803 إلى انتقاد لإذع ولاسيما من قبل معارضييه من حزب الويك وعلى رأسهم فوكس الذي انتقد عملية انقاض المعاهدة وعودة بريطانيا إلى الحرب في وقت لم يكن معها اي حليف في أوربا ضد فرنسا، وأشار فوكس كان من الافضل تسوية الخلافات مع فرنسا ولاسيما ما يخص قضية مالطا والاستمرار في السلام<sup>(1)</sup>، فرد ليفربول بخطاب مطول نال إعجاب جميع من كان في المجلس بما فيهم أعضاء حزب الويك بالدفاع عن نفسه مشيراً إلى أنه حاول مراراً إلى تسوية الخلافات وأنه لم يرغب ابدى في تجدد الحرب، موضحاً أنه سعى جاهداً لحل قضية مالطا ودليله على ذلك ارساله مذكرة بضغط من وليم بت وفوكس يدعوا فيها القيصر الروسي الكسندر الأول للوساطة، ليس فقط حول مالطا بل في جميع القضايا العالقة لحلها بشكل تام مع فرنسا، لكن هذه المذكرة قوبلت بالتجاهل من قبل القيصر الروسي، وعلل ليفربول ذلك إلى ان الروس لديهم مطامع في جزيرة مالطا، ولاسيما وان السيطرة عليها تتيح لهم فرصة السيطرة على البحر المتوسط، وهذا الأمر لم تسمح به بريطانيا، واختتم ليفربول خطابه موضحاً ان الحكومة كان لها قراران رئيسيان هما السلام أولاً ومن بعده الحرب، مشيراً إلى الجهود التي بذلها في سبيل تحقيق السلام ولكن الطرف الاخر لم يكن راغباً باستمراره، فلم يكن أمام الحكومة الا العودة إلى الحرب<sup>(2)</sup>.

(1) Gash, OP. Cit., PP.47-48.

(2) Hay, OP. Cit., PP.77- 78.

كان عام 1803 من اصعب الاعوام في حياة ليفربول ولاسيما بعد عدم حلول السلام عن طريق المعاهدة على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها في سبيل انجاحها، ولكن جميع المعطيات كانت توحى إلى عدم استمرار المعاهدة لمدة أطول، هذا الأمر عرضه للعديد من الإنتقادات ولاسيما من قبل معارضيهِ ومن أبرزهم غرانفيل الذي طالب بإقالته من منصب وزير الخارجية وحمله سبب فشل المعاهدة، ولكن هذا الأمر لم يزعج ليفربول لمعرفته بحسد غرانفيل له، ولكن ما ازعجه كثيراً هو موقف وليم بت منه فعندما بدأت المفاوضات معه للعودة إلى رئاسة الوزراء في ربيع عام 1803، اشترط اقالة ليفربول من منصب وزارة الخارجية واستبعاده من حكومته<sup>(1)</sup>.

هذا الأمر لم يثنى ليفربول من مواصلة عمله وبقوة فدافع عن السياسة الخارجية للحكومة في جلسة مجلس العموم في 3 حزيران 1803 وذلك رداً على خطاب بت الذي انتقد به الحكومة، ولاسيما بعد عودة نابليون للهجوم على حلفاء بريطانيا محملاً الحكومة هذا الاخفاق كما اطلق عليه، إذ رد ليفربول على هذا الاتهام بان الغزو الفرنسي غير مؤثر على بريطانيا وان الوضع العسكري في البلاد قوي وتستطيع القوات البحرية والبرية التصدي إلى اي هجوم محتمل بل يمكنها تحقيق الانتصارات الخارجية<sup>(2)</sup>.

ايد ليفربول في نفس الجلسة اعادة ادخال ضريبة الدخل، وعارض عملية فرضها بمعدلات مختلفة على الدخل المكتسب وغير المكتسب، مشيراً إلى ان أولئك الذين لديهم دخل غير مكتسب من الممتلكات بشكل عام لديهم واجبات وتكاليف مرتبطة بها، وهذا الأمر لا ينطبق على الذين يكسبون دخلهم بشكل منتظم، مؤكداً عدم ثبات الضريبة جعلها معقدة وغير منتظمة<sup>(3)</sup>، فاقترح جعل الضريبة ثابتة قدر الامكان، ونتيجة لوجهة نظره اعاد رئيس الوزراء ادنغتون تقديم الضريبة بمعدل ثابت قدره (5%) وهي اقل من الضريبة التي كان يفرضها وليم بت بمقدار الضعف إذ

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.60.

(2) Hay, OP. Cit., P.79.

(3) Petrie, OP. Cit., P.89.

كانت 10%، ولكن ادنغتون اجرى عليها عدتيل وأحد وهو جعلها مرتبطة بمصرف إنكلترا فقط، ونتيجة لذلك كان عائد السنة الأولى لضريبة ادنغتون (4,800,000) جنيه إسترليني مقارنة بـ(5,600,000) جنيه إسترليني فقط التي حصدها بت عام 1799 بضريبة نسبتها (1%) وبذلك أصبحت ضريبة ادنغتون اسلم بكثير لجميع الاطراف<sup>(1)</sup>.

كان رئيس مجلس اللوردات وليم غرانفيل اشد المعرضين لحكومة ادنغتون لذلك كان الاخير يطمح للتخلص منه وطلب من ليفربول الاستقالة من وزارة الخارجية وتولي منصب رئيس مجلس اللوردات ولاسيما بعد فوز حزب التوري بالأغلبية في انتخابات الأخيرة لعام 1802<sup>(2)</sup>، رفض ليفربول هذا الأمر ولاسيما بعد ان شك ان وليم بت هو من طلب من ادنغتون بإقناعه بالأمر للتخلص منه وعدم انضمامه لحكومته الجديدة، كما رفض والد ليفربول الأمر وطلب من ولده عدم الانصياع لرغبة رئيس الوزراء إذ كان والده يطمح ان يتولى منصب رئاسة الوزراء خلفاً لادنغتون ولاسيما وان وليم بت كان مريضاً في هذه المدة، وبالضغط الكبير تولى ليفربول في 15 تشرين الثاني 1803 منصب رئاسة مجلس اللوردات<sup>(3)</sup>.

جاء أول تدخل جوهري في مجلس اللوردات لليفربول في 5 مارس 1804 بشأن مصرف إيرلندا والظروف النقدية التي اعقبت استئناف الحرب، إذ قدم غرانفيل مشروع قانون تقييد المصارف الإيرلندية موضحاً بأن مصرف إيرلندا يجب أن يُجبر على دفع فواتيره في شكل معين<sup>(4)</sup>، لكن ليفربول رد عليه بأن العملة الورقية لمصرف إيرلندا والتي أنتجها مصرف إنكلترا، لم يتم تدأولها خارج البلاد من خلال التكاليف التي نتجت عن الحرب واستيراد المواد الغذائية في خلال المدة ما بين (1795-1800)، كما اشار ليفربول إلى عدم إمكانية تحويل العملة الورقية وأوضح ان هذا الإجراء سوف يؤدي إلى اضرار كبير للمضاربين بالعملة، وأنهى ليفربول حديثه

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.61.

(2) لمعرفة نتائج انتخابات مجلس العموم البريطاني لعام 1802 انظر ملحق رقم (1).

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.61.

(4) Petrie, OP. Cit., PP.90-91.

بالتأكيد على ترك الأمر كما هو عليه مع أخذ مصرف إنكلترا زمام الامور في ضبط المعاملات النقدية وتوحيدها في كلال البلدين<sup>(1)</sup>.

كان ليفربول فعالاً بشكل كبير في مجلس اللوردات إذ كان له دور كبير في تمرير مشروع قانون التوحيد التطوعي في 27 آذار 1804، إذ ايد حق الملك في طلب الخدمة العسكرية من الجميع في حال وجود خطر حقيقي يهدد البلاد، مواصلاً حديثه مشيراً إلى ان الجيش النظامي في بريطانيا قد بلغ (180,000) جندي وبذلك هو أكثر ب(40,000) مما كان عليه في عام 1801، ودعا ليفربول إلى تكوين قوة تطوعية تكون من الفلاحين عددها (330,000) جندي، يدعون إلى الخدمة في حال تعرضت البلاد إلى هجوم طويل الامد وبذلك يكونون قوة ساندة للجيش النظامي<sup>(2)</sup>، واختتم خطابه بقوله: " ان هذا النظام الجديد في الجيش ذو فائدة كبرى للبلد، وانا عن نفسي يسعدني ان اراه يدوم طالما يؤدي الدور الذي انشأ من أجله"<sup>(3)</sup>.

تعرضت حكومة ادنغتون إلى المعارضة الشديدة ولاسيما بعد فشل معاهدة اميان مع فرنسا وعودة القتال، هذا الضغط كان من الصعب تحمله مما اجبر ادنغتون على تقديم الاستقالة في 30 حزيران 1804، وكان وليم بت ينتظر هذه الفرصة من أجل العودة إلى رئاسة الوزراء ولاسيما وأنه أبرز الشخصيات المرشحة لتوليها<sup>(4)</sup>.

نلاحظ مما تقدم ان بعض السياسيين البريطانيين حملوا ليفربول مسؤولية عدم نجاح المعاهدة مع فرنسا والعودة إلى القتال على الرغم من أنه لم عد بمعاهدة سلام طويلة الامد، لذلك فعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها في وزارة الخارجية، والإنجازات العديد التي حققها لكنها جميعها لم تشفع له في البقاء في منصبه على الرغم من مطالبته في الاستمرار في العمل كوزير للخارجية، لكنه في الاخير قبل على مضمض منصب وزارة الداخلية التي كان يراه منصباً لا يلبي طموحه الكبير.

(1) Hay, OP. Cit., P.80.

(2) Gash, OP. Cit., PP.52-53.

(3) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP.61-62.

(4) Yonge, OP. Cit., PP.121-122.

## **الفصل الثالث**

**سياسة اللورد روبرت بانكس ليفربول ومواقفه السياسية  
منذ توليه وزارة الداخلية حتى توليه رئاسة الوزراء  
(1812-1804)**

### **المبحث الأول**

**إنجازات اللورد روبرت بانكس ليفربول أثناء توليه وزارة  
الداخلية للمرة الأولى (1806-1804)**

### **المبحث الثاني**

**النشاط السياسي للورد روبرت بانكس ليفربول بعد توليه  
منصب وزير الداخلية للمرة الثانية (1809-1806)**

### **المبحث الثالث**

**الإنجازات السياسية للورد روبرت بانكس ليفربول خلال  
توليه منصب وزير الحرب والمستعمرات (1812-1809)**

### الفصل الثالث

## سياسة اللورد روبرت بانكس ليفربول ومواقفه السياسية منذ توليه وزارة الداخلية حتى توليه رئاسة الوزراء (1804-1812)

### المبحث الأول

## انجازات اللورد روبرت بانكس ليفربول أثناء توليه وزارة الداخلية للمرة الأولى (1804-1806)

أحدثت استقالة ادنغتون حالة من الإرباك في الأروقة السياسية إذ كان هناك أربعة مرشحين لتولي مهام الحكومة الجديدة وهم كل من وليم بت، وجرانفيل، وفوكس، واخيراً ادنغتون، ولكن لم يكن بإستطاعة أحدهم تشكيل حكومة قوية تضم الشخصيات السياسية القوية، فكانت الأوساط السياسية تطمح بحكومة قوية تستطيع مواجهة المخاطر الكبيرة ولاسيما بعد استئناف الحرب مع فرنسا، فوقع اختيار الملك على بت لتشكيل الحكومة الجديدة، وكان معظم السياسيين يعلمون ان هذه الحكومة لم تكن بنفس القوة التي كانت تتمتع بها الحكومة الأولى التي شكلها وليم بت، ولاسيما بعدما رفض عدد من السياسيين البارزين الانضمام إلى الحكومة الجديدة وعلى رأسهم جرانفيل، فضلاً عن التغييرات التي أحدثها وليم بت في مناصب الوزراء<sup>(1)</sup>.

ألقي كاننغ خطاباً في مجلس العموم قبل تشكيل الحكومة الجديدة وكان خطابه عبارة عن انتقادات لإذعة طالت كل من رئيس الوزراء ادنغتون ووزير الخارجية ليفربول الذي تحمل الجزء الأكبر من هذه الإنتقادات التي كانت قوية ومجفة بحقة بل وصلت إلى الاتهام المباشر له بأنه كان السبب وراء تراجع القوة العسكرية البريطانية، كما اعترض على ادارة القوة البحرية، واختتم خطابه بالتذكير على ان جميع ما حصل في السياسة الخارجية يعود إلى سوء سياسة وزير الخارجية<sup>(2)</sup>، وهذه الاتهامات أصبح لها صدى واسع ومما ازعج ليفربول كثيراً هو عدم دفاع وليم بت عنه بل حتى لم يعطي اي مبرر إلى هذا الخطاب وكان ليفربول

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.63; Gash, OP. Cit., P.56.

(2) Petrie, OP. Cit., PP.97-98.

يشعر وكأنه كان المقصود من الخطاب وان الاتهامات الموجه ضده هدفها التأثير على وليم بت كي لا يمنحه وزارة الخارجية<sup>(1)</sup>.

شكل وليم بت حكومته الجديدة بتشكيلة ضمت عدداً من أعضاء الحكومة القديمة مع عدد من الشخصيات الجديدة<sup>(2)</sup>، كما قام بتغيير مناصب بعض الوزراء وعلى رأسهم ليفربول الذي طلب منه تولي منصب وزارة الداخلية بدل وزارة الخارجية، هذا الأمر ازعج ليفربول كثيراً ولم يتقبل الأمر في البداية إذ كان يطمح للاستمرار بمنصب وزير الخارجية واكمال العمل في السياسة الخارجية، وجادل وليم بت بهذا الخصوص ولكن بت اخبره بأنه يريد في منصب وزير الداخلية ورئاسة مجلس اللوردات، فطلب ليفربول من وليم بت بعض الوقت للتفكير بالأمر ومن ثم اعطاء قراره النهائي<sup>(3)</sup>.

فكر ليفربول وتشاور مع والده واصدقائه ورد على وليم بت باليوم التالي بأنه لن يتولى سوى منصب وزير الخارجية وارسل له استقالته من وزارة الداخلية، وهذا الأمر جعل بت في موقف محرج للغاية ولاسيما وأنه اتخذ القرار بعدم عودة ليفربول إلى وزارة الخارجية ولاسيما بعد الضغوط الكبيرة نتيجة الاتهامات التي وجهها كانغ لليفربول وتحميله مسؤولية فشل معاهدة اميان وتجدد الحرب مع فرنسا، إذ أخذ كانغ بحث وليم بت على ضرورة إجراء تغيير في منصب وزير الخارجية إذ أنه لم يستسيغ يوماً أمر تولي ليفربول لهذا المنصب المهم يدفعه إلى ذلك غيرته وحقده على زميله السابق في الدراسة إذ لم يتقبل أمر صعود ليفربول إلى هذه المكانة المهمة، هنا أدرك وليم بت ان استقالة ليفربول ستتهز كيان الحكومة الجديدة ولاسيما وان ليفربول عد من أبرز الشخصيات السياسية ذات التأثير الكبير داخل وخارج الحكومة وان استقالته ستفتح الباب أمام استقالات أخرى وستضع رئيس الحكومة في موقف محرج، وبالفعل هدد عدد من وزراء حكومة ادنغتون بتقديم استقالاتهم حال استقالة ليفربول<sup>(4)</sup>.

(1) Gash, OP. Cit., P.57.

(2) لمعرفة التشكيلة الوزارية لحكومة وليم بت الثانية انظر ملحق رقم(4).

(3) Gash, OP. Cit., P.57.

(4) Yonge, OP. Cit., P.152.

جاء قرار ليفربول بناءً على ما شاهده من ظلم واجحاف كبير بحقه من قبل رئيس الوزراء وليم بت الذي أخذ بالاتهامات التي وجهها كاننغ ولاسيما وان وليم بت يعرف ان كاننغ كان منافساً لليفربول ولم يكن يرغب بتوليه وزارة الخارجية، هذا الأمر عده ليفربول خيانة بحقه<sup>(1)</sup>، وان عدم رد وليم بت على تلك الاتهامات هو بمثابة التأكيد لها وان كاننغ على حق، وهذا ما لم يقبل به ليفربول واخبر وليم بت بعدم استطاعته الانضمام إلى هذه التشكيلة الوزارية<sup>(2)</sup>.

عمل وليم بت على تدارك الموقف وارسل خطاباً استرضائياً إلى ليفربول وطلب منه عدم اتخاذ اي قرار أو القيام بأي فعل قبل ان يلتقي به والتحدث معه حول جميع القضايا، وبالفعل التقيا في اليوم التالي وحاول وليم بت أولاً اقناعه بعدم تقديم الاستقالة، ولكن ليفربول بقي مصراً على قراره فعرض عليه وليم بت اقالة كاننغ مقابل عودته إلى مجلس الوزراء، لم يرد ليفربول على وليم بت وطلب منه وقت للتفكير، وفي اليوم التالي وعند معرفة كاننغ بالأمر ذهب إلى ليفربول ثلاثة مرات فلم يقبله، وفي المرة الثالثة عندما منع من مقابله اقترح عليه باب مكتبه وأخذ يبرر له بأنه لم يكن يقصد الاساءة إليه، وأنه بعد الخطاب انتهى كل شيء وطلب من ليفربول ان ينسى الأمر وان تعود علاقتهم كما كانت ايام الدراسة، لم يرد عليه ليفربول بأي جواب وعلى الرغم من معرفته أنه لم يكن صادقاً معه وأنه يكن له الكره والغيرة وان الذي اتى به هو معرفته بقرار بت بإقالته الا أنه كتب إلى بت قائلاً له: "انني لا ارغب ان يستقيل أو يطرد اي شخص بسببي"<sup>(3)</sup> وكان ليفربول شجاعاً لدرجة أنه ابلى وليم بت بأنه كان مخطئاً لأنه لم يشرح لمجلس العموم على الفور بان تكليفه بمنصب وزير الداخلية كان من أجل ترتيب الوزارة الجديد وليس بسبب الاتهامات الموجه من قبل كاننغ، وطلب من رئيس الوزراء تقديم هذا التوضيح في اقرب فرصة مناسبة، من طرفه تقبل وليم بت الأمر ووعد ليفربول بتنفيذ ما طلبه منه وبذلك انتهى الخلاف بين الطرفين<sup>(4)</sup>.

(1) Gash, OP. Cit., P.57.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.60; Yonge, OP. Cit., P.152.

(3) Quoted in :Gash, OP. Cit., P.58.

(4) Hutchinson, OP. Cit., P.60; Gash, OP. Cit., PP.57-58.

كانت لحادثة الخلاف بين ليفربول وكانغ بسبب اتهامات الاخير لليفربول الصدى الواسع داخل الأوساط السياسية، وعلى الرغم من قبول ليفربول اعتذار كانغ لكن الصحافة البريطانية لم تترك الأمر على ما هو عليه وأصبح الخلاف المادة الرئيسية للصحف البريطانية ولمدة طويلة، وأوضح والد ليفربول من خلال الصحف ان ابنه تعرض للظلم من كانغ واتباعه الذين شوهوا سمعته السياسية من خلال اكاذيب نشرها بين الأوساط السياسية وفي الصحف، ومن جانبه نفى كانغ تقديمه اي اعتذار لليفربول أو طلب العفو منه، وطلب من صديق ليفربول جورج هوارد George Howard<sup>(1)</sup>، ان يجلب له تصريح مكتوب بخط ليفربول يثبت هذا الأمر، لكن هذا الأمر لم يحدث إذ لم يجب ليفربول على مطلبه، وما زاد امتعاض كانغ هو علمه بأنه لم يحتفظ بمنصبه الا بشهامة ليفربول الذي رفض اقالته عندما عرض عليه وليم بت ذلك، وما زاد احباطه علمه بان وليم بت كان مسعدت للتضحية به لأجل ليفربول، هذه الأحداث أصبحت المادة الرئيسية للصحف البريطانية التي اجبت الخلاف كثيراً ولاسيما من قبل كانغ الذي كان يكره ليفربول بشكل كبير<sup>(2)</sup>.

كان كانغ يطمح بالحصول على منصب وزير الخارجية في حكومة وليم بت الثانية ولكن الاخير لم يمنحه هذا المنصب، ومنحه إلى الإيرل هاروبي Earl of Harrowby<sup>(3)</sup> هذا الاخير لم يستمر في منصبه طويلاً وقدم استقالته في كانون

(1) جورج هوارد George Howard (1773-1848): سياسي بريطاني من حزب التوري حصل على عضوية مجلس العموم عام 1795 كمثل عن دائرة موربيث، لم يتولى الكثير من المناصب إذ استدعي إلى وزارة غرانفيل عام 1806 لتولي منصب رئاسة مجلس الهند لكنه استقال عام 1807، كما عمل كوزير بدون حقيبة خلال المدة ما بين (1830-1834). للمزيد من التفاصيل انظر:

Lee, Sidney, Dictionary of National Biography, London, 1895, Vol. XXVIII, PP.16-17.

(2) Sack, James J., Gash Norman, norman gash, Lord Liverpool: The Life and Political Career of Robert Banks Jenkinson, Second Earl of Liverpool, 1770-1828, The American Historical Review, Volume 90, Issue 4, October 1985, PP. 930-931.

(3) الإيرل هاروبي Earl of Harrowby (1762-1847): سياسي بريطاني من حزب التوري عد من المقربين من رئيس الوزراء وليم بت، تمكن من الحصول على عضوية إلى مجلس العموم عام 1784 ممثلاً لولاية تيفيرتون، تولى العديد من المناصب السياسية منها نائب رئيس مجلس التجارة خلال المدة ما بين (1790-1804)، كما تولى منصب وزير الخارجية خلال المدة ما بين

الثاني 1805 فعرض كاننغ نفسه على وليم بت لتولي المنصب لكن رئيس الوزراء رفض الأمر ومنح منصب وزير الخارجية إلى هنري فيبس Henry Phipps<sup>(1)</sup> الذي كان يحظى بمقبولية بين الأوساط السياسية، هذا الأمر ازعج كاننغ كثيراً من وليم بت ولكن ما خفف عليه الأمر هو عدم اختيار ليفربول للعودة إلى منصب وزارة الخارجية، وهذا الأمر يظهر مدى غيره وكره كاننغ لليفربول<sup>(2)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم ان هناك تنافس كبير بين كاننغ وليفربول وان كان الاخير لا يعطي هذا الأمر اي أهمية إذ يرى نفسه قد حقق انجازات في المناصب التي تولاها لا يستطيع أحداً من زملائه ولاسيما كاننغ تحقيقها وعلى الرغم من ذلك لم يكن لأي أحد من زملائه اي كره أو غيره وهذا ما ميزه عن غيره من السياسيين بل أصبح من أبرز أعضاء حزب التوري وأكثرهم تأثيراً في السياسة البريطانية.

شعر ليفربول بخيبة امل لعدم الثقة به من قبل وليم بت واستمراره في منصب وزير الخارجية الذي كان يراه يلبي طموحه، وعلى الرغم من أنه كان يطمح بالمنصب ولاسيما وان منصب وزير الداخلية عد اقل أهمية في نظره من منصب وزير الخارجية، ولكن على الرغم من ذلك لم يظهر هذا الأمر بل ارسل رسالة تهنئة

---

(14 حزيران 1804 - 11 كانون الثاني 1805)، ثم تولى رئاسة مجلس العموم خلال المدة ما بين (1812-1827). للمزيد من التفاصيل انظر:

Catalogue of the Third and Concluding Exhibition of National Portraits Commencing with the Fortinth Year of the Reign of George the Third and Ending with the Year Md cccLXVII, London, 1868, P.45.

(1) هنري فيبس Henry Phipps (1755-1831): جنرال عسكري وسياسي بريطاني من حزب التوري، دخل السلك العسكري عام 1775 وترقى في المناصب حتى وصوله إلى رتبة الجنرال، واشترك بالعديد من المعارك أهمها حرب الاستقلال الأمريكية (1775-1783)، ثم دخل المجال السياسي فحصل على عضوية مجلس العموم عام 1784 كنائب عن دائرة تونتيس وتولى العديد من المناصب السياسية أهمها منصب وزير الخارجية خلال المدة ما بين (11 كانون الثاني 1805 - 7 شباط 1806)، وكان له دور كبير في تأكيد خرق اسبانيا البحري وحدث معركة الطرف الاغر عام 1805 والتي حققت فيها بريطانيا انتصاراً ساحقاً على اسبانيا وفرضت سيطرتها التامة على البحار. للمزيد من التفاصيل انظر:

Lee, Sidney, Dictionary of National Biography, London, 1909, Vol.XIII, P.535.

(2) Gash, OP. Cit., P.59.

إلى وليم بت لاختياره فييس إلى هذا المنصب، وكان هذا الموقف على العكس من موقف كاننغ الذي أبدى امتعاضه الشديد من ذلك<sup>(1)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم الفرق الواضح بين شخصية ليفربول مقارنة بأقرانه ولاسيما كاننغ الذي كان زميل الدراسة والسياسة، ومن خلال المواقف التي لاحظناها أوضحت ان ليفربول رجل دولة يتمتع بضبط نفس عالٍ وسيطرة على مشاعره وانفعالاته وهذا ما جعله يصبح من أبرز السياسيين البريطانيين في هذه المدة وأصبح يشار إليه بالبنان من قبل معظم السياسيين ولاسيما رئيس الوزراء وليم بت وذلك لمواقفه الكثيرة وعدم اعتراضه على المناصب التي تمنح له بل ان يفضل مصلحة البلاد على مصالحه الشخصية.

باشر ليفربول عمله في وزارة الداخلية بنفس الأصرار والعزيمة والتفاني في العمل هذه الصفات التي عرف بها في جميع المناصب التي تولاها، وعلى الرغم من أنه لا يزال يشعر بالغبن لعدم انصافه نتيجة للعمل الشاق الذي قام به في وزارة الخارجية لكنه قدر المزايا التي توفرها وزارة الداخلية ولاسيما في وقت الحرب التي كانت تمر به البلاد فقد اضافت الحرب إلى الوزارة الداخلية أهمية اكبر في الحفاظ على الامن الداخلي وفرض القانون، فضلاً عن المسؤولية الكبيرة التي وقعت على الوزارة بعد الاتحاد مع إيرلندا منذ عام 1801<sup>(2)</sup>.

تولى ليفربول بنفسه الاشراف على جهاز المخابرات البريطاني لمعرفة كل ما يخص تفاصيل الحرب مع فرنسا، ففي صيف عام 1804 كانت جميع مراسلاته مع المخابرات البريطانية حول كيفية تقوية الخطوط الدفاعية ضد فرنسا، ووصلت الحالة إلى ذروتها عندما وصلته اخبار تشير إلى نية نابليون القيام باجتياح ميداني إلى الأراضي البريطانية في اب عام 1804 فكتب ليفربول إلى والده في 14 اب من العام نفسه يخبره ان المعلومات الاستخباراتية التي وصلت إليه من فرنسا نفسها تشير إلى هذا الأمر<sup>(3)</sup>، وطلب ليفربول من جميع القيادات الداخلية الاسعدتاد التام لهذا

(1) Hay, OP. Cit., P.81.

(2) Gash, OP. Cit., P.60.

(3) Yonge, OP. Cit., PP.175-176.

الأمر وطلب منهم عدم الذعر والخوف وان لا يبثوا الخوف في نفوس الجنود في الداخل وطلب منهم الحفاظ على النظام في حالة الغزو من قبل فرنسا وأكد لهم ان الجنود البريطانيين قادرين على التصدي لأي غزو محتمل، وأخذ يشرف بنفسه على اسعدتاد القيادات الداخلية وعمل على بث روح الأصرار والقوة في نفوس القوات البريطانية في الداخل، فأخذ جميع احتياطاته ومن حسن الحظ ان الغزو لم يحدث ولم يتمكن نابليون من تحقيق هدفه الأكبر وهو احتلال بريطانيا<sup>(1)</sup>.

كان لليفربول دور فعال سوى في وزارة الداخلية أو كرئيس لمجلس اللوردات إذ كان له دور كبير في مناقشة مشروع قانون الحبوب لعام 1804 الذي نص على خفض سعر الحبوب ولاسيما بعد ان اشتكى الشعب من السعر العالي للذرة المستوردة الذي ارتفع من (44) شلن إلى (65) شلن وكان تبرير الحكومة البريطانية هو ان عملية زيادة السعر تعود إلى ارتفاع القوى الشرائية للجنيه الإسترليني، لذلك فهي قامت بعملية اشبه بالمعادلة الاقتصادية، ألقى ليفربول خطاباً خلال الجلسة ووضع الحلول فيه لتلافي هذه المشكلة إذ بين ان الحل الافضل لتلافي ارتفاع اسعار الحبوب ومواجهة خطر المجاعة هو بزيادة زراعة الحبوب داخل بريطانيا بأقصى حد وعدم الاعتماد على الاستيراد الخارجي الذي يكون عرضة للتقلبات ولاسيما في وقت الحرب<sup>(2)</sup>.

كانت علاقة ليفربول جيدة للغاية في العائلة المالكة لذلك لم يقتصر عمله على وزارة الداخلية ورئاسة مجلس اللوردات بل أصبح استشارته تطلب من قبل الملك جورج الثالث في الكثير من القضايا، ومنها المشاكل العائلية داخل القصر إذ تدخل ليفربول لحل الخلاف بين ولي العهد جورج اغسطس فردريك Georg Augustus Frederick<sup>(3)</sup>، وزوجته كارولين Caroline<sup>(1)</sup>، والذي انتهى بالاتفاق بين الطرفين

(1) Hay, OP. Cit., PP.182-183.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.65.

(3) جورج اغسطس فردريك Georg Augustus Frederick (1762-1830): وهو اكبر أبناء الملك جورج الثالث أصبح وصياً على العرش بعد مرض والده في المدة ما بين (1810-1820)، ثم تولى الحكم بشكل رسمي باسم جورج الرابع في المدة ما بين (1820-1830)، تزوج من الأميرة كارولين وانجبت له ابنتهما الأميرة شارلوت (1796-1817)، اتبع سياسة محافظة منذ بداية عهده، عاش حياة البذخ لذلك لم يحظى بشعبية كبيرة. للمزيد من التفاصيل انظر:

وحصل امير ويلز على حق الوصاية على ابنتهم الوحيدة الأميرة شارلوت Princess Charlotte<sup>(2)</sup>، كما تدخل ليفربول لتهدئة الوضع بين الملك وابنه امير ويلز إذ كان جورج الثالث ممتعضاً كثيراً منه بسبب دعمه للمعارضة وكذلك اعرابه في أكثر من مناسبة بفرحه بمرض والده الذي كان يعاني من الاكتئاب ورغبته بتولي العرش مكانه، فكان ليفربول دور كبير في تهدئة الاجواء داخل العائلة المالكة<sup>(3)</sup>.

كان ليفربول فعال في مختلف المجالات التي تخص عمله وكان يضع الحلول لمختلف المشاكل التي تواجه الوزارة أو الحكومة على حدٍ سواء ففي بداية عام 1804 وقعت حادثة صانعي الاحذية في لندن الذين اتفقوا مع النقابات العمالية في لندن الذين أخذوا يطالبون بزيادة الاجور نتيجة للتضخم بسبب الحرب كما طالبوا الحكومة البريطانية بتوفير أماكن عمل جيدة لهم وجعلهم ضمن نقابة خاصة بهم، طلب بعض السياسيين من ليفربول رفع دعوة قضائية ضدهم ولاسيما قد خرقتوا قوانين

---

علوان، تحسين علي حسين علوان، بريطانيا في عهد الملك جورج الرابع (1820-1830)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، 2012.

<sup>(1)</sup> كارولين Caroline (1768-1821): ابنة شارل ويليام فرديناند دوق برونزويك والأميرة أوغوستا من بريطانيا، عاشت حياة صعبة بسبب المشاكل العائلية بين والديها، وارتبط اسمها منذ الصغر باسم ابن عمها جورج امير ويلز جورج، الملك جورج الرابع فيما بعد، هذا الاخير لم يكن يرغب الزواج منها، وتزوجا عام 1795، لم يكن زواجاً ناجحاً إذ سرعان ما حدثت المشاكل بين الطرفين وعلى الرغم من انجابها لطفلتهم الوحيدة الأميرة شارلوت، لكن جورج أصر على الانفصال عنها واتهمها بالخيانة، فهاجرت إلى إيطاليا، وورد طلاقها لكنه لم يثبت ادانتها فبقيت على ذمته وعادت إلى البلاد أثناء تنويع زوجها لكنه لم يسمح لها بالتنويع معه كملك للبلاد. للمزيد من التفاصيل انظر:

Prasser, Karin Feuerstein, Caroline von Braunschweig (1768-1821) Englands ungekrönte Königin, New York, 2009.

<sup>(2)</sup> الأميرة شارلوت Princess Charlotte (1796-1817): ابنة جورج اغسطس فردريك (جورج الرابع) وكارولين، عاشت معظم حياتها مع والدها الذي حصل على حق الوصايا عليه بعد الخلاف مع زوجته، تزوجت من ليوبولد أمير ساكس كوبورغ عام 1815، كان تحظى بحب الشعب البريطاني الذي كان يراها ملكته القادمة، لكنها توفيت عند الولادة عام 1817. للمزيد من التفاصيل انظر:

Renier, Gustaaf Johannes , The Ill-fated Princess The Life of Charlotte, Daughter of the Prince Regent, 1796-1817, London, 1932.

<sup>(3)</sup> Hutchinson, OP. Cit., PP.65-66; Gash, OP. Cit., P.60.

العمال لعام 1799-1800، لكن ليفربول استخدم الحكمة واحال الأمر إلى المدعي العام سبنسر بيرسيفال Spencer Perceval<sup>(1)</sup>، هذا الأخير نصح ليفربول بعدم ملاحقتهم رغم عدم قانونية طلبهم كونه يتنافى مع قوانين عامي 1799-1800 لان هناك العديد من النقابات العمالية في مختلف المهن ومن حق صانعي الاحذية ان يكون لهم نقابة خاصة بهم، وإذا منعوا من هذا الأمر فلا بد من ملاحقة العديد من عمال المهن المختلفة المنضوين ضمن النقابات الخاصة بهم، وبالفعل أخذ ليفربول بنصيحة بيرسيفال ولم يلاحقهم بل سمح لهم بتنظيم انفسهم ضمن نقابة خاصة بهم<sup>(2)</sup>.

كانت القضية الإيرلندية كثيراً ما تزعج ليفربول وكان واجب عليه ان يواجهها بصفته وزيراً للداخلية ولاسيما وان هناك تحريض إيرلندي مستمر من أجل الحصول على التحرر الكاثوليكي ولاسيما من قبل الشاب الإيرلندي دانييل أوكونيل Daniel O'Connell<sup>(3)</sup>، وما زاد الأمر خطورة هو حصول ليفربول على معلومات في صيف عام 1804 تفيد بتواصل نابليون مع المعارضة الإيرلندية، هذا الأمر جعل ليفربول يولي القضية الإيرلندية اهتماماً كبيراً، فطلب من السكرتير الأول لإيرلندا

---

(1) سبنسر برسيفال Spencer Perceval (1762-1812): سياسي بريطاني كان من المحامين المشهورين في بريطانيا من أعضاء حزب التوري، تولى عدة مناصب سياسية إذ أصبح مستشار رئيس الخزانة عام 1807، تولى منصب رئيس الوزراء في المدة ما بين (1809-1812). للمزيد من التفاصيل انظر:

Gray, Denis, Spencer Perceval, The University of Manchester, 1963, PP.7-10-47-143.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.65-66; Gash, OP. Cit., P.60.

(3) دانييل أوكونيل Daniel O'Connell (1775-1847): من أهم السياسيين الإيرلنديين، ولد في مقاطعة كيري Kerry في إيرلندا من عائلة كاثوليكية، تأثر كثيراً بالراديكاليين من خلال دراسته في فرنسا إذ درس القانون هناك وتأثر بالفكر الراديكالية، عمل في المحاماة عام 1798، كان أوكونيل رافضاً وبشدة لقانون الاتحاد بين إيرلندا وبريطانيا العظمى، إذ شن في عام 1801 حملة كبيرة ضد هذا الاتحاد، ومن أهم انجازاته السياسية هو تأسيسه الجمعية الكاثوليكية Catholic Association عام 1823، دخل البرلمان كنائب عن مقاطعة كيري في عام 1828، كان أوكونيل مناضلاً من أجل الحصول على حقوق الشعب الإيرلندي إذ لقب (بالمرحور) للمزيد من التفاصيل انظر:

The new Encyclopedia Britannica, Vol.VII,P.476.

فيليب يورك Philip Yorke<sup>(1)</sup> تشديد الرقابة على المعارضة الإيرلندية ولاسيما على أوكونيل واخباره أولاً بأول بجميع ما يحصل هناك<sup>(2)</sup>.

تدخل ليفربول في نهاية عام 1804 للوساطة لحل الخلاف بين بت وادنغتون ولاسيما بعدما قدم الاخير استقالته وتولي بت تشكيل الحكومة بدل عنه، والتقى ليفربول أول مرة مع ادنغتون في 17 اب 1804 وعرض عليه المصالحة مع بت إذ ناقش معه العديد من نقاط الخلاف فيما بينهم واستطاع من اقناعه بنبذ جميع الخلافات والعمل من أجل المصلحة الوطنية<sup>(3)</sup>، وبالمقابل التقى ليفربول بوليم بت في الأول من كانون الأول وعرض عليه اسعدتاد ادنغتون للمصالحة ونبذ الخلافات رحب وليم بت بالأمر ولاسيما وان ليفربول ذات تأثير كبير عليه واقنعه بأهمية المصالحة من أجل تقوية الحكومة ولاسيما في هذا الوقت، وبالفعل رتب ليفربول لقاء الطرفين في 23 كانون الأول 1804 وجلسا معاً لتناول العشاء وانتهى الخلاف بينهم، هذا الأمر اسعد الملك كثيراً وكتب إلى ليفربول قائلاً: "كنت انت الاداة المسيرة لتحقيق هذا اللقاء وهذا الأمر قد اسعدني كثيراً اقدم لك كل الشكر والاحترام"<sup>(4)</sup>.

يتبين لنا مما تقدم المكانة السياسية المهمة التي وصل إليها ليفربول التي جعلت الملك نفسه يقدم له الشكر والامتنان للمجهود الكبير الذي يبذله في عمله وحرصه الدائم على تنقية الاجواء داخل الأوساط السياسية من أجل ان يعمل الجميع ضمن اجواء نقية تحقق المصلحة الوطنية ولاسيما وان البلاد تمر في مرحلة حرجة وهي الحرب مع فرنسا، ولم يصل ليفربول إلى هذه المكانة الا بعد معاناة كبيرة

(1) فيليب يورك Philip Yorke (1757-1834): سياسي بريطاني من حزب الويك، دخل مجلس العموم عام 1780 كنائب عن مقاطعة كامبريدجشاير، تولى منصب السكرتير الأول لإيرلندا خلال المدة ما بين (1801-1805)، وكان من أكثر الداعمين للتحرك الكاثوليكي. للمزيد من التفاصيل انظر:

The Encyclopaedia Britannica A Dictionary of Arts, Sciences, Literature and General Information, London, 1910, Vol. XII, P.946.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.65-66; Gash, OP. Cit., P.60.

(3) Gash, OP. Cit., P.61.

(4) Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.177.

وتعرض للكثير من التهم والعداوة السياسية لكنه كان دائماً يفضل المصلحة الوطنية على المصالح الشخصية هذا الأمر جعله محط احترام وتقدير من قبل الجميع ولاسيما من قبل الطبقة السياسية<sup>(1)</sup>.

لم تستمر الإجراءات الجيدة التي اتخذها ليفربول داخل الحكومة طويلاً، ففي شباط 1805 اصدرت لجنة التحقيق البحرية Naval Commission of Enquiry التي شكلها ادنغتون في عام 1802<sup>(2)</sup>، تقريرها العاشر والذي اشار ان هنري دونداس عندما كان اميناً لصندوق البحرية خلال المدة ما بين (1782-1800) قد سمح لنائبه عام 1800 استئثار موارد البحرية نيابة عنه للمصلحة الشخصية، وهي جريمة يعاقب عليها القانون البريطاني، وبالفعل قدم النائب صموئيل ويتبريد Samuel Whitbread<sup>(3)</sup> اقتراح اقالة دونداس من منصب اللورد الأول للأميرالية، وقف بت إلى جانب دونداس ودافع عنه بقوة ورفض استقالته، لكن ليفربول وقف إلى جانب ادنغتون وطالب بإقالة دونداس، واجري التصويت في 8 نيسان 1805 والتي جاءت نتيجته متعادلة بواقع 216 صوت مع الاقالة ونفس عدد الاصوات بالضد منها ولكن كان صوت رئيس مجلس العموم ادنغتون هو الحاسم

<sup>(1)</sup> Gash, OP. Cit., P.61-62.

<sup>(2)</sup> شكل ادنغتون هذه اللجنة عندما كان رئيساً للوزراء مهمتها فحص الحسابات المالية للبحرية البريطانية، وذلك بعدما اخبر القائد البحري جون جيرفيس John Jervis (1735-1823) ادنغتون ان هناك تلاعب في الامور المالية وطلب منه تشكيل لجنة مختص بهذا الأمر، وبالفعل باشرت اللجنة عملها منذ عام 1802 واصدرت العديد من التقارير كان اخرها في شباط عام 1805. للمزيد من التفاصيل انظر:

Gash, OP. Cit., P.62.

<sup>(3)</sup> صموئيل ويتبريد Samuel Whitbread (1764-1815): سياسي ومصلح اجتماعي بريطاني من حزب الويك، دخل مجلس العموم عام 1790 كنائب عن مدينة بيدفورد، كان ويتبريد مصلحاً اجتماعياً نادى بالحقوق الدينية والمدنية، كما كان مناهضاً لمارسودية، كان صديقاً مقرباً لجيمس فوكس، وتولى زعامة حزب الويك بعد وفاة فوكس. للمزيد من التفاصيل انظر:

Rapp, Dean, Samuel Whitbread (1764-1815) A Social and Political Study, London, 1987.

الذي صوت إلى جانب الاقالة وبالتالي تمت اقالة دونداس من منصبه، وأصبح هناك انشقاق واضح داخل مجلس العموم بسبب هذه القضية<sup>(1)</sup>.

عرض منصب الأدميرالية من قبل وليم بت على ليفربول بعد اقالة دونداس، لكن ليفربول رفضها بناءً على نصيحة والده الذي اخبره ان هذا المنصب لم يضاف إلى اي أحد من قبله اي سمعة سياسية، هذا من جانب ومن جانب اخر كان على ليفربول التخلي عن رئاسة مجلس اللوردات في حال قبوله المنصب وهذا الأمر سيضعف كثيراً من الحكومة وهذا ما جعله يرفض المنصب<sup>(2)</sup>.

كان لليفربول دور كبير داخل مجلس اللوردات ولاسيما وأنه كان رئيساً له إذ تدخل في بداية عام 1805 بإعلان الحرب على اسبانيا ولاسيما بعد ان هاجم سرب من السفن البريطانية اسطول الكنز الاسباني Spanish treasure fleet في تشرين الثاني 1804 ونجح في الاستيلاء عليه، نتيجة لذلك أصبحت العلاقة بين الجانبين متوترة للغاية، وطرح اقتراح إعلان الحرب على اسبانيا فكان لليفربول دور كبير في إعلان الحرب، وعلى الرغم من الاعتراض من قبل بعض السياسيين على هذا الاقتراح معللين ذلك ان فتح أكثر من جبهة في الحرب يضعف من قوة بريطانيا، لكن ليفربول جادلهم بان اسبانيا لم تكن يوماً محايدة بل وقفت مع فرنسا منذ عام 1796<sup>(3)</sup> وألقى ليفربول خطاباً في مجلس اللوردات قال فيه: " كانت اسبانيا بإمكانها ان تكون امبراطورية كبيرة لو أمنت بنفسها، لكنها سرعان ما تلاشت

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.67.

(2) Ibid.

(3) تحسنت العلاقات الاسبانية الفرنسية بعد توقيع معاهدة بازل في 1795 والتي جاءت بعد نهاية حرب روسيون بين الجانبين والتي استمرت خلال المدة ما بين (1793-1795)، وبعدها بسنة عام 1796 وقع الطرفان معاهدة سان الديفونسو والتي اتفق بموجبها الطرفان بتوحيد قواهم العسكرية ضد بريطانيا، ثم حققت هذه المعاهدة بمعاهدة سان الديفونسو الثالثة عام 1800 والتي تنازلت بموجبها اسبانيا عن ولاية لوزيانا إلى فرنسا، كما أكدت على توحيد جهودهم العسكرية ضد بريطانيا. للمزيد من المعلومات انظر:

Hilton, Ronald, Four Studies in Franco-Spanish Relations, New York, 1943.

بسبب اللامبالاة والخمول بل تصاغت أمام قوة جديدة يمثلها نابليون ودخلت تحت وصايته، وبذلك فهي لا يمكن ان تكون محايدة بل يجب ان تكون معادية"<sup>(1)</sup>.

ألقى ليفربول وأحد من أهم خطاباته داخل مجلس العموم في منتصف عام 1805 بشأن الاقتراح الذي قدمه غرانفيل الخاص بالتحرك الكاثوليكي في إيرلندا وبدء ليفربول خطابه بتوبيخ غرانفيل لعدم اختياره الوقت المناسب بسبب استمرار الحرب مع فرنسا، ولاسيما وان هناك اتصالات بين الإيرلنديين ونابليون وقال ليفربول: " لقد رأينا دولة من الملحدين، تشكو دائماً من التعصب والاضطهاد الممارس ضدها، ولو قارناها بما هو مشابه لها في فرنسا لوجدناها تعيش بكل احترام، لذلك لا يجب ان يعطى الموضوع أكثر مما يستحق ولاسيما في هذا الوقت الحرج"<sup>(2)</sup>، ثم واصل ليفربول خطابه إذ فصل فيه بين الحرية المدنية والحقوق المدنية، والتي اشار إلى أنه لا ينبغي ان يحرم منها اي شخص داخل بريطانيا، كما أكد على ان جميع المواطنين متساوون بالحقوق وعليهم نفس الواجبات، كما ميز بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة وبهذا الصدد قال ليفربول: " ان السلطة السياسية تمثل المصلحة العامة والتي يجب ان تكون بيد اشخاص مؤهلين لا يكونون اداة لتدمير البلاد، وهذا ما نصت عليه الاعراف والقوانين البريطانية التي اشترطت ان يكون الملك بروتستانتياً وهو صاحب السلطة المدنية والدينية، واشترطت كذلك ان يكون الضابط بروتستانتياً"<sup>(3)</sup> وكان غرانفيل قد طالب من خلال الاقتراح ان يكون مؤهل الملكية للإيرلنديين (40) شلن، فرد عليه ليفربول ان هذا الأمر سيجعل معظم الإيرلنديين يشاركون في الانتخاب وبالتالي وصول اكبر عدد من الأعضاء الإيرلنديين إلى مجلس العموم وليس هناك ما يقومون به داخل المجلس وليس لهم وظائف يشغلونها وهذا منافي للأعراف البريطانية، ونتيجة للحجج التي قدمها ليفربول تم رفض الاقتراح من خلال التصويت عليه داخل مجلس العموم والتي جاءت نتيجته (178) صوت ضده مقابل (49) صوت ايد الاقتراح، هذا الأمر اسعد

(1) Quoted in: Scully, Denys, The Catholic Question in Ireland & England, 1798-1882, New York, 1988, P. 712.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.69.

(3) Quoted in: Hay, OP. Cit., . PP.84-85

الملك كثيراً الذي كان يقف بالصد من التحرر الكاثوليكي واثنى كثيراً على ليفربول الذي عده السبب الرئيس في رفض الاقتراح الأمر الذي قوى كثيراً من علاقة ليفربول بالملك<sup>(1)</sup>.

توجه بعد ذلك ليفربول إلى الوضع الداخلي واشرف بنفسه في نيسان 1805 ولأول مرة على خطة التأمين المالي لشرطة لندن، إذ جعل زي رسمي لهم يميزهم عن بقية القوات العسكرية، كما سمح لدورية من الخيالة بالتجول في شوارع لندن بعد ما كانت محدد في مكان معين، كما زاد ليفربول من عدد الشرطة من (10) رجال إلى (60) رجلاً وبالتالي أصبحت قوة الشرطة قوة تستطيع تأمين معظم مدينة لندن<sup>(2)</sup>.

عادت الخلافات داخل مجلس الوزراء في تموز 1805 بسبب تطور قضية دونداس إذ طالب ادنغتون واتباعه بضرورة محاكمة دونداس لان عقوبة الاقالة ليست بحجم الجريمة التي ارتكبها، وبالفعل طالبوا بأحالة إلى المحكمة الجنائية للبت بالحكم، هذا الأمر ازعج وليم بت الذي دافع عن دونداس وتمكن من التأثير على عدد من أعضاء مجلس العموم وتم الغاء الأمر، فعدها ادنغتون اهانة له وقدم استقالته من رئاسة مجلس العموم، كان موقف ليفربول واضحاً إذ ابدى انزعاجه من ادنغتون ولاسيما وأنه قد بذل جهوداً كبيرة من أجل مصالحته مع بت، وعد تصرفه بالتصرف المتهور وغير المدروس والذي سبب توتر داخل الأوساط السياسية<sup>(3)</sup>.

وجه ادنغتون اللوم إلى ليفربول محملاً إياه سبب الخلاف داخل الحكومة إذ أصبح الاتحاد مع بت صعباً معللاً ذلك إلى أهمال ليفربول وبروده الأمر الذي سمح لأعداء الاتحاد ولاسيما كاننغ ان يستغلوا الفرصة ويستخدموا مكائدهم لزيادة الفرقة بينهم<sup>(4)</sup>، انزعج ليفربول كثيراً من موقف ادنغتون وقاطعه لمدة شهرين، ثم رد عليه بعدها بأنه لم يتوانى ابداً في سعيه الدائم بتحقيق الهدوء والمودة داخل الحكومة

(1) Keenan, Desmond, The Grail of Catholic Emancipation 1793 to 1829, London, 2022, PP.130-133.

(2) Hutchinson, OP. Cit.,P.70.

(3) Gash, OP. Cit., PP.63-64.

(4) Harvey, Arnold D., Britain in the Early Nineteenth Century, New York, 1978, P.164.

ولاسيما وان هذا الأمر يقوي الحكومة ولكن وليم بت كان ممتعضاً جداً بسبب أصرارك ليفربول بالذات على تقديم دونداس للمحاكمة وهذا الأمر كان هو نقطة الخلاف<sup>(1)</sup>.

جعلت تلك الاحداث من وليم بت رافضاً لكل بوادر الصلح مجدداً ورفض انضمام كل من وفوكس وجرانفيل إلى حكومته ولاسيما أنه كان يمر بمدة حرجة بسبب تدهور حالته الصحية، لم يرحب ليفربول بقرار وليم بت واخبر والده ان هذا القرار سيؤثر بالسلب على اداء الحكومة، ولكن بت كان مصراً على قراره وعندما التقى بالملك في ايلول 1805 اخبره بأنه لا يمكن السماح لفوكس وجرانفيل الدخول إلى مجلس الوزراء، وأنه اتخذ الخطوة الأفضل وهي التحالف مع روسيا والنمسا ضد نابليون في شهر آب من العام نفسه<sup>(2)</sup>.

كان ليفربول على تواصل دائم مع القطعات العسكرية لاسيما مع المخابرات البريطانية ولاسيما بعد التحالف الاخير أصبحت تصل إليه الاخبار بشكل يومي عن القطعات العسكرية الفرنسية وتحركاتها، ففي 12 ايلول اخبر ليفربول والده ان المعسكر الفرنسي في بولوني Polony انسحب واتجه نابليون شرق أوربا، لذلك زال خطر الغزو الفرنسي، وأصبح من الممكن زيادة الزخم البريطاني لحلفائها، وبالفعل تمكن الاسطول البريطاني بقيادة هوراشيو نيلسون Horatio Nelson<sup>(3)</sup> من تحقيق

(1) Gash, OP. Cit., PP.63-64.

(2) Evans, Eric J., William Pitt the Younger, London, 2002, P.77.

(3) هوراشيو نيلسون Horatio Nelson (1758-1805): ضابط بحرية بريطاني عرف بإمكانياته العسكرية ونجاحه في قيادة الاسطول البريطاني في العديد من المعارك، تدرج في المناصب العسكرية حتى أصبح الفيكونت الأول للبحرية البريطانية، شارك في العديد من الحروب من أهمها حرب الاستقلال الأمريكية (1775-1783)، وحروب التحالف الأوربي الأول والثاني والثالث ضد فرنسا، وكان اخر معركة خاضها هي معركة الطرف الاغر عام 1805 والتي حقق فيها انتصاراً ساحقاً على الاسطولين الفرنسي الاسباني وقتل في هذه المعركة. للمزيد من التفاصيل انظر: الخفاجي، بيان عبيد زبيدي حسين، هوراشيو نيلسون ودوره العسكري في بريطانيا (1758-1805) دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، كلية الاداب، 2017، Williams, David Williams, Horatio Nelson, 1758-1805; London, 2000.

انتصار ساحق في معركة الطرف الاغر Battle of Trafalgar<sup>(1)</sup> في الليلة المعروفة في بريطانيا ليلة 6/5 تشرين الأول 1805، والتي ضحى بها القائد نيلسون بنفسه من جل تحقيق الانتصار، فكتب ليفربول رسالة إلى ادنغتون صديق نيلسون يخبره بتحقيق الانتصار ومقتل صديقه المقرب، والتقى ليفربول باليوم التالي بالملك بصفته وزيراً للداخلية فكانت من مسؤولياته الترتيب مع الملك ليوم شكر للنصر الكبير الذي تحقق واقامة حفل تأبين يليق بجنازة القائد نيلسون في شارع سانت بول St Paul's في لندن ووضع نصب تذكاري له<sup>(2)</sup>.

انصب اهتمام الرأي العام البريطاني بعد الانتصار في الطرف الاغر على تقدم القوات النمساوية والروسية في جهة نهر الدانون وكانوا يأملون بمواصلة زخم الانتصارات، من أجل اضعاف نابليون الذي استطاع تحقيق انتصار كبير على الجيشين النمساوي والروسي في معركة أوسترليتز Battle of Austerlitz<sup>(3)</sup> وكان ليفربول يراقب الأحداث عن كثب ولكن لم تصل إليه الاخبار بالسرعة المطلوبة وضل ينتظر وصول اخبار المعركة لمدة ثلاثة أسابيع، وعندما جاء خبر هزيمة الروس والنمساويين أصيب معظم البريطانيين بالصدمة وخيبة الامل ولاسيما الطبقة السياسية التي القت اللوم على وليم بت بسبب تسرعه بعقد التحالف مع الروس والنمساويين، لكن وليم بت كان في هذا الوقت يحتضر وفي اخر ايامه بعد ان تفاقم

(1) معركة الطرف الاغر Battle of Trafalgar: معركة بحرية حثت بين الاسطول البريطاني بقيادة القائد نيلسون ضد الاسطولين الفرنسي الاسباني بقيادة الأدميرال الفرنسي بيير شارل فيلنوف في 21 تشرين الأول 1805 عند ميناء قادش جنوب اسبانيا ضمن معرك التحالف الأوربي الثالث ضد نابليون وانتهت بانتصار الاسطول البريطاني وفرض سيطرته التامة على البحار. للمزيد من التفاصيل انظر:

Bennett, Geoffrey, The Battle of Trafalgar, New York, 1977.

(2) Gash, OP. Cit., P.64.

(3) معركة أوسترليتز Battle of Austerlitz: وأحد من أهم واقوى الحروب النابليونية والتي حدثت بين الجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت ضد الجيشين النمساوي والروسي خلال المدة (2-11 كانون الأول 1805) عند مدينة أوسترليتز في النمسا، وانتهت بانتصار ساحق للجيش الفرنسي والذي أنهى بها نابليون التحالف الأوربي الثالث، وفرضه عاهدة مذلة سلام بيرسبورغ على النمساويين. للمزيد من التفاصيل انظر:

River, Charles, The Greatest Battles in History The Battle of Austerlitz, London, 2018.

عليه المرض، وبسبب مرضه تم تأجيل جلسة مجلس العموم التي كان من المقرر عقدها في 7 كانون الثاني 1806 ولمدة اسبوعين، وعندما علم ليفربول بتفاقم مرض وليم بت حزن كثيراً وكتب له في 7 كانون الثاني طالباً منه المجي إلى منزله إذ قال له: "اتمنى ان اقتعك بالمجيء مباشرة إلى كومب Comb، فالأجواء هنا افضل بكثير وستجد منزلاً دافئاً ومريحاً لك"<sup>(1)</sup>.

انشغل ليفربول بعد ذلك بالترتيب لاستقبال جنازة القائد نيلسون التي وصلت إلى لندن في 9 كانون الثاني 1806، فعند وصولها كانت الاجواء ممزوجة بين الفخر به والحزن الشديد على رحيله، هذا ما وصفته زوجة ليفربول التي حضرت حفل الاستقبال، والتي ذكرت العمل الشاق الذي قام به ليفربول لساعات طويلة إذ كان عليه الاشراف بنفسه على جميع الترتيبات الصغيرة والكبيرة على السواء، منها تنظيم موكب الاستقبال من مسير الجنرالات والضباط، وعازفوا الابواق العسكرية، وحاملي الطبول، ومسير الخيول، وعدد من قدامى الحرب، ومجموعة من المتقاعدين، وحاملي اللافتات، وموظفو البلاط الملكي، وطابور طويل من العربات التي تجرها الخيول، ويتوسط الموكب عربة كبيرة تحمل جنازة نيلسون، سار هذا الموكب جميع شوارع لندن وصولاً إلى كاتدرائية القديس بولس، وخرج حفل الاستقبال بأفضل صورة والفضل يعود إلى ليفربول الذي اثنا عليه جميع من حضر توديع نيلسون بما فيهم الملك نفسه<sup>(2)</sup>.

زار ليفربول وكاسلريه وليم بت في منزله في 13 كانون الثاني 1806 للاطمئنان على حالته الصحية، وكذلك ليطلباً منه سحب القوات البريطانية المشاركة مع الجيش الروسي والنمساوي في شمال المانيا، لكن حالة وليم بت الصحية لم تكن تسمح له بمناقشة القضية، وبالتالي كانت هذه المرة الأخيرة التي يرى فيها ليفربول وليم بت، إذ منع الاطباء زيارته في 15 كانون الثاني 1806، الأمر جعل الملك يطلب من ليفربول القيام بمهام وليم بت حتى يرى نتيجة مرضه، وبالفعل تولى

<sup>(1)</sup> Quoted in: Stanhope, Earl, Life of the Right Honourable William Pitt, London, 1868, Vol,4, P.370.

<sup>(2)</sup> Gash, OP. Cit., P.64.

ليفربول المسؤولية وعقد اجتماع مجلس الوزراء في 19 كانون الثاني 1806 وتباحثا فيما يجب عليهم فعله ازاء وضع رئيس الوزراء، فرفض ليفربول تقديم اي أحد من الوزراء استقالته والانتظار لمعرفة حالة بت الصحية الذي تمنى له الشفاء والعودة إلى مزاوله عمله<sup>(1)</sup>.

اجتمع مجلس العموم في 21 كانون الثاني وافتتح ليفربول الجلسة بخطاب صاغه هو بنفسه والذي كان من المفترض ان يفتح الملك الجلسة به، لكن تدهور حالته الصحية حال دون حضوره، وكانت الاجواء يسودها الحزن بسبب مرض رئيس الوزراء وتدهور حالته الصحية، وبدأ للجميع ان الوزارة قد انتهت ولا بد من التحضير إلى اختيار من يتولى تشكيل الحكومة بدل وليم بت فكانت الآراء قد اتجهت إلى امكانية استمرار ليفربول في قيادة الحكومة في حال استمرار مرض وليم بت أو حتى بعد وفاته<sup>(2)</sup>.

كان هناك تجمع عائلي في بيت ليفربول في اليوم التالي لعقد الجلسة إذ حضر كاسلريه وزوجته وعندما كانوا يتحدثون بحزن عن حالة وليم بت وصلت معلومات إلى ليفربول تشير إلى تدهور الحالة الصحية لوليم بت بشكل كبير، واستمر الزوار بالقدوم إلى منزل ليفربول لمعرفة اخر الاخبار عنه، وفي منتصف الليل غادر كاسلريه منزل ليفربول الذي لم ينم هو وعائلته طوال الليل وصعقوا بخبر وفاة وليم بت في الساعة الرابعة والنصف صباحاً، فحزن ليفربول كثيراً وكأنه فقد أحد افراد عائلته<sup>(3)</sup>.

توجه ليفربول لرؤية الملك في الساعة الواحدة ظهراً وكان الملك متأثراً وحزيناً لفقد وليم بت، وفي المساء عقد اجتماع مع الوزراء وطلب مشورتهم بشأن ما يفعله، فكان معظم الوزراء يرشحون ليفربول لتولي المنصب خلفاً لبت<sup>(4)</sup>، هذا الأمر اسعد الملك كثيراً الذي كان يرغب بشدة بتولي ليفربول للمنصب، وفي 24 كانون الثاني

(1) Gash, OP. Cit., PP.65-66.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.70.

(3) Gash, OP. Cit., PP.65-66.

(4) Charles Beilby Stuart-Wortley baron Stuart ,The First Lady Wharnclyffe and Her Family, London, 1927, PP. 15-16.

1806 قرر الوزراء بأنهم لا يستطيعون الاستمرار وقدموا استقالتهم من الحكومة، وفي اليوم التالي اجرى ليفربول مقابلة مع الملك لمدة ثلاثة ساعات، كان الملك قد أصيب بخيبة امل بسبب قرار الوزراء وطلب من ليفربول تشكيل الحكومة الجديدة وضغط عليه بشدة لتولي المنصب، لكن ليفربول كان متردداً في قبول المنصب وغادر اللقاء وأخذ يفكر بالأمر كثيراً وفي نهاية اليوم رد على الملك واعتذر عن تولي المنصب، وكانت له مبرراته على الرغم من ان الجميع كان يراه هو الاحق بتولي المنصب لكنه أخذ قراره بعد تفكير، وأهم مبرراته بعدم تولي المنصب هو الانقسام داخل مجلس الوزراء ولاسيما في الايام الأخيرة من حكومته، وبالتالي فمن الصعب تشكيل حكومة قوية من قبله، والأهم من هذا هو عدم وجود اغلبيه له في مجلس العموم وبالتالي لم تكن حكومته تحقق النجاح المطلوب في حال تشكيلها<sup>(1)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم النضج السياسي الذي وصل إليه ليفربول جعله يرفض منصب رئيس الوزراء عندما وجد ان الظروف لم تكن لصالحه ولاسيما بعد ان تيقن أنه لا يستطيع تشكيل حكومة قوية تستطيع مواجهة المخاطر الكبيرة التي تمر بها البلاد، لذلك لم يخاطر ليفربول باسمه في ضل جو سياسي مشحون لا يتمكن من خلاله تنفيذ السياسة التي يراها مناسبة لتحقيق المصالح الوطنية.

<sup>(1)</sup> Petrie, OP. Cit., PP.103-104.

## المبحث الثاني

### النشاط السياسي للورد روبرت بانكس ليفربول بعد توليه منصب وزير

#### الداخلية للمرة الثانية (1806-1809)

اضطر الملك بعد رفض ليفربول تشكيل الحكومة بعد وفاة وليم بت إلى الطلب من حزب الويك من تشكيل الحكومة فتشكلت حكومة توافقية ضمت معظم السياسيين وسميت بـ(حكومة جميع المواهب)<sup>(1)</sup> The Ministry of All the Talents برئاسة غرانفيل في شباط 1806 واستطاع من تشكيل حكومة ائتلافية ضمت أبرز السياسيين ومن الحزبين، فضمت شارل فوكس وشارل غراي Charles Grey<sup>(2)</sup> أبرز قادة حزب الويك، كما ضم أبرز قادة حزب التوري ولاسيما ليفربول الذي استمر في منصب وزير الداخلية<sup>(3)</sup>.

كافئ الملك ليفربول وعلى الرغم من رفضه تشكيل الحكومة الجديدة، بمنحه منصب مسؤول موائئ سينك الذي كان يشغله وليم بت قبله، كمكافأة لليفربول عن الجهود الكبيرة التي بذلها، ولاسيما في المدة الأخيرة التي أصبح يدير مسؤولية الحكومة أثناء مرض وليم بت، منح ذلك المنصب ليفربول راتب اضافي حسن من دخله المالي اذ ذكرت ذلك الامر زوجته لويزا لأختها التي اخبرتها بتحسن الوضع المالي لهم بعد هبة الملك التي يصل راتبهم السنوي إلى (3000) جنيه إسترليني، فضلاً عن راتب وزارة الداخلية<sup>(4)</sup>.

(1) لمعرفة التشكيلة الوزارية لحكومة غرانفيل انظر ملحق رقم (5).

(2) شارل غراي Charles Grey (1764-1845): سياسي بريطاني من حزب الويك، كان يدعو إلى التحرر الكاثوليكي في إيرلندا، تولى عدة مناصب سياسية إذ أصبح وزيراً للخارجية في المدة ما بين (1806-1807)، ثم أصبح رئيساً للوزراء في المدة ما بين (1830-1834)، ومن أهم الأحداث التي حصلت في عهده هو الاصلاح البرلماني لعام 1832، الذي كان داعماً قوياً لإقراره. للمزيد من التفاصيل انظر:

Frank W. Thckeray and John E, Events That Formed the Modern World From The European Renaissance to The War Terror, Vol.1.2012,PP.95-96.

(3) Petrie, OP. Cit., PP.103-104.

(4) Gash, OP. Cit., PP.66-67.

لم يكن الملك مقتنع بالحكومة الجديدة ولكنه لم يكن يستطيع مخالفة الاعراف البريطانية ولاسيما بعد رفض ليفربول تشكيلها فأوكلها إلى غرانفيل الذي شكل حكومة ائتلافية وكان يأمل ان تكون قوية تواجه التحديات الكبيرة التي تمر بها البلاد، فحصل على دعم كل من ادنغتون وفوكس<sup>(1)</sup>، لكن هذه الحكومة سرعان ما واجهت المشاكل الداخلية عندما اراد غرانفيل انضمام رئيس القضاة ادوارد لو Edward Law<sup>(2)</sup> إلى مجلس الوزراء مع بقائه بمنصبه كرئيس للقضاة، فأعترض على هذا الأمر الكثير من السياسيين ولاسيما ليفربول الذي كان أول المعارضين إذ ألقى خطاباً في مجلس اللوردات على خلفية الاقتراح المقدم من صهره وليم موري William Murray<sup>(3)</sup> في 5 اذار 1806 بشأن حرمان ادوارد لو من تولي منصب داخل الحكومة، إذ اشار إلى ان هذا القرار ينافي الاعراف والقوانين البريطانية واستشهد بخطابه بمونتسكيو Montesquieu<sup>(4)</sup> بشأن الفصل بين السلطات إذ اشار

<sup>(1)</sup> Petrie, OP. Cit., P.105.

<sup>(2)</sup> ادوارد لو Edward Law (1750-1818): قاضي وسياسي بريطاني درس القانون وأصبح من أبرز القضاة في البلاد، عين عام 1787 مستشاراً لمحكمة العزل في مجلس اللوردات، وأثبت جدارته في المنصب فعين في نفس العام مستشاراً للملك، حصل على عضوية مجلس العموم عن حزب الويك عام 1798، وتولى منصب رئيس القضاة خلال المدة ما بين (1802-1818). للمزيد من التفاصيل انظر:

Parker, George, Edward Law, Lord Ellenborough, London, 1836.

<sup>(3)</sup> وليم موري William Murray (1705-1793): قاضي وسياسي بريطاني إذ عد من أشهر القضاة في البلاد إذ اشتهر بالإصلاحات العديدة التي ادخلها على القانون البريطاني، كما طور القانون التجاري لبريطانيا إذ جعله من افضل القوانين في أوروبا، انخرط في السياسة عام 1742، وتولى العديد من المناصب منها المحامي العام لبريطانيا (1742-1754)، ومنصب النائب العام (1754-1756)، ثم تولى منصب رئيس قضاة المحكمة الملكية (1756-1788). للمزيد من التفاصيل انظر:

The Encyclopædia Britannica, a dictionary of arts, science, literature and general information, Vol.17, PP.600-601.

<sup>(4)</sup> مونتسكيو Montesquieu (1689-1755): قاضي وفيلسوف وسياسي فرنسي درس القضاء في بداية حياته وأصبح من أشهر القضاة في فرنسا، كما مارس العمل السياسي إذ أصبح عضواً في برلمان بوردو عام 1714، ولكنه سرعان ما ترك العمل السياسي والقضاء وتوجه نحو الكتابة والفلسفة، فأصبح من أشهر الفلاسفة الفرنسيين وهو صاحب نظرية الفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، له العديد من المؤلفات المهمة منها، رسائل

إلى وجوب الفصل بين السلطتين القضائية والتنفيذية، ونوه إلى ان المشكلة ستظهر في حال تولي ادوارد لو أحد المناصب التنفيذية إلى جانب مهامه كرئيس للقضاة في حالات التشهير وحالات الشغب التي تحدث ضد الحكومة، ففي هذه الحالة اشار ليفربول الى ان رئيس القضاة لا يمكن ان يطبق القانون بشكل حيادي وعادل ولاسيما وأنه يمثل جزء من الحكومة، منوهاً إلى ان هذا الأمر سيؤثر بالسلب على الطابع المقدس للقضاء البريطاني<sup>(1)</sup>.

يتضح مما تقدم الثقافة العالية التي يملكها ليفربول والتي مكنته من تدعيم احتجائه بأدلة تاريخية مهمة وبنفس الموضوع وهذا يدل على الافق الواسع الذي يتمتع به ليفربول واطلاعه الكبير بمختلف القضايا هذا الأمر جعل منه ذو ثقل سياسي داخل مجلسي العموم واللوردات على حداً سواء، وأصبحت خطاباته لها صدى واسع بين الأوساط السياسية.

دافع فوكس عن قرار تعيين ادوارد لو وسخر من الحجج المقدمة من قبل ليفربول ولاسيما قضية الفصل بين السلطات التي اشار إليها ليفربول، و اشار إلى ان هذا الأمر ليس من مسؤولية الوزراء الاعتراض عليه، رد عليه ليفربول بأنه ليس من المعقول ان شخصية سياسية كفوكس يعارض الاعراف والقوانين البريطانية التي نص عليه مجلسي العموم واللوردات ووافق عليه الملك، وما دعم موقف ليفربول هو اعتراف ادوارد لو نفسه بعدالة الحجج المقدمة من قبل ليفربول واعرب عن اسفه الشديد لقبول هذا الأمر معلناً أنه تم تحريضه واقناعه بهذا الأمر<sup>(2)</sup>.

عارض ليفربول خلال جلسة مجلس العموم المنعقدة في نيسان 1806 الاقتراح المقدم من قبل رئيس الوزراء غرانفيل القاضي بوضع خدمة ثابتة للجيش البريطاني مدتها (7) سنوات، معللاً اعتراضه بأن هذا الأمر سيجعل البلاد تواجه

---

فارسية الذي الفه عام 1716، والملكية العالمية عام 1734، وأهمها كتاب روح القوانين الذي الفه عام 1748. للمزيد من التفاصيل انظر:

Gonthier, Ursula Haskins, Montesquieu and England Enlightened Exchanges, 1689-1755, New York, 2016.

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.70.

(2) Petrie, OP. Cit., PP.105-106.

خطر انتهاء خدمة الجنود بشكل جماعي، ولاسيما وان البلاد في حالة حرب مما يجعل البلاد غير محمية، واقترح ليفربول بجعل مدة الخدمة في الجيش (20) سنة بدل (7) سنوات، للحفاظ على الجنود الأكثر خبرة، لكن هذا الاقتراح تم رفضه، وعالج غرانفيل الأمر برفع رواتب الجنود خلال الخدمة الثانية والثالثة ولكل مدة (7) سنوات<sup>(1)</sup>.

كانت هناك قضيتين دافع عنهما ليفربول طوال حياته السياسية وهما التحرر الكاثوليكي الذي كان من أكثر المعارضين له، والغاء العبودية إذ كان لليفربول الدور الكبير في معارضة مشروع قانون الغاء العبودية عندما يطرح سواء في مجلس العموم أو مجلس اللوردات<sup>(2)</sup>، فعندما عرض مشروع قانون الغاء استيراد العبيد عارض ليفربول هذا المشروع وألقى خطاباً في مجلس اللوردات في تموز 1806 بين فيه الجوانب السلبية والايجابية للمشروع، إذ أوضح ليفربول أنه لا يعارض من ناحية المبدأ الاخلاقي إذ قال: "فإذا كانت تجارة العبيد تتعارض مع الإنسانية والعدالة، فهي بذلك بلا شك تتعارض مع السياسة السليمة"<sup>(3)</sup>، لكنه في الوقت نفسه اشار ليفربول إلى الجانب الاقتصادي وما سيؤثر على البلاد في حال الغاء هذه التجارة المربحة لها، فاقترح حصر تجارة العبيد من افريقيا فقط كي تستطيع البلاد من جعلها بأيدي مجموعة من التجار اصحاب الخبرة، وبالفعل تمت الموافقة على اقتراح ليفربول داخل مجلس اللوردات بواقع (41) صوت مقابل (20)<sup>(4)</sup>.

كانت حكومة غرانفيل وعلى الرغم من أنها ضمت شخصيات سياسية لها خبرة وحكمة سياسية كبيرة ومن الحزبين الويك والتوري وكما اطلق عليه حكومة جميع المواهب لكنها لم تكن بتلك القوة التي تسمح لها في مواجهة المخاطر الكبيرة، إذ

<sup>(1)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.73.

<sup>(2)</sup> للمزيد من التفاصيل حول الآراء البرلمانية عن مشروع قانون الغاء العبودية في البرلمان البريطاني انظر:

Substance Of The Debates On A Resolution For Abolishing The Slave Trade Which Was Moved In The House Of Commons And In The House Of Lords, 1806, London, 2008.

<sup>(3)</sup> Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.74.

<sup>(4)</sup> Petrie, OP. Cit., P.106.

كانت هناك الكثير من العقبات أمامها من أبرزها عدم امتلاكها للأغلبية داخل مجلس العموم<sup>(1)</sup>، ناهيك عن موقف الملك منها الذي أخبر ليفربول ان في حال عدم إستطاعة غرانفيل بمواصلة العمل فأن اقتراح تبديل الحكومة هو الخيار المفضل له، وبالتالي اجتمع ليفربول وكاسلريه وكانغ وتباحثا في الأمر وكان الاجتماع حول ضرورة منح منصب رئيس مجلس العموم إلى سبنسر بيرسيفال إلى جانب منصبه كوزير للخزانة، بل ذهب ليفربول إلى أكثر من ذلك إذ أنه رشحه لتولي تشكيل الحكومة في حال فشل غرانفيل في ادارة الدولة<sup>(2)</sup>.

كان الملك على اطلاع تام بما يجري ولاسيما وان ليفربول كان على تواصل معه ويخبره بكل شيء وهو كذلك بدوره استشار ليفربول بكثير من القضايا، وكانت جميع المؤشرات تذهب إلى عدم إستطاعة غرانفيل قيادة الحكومة بوجود معارضه كبيرة ضده في مجلس العموم، ولكن تدهور الحالة الصحية لفوكس قد أجل قضية الاطاحة بالحكومة، إذ غاب فوكس عن جلسات مجلس العموم منذ منتصف شهر تموز 1806 ولم يستطع القيام بأي عمل، فقدم غرانفيل اقتراح خلال جلسة مجلس الوزراء باستبدال فوكس ولكن ليفربول وبالتشاور مع كاسلريه وبيرسيفال رفضوا الأمر وطلبوا الانتظار حتى معرفة حالة فوكس الصحية<sup>(3)</sup>.

توفي وزير الخارجية شارل فوكس في 13 ايلول 1806 فأستغل غرانفيل الوضع وطلب بحل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة من أجل اعادة ترتيب حكومته ومن أجل الحصول على الأغلبية في مجلس العموم، وكان أمام البرلمان (4) سنوات لعله إذ تم انتخابه عام 1802، واجه غرانفيل العديد من الإنتقادات ولاسيما من قبل ليفربول الذي قدم وثيقة احتجاج وارسلها إلى الملك جورج الثالث وقال فيها: "منذ ان تولى غرانفيل رئاسة الحكومة في شهر شباط حتى وفاة فوكس لم يتغير الكثير من الواقع السياسي البريطاني إذ بقي عدد أعضاء المقاطعات في بريطانيا العظمى

(1) Gash, OP. Cit., PP. 67-68.

(2) Harcourt, Leveson Vernon, The Diaries and Correspondence of the Right Hon. George Rose: Containing Original Letters of the Most Distinguished Statesmen of His Day. London, 1860, Vol. II, PP. 246-247.

(3) Gash, OP. Cit., PP. 67-68.

كما هو فالذين يؤيدون الإدارة الحالية (49) مقاطعة، أما المعارضون لها فهم (45) مقاطعة، لذلك فإن خيار حل البرلمان ستكون نتائجه مقاربة لما هو عليه الآن ولا تستفيد البلاد سوى الإرباك والإنفاق، ولاسيما وان البلد في حالة حرب وهو بحاجة إلى الاستقرار أكثر من اي وقت<sup>(1)</sup>.

باءت محاولة ليفربول بالفشل في اقناع الملك بعدم الموافقة لحل البرلمان، الذي حل في 24 تشرين الأول 1806 واجريت الانتخابات الجديدة للبرلمان في 17 كانون الأول 1806<sup>(2)</sup> والتي جاءت كما توقع ليفربول نتائجها مخيبة للأمال إذ لم يستطع غرانفيل من تحقيق الأغلبية الكبيرة في مجلس العموم، واستمر غرانفيل في ادارة الحكومة بوجود البرلمان الجديد<sup>(3)</sup>.

عاد ليفربول إلى موضوع حل البرلمان في الجلسة الافتتاحية له في 19 كانون الأول 1806 وبعد خطاب الملك الافتتاحي للجلسة، ألقى ليفربول خطاباً أوضح فيه أنه لا يوجد اي نزاع بين الملك والحكومة يدعوا إلى حل البرلمان كما اشار إلى أنه كان بإمكان الحكومة الاستمرار مع البرلمان القديم دون الحاجة إلى انتخابات جديدة ولاسيما وان البلاد في حالة حرب<sup>(4)</sup>، وبالتالي كان من الصعب على الحكومة الاستمرار بمسؤولياتها الأهم وهي الحرب والآنشغال بالوضع الداخلي من التحضير للانتخابات واجرائها، واختتم ليفربول خطابه موضحاً ان هذه الانتخابات كانت لا فائدة منها ولم تأتي بنتائج مغايرة عن سابقتها<sup>(5)</sup>.

برر غرانفيل في نفس الجلسة ورداً على ليفربول ان السبب وراء حل البرلمان يعود إلى أنهيار السلام مع فرنسا بعد معاهدة اميان التي وصفها بالفاشلة، رد ليفربول على هذا الاتهام بأنه قام بعمله على أكمل وجه وأنه لم عد بسلام دائم مع فرنسا، كما اشار إلى ان معظم الوزراء في وقتها كانوا مؤيدين للسلام وكانوا يروا بأن السلام يتحقق بحياسة بريطانيا على اكبر مساحة من المستعمرات، وهذا الأمر لم يكن

(1) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.75.

(2) لمعرفة نتائج انتخابات عام 1806 انظر ملحق رقم (1).

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.75.

(4) Petrie, OP. Cit., P.109.

(5) Gash, OP. Cit., P.68.

مجدياً ولاسيما وان فرنسا تسعى إلى ان تكون دولة توسعية على حساب مستعمرات بريطانيا بالذات لذلك أوضح ليفربول أنه من المستحيل الاستمرار بالسلام مع فرنسا التي عدت بريطانيا عدوها الأول، وختم ليفربول حديثه ان الهدف من السلام كان بمثابة الاستراحة من القتال واعادة تشكيل وتجهيز الجيش والعودة إلى مزأولة القتال<sup>(1)</sup>.

كان الأنجاز الوحيد الذي حسب لحكومة غرانفيل هو نجاحها في اقرار قانون الغاء العبودية عام 1807، وعلى الرغم من اعتراض ليفربول على مشروع القانون الذي قدم إلى مجلس العموم في كانون الثاني 1807، إذ ألقى خطاباً انتقد به بشدة مشروع القانون فقال: " ان العبودية كان مسموح بها في عهد إلهود، ولم يكن عليها حظر في المسيحية، وبالتالي فهي تجارة زؤلها الآنسان واقرها الرجال العظماء والحكماء في كل العصور السابقة، وانا لا يمكن ان اعترف ان تكون العبودية جريمة يعاقب عليها القانون كما ترون انتم، بل هي تجارة تدر على البلاد اموال كثيرة هي بأمس الحاجة إليها"<sup>(2)</sup>، ولكن على الرغم من ذلك تم تمرير مشروع القانون في 17 كانون الثاني 1807 بموجب القراءة الثانية التي جاء التصويت فيها لصالح مشروع القانون بواقع (100) صوت مقابل (36) صوت ضده وكان أبرز المعارضين هو ليفربول، فكان هذا القانون بمثابة الانتصار العظيم لحكومة جميع المواهب<sup>(3)</sup>.

انتصار حكومة جميع المواهب في الانتخابات لم يكن ذات فائدة كبيرة لها إذ سرعان وقعت في فخ مطالب الكاثوليك هذا الفخ الذي أودى من قبل بحكومة وليم بت عام 1801 بسبب منحه بعض الامتيازات لهم، وارتكبت حكومة غرانفيل نفس الخطأ بعد ما حاولت توسيع امتيازات الكاثوليك ولاسيما في الجيش، ففي عام 1793 كان قد سمح للإيرلنديين الكاثوليك بتولي المهام في الجيش حتى رتبة عقيد للأفواج التي تخدم في إيرلندا فقط، فقدمت حكومة غرانفيل مشروع قانون التمرد السنوي في

(1) Petrie, OP. Cit., P.109; Hutchinson, OP. Cit., PP.75-76.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.76.

(3) Hay, OP. Cit., PP.88-89.

17 شباط 1807 والذي نص على توسيع امتيازات الكاثوليك ليحق لهم تولي المهام في الجيش البريطاني وفي جميع الافواج، وافق عليه الملك على مضض، وبعد نجاح الحكومة بتمرير مشروع القانون من مجلس العموم إلى مجلس اللوردات للتصويت عليه قامت الحكومة باستبداله بمشروع قانون اخر يسمح للإيرلنديين بالاحتفاظ بجميع الرتب وتولي جميع المناصب سواء في الجيش أو البحرية وقدموه إلى مجلس اللوردات دون علم الملك، وحذر ادنغتون زملائه الوزراء من ردة فعل الملك الذي لا يمكن ان يوافق عليه، فقدم استقالته من الحكومة في 11 إذار 1807<sup>(1)</sup>.

كان ليفربول يشغل منصب رئيس مجلس اللوردات فعندما وصل مشروع القانون إلى مجلس اللوردات رفض إجراء التصويت عليه واخبر الملك بالأمر الذي امتعض كثيراً وطلب مقابلة جميع أعضاء حكومة غرانفيل، وعند مقابلتهم قام بتوبيخهم واخبرهم أنه ليس من الممكن تمرير مثل هكذا مشروع قانون في مجلس اللوردات وأمرهم بسحب المشروع وعدم تقديم اي امتيازات للكاثوليك مستقبلاً بل ابدى عدم قناعته باستمرارهم في الحكومة، وأصبح هناك خلاف حاد بين الملك وجرانفيل دفع الاخير إلى تقديم استقالته من الحكومة في 18 إذار 1807، وحمل معظم السياسيين جرانفيل المسؤولية بما حصل إذ علق ريتشارد شيريدان Richard Sheridan<sup>(2)</sup> على استقالة جرانفيل قائلاً: "لقد سمعت كثيراً ان هناك اشخاص

(1) Petrie, OP. Cit., P.110-111.

(2) ريتشارد شيريدان Richard Sheridan (1751-1816): كاتب مسرحي وسياسي بريطاني من حزب الويك، ولد في إيرلندا لعائلة فنية إذ كانت والدته فرانسيس شيريدان روائية وكاتبة مسرحية، بينما كان والده توماس شيريدان ممثل مسرح، فأصبح شيريدان من أشهر كتاب المسرح في بريطانيا وله العديد من المسرحيات المهمة منها مسرحية مدرسة الفضائح التي عرضت عام 1777، ومسرحية الناقد عام 1779، حصل على عضوية مجلس العموم خلال المدة (1780-1812)، كما تولى منصب امين صندوق البحرية خلال المدة (1806-1807). للمزيد من التفاصيل انظر:

O'Toole, Fintan, A Traitor's Kiss The Life of Richard Brinsley Sheridan, 1751-1816, London, 1997.

يضربون أدمغتهم بالحائط، ولكن لم يسبق لي من قبل اني سمعت ان شخص يقوم ببناء حائط خصيصاً لهذا الغرض"<sup>(1)</sup>.

كان ليفربول في زيارة لوالده في 18 آذار فعندما عاد إلى المنزل تفاجأ برسالة من الملك يطلب حضوره هو وجون سكوت John Scott<sup>(2)</sup> في الساعة العاشرة من اليوم التالي، وبالفعل ذهب في الموعد المحدد واجتمعا بالملك لمدة ساعتين وكان الملك يطمح بتولي ليفربول مسؤولية تشكيل الحكومة الجديدة ولكن سكوت أوضح للملك ان هناك معارضة قوية لليفربول ولاسيما من كانغ وبقية الوزراء الذين يرغبون بالعمل تحت قيادة بورتلاند، لذلك نصح سكوت الملك ان يجعل من بورتلاند رئيساً صورياً وان يتولى ليفربول قيادة الحكومة بشكل عملي، ولاسيما وأنه سيتولى منصب رئاسة مجلس اللوردات بالإضافة إلى منصب وزير الداخلية، وبناءً على ذلك كلف الملك ليفربول بإجراء الترتيبات مع بورتلاند لتشكيل الحكومة الجديدة<sup>(3)</sup>.

اجتمع ليفربول ببورتلاند وناقش معه عملية تشكيل الحكومة الجديدة واقترح عليه أهمية تولي بيرسيفال منصب وزارة الخزانة إلى جانب توليه منصب رئيس مجلس العموم، ووضح له ان هذا الأمر سيمنح الحكومة قوة داخل مجلس العموم في مواجهة المعارضة، ابدى بورتلاند تخوفه من المعارضة القوية لتولي بيرسيفال لمنصب رئيس مجلس العموم ولكن ليفربول طمئنه بأنه سيقدم الدعم الكامل له في مجلسي العموم واللوردات، وانتهى الاجتماع بين الاثنين بالاتفاق على التشكيلة

<sup>(1)</sup> Quoted in: Memoirs of the Public Life and Administration of the Rt Hon. The Earl of Liverpool, p. 302.

<sup>(2)</sup> جون سكوت John Scott (1751-1838): سياسي بريطاني من حزب التوري، درس القانون وأصبح محامياً مشهوراً في البلاد، ثم توجه للمجال السياسي وحصل على عضوية البرلمان عام 1782 وكان من أكثر الداعمين لوليم بت في مجلس العموم، كان يحظى بثقة الملك جورج الثالث بل أصبح من أكثر المقربين له، لذلك منحه الملك منصب اللورد المستشار الاعلى في بريطانيا في فترتين الأولى (1801-1806) والثانية (1807-1827). للمزيد من التفاصيل انظر:

Melikan, Rose A., John Scott, Lord Eldon, 1751-1838 The Duty of Loyalty, New York, 1999.

<sup>(3)</sup> The Later Correspondence of George III. January 1802 to December 1807, Vol.4, P.530.

الوزارية، التي قدمها بورتلاند إلى الملك في 23 إذار 1807 فوافق عليه الملك وعرضت على مجلس العموم للتصويت عليها<sup>(1)</sup>.

حصل بيرسيفال على الدعم الكبير من قبل ليفربول وكذلك دعم كل من كانغ وكاسلريه خلال جلسة مجلس العموم في 26 إذار التي عقدت للتصويت على الحكومة، ونجح بورتلاند في تشكيل حكومته الجديدة<sup>(2)</sup>، وخلال الجلسة ألقى ليفربول خطاباً دعم فيه موقف الملك الراض للتححر الكاثوليكي إذ قال: "هناك قوانين أساسية لا ينبغي تغييرها الا في الحالات القصوى، ومنها حق تقديم الالتماس، والمحاكمة أمام هيئة محلفين، واستقلال القضاء، والمؤسسة البروتستانتية هذه الأخيرة عدت من أهم هذه القوانين في البلاد"<sup>(3)</sup>.

أصبح ليفربول من أكثر الاشخاص المقربين للملك بل أخذ الملك يطلب منه القيام ببعض الاعمال الخاص به في مدة مرضه ولاسيما وان ليفربول كان قريباً من معظم افراد العائلة المالكة<sup>(4)</sup>، وان الملك أصبح ينظر إليه كرئيس للوزراء ويعتمد عليه في ادارة شؤون الدولة، كما أصبح ليفربول الخبير الاقتصادي الأكثر خبرة من بين السياسيين ولاسيما بعد وفاة وليم بت وتقاعد والده، إذ كانت معرفته الاقتصادية تفوق معرفة وزير الخزانة بيرسيفال، لذلك تدخل ليفربول في المناقشة التي حدثت خلال عقد جلسة مجلس اللوردات في 25 نيسان 1807 حول التمويل السنوي للحكومة، إذ اشار ليفربول إلى ان بإمكان الحكومة السير على نفس الخطة المالية التي وضعها وليم بت ولمدة سنة وأحدة فقط، والتي تنص على رفع الرسوم الكمركية على الصادرات والواردات من أجل تمويل النفقات العالية في زمن الحرب<sup>(5)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم المكانة السياسية الكبيرة التي وصل إليها ليفربول إذ أصبح من المقربين للعائلة المالكة، ولاسيما الملك الذي أصبح يستشيريه في مختلف القضايا ولاسيما المصيرية منها، بل أخذ يعتمد عليه في قيادة الحكومة على الرغم

(1) Gash, OP. Cit., P.69; Hutchinson, OP. Cit., PP.77-78.

(2) لمعرفة التشكيلة الوزارية لحكومة بورتلاند انظر ملحق رقم (6).

(3) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.78.

(4) Petrie, OP. Cit., P.113.

(5) Hutchinson, OP. Cit., P.78.

من وجود بورتلاند، وهذا ان دل على شيء فهو يدل على الحنكة السياسية التي أصبح يتمتع بها ليفربول والتي أثبتتها من خلال مواقفه العديدة، التي قدم فيها المصلحة الوطنية على بقية المصالح الأخرى.

كان موقف الملك واضح من حكومة غرانفيل المقالة وكان عازماً على حل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة من أجل عدم تكرار مع حصل مع الحكومة السابقة التي طالبت بامتيازات كبيرة للكاتوليك، فكانت هناك ذريعة افضل لحل البرلمان من السنة السابقة لذلك قدم بورتلاند طلب إلى الملك لحل البرلمان فوافق الملك وتم حل البرلمان واجريت الانتخابات في حزيران 1807 وحقق حزب التوري اغلبية ساحقة في الانتخابات<sup>(1)</sup>، واجتمع البرلمان الجديد في 22 تموز 1807 وخلال الجلسة ألقى ليفربول خطاباً أوضح فيه تأييده الكامل لحل البرلمان وبين سبب تأييده لقرار الحل هذه السنة ورفضه لنفس القرار في السنة السابقة، هو ان الأمر اختلف تماماً عن السنة السابقة موضحاً بان الملك نفسه طلب بحل البرلمان كي لا تتكرر مسألة التحرر الكاثوليكي وبالتالي هناك عذر لحل البرلمان تنص عليه الاعراف والقوانين البريطانية، وأوضح ليفربول ان الدليل على صواب قرار الملك هي نتائج الانتخابات التي أثبتت رفض الجماهير للتحرر الكاثوليكي<sup>(2)</sup>.

كانت البلاد بحاجة ماسة إلى حكومة قوية تدعمها اغلبية في مجلس العموم لمواجهة الخطر الكبير المتمثل بفرنسا، ولاسيما بعد الانتصار الكبير التي حققته القوات الفرنسية على القوات الروسية في معركة فريدلاند Battle of Friedland<sup>(3)</sup> في 14 حزيران 1807 وفرضها عليهم معاهدة تيلست Treaty of Tilsit<sup>(4)</sup> المذلة

(1) لمعرفة نتائج انتخابات عام 1807 انظر ملحق رقم (1).

(2) Petrie, OP. Cit., P.113.

(3) معركة فريدلاند Battle of Friedland: هي من اشهر معارك الحروب النابليونية التي في 14 حزيران 1807 بين الجيش الفرنسي بقيادة نابليون بوناپرت والجيش الروسي، وانتهت بهزيمة مذلة للجيش الروسي، وفرض نابليون على روسيا معاهدة تيلست. للمزيد من التفاصيل انظر:

Roberts, Russell, The Battle of Waterloo, New York, 2011.

(4) معاهدة تيلست Treaty of Tilsit : وقعت هذه المعاهدة في 7 تموز 1807 في مدينة تيلست بين فرنسا بقيادة نابليون وروسيا التي جاءت كنهاية لمعركة فريدلاند، واعترف بموجبها القيصر الروسي الكسندر الأول بالتغيرات التي اجراها، أو سيجريها، نابليون في الأراضي الالمانية،

في 7 تموز 1807 والذي تمكن نابليون من خلالها اجبار الروس على تطبيق بنود الحصار القاري Continental System<sup>(1)</sup> الذي فرضه على بريطانيا، وبالتالي أصبحت بريطانيا أمام خطر كبير ولاسيما بعد ما اعلن نابليون ان هدفه الرئيس بعد صلح تيلست هو غزو بريطانيا<sup>(2)</sup>.

هذا الأمر دفع بليفربول إلى المطالبة بالاسعدتاد العسكري الكبير لمواجهة الخطر القادم ضد عدوا أصبح اقوى بكثير من قبل، فقدم مشروع قانون نقل الميليشيات إلى مجلس العموم في 12 اب 1807 والذي نص على زيادة عدد قوات الميليشيات الساندة للجيش البريطاني بـ (25,000) عنصر كما نص على اعادت البدلات النظامية لتلك القوات بعدما تم الغائها في السنة السابقة، ونجح بتمرير القانون من خلال مجلسي العموم واللوردات<sup>(3)</sup>.

كان منصب وزير الحرب والمستعمرات من أهم المناصب في الحكومة البريطانية ولاسيما في وقت الحرب، وكان من يشغل هذا المنصب تقع على عاتقه مهام كبيرة منها مواصلة زخم الحرب ومتابعة دقيقة لكل تحركات العدو، وكان من يشغل هذا المنصب في هذه المرحلة هو كاسلريه الذي عانى من تدهور حالته الصحية في الاشهر الأخيرة من عام 1807، لذلك تولى ليفربول مهام هذا المنصب

---

والتزامه بالحصار القاري الذي فرضه نابليون على بريطانيا، مقابل تعهد نابليون له بأطلاق يده في الدولة العثمانية. للمزيد من التفاصيل انظر:

O'Meara, M. Naomi, The Treaty of Tilsit, July 7, 1807, and the Division of Continental Europe Between Alexander I of Russia and Napoleon I of France, New York, 1940.

(1) الحصار القاري Continental System: فرض نابليون بونابرت حصاراً اقتصادياً على بريطانيا بعدما فشل في الانتصار عليها ميدانياً، وجاء ذلك الحصار بموجب مراسيم برلين الذي اعلنها من مدينة برلين في 21 تشرين الثاني 1806 والذي فرض حصر التبادل التجاري مع بريطانيا على جميع دول أوروبا، وكان الهدف منه اضعاف بريطانيا اقتصادياً فضلاً عن رغبته في الفرنسية على الاسواق الأوروبية. للمزيد من التفاصيل انظر:

Heckscher, Eli F., The Continental System An Economic Interpretation, New York, 2006.

(2) Rose, John Holland, Napoleonic Studies, London, 1904, PP.133-135.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.80.

بالآتابة عن كاسلريه، وكان أولى الاعمال التي قام بها هو مطالبته لمجلس الوزراء التصويت على فرض حصار اقتصادي مضاد للحصار القاري التي فرضته فرنسا عام 1806، وطالب ليفربول بان يشمل هذا الحصار جميع الدول المتحالفة مع فرنسا، وبالفعل كانت هذه الخطوة ناجحة للغاية ولاسيما وان التجارة البريطانية لم تتأثر كثيراً بالحصار القاري إذ ان تجارتها كانت عابرة لقارة أوربا من خلال مستعمراتها الكثيرة<sup>(1)</sup>، وكذلك من خلال علاقتها الوطيدة مع البرتغال التي أصبحت منفذها الرئيسي إلى البرازيل ودول المجاورة لها فاصبحت تجارة التهريب هي التجارة الرائجة خلال تلك الفترة، على العكس من تجارة فرنسا التي كانت تجارة داخلية داخل حدود أوربا فقط، هذا من جانب ومن جانب اخر أصبحت بريطانيا سيدة البحار بعد انتصارها في معركة الطرف الاغر عام 1805، في حين لم يكن لدى فرنسا اسطول قوي تستطيع من خلاله تنفيذ مراسيمها الاقتصادية، ناهيك عن تضرر معظم الدول التي طبقت الحصار القاري على بريطانيا سواء داخل أوربا أو خارجها التي كانت تعتمد على البضائع المصنعة القادمة من بريطانيا ولاسيما روسيا التي كانت دولة زراعية تعتمد بشكل كبير على البضائع البريطانية<sup>(2)</sup>.

كانت المشاكل العائلية داخل العائلة المالكة تزعج ليفربول كثيراً وكان هو الوحيد المسموح له بالتدخل في حلها، وبالفعل تدخل لأقناع ولي العهد لاستقبال كارولين في تشرين الأول 1807، وعلى الرغم من تبرئتها من التهم المنسوب إليها من قبل القضاء لكن غرانفيل فشل في اقناعه بالسماح لها للقدوم إلى القصر في عام 1806، وبعد مفاوضات طويلة قادها ليفربول نجح في الحصول على موافقة الملك بمنحها مكاناً في قصر كنسنگتون Kensington Palace في لندن والسماح لها برؤية ابنتها شارلوت البالغة من العمر (11) سنة، وبالتالي إستطاع ليفربول من ترطيب الاجواء داخل العائلة المالكة وأنهى خلاف كان مستمراً لسنوات عدة<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup>Walpole, Spencer, The Life of the Rt Hon Spencer Perceval, Including His Correspondence with Numerous Distinguished Persons, London, 1874, Vol.1, P.269.

<sup>(2)</sup> Ibid.

<sup>(3)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.83.

طلب الملك من ليفربول في تشرين الثاني 1807 وضع الترتيبات اللازمة لاستقبال الأمير الفرنسي الأمير لويس Prince Louis<sup>(1)</sup> وذلك نكاية بنايبيون، واجتمع ليفربول مع الملك وأوضح له ان قواعد الضيافة تملي على بريطانيا تمويل الملك وحاشيته وتوفير السكن المناسب له ولكن ليس بالضرورة ان يكون السكن في لندن، وبعد رفض الملك طلب بناء قصر له في هوليرود هاوس Holyroodhouse في مدينة ادنبره Edinburgh استطاع ليفربول من اقناع لويس الثامن عشر من السكن في أحد عقارات غرانفيل وهي هارتويل Hartwell بالقرب من ايلسبيري Aylesbury<sup>(2)</sup>.

تعافى كاسلريه من مرضه في بداية عام 1808 وعاد إلى عمله كوزير للحرب والمستعمرات، وعلى الرغم من ذلك استمر ليفربول باهتمامه الكبير بالسياسة الخارجية على الرغم من أنها ليست من مسؤولياته ولكن حرصه الكبير على البلاد كان يدفعه لمتابعة الأحداث بشكل دقيق، فكان له دور كبير داخل مجلس الوزراء في التصويت على ارسال حملة عسكرية إلى الدنمارك<sup>(3)</sup>، ودافع عن القرار كزعيم لمجلس اللوردات خلال الجلسة التي عقدت في 7 كانون الثاني 1808 ورد على مطالب غرانفيل بتقديم المعلومات التي تبرر ارسال الحملة اجاب ليفربول قائلاً: " إذ تم مطالبة الحكومة في كل مرة بوضع التبريرات لأي قرار تتخذه فهذا الأمر سيفقد الثقة في الحكومة، ولكن رغم ذلك سأجيبك عن تسألك، فأن حياة الافراد في

(1) الأمير لويس (لويس الثامن عشر) (Louis XVIII) (1755-1824): اخ الملك لويس السادس عشر اخر ملوك فرنسا قبل الثورة الفرنسية والذي اعدم ابان أحداث الثورة الفرنسية، كان داعماً لآخيه أثناء اندلاع الثورة وطالبه بالقضاء عليها في بدايتها، وعندما اعدم اخيه هرب إلى النمسا وبريطانيا، وبعد هزيمة نابليون في معركة واترلوا ونفيه خارج البلاد، نودي به ملكاً على فرنسا في 3 أيار 1814، ولكن سرعان ما عاد نابليون من منفاه واستعاد الحكم في 20 آذار 1815، ولكن تمت هزيمته في معركة الامم واستعاد لويس الثامن عشر الحكم خلال المدة ما بين (8 تموز 1815-16 ايلول 1824). للمزيد من التفاصيل انظر:

Gildas, Cédric, Louis XVIII, le roi politique (1755-1824), Paris, 2016.

(2) Fulford, Roger, George the Fourth, London, 1940, PP.87-88.

(3) Yonge, OP. Cit., P.242.

البلدان التي تسيطر عليها فرنسا ستكون في خطر ولاسيما الدول الصديقة لبريطانيا، قعلينا الدفاع عن حلفائنا من اي اعتداء فرنسي محتمل"<sup>(1)</sup>.

كان من اصعب مهام ليفربول كوزير للداخلية هو الحفاظ على النظام في إيرلندا، ولاسيما وان الاعم الاغلب من الشعب الإيرلندي كانوا ينظرون إلى انتصارات نابليون في أوروبا بكل فخر واعتزاز ويأملون ان يتمكن نابليون من غزو بلادهم وفصلها عن إنكلترا<sup>(2)</sup>، وما زاد الأمر سوءً تشكيل مجموعة من الكاثوليك الإيرلنديين في منتصف عام 1807 تنظيم سمي بـ "حراس الحرية" Liberty Rangers يهدف للضغط من أجل تحقيق التحرر الكاثوليكي، أو الانفصال عن إنكلترا، لذلك قرر ليفربول نشر المزيد من الجيش والقوات العسكرية في إيرلندا لتحسين مدن دبلن و كورك Cork إذ جعل الأخيرة مستودعا كبيرا للذخيرة، وقد ساعده بهذا الأمر كل من كاسلريه ونائب الملك في إيرلندا دوق ولنغتون Duke of Wellington<sup>(3)</sup> الذي اخبره ليفربول بجعل كورك مستودعا للذخيرة سيكون مفيداً جداً في امداد الحملات العسكرية ولاسيما المتجه نحو شبه الجزيرة الإيبيرية<sup>(4)</sup>.

انصب عمل ليفربول في رئاسة مجلس اللوردات على السياسة الخارجية للحكومة البريطانية، فرحب في 14 آذار 1808 بتوثيق العلاقات مع السويد، التي تعرضت مقاطعاتها الفنلندية للغزو من قبل الدنمارك وروسيا، والتجأت إلى بريطانيا

<sup>(1)</sup> Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.84.

<sup>(2)</sup> Yonge, OP. Cit., P.242.

<sup>(3)</sup> دوق ولنغتون Duke of Wellington (1769-1852): قائد عسكري وسياسي بريطاني، ولد في دبلن في إيرلندا، ثم انتقل مع والده من دبلن إلى لندن وهو في السنة السابعة من عمره، وبعد تمام دراسته وانضمامه للجيش أصبح من أشهر القادة العسكريين، وقاد العديد من الحملات العسكرية البريطانية وحقق فيها الانتصار، ولاسيما معركة واترلو عام 1815 التي حقق فيها الانتصار على نابليون وتمكن من هزيمته، كما تولى العديد من المناصب السياسية ومنها السكرتير الأول لإيرلندا في المدة ما بين (1807-1812)، وتولى رئاسة الوزراء مرتين الأولى في المدة ما بين (1828-1830)، والثانية (17 تشرين الثاني - 9 كانون الأول 1834). للمزيد من التفاصيل انظر:

Davis, Paul K, Masters of The Battlefield Great Commanders from the Classical age to the Napoleonic ear, Oxford University, Press,2013,PP.471-529.

<sup>(4)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.85.

للقوف معها، إذا ألقى ليفربول خطاباً في مجلس اللوردات بهذا الصدد إذ قال: " ليس هناك أدلة على الحزم والاخلاص الذي أظهرها ملك السويد غوستاف الرابع أدولف Gustav IV Adolf<sup>(1)</sup> في ارتباطه ببلدنا، قبل هذا الوقت، ولكن عندما فقد معظم فنلندا والثلث الشرقي من السويد واجباره على التنازل عن العرش، التجأ إلينا ويجب علينا اغائته من أجل ضمان حليف لنا في المستقبل"<sup>(2)</sup>.

نشاط ليفربول داخل مجلس اللوردات لا يختلف عن نشاطه داخل مجلس العموم إذ قدم مشروع قانون التجارة مع البرازيل في بداية شهر نيسان 1808 ولاسيما بعد المعارضة الكبيرة لتجارة الرقيق من البرازيل، إذ أوضح ليفربول لأعضاء مجلس العموم أنه ليس هناك ما يمنع إقامة الترتيبات التجارية مع البرازيل ولاسيما بعد وصول العائلة المالكة للبرتغال التي تم أجلائها من قبل فرنسا إلى البرازيل، أصبحت الأخيرة منفتحة تماماً على التجارة مع بريطانيا، مبيناً ان هذه التجارة ستكون مربحة للجانبين ولاسيما لبريطانيا في وقت الحرب، ونجح بتمرير مشروع القانون ليصبح قانوناً واستفادة بريطانيا من هذه التجارة كثيراً<sup>(3)</sup>.

كان ليفربول فضلاً عن مسؤولياته الكبيرة في رئاسة مجلس اللوردات ووزارة الداخلية عد حلقة وصل بين الملك وبقية السياسيين، فكان مسؤولاً عن تقديم التقارير اليومية عن عمل الحكومة إلى الملك كما ينقل له ما يدور في البرلمان والانقسامات السياسية داخل المجلسين، وكان يطلب منه تقديم الدعم للحكومة من أجل مواجهة تحديات الحرب، فاجتمع مع الملك في 20 نيسان وتبادلا وجهات النظر حول مشروع القانون الذي قدمه غرانفيل القاضي بقبول الكاثوليك في ادارة مصرف إيرلندا، والذي حضي بقبول الأغلبية في مجلس العموم، إذ قال ليفربول للملك: " إذ كان

(1) غوستاف الرابع أدولف Gustav IV Adolf (1778-1837): هو ابن الملك غوستاف الثالث والملكة صوفيا، تولى الحكم بعد اغتيال والده عام 1792، خلال عهده انضم إلى التحالف الثالث ضد نابليون عام 1805 إلى جانب بريطانيا والبرتغال وروسيا وبروسيا، وانتهى حكمه بانقلاب عسكري اضطره إلى التنازل عن الحكم عام 1809. للمزيد من التفاصيل انظر: Nordin, Michael, Gustav IV Adolf 1778 - 1837, London, 2009.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.85.

(3) Ibid, P.86.

الموظفين الإنكليز يذهبون ويعودون من إيرلندا قبل وبعد انتهاء جلسات البرلمان، ولا يشعروا بأي اهتمام بما يجري في البرلمان، فإن من الأفضل اعطاء هذه المهمة إلى الكاثوليك هناك، والاستفادة من حضور النواب في الجلسات البرلمانية"<sup>(1)</sup>.

شهدت الأشهر الأولى من عام 1808 تفاقم الصراع بين بريطانيا وفرنسا التي كانت تحاول فرض هيمنتها على جميع دول أوروبا، فعندما فشل نابليون في إخضاع بريطانيا من خلال الحصار الاقتصادي في أوروبا، فكر في خطة بديلة وهي الاستيلاء على حليفة بريطانيا البرتغال بل ذهب إلى أكثر من ذلك وهو احتلال إسبانيا، والسيطرة على مستعمراتها في أمريكا الجنوبية، وفي حال تحقيق ذلك فإنه لا يوجه ضربة قوية للتجارة البريطانية في المحيط الأطلسي فحسب بل سيهدد الوجود البريطاني في الشرق كذلك، فعقد نابليون معاهدة سرية مع إسبانيا هي معاهدة فونتينبلو Treaty of Fontainebleau<sup>(2)</sup> التي سمحت لنابليون بعبور الأراضي الإسبانية لاحتلال البرتغال، لكن نابليون استغل الوضع وأمر باحتلال إسبانيا بعد احتلاله للبرتغال، ولكنه سرعان ما واجه مقاومة عنيفة من قبل الشعب الإسباني الذي تكاتف وقام بمقاومة كبيرة ضد الوجود الفرنسي<sup>(3)</sup>.

وقفت بريطانيا إلى جانب الشعب الإسباني في نضاله ضد الغزو الفرنسي عام 1808<sup>(4)</sup> وقدمت الدعم الكبير له ولاسيما من قبل ليفربول الذي حث على تقديم

<sup>(1)</sup> Quoted in: Aspinall, The Later Correspondence of George III: January 1808 to December 1810, London, 1970, Vol.5, P.88.

<sup>(2)</sup> معاهدة فونتينبلو Treaty of Fontainebleau: هي معاهدة سرية عقدها نابليون بونابرت مع ملك إسبانيا شارل الرابع في 27 تشرين الأول 1807، واتفقا على السماح لمرور الجيوش الفرنسية لاحتلال البرتغال مع مستعمراتها في أمريكا اللاتينية. للمزيد من التفاصيل انظر:

Oman, Charles, History of the Peninsular War V1 1807-1809, from the Treaty of Fontainebleau to the Battle of Corunna, London, 2014.

<sup>(3)</sup> Petrie, OP. Cit., P.125-126.

<sup>(4)</sup> احتلت فرنسا حليفها إسبانيا بعد الاتفاق الذي عقده نابليون مع ملك إسبانيا فرديناند السابع عام 1807 الذي يقضي بمرور القوات الفرنسية عبر الأراضي الإسبانية لاحتلال البرتغال وتقاسم الغنائم فيما بينهم، من أجل اجبار البرتغال على غلق موانئها أمام التجارة البريطانية تطبيقاً لمراسيم برلين التي فرضها نابليون عام 1806، وبما أن البرتغال كانت حليفة لبريطانيا لم تطبق الحصار القاري، فاتخذ نابليون هذا الأمر ذريعة لاحتلالها ولكنه لم يكتفي بذلك بل أمر باحتلال إسبانيا أيضاً واجبر الملك فرديناند على التنازل عن العرش واجبر جميع أفراد العائلة المالكة في

الدعم للإسبان من خلال خطاباته في مجلس اللوردات، إذ أشار إلى الانتفاضة الإسبانية في اجتماع مجلس اللوردات في ايار 1807 إذ قال: " لقد اظهر الشعب الاسباني روحاً وتصميماً على مقاومة الغزاة قل نظيرها، وهذا النضال سيمجده التاريخ، ولاسيما وان الجميع لم يكن يتوقع ان يثور هذا الشعب ضد غزو وحشي وليس بالهين، وان من الفخر تقديم العون والمساعدة إلى هذا الشعب المناضل ولاسيما وأنه يقاتل عدونا المشترك"<sup>(1)</sup>.

استجابة الحكومة البريطانية إلى طلب ليفربول وقدمت الدعم إلى الانتفاضة الإسبانية وتدخلت بشكل مباشر في ما عرف بحرب شبه الجزيرة Peninsular War<sup>(2)</sup> إذ ارسل وزير الحرب والمستعمرات كاستلرية ولنغتون الذي كان قائداً لفرقة مكونة من (9,000) مقاتل تجمعوا في كورك في إيرلندا أذ كان ينوي التوجه برحلة استكشافية إلى أمريكا الجنوبية، ولكن الحكومة أمرته بزيادة العدد إلى (15,000) مقاتل والتوجه إلى البرتغال من أجل تقديم الدعم إلى الثوار الإسبان بفتح جبهة جديد لأضعاف القوات الفرنسية، ووصلت القوات البريطانية في 30 تموز إلى البرتغال، وتمكن ولنغتون من تحقيق الانتصار على القوات الفرنسية في معركة فيميرو Battle of Vimeiro<sup>(3)</sup> في 21 اب 1808، واجبار الفرنسيين على الخروج من البرتغال،

إسبانيا على الهجرة إلى البرازيل، ومنح الحكم إلى شقيقه جوزيف بونابرت، هذا الأخير لاقا مقاومة شرسة من قبل الشعب الإسباني ولسنوات عديدة حتى تمكنوا من طرد الفرنسيين عام 1814. للمزيد من التفاصيل انظر:

Esdaile, Charles The Peninsular War A New History, London, 2003.

<sup>(1)</sup> Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.86.

<sup>(2)</sup> حرب شبه الجزيرة Peninsular War: دارت هذه الحرب في شبه الجزيرة الأيبيرية في البرتغال وإسبانيا ضد الاحتلال الفرنسي خلال المدة ما بين (1807-1814)، استطاع من خلالها الشعب الإسباني والبرتغالي مواجهة القوات الفرنسية على الرغم من تفوقها بالعدة والعدد فضلاً عن التنظيم، وتمكن الإسبان والبرتغاليين من تحقيق انتصارات كبيرة وبمساعدة بريطانية لها، وكانت هذه الحرب هي بداية ضعف الامبراطورية النابليونية وأحد اسباب سقوطها. للمزيد من التفاصيل انظر:

Esdaile, Charles, The Peninsular War A New History, London, 2003.

<sup>(3)</sup> معركة فيميرو Battle of Vimeiro: حدثت هذه المعركة بين القوات البريطانية بقيادة ولنغتون ضد القوات الفرنسية بقيادة جان انداش جونغو في 21 اب 1808 بالقرب من مدينة لشبونة عاصمة البرتغال، واستطاع ويليسلي من تحقيق الانتصار وطرد الفرنسيين من البرتغال

وعلى اثرها جدد نابليون تحالفه مع القيصر الروسي وارسل مذكرة سلام إلى بريطانيا، اعترض ليفربول الساعي الفرنسي الذي حمل الرسالة في قلعة وولمر Walmer وأوصله إلى الملك وعندما اطلع الاخير على الرسال رفض عقد الصلح مع فرنسا وروسيا وقال: " لا يمكن الدخول في مفاوضات الصلح مع دولة تمارس ابشع انواع العنف ضد شعب مناضل وشجاع وهو الشعب الاسباني الذي يناضل من أجل كرامته واستقلاله"<sup>(1)</sup>.

كانت نهاية عام 1808 حزينة للغاية للفيربول إذ توفي والده في 17 كانون الأول 1808 فتمت مراسم الدفن في مقابر العائلة في هوكسبيري في 30 كانون الأول، وتلقى ليفربول التعازي بوفاة والده من معظم السياسيين الذي اشادوا بوالده ولاسيما من قبل الملك جورج الثالث الذي اشاد بنزاهة والده واخلاصه الكبير في اداء واجباته على مدار (48) سنة قضاها في الحياة السياسية<sup>(2)</sup>.

بدأ ليفربول سنة 1809 بدفاعه في مجلس اللوردات عن الحملة الاسبانية البرتغالية، واتفاقية سينترا، وايد قرار الملك بعدم عقد اتفاقية سلام مع فرنسا وروسيا دون دخول اسبانيا بها، بالمقابل سخر غرانفيل من ارسال بريطانيا جيشاً إلى اسبانيا قوامه (30,000) مقاتل لمقابلة (200,000) مقاتل فرنسي، واصفاً هذا الإجراء بالمتهور وشبه ذلك بأن بريطانيا كأنما ارسلت الجيش لداخل فرنسا نفسها وليس لإسبانيا، وأكد غرانفيل أنه من الصعب نجاح الانتفاضة في اسبانيا، رد عليه ليفربول من خلال استشهاده بالعديد من البلدان التي كانت مهزومة ونجحت بنهاية المطاف من الانتصار بفضل الثورة والتكاتف بين افراد شعبها، وأوضح ليفربول أنه ما يميز الانتفاضة في اسبانيا هي أنها عدت الأولى من نوعها ضد فرنسا إذ حمل فيها شعباً

---

بموجب اتفاقية سينترا التي عقدت في 30 اب 1808 والتي سمحت للفرنسيين الهاربين بالخروج من البرتغال. للمزيد من التفاصيل انظر:

Chartrand, René, Vimeiro 1808 Wellesley's First Victory in the Peninsular, London, 2001.

(1) Quoted in: Memoirs of the Public Life and Administration of the Rt Hon. The Earl of Liverpool, P.330-331.

(2) Aspinall, OP. Cit., P.160.

كاملاً السلاح للدفاع عن نفسه وبلده، وأنهى ليفربول خطابه بقوله: "لقد قمنا بواجبنا، نحن لن نياس لقد ثابرتنا وسوف نعمل ذلك حتى النهاية، وإذا كان هناك شيء يستحق التضحية من أجله فهو الوقوف مع هذا الشعب المناضل"<sup>(1)</sup>.

واصل ليفربول دفاعه عن موقف الحكومة في تقديم الدعم إلى اسبانيا، ففي جلسة مجلس اللوردات التي عقدت في 12 نيسان 1809 قدم وليم غراي اقتراح يدين تدخل الحكومة البريطانية بتقديم الدعم لإسبانيا ولاسيما وأنها تفتقر إلى المعلومات الكافية التي تجعلها تعرض الجيش البريطاني إلى الخطر، رد عليه ليفربول بخطاب قوي ابتدئه بانتقاد غرانفيل الذي اعترض على تقديم المساعدة لإسبانيا كما انتقد الوزراء الذين ايدوه، مؤكداً ان دعم الحكومة البريطانية إلى الانتفاضة الاسبانية في بدايتها منحها القوة في المواصلة، موضحاً ان الحكومة لم تستطع ارسال قوة كبيرة في البداية لأنه لم يكن هناك اي ميناء اسباني يمكن ان تنزل فيه القوات البريطانية، لذلك تم ارسال ولنغتون وقواته إلى الميناء البرتغالي، مؤكداً ان هذا الإجراء هو افضل نهج لبدء المرحلة الاستكشافية في اسبانيا ومن ثم القتال إلى جانب الشعب الاسباني، وواصل ليفربول خطابه الذي أوضح فيه أهمية الوقوف إلى جانب الشعب الاسباني، إذ قال: " على الرغم من ارتكاب بعض الاخطاء مثل الفشل الذريع في استبدال القائد ولنغتون بهيو وايتفورد دالريمبل Hew Whitefoord Dalrymple<sup>(2)</sup> وهاري بورارد نيل Harry Burrard Neale<sup>(3)</sup> ولكن بشكل

<sup>(1)</sup> Quoted in: Gash, OP. Cit., P.72.

<sup>(2)</sup> هيو وايتفورد دالريمبل Hew Whitefoord Dalrymple (170-1830): قائد عسكري بريطاني ولد في ادنبرة في إسكتلندا، وانظم منذ شبابه إلى الجيش البريطاني وتدرج في الرتب العسكرية حتى حصل على رتبة الجنرال عام 1812، أصبح قائداً للجيش البريطاني في جبل طارق خلال المدة ما بين (1806-1808)، كما خلف ولنغتون في قيادة الجيش البريطاني في شبه الجزيرة عام 1808. للمزيد من التفاصيل انظر:

The new Encyclopedia Britannica, Vol.13, PP.408 409.

<sup>(3)</sup> هاري بورارد نيل Harry Burrard Neale (1765-1840): ضابط بحرية وسياسي بريطاني، التحق بالبحرية الملكية عام 1778، وشارك بالعديد من المعارك البحرية خلال الحروب النابليونية والتي أثبت فيها جدارته، أصبح القائد العام للأسطول البريطاني في البحر المتوسط عام 1823، حصل على عضوية مجلس العموم عام 1790. للمزيد من التفاصيل انظر:

عام كانت القرارات المتخذة ناجحة إذ حققت نجاحات كبيرة منها السيطرة على الاسطول الروسي وبالتالي فك الحصار على الموانئ الاسبانية، لقد ساعدنا مادياً القضية التي تعهدنا بدعمها، ومهما كانت نتيجة الصراع الذي نخوضه فإن فرنسا لم تنجح بعد في اخضاع اسبانيا<sup>(1)</sup>.

رفض اقتراح غراي بفضل موقف ليفربول منه الذي اقنع أعضاء مجلس اللوردات بضرورة تقديم المساعدة لإسبانيا وحثهم على التصويت بالصد من الاقتراح ف جاءت نتيجة التصويت بواقع (145) صوت ضد الاقتراح مقابل (90) صوت معه، وبعدها طلب ليفربول من الحكومة البريطانية زيادة حجم المساعدات إلى إسبانيا لكي تتمكن مواصلة النضال ضد فرنسا<sup>(2)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم الدور الكبير الذي أصبح يمارسه ليفربول سواء في السياسة الداخلية أو الخارجية على حد سواء ولاسيما السياسة الخارجية التي على الرغم من أنها لا تقع ضمن مسؤولياته لكنه كان له دور كبير في دراسة الأحداث ويعمل دائماً على تقوية موقف بريطانيا خارجياً ولاحظنا ذلك جلياً من خلال دفاعه عن الحملة البريطانية إلى إسبانيا وتقديم الدعم إلى الشعب الإسباني الذي يناضل من أجل استقلاله، هذا الأمر جعله مرجعاً سياسياً بل أصبح من أبرز السياسيين البريطانيين في هذه المرحلة.

مارس ليفربول كزعيم لمجلس اللوردات دوراً بارزاً في السياسة الخارجية ولاسيما في الجانب العسكري، فقدم طلب في شهر آيار 1809 إلى مجلس اللوردات للحصول على قرض مالي بقيمة (600,000) جنيه إسترليني لدعم ملك البرتغال في منفاه في البرازيل، مما يشير إلى ان الحكومة البريطانية ترغب في مواصلة دعم إسبانيا والبرتغال في نضالها ضد فرنسا، كما طلب في نفس الشهر التصويت على تمويل مالي قدره (3,000,000) جنيه إسترليني لدعم النمسا في التحالف الأوربي

---

Le Vay, Benedict, Ben Le Vay's Eccentric Britain, New York, 2011.

(1) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.90.

(2) Hay, OP. Cit., PP.97-98.

الخامس<sup>(1)</sup> الذي يتم تجميعه ضد فرنسا، فوافق مجلس اللوردات بالتصويت على طلبات ليفربول<sup>(2)</sup>.

تم تقديم اقتراح تمديد ضرائب الحرب في مجلس العموم في 13 حزيران 1809، ايد ليفربول هذا الاقتراح بخطاب وضح فيه أهمية التصويت عليه مؤكداً ان خوض البلاد الحرب على جبهتين وهما جبهة اسبانيا والجبهة الأخرى الحرب ضمن التحالف الخامس في النمسا، ادى إلى زيادة النفقات بشكل كبير، وأوضح ليفربول ان الحرب أصبحت اقوى منذ قبل ولا بد من مواصلة الزخم لذلك طالب بالتصويت على اقتراح الاستمرار في فرض الضرائب لتوفير الاموال اللازمة لمواصلة الحرب، وطالب ليفربول ان لا تكون تلك الضرائب عالية ولاسيما على اصحاب الدخل المحدود ولاسيما وأنه اشار إلى امكانية استمرار الحرب إلى فترات طويلة<sup>(3)</sup>.

كانت المناقشة الرئيسية في هذه الجلسة حول مشروع قانون الاصلاح البرلماني الذي قدمه النائب عن حزب الويك جون كريستيان John Christian<sup>(4)</sup> القاضي بأقصاء اي مرشح يقدم الرشوة لناخبيه، ولاسيما بعد حادثة دوق يورك الذي قدم الرشوة في الانتخابات الأخيرة، ايد ليفربول مشروع القانون بقوة وألقى خطاباً في مجلس اللوردات ايد فيه المشروع فقال: " ان هذا المشروع لا يدخل ضمن ما يسمى

(1) التحالف الدولي الخامس : ضم هذا التحالف الذي شكل في عام 1809 من قبل بريطانيا كل من النمسا، وبريطانيا، وبروسيا، والبرتغال، واسبانيا، ومملكة صقلية، ومملكة سردينيا، ضد فرنسا. للمزيد من التفاصيل انظر:

Dodge, Theodore A., Warfare in the Age of Napoleon-Volume 4 The War of the Fifth Coalition, the Peninsular Campaign and the Invasion of Russia, 1809 1812, London, 2011.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.91.

(3) Abbot, Charles, The Diaries and Correspondence of Charles Abbot, Lord Colchester, London 1861, Vol. 2, P.203.

(4) جون كريستيان John Christian (1756-1828): سياسي بريطاني من حزب الويك حصل على عضوية البرلمان عن دائرة كارلايل، وكان عضواً نشطاً داخل مجلس العموم إذا كان كثيراً ما يعارض مشاريع القوانين التي تطرح من حزب التوري. للمزيد من التفاصيل انظر:

Draskau, Jennifer Kewley, Iliam Dhone Patriot Or Traitor? The Life, Death and Legacy of William Christian, London, 2012.

بالإصلاح البرلماني، بالقدر الذي يقع ضمن الاعراف البريطانية، فإن المشروع يتعلق بإساءة شراء المقاعد البرلمانية، فهل هناك شك في ان بيع وشراء المقاعد البرلمانية عدت جريمة يحاسب عليها القانون، بل أنها تتعارض تماماً مع الاعراف والقوانين البريطانية وبذلك فهي جريمة يحاسب عليها القانون"<sup>(1)</sup>.

تولى ليفربول مهمة مواجهة المشاكل داخل حكومة بورتلاند وحلها ولاسيما بعد الثقة التي منحت إليه من قبل الملك عند تشكيلها، فكان عليه ان يتصدى لأفعال كاننغ الذي حاول مراراً استغلال ضعف بورتلاند والتأثير عليه، فبدأ بمطالبته بإعادة تنظيم مجلس الوزراء فطلب منه في بداية شهر نيسان بإقالة وزير الحرب كاسلريه الذي حملة عبء فشل الحملة الاسبانية واتفاقية سينترا، وتأمّر مع رئيس مجلس العموم شارل ابوات Charles Abbot<sup>(2)</sup> للضغط على رئيس الوزراء من أجل اقالة كاسلريه، وبالفعل ناقش الأمر مع بورتلاند الذي فاتح الملك وطلب منه إجراء تغييرات في مناصب الوزراء ولاسيما كاسلريه، فمنحه الملك وعداً بإمكانية إجراء التغيير إذا لزم الأمر ولكن دون مناقشة الأمر مع كاسلريه، وهو ما احتج عليه كاننغ الذي أدرك ان اللوم في هذه المؤامرة سيقع على عاتقه<sup>(3)</sup>.

اكتشف ليفربول مؤامرة كاننغ في تموز 1809 فكتب رسالة مطولة إلى الملك إذ قال فيها: " على الرغم من ان كاننغ كان زميلاً أكثر أهمية لي من كاسلريه لكنني اعترض بشدة على الخطة التي وضعها لإقالة كاسلريه من منصبه، فطالما ان استقالة أحد الاثنتين سيؤدي إلى ضعف الحكومة، فأني اقدم بين يدين جلالتك استقالتي من وزارة الداخلية ومنح هذا المنصب لكاسلريه لتسير امور الحكومة

<sup>(1)</sup> Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.92.

<sup>(2)</sup> شارل ابوات Charles Abbot (1757-1829): سياسي ومحامي بريطاني درس المحاماة وحصل عام 1783 على اجازة القانون المدني وأصبح من اشهر المحامين في البلاد، ثم توجه للعمل السياسي فحصل على عضوية البرلمان 1795 كنائب عن حزب الويك، شغل منصب رئيس مجلس العموم خلال المدة ما بين (1802-1817). للمزيد من التفاصيل انظر:

Colchester, Charles, The Diary and Correspondence of Charles Abbot, Lord Colchester, London, 2022, Vol. II.

<sup>(3)</sup> Abbot, OP. Cit., Vol.2, PP. 180-81.

دون صعوبات، ولاسيما وان البلاد تخوض حرباً شرسة مع فرنسا فتحتاج إلى حكومة قوية لإدارة هذه الحرب"<sup>(1)</sup>.

يتبين لنا من اعلاه اسعدتاد ليفربول للتضحية بمنصبه كوزير للداخلية من أجل انفاذ الحكومة من الأنهيار، في وقت كانت البلاد بأمس الحاجة إلى حكومة قوية تستطيع ادارة الحرب مع فرنسا، فهو بذلك قدم المصلحة الوطنية على المصالح الشخصية، وهذا ليس بالغريب على ليفربول فهو دائماً ما يجعل مصلحته الشخصية في المرتبة الأخيرة، وهذا الأمر كان لا يفعله الكثير من السياسيين المعاصرين له. رفض الملك الرد على رسالة ليفربول إذ أنه لم يكن بإستطاعته ان يفقد الشخص الوحيد الذي يضع ثقته به، ونتيجة لذلك لم يعطي موافقته بإقالة كاسلريه، الذي امتعض كثيراً عندما علم بالمؤامرة التي احيكت ضده من قبل كاننغ وطلبه إلى المباراة التي اجريت في 21 ايلول 1809 وانتهت بإصابة كاننغ في فخذه، هذا الأمر ازعج الملك كثيراً من الاثنين وبعدهما عن الحكومة الجديدة، ولاسيما وان بورتلاند قد أصيب بجلطة دماغية في 11 اب 1809، وبدأت المفاوضات لتشكل الحكومة الجديدة، فعمل كاننغ على تقديم الدعم إلى بريسيفال لتولي تشكيل الحكومة الجديدة بدل ليفربول الذي كان مرشح الملك كالعادة، وقدم ليفربول الدعم الكامل لبريسيفال لتولي تشكيل الحكومة الجديدة، فوافق الملك على مضمض وطلب من ليفربول التشاور مع برسيغال وسكوت لإجراء الاتصالات مع وليم غراي وجرانفيل لمعرفة ما إذا كان بإستطاعتهم الانضمام إلى الحكومة الجديد، فرفض غراي القوم إلى لندن وكذلك رفض جرانفيل الانضمام إلى الحكومة الذي ابلغهم بأنه سيكون مسانداً لها، وهكذا اضطر بريسيفال تشكيل الحكومة الجديدة<sup>(2)</sup> التي تضم بعض الأسماء قليلة الخبرة السياسية<sup>(3)</sup>.

(1) Quoted in: Aspinall, , OP. Cit., Vol. 5, PP. 310-11.

(2) لمعرفة التشكيلة الوزارية لحكومة بيريسيفال انظر ملحق رقم (7).

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.96.

## المبحث الثالث

### الإنجازات السياسية للورد روبرت بانكس ليفربول خلال توليه منصب

#### وزير الحرب والمستعمرات (1809-1812)

عانى بيرسيفال كثيراً خلال تشكيل الحكومة الجديدة ولاسيما بعدما رفض معظم أعضاء الحكومة السابقة الانضمام إلى تشكيلته الوزارية، فاستمر في البحث لمدة شهرين عن الأسماء لتولي المناصب الشاغر في حكومته، إذ اضطر إلى تولي منصب وزير الخزانة بنفسه، إذ تأثرت هيئة الحكومة البريطانية كثيراً ولاسيما بعد فضيحة زوجة دوق يورك ببيع مناصب في الجيش البريطاني في بداية عام 1809، وهذا ما ولد انطباع بان معظم السياسيين البريطانيين أصبحوا متهمين بالفساد، كما ان الوضع خارجياً لم يكن افضل من الداخل ولاسيما بعد فشل حملة والشرين Walcheren Campaign<sup>(1)</sup> وانسحاب القائد العسكري ولنغتون إلى البرتغال، هذه الأحداث جعلت من مهمة بيرسيفال في تشكيل حكومته الجديدة صعبة جداً<sup>(2)</sup>.

كانت أهم المناصب التي يجب على بيرسيفال ايجاد شخصيات مناسبة لها هما منصبا وزير الخارجية ووزير الحرب والمستعمرات، اللذان كانا يشغلها كل من كاننغ وكاسلريه وبعد الخلاف الكبير الذي حدث بينها لم يتم ترشيحهم للمنصب مجدداً، فعرض بيرسيفال على ليفربول منصب وزير الخارجية الذي كان يشغله سابقاً لكنه رفض العرض، فاضطر بيرسيفال بعرض المنصب على ريتشارد ويليسلي

(1) حملة والشرين Walcheren Campaign: ارسلت بريطانيا حملة عسكرية بحرية كبيرة تقدر بـ (39,000) جندي إلى جزيرة والشرين في هولندا بقيادة القائد العسكري ريتشارد ستراشان، بهدف فتح جبهه جديدة ضد فرنسا لتخفيف الضغط عن النمسا التي كانت تقاتل القوات الفرنسية، وصلت الحملة إلى والشرين في 3 تموز 1809، ولكنها فشلت في تحقيق اي تقدم ضد القوات الفرنسية بل تكبدت خسائر فادحة وصلت إلى (4000) جندي مات معظمهم بسبب الحمى التي أصيبوا بها هناك، فعادت الحملة إلى بريطانيا، فعدت تلك الحملة فشلاً ذريعاً للقوات البريطانية. للمزيد من التفاصيل انظر:

Howard, Martin R., Walcheren 1809 The Scandalous Destruction of a British Army, New York, 2012.

(2) Gash, OP. Cit., P.77.

Richard Wellesley<sup>(1)</sup> الذي كان سفيراً في اسبانيا، وكان الاخير علاقته قوية بكانغ الذي ارسل إليه بالإسراع بالقدوم إلى لندن لتولي المنصب، ولكن ليفربول تولى بالنيابة مهام وزير الخارجية واصدر برسالة فورية إلى ريتشارد ويليسلي تنقل وجهة نظر الحكومة بعدم تركه اسبانيا حتى يتمكن من اتمام عمله فيها، كما ارسل ليفربول رسالة خاصة إلى ويليسلي بين فيها بأنه سيدعمه في تولي المنصب ولكن يجب ان لا يؤثر هذا الأمر على الاشراف على سير العمليات العسكرية في اسبانيا، وبالفعل استمر ويليسلي في عمله في اسبانيا على الرغم من قبوله المنصب الذي تولاه بشكل رسمي في تشرين الأول 1809<sup>(2)</sup>.

بقي منصب وزير الحرب والمستعمرات شاغراً وكان بيرسيفال يرغب بانضمام ليفربول إلى تشكيلته الوزارية ليمنحه القوة ولاسيما كونه من أبرز الشخصيات السياسية التي أثبتت جدارتها في مختلف المناصب والمهام التي تولاهها سابقاً، فعرض عليه المنصب لكن ليفربول رفض الأمر في البداية ولاسيما وأنه شغل منصب رئيس مجلس اللوردات الذي وضع على عاتقه مسؤوليات كثيرة فكان منصب وزير الداخلية يتلاءم معه، ولكنه عندما وجد ان المصلحة الوطنية تقتضي التضحية وقبول المنصب، قبل تولي منصب وزير الحرب والمستعمرات على الرغم من معارضة الملك على ذلك الذي كان راغباً باستمراره في منصب وزير الداخلية، ولكن ليفربول ارسل له رسالة بين فيها حجم الصعوبات التي واجهها بيرسيفال المتمثلة برفض

(1) ريتشارد ويليسلي Richard Wellesley (1760-1842): سياسي بريطاني، ولد في قلعة ميث Meth الأيرلندية، حصل على عضوية مجلس العموم البريطاني عام 1784، منح لقب الماركيز عام (1799)، تولى العديد من المناصب السياسية، منها وزير الخارجية في المدة (1809-1812)، السكرتير الأول لإيرلندا في المدة (1821-1828). للمزيد من التفاصيل انظر: The new Encyclopedia Britannica, U.S.A., 1976, Vol.X, PP.608-609; Wellesley, Richard, The Wellesley Papers, London, 1914, Vol.1.

(2) Melville, Lewis, The Wellesley Papers: the Life and Correspondence of Richard Colley Wellesley, Marquis Wellesley, 1760-1842, London, 1914, PP.258-206.

معظم السياسيين من تولي المناصب الوزارية في الحكومة ولاسيما منصب وزير الحرب والمستعمرات، موضحاً له أنه قبل المنصب لأجل تقوية الحكومة الجديدة<sup>(1)</sup>.  
تولى ليفربول منصب وزير الحرب والمستعمرات وهو أحد المناصب المهمة في البلاد ولاسيما وان بريطانيا تخوض حرباً شرسة أمام فرنسا، ولاسيما وأنه تولى هذا المنصب بالنيابة خلال مرض كاسلريه، وباشر عمله بكل حيوية ونشاط، إذ ابلى القائد العام للجيش البريطاني في اسبانيا والبرتغال ولنغتون من خلال رسالة ارسلها له في 20 تشرين الأول 1809 اخبره بها بكل ما جرى وكيف تولى المنصب إذ قال له: " انني اشعر بالقلق الكبير بعد تولي هذا المنصب، ولكنني في ظل هذه الظروف لا استطيع ان ارفضه، إذ اعتقد انني ربما اكون أكثر فائدة لك في قيادتك للجيش في البرتغال واسبانيا من اي شخص اخر"<sup>(2)</sup>، وطرح ليفربول على ولنغتون مجموعة من الاسئلة حول الافاق المستقبلية في شبه الجزيرة إذ قال له: " أولاً: بما ان هناك كل المؤشرات التي توحى إلى عقد اتفاقية سلام بين فرنسا والنمسا، وان الجهود العسكرية الكاملة لفرنسا من المحتمل توجيهها بشكل كامل تجاه اسبانيا، فما هي فرصة النجاح البريطاني تجاه هذا الاحتمال، ثانياً: هل من المحتمل ان يقوم الفرنسيون بهجوم واسع على البرتغال قبل ان يفرضوا سيطرتهم على اسبانيا، فهل باستطاعتهم توفير جيش كافي لهذا الغرض، ثالثاً: إذ لم تستطع المقاومة الاسبانية المواصلة في التصدي للفرنسيين في نهاية المطاف، فإلى اي مدى سيتعرض الجيش البريطاني للخطر، وكيف يمكن ان يخرج بأقل الخسائر"<sup>(3)</sup>، واختم ليفربول رسالته إلى ولنغتون بقوله: " على الرغم من اننا لا ينبغي ان نضحي بقواتنا هناك والتي تمثل الجزء الأكبر من الجيش البريطاني ككل، علينا أخذ

(1) Aspinnall, , OP. Cit., Vol. 5, P.425.

(2) Quoted in: Gash, OP. Cit., P.79.

(3) Quoted in: Gurwood, John, The dispatches of Field Marshal the Duke of Wellington during his various campaigns in India, Denmark, Portugal, Spain, the Low Countries, and France, from 1799-1818, London, 1838, Vol.5, P.280.

الاحتياجات اللازمة، ولكن في الوقت نفسه ليس من العدل ان نتخلى عن حليفنا البرتغال الا في الحالة القصوى<sup>(1)</sup>.

رد ولنغتون عل رسالة ليفربول في 14 تشرين الثاني برسالة أوضح فيها أنه يتعين على فرنسا تقديم تعزيزات عسكرية كبيرة جداً من أجل اخضاع اسبانيا، كما أكد على ان المقاومة الاسبانية ناجحة ومستمرة بنفس القوة، كما أكد ولنغتون لليفربول أنه بإستطاعته اعادة الجيش إلى البلاد في حال تعرضه لأي خطر كبير، وطالب ولنغتون في رسالته دعماً مالياً اضافياً قدره (130,000) جنيه إسترليني سنوياً لزيادة رواتب الضباط البرتغاليين ولاسيما وان الحكومة البرتغالية تعاني من عجز كبير في المالية بسبب الحرب وان المعونة البريطانية البالغة (500,000) جنيه إسترليني غير كافية، كما طالب بزيادة عدد المقاتلين البريطانيين إلى (30,000) مقاتل في البرتغال<sup>(2)</sup>.

عقد مجلس الوزراء الجديد جلسته الأولى في 27 تشرين الأول 1809 وكان موضوع النقاش هو الموقف العسكري في جزيرة والشرين فكان رأي اغلبية الوزراء ان الاحتفاظ بجزيرة والشرين كمحطة بحرية سيصبح لا جدوى له إذا ما ابرمت فرنسا اتفاقية سلام مع النمسا، وهذا ما حدث بالفعل في 14 تشرين الأول 1809<sup>(3)</sup> وكانت اخبار الصلح لم تصل بعد إلى لندن عند انعقاد الجلسة، لذلك طلب ليفربول تقريراً مفصلاً من القيادة العسكرية هناك حول الوضع العسكري، فضلاً عن طلبه من المهندسين المدنيين تقريراً حول متطلبات تدمير تحصينات جزيرة والشرين، كما أوصى ليفربول بنقل المصابين فوراً من الجزيرة، وأمر كذلك بنقل قوات عسكرية

(1) Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.302.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.96.

(3) فرض نابليون اتفاقية مذلة على النمسا في 14 تشرين الثاني 1809 بعد انتصاره على الجيش النمساوي في معركة بيرجيزل التي دارت أحداثها على الأراضي النمساوية، وبموجب هذه المعاهدة تنازلت النمسا عن العديد من مقاطعاتها الشرقية والشمالية ولاسيما بولندا لصالح فرنسا، كما تعهدت بعدم تقديم الدعم لثورة الفلاحين في التيروال مما فسح المجال أمام نابليون لاقتحام المقاطعة. للمزيد من التفاصيل انظر:

Eyck, F. Gunther, Loyal Rebels Andreas Hofer and the Tyrolean Uprising of 1809, London, 1986.

تتراوح ما بين (4000-5000) مقاتل إلى ساحل كينت كقوة داعمة للقوات المتواجدة في والشرين<sup>(1)</sup>، كما عرض ليفربول في نفس الجلسة رسالة ولنغتون ومتطلباته، وتمكن من الحصول على موافقة مجلس الوزراء على تقديم الدعم له في اسبانيا والبرتغال، إذ ارسل له رسالة أوضح له فيها أنه داعم له، وان الحرب في شبه الجزيرة سوف تحظى بالأولوية من الحكومة، وأكد له ان جيشه سيصبح (30,000) مقاتل إذ طلب خلال الجلسة اضافة تعزيزات قدرها (5000) مقاتل له، وزيادة الدعم المالي للبرتغال إلى (980,000) جنيه إسترليني سنوياً<sup>(2)</sup>.

وكدليل على حسن نواياه طلب ليفربول من ولنغتون تزويده بأسماء الضباط الذين اراد تعيينهم في قيادة جيشه، ووعده ببذل قصارى جهده لضمان اختيارهم، ثم عمل ليفربول على ايجاد شخصية عسكرية محنكة ليكون مساعداً ولنغتون في قيادة الجيش، فوقع اختياره على القائد العسكري توماس بونبيري Thomas Bunbury<sup>(3)</sup> الذي عرف بحنكته العسكرية وحرص ليفربول ان يكون اختياره بعيداً عن الحزبية والمحسوبية<sup>(4)</sup>.

كانت أولى مهام ليفربول في وزارة الحرب والمستعمرات الاشراف على الحرب في شبه الجزيرة، إذ ابلغ الحكومة أنه إذا استمرت الحرب هناك فلا ينبغي لها ان تسمح بتحويل اي جزء من جهودها العسكري إلى اي مكان اخر، وكان قراره هذا له مبرر واضح ولاسيما بعدما طرحت العديد من التساؤلات في خريف عام 1809 حول امكانية الحكومة في الاستمرار في الحرب، فكان رأي ليفربول هو ان الفرنسيين

(1) Petrie, OP. Cit., PP.139-140. ;Hutchinson, OP. Cit., PP.98-99.

(2) Yonge, OP. Cit., P.331.

(3) توماس بونبيري Thomas Bunbury (1791-1861): ضابط عسكري بريطاني، ولد في جبل طارق وكان والده ضابطاً في الجيش البريطاني، فالتحق بالجيش منذ شبابه وحصل على رتبة ملازم في فيلق المشاة التاسع عام 1807، وتدرج بعدها في الرتب العسكرية، وعرف بحنكته العسكرية وقيادته الجيدة للمعارك، إذ شارك في الكثير من المعارك في شبه الجزيرة، وفي الهند، والتي حقق الانتصار في معظمها. للمزيد من التفاصيل انظر:

Lambourn, Alan, Major Thomas Bunbury: Envoy Extraordinary, New Zealand's Soldier-Treatymaker, New Zealand, 1995.

(4) Gash, OP. Cit., P.79.

سيواجهون صعوبة كبيرة في استعادة اسبانيا، وان الاستراتيجية الصحيحة تتمثل في البقاء في اسبانيا والبرتغال دون أنهاك الجيش البريطاني في جبهة أخرى<sup>(1)</sup>، وفي حزيران 1809 فكر ليفربول كثيراً بكيفية توسيع الحرب في شبه الجزيرة، وكتب رسالة إلى ولنغتون وطلب منه تقديم الدعم إلى المقاومة الاسبانية في المقاطعات الشرقية، كما حذر ليفربول القائد العسكري جون ستوربات John Stuart<sup>(2)</sup> من اي محاولة للاستيلاء على الجزر الايونية التابعة للبندقية باستخدام قوات من صقلية كي لا يؤدي إلى اضعاف الجيش في شبه الجزيرة<sup>(3)</sup>.

كان الاهتمام الرئيس لليفربول طوال حياته المهنية والذي ورثه عن والده هو السياسة الاقتصادية، وعندما تولى منصب وزير الحرب والمستعمرات ورث المعرفة القوية بهذا المنصب من والده الذي شغله خلال المدة ما بين (1778-1782)، إذ أثبت ليفربول خلال توليه المنصب جدارته سواء كإداري اقتصادي أو استراتيجي عسكري، فكان على ليفربول مواجهة المشكلة المالية والتي عدت من أكثر المشاكل تعقيداً ولاسيما في وقت الحرب، فقد بلغ حجم الإنفاق عام 1801 حوالي (65,500,000) جنيه إسترليني، ولم يكن حجم الإيرادات الذي بلغ في نفس العام حوالي (39,000,000) جنيه إسترليني ان يوازي حجم المصروفات، ولكن هذا الأمر تحسن قليلاً في السنوات اللاحقة ولاسيما بعد اقرار اصلاح ضريبة الدخل عام 1803، ومن ثم اقرار قانون زيادة ضريبة الدخل عام 1806، هذه القوانين زادت من حجم الإيرادات المحلية لتواكب الزيادة في الإنفاق كما ان حجم الإنفاق استقر عند (71,000,000) جنيه إسترليني عام 1805، ثم عاد ليرتفع نحو (81,500,000) جنيه إسترليني عام 1809 اي بنسبة 25% من الناتج المحلي الاجمالي، وهو

<sup>(1)</sup> Petrie, OP. Cit., P.139; Gash, OP. Cit., P.79.

<sup>(2)</sup> جون ستوربات John Stuart (1759-1815): ضابط عسكري بريطاني ولد في جورجيا عام 1759 إذ كان والده قائداً للجيش البريطاني هناك، التحق بالجيش البريطاني في شبابه وتدرج في الرتب العسكرية، شارك في حرب الاستقلال الأمريكية (1775-1783)، وأثبت جدارته العسكرية، كما شارك في العديد من المعارك في الحروب النابليونية. للمزيد من المعلومات انظر: Vansittart, Robert, John Stuart, London, 1912.

<sup>(3)</sup> Yonge, OP. Cit., PP.331-332.

مستوى يمكن الحفاظ عليه إذ أصبح العجز المالي 3.8% من الناتج المحلي الاجمالي، وهو بذلك افضل بكثير من عهد وليم بت الذي وصل فيه العجز المالي إلى 4.0% من الناتج المحلي الاجمالي خلال المدة ما بين (1801-1803)، وهذا الأمر يوضح سبب رفض معظم الشخصيات السياسية لمنصب وزير الخزانة الذي تولاه بيرسيفال بنفسه<sup>(1)</sup>.

أصبح الموقف المالي واضحاً أمام ليفربول فوضع الاستراتيجية العسكرية للحرب التي رآها مناسبة التي كان قد وضحها من خلال خطابه في مجلس اللوردات في حزيران 1809 والذي قال فيها: " يجب علينا ان نختار بين جهد عسكري قليل ولمدة طويلة، وبين جهد كبير ولمدة محدودة وهو ما لن تمكنا وسائلنا العسكرية ووضعنا المالي من الحفاظ عليه بشكل دائم، على الرغم من أنه يمكن ان يحقق الانتصار السريع ولكن تجربة السنوات السابقة لا توحى إلى ذلك، لذلك فأني اجد ان الخيار الأول هو الأكثر حكمة ويمكن ان نصل به إلى الانتصار"<sup>(2)</sup>، هذه الاستراتيجية نفسها ارسالها برسالة إلى ولنغتون عندما تولى منصب وزير الحرب والمستعمرات وطلب منه ان يسير وفق هذه الاستراتيجية<sup>(3)</sup>.

هذا الاستنتاج المركزي هو الذي جعل ليفربول استراتيجياً أكثر نجاحاً من وليم بت، إذ أدرك ان اقتصاد بريطانيا اقوى بكثير من اقتصاد فرنسا، وبذلك فإن الاستمرار في نفس وتيرة الحرب معها سيؤدي لا محال إلى الانتصار، وهذا ما حدث بالفعل على العكس من الاستراتيجية التي اتبعها وليم بت إذ اراد ممارسة الحرب الشاملة السريعة ويتمويل حكومي عالٍ ولكن هذه الاستراتيجية لم تنجح إذ فشل التحالف الأوربي الخامس بسرعة ولم يحقق مبتغاه<sup>(4)</sup>.

ان الصعوبة لا تكمن في تحديد الاستراتيجية العسكرية الصحيحة فقط بل في تطبيقها كذلك، وهذا ما عمل عليه ليفربول، فبحلول عام 1809 وبعد ست عشر سنة من الحرب مع فرنسا، كان الوضع المالي في بريطاني ليس بأفضل حالاته، فكانت

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.99.

(2) Quoted in: Yonge, OP. Cit., PP.334-335.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.100.

(4) Petrie, OP. Cit., PP.140-141.

عملية مواصلة الحرب وزيادة الضغط على فرنسا تطلب ايجاد توازن في النظام المالي اي بين الواردات والمصروفات، إذ ان المبالغة في الاستمرار في الحرب دون ايجاد هذا التوازن سيؤدي لا محال إلى افلاس بريطانيا، وعلى هذا الأساس كان ليفربول على اطلاع تام بالوضع المالي لبريطانيا من أجل ايجاد التوازن بين الوضع الاقتصادي والعسكري<sup>(1)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم الفكر العسكري الذي حمله ليفربول والذي بينه من خلال الاستراتيجية العسكرية التي رسمها للاستمرار في الحرب، هذه الاستراتيجية تتم عن دراسة مستفيضة من قبل ليفربول لكل مفاصل الحرب في السنوات السابقة ومعرفته بمكامن القوة والضعف لدى الخصم، لذلك كان ترشيحه لمنصب وزير الحرب والمستعمرات من انجح القرارات التي اتخذها رئيس الوزراء إذ أثبت ليفربول نجاحه في هذا المنصب ومنذ البداية.

تعرضت حكومة بيرسيفال خلال انعقاد الجلسة الأولى في 13 كانون الثاني 1810 إلى الانتقاد الكبير من قبل المعارضة المتمثلة بحزب الويك، على إجراءاتها العسكرية في اسبانيا وجزيرة والشرين، فأصبحت هناك شكوك كبيرة حول استمرار الحكومة في عملها، وهذا ما أوضحه ليفربول من خلال رسالته إلى ولنغتون في نهاية كانون الأول 1809 الذي قال فيها: " ليس لدينا تلك القوة الداعمة لإجراءاتنا العسكرية في البرلمان، وهناك بعض الاسئلة المخرجة التي يجب علينا ان نتعامل معها ولاسيما ما يخص حملة والشرين، والتي ستضعنا في موقف صعب للغاية، ولكنني على ثقة تامة من اننا سنتغلب عليه بالصبر والمثابرة"<sup>(2)</sup>، فكان توقع ليفربول بمكانه بل تجاوزت المعارضة ذلك بإدانتها الحرب في جزيرة والشرين وشبه الجزيرة، فحاولت انتقاد الوزارة دون امتلاكها اي معلومات كافية عن الحملتين، وكانت المعارضة تعتقد سهولة الاطاحة بالحكومة بسبب ضعفها ولاسيما بعد

(1) Yonge, OP. Cit., P.137.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.104.

الأحداث الأخيرة، ولكنها لم تستطع اثبات التهم التي وجهتها لها، وبالتالي أصبحت الحكومة في موقف قوي بل ثبتت أركانها بعد فشل المعارضة من الاطاحة بها<sup>(1)</sup>. عارض حزب الويك بقيادة غرانفيل مرة اخرة التصويت لتهنئة القائد العسكري ولنغتون بعد انتصاره في معركة تالافيرا Battle of Talavera<sup>(2)</sup> ودافع ليفربول عن ولنغتون مؤكداً أنه قائد شجاع وحقق النصر ضد الفرنسيين بفضل حنكته العسكرية وخطته التكتيكية في مواجهة العدو، وأنهى ليفربول دفاعه بقوله: " نعم نحن امة اصحاب المتاجر كما وصفنا نابليون، فمن حسن حضا ان تتوحد قوتنا العسكرية مع تفوقنا التجاري"<sup>(3)</sup>، كما دافع بيرسيفال عن ولنغتون وبالتالي تم التصويت على تقديم التهنئة والمكافئة المالية ولنغتون تمشيناً لجهوده العسكرية<sup>(4)</sup>. عاد غرانفيل لتوجيه اللوم للحكومة ولليفربول في جلسة مجلس العموم التي عقدت في 22 شباط 1810 حول الحرب في شبه الجزيرة إذ قال: " هل هناك شخص عاقل يمكن ان يتوقع نجاح الحملة في اسبانيا والبرتغال في هذا الوضع الراهن"<sup>(5)</sup>، رد عليه ليفربول بخطاب القاه ركز فيه على موقف الاسبان والبرتغاليين، مشيراً إلى ان الشعب الاسباني كان أول من انتفض في أوربا ضد الاحتلال الفرنسي في الوقت الذي كان موقف معظم الدول الأخرى فيه أما مع الاحتلال أو متفرجة، مؤكداً ان الشعب الاسباني لم ينكر فضل الجيش البريطاني بل أصبح يكن له كل الاحترام والتقدير، لدرجة وضعوا اسطولهم تحت قيادة اميرال بريطاني<sup>(6)</sup>.

(1) Yonge, OP. Cit., P.137.

(2) معركة تالافيرا Battle of Talavera: حدثت هذه المعركة بين كل من الجيش البريطاني بقيادة آرثر ويليسلي والجيش الاسباني بقيادة كويستا ضد الجيش الفرنسي بقيادة كلود فيكتور، ووقعت أحداثها في مدينة تلافيرا غرب مدريد عاصمة اسبانيا في 27 تموز 1809، وحقق الجيش البريطاني والاسباني انتصاراً كبيراً على الجيش الفرنسي وإستطاع من السيطرة على المدينة وباقي المدن القريبة من العاصمة مدريد. للمزيد من التفاصيل انظر:

Croker, John Wilson, The Battles of Talavera, London, 2023.

(3) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.105.

(4) Petrie, OP. Cit., P.145.

(5) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.105.

(6) Hay, OP. Cit., P.110.

اختار ليفربول أحد السياسيين الشباب الذي عرف بحيوته ونشاطه السياسي هو روبرت بيل Robert Peel<sup>(1)</sup> ليكون وكيلاً له في وزارة الحرب والمستعمرات، وبالفعل كان اختياره صائباً إذ كان بيل خير عون لليفربول في الوزارة فضلاً عن دوره الكبير في مجلس العموم في الدفاع عن قرارات الوزارة إذ عرف بخطاباته القوية والمؤثرة داخل أروقة مجلس العموم<sup>(2)</sup>.

كان النصف الاخر من مسؤولية ليفربول في منصبه الجديد هي مسؤولية ادارة المستعمرات البريطانية، وهي لا تقل شأنًا عن ادارة الحرب ولاسيما وان بريطانيا لديها عدد كبير من المستعمرات سواء في الشرق أو الغرب، فكانت التطورات في كندا تحظى بأهمية بالغة من قبل الحكومة البريطانية لذلك أولى ليفربول هذه القضية أهمية كبيرة، فكانت كندا قد قسمت عام 1791 بموجب ما عرف بقانون بت وغرانفيل إلى قسمين، وهما كندا العليا التي تضم معظم البروتستانت الناطقون باللغة الأنكليزية، وكندا السفلى التي يسكنها غالبية الكاثوليك الذين ينطقون اللغة الفرنسية وموالون لنابليون<sup>(3)</sup>، فكتب حاكم العام في كندا السير جيمس كريج Sir James Craig<sup>(4)</sup> إلى ليفربول في صيف عام 1810 يقترح عليه إجراء تغيير في قانون 1791 بدمج المستعمرة مع بعضها لسهولة السيطرة عليها<sup>(1)</sup>.

(1) السير روبرت بيل Sir Robert Peel (1788-1850): سياسي بريطاني ولد في مدينة بوري في مقاطعة لانكشاير، ودرس في مدرسة هارو، دخل مجلس العموم عام 1809 كنائب عن دائرة كاشل، ثم أصبح من أبرز قادة حزب التوري وبعد هو المؤسس الحقيقي لحزب التوري، تولى العديد من المناصب السياسية، فأصبح وكيل وزير الحرب والمستعمرات خلال المدة ما بين (1810-1812)، وتولى منصب الوزير الأول للشؤون الإيرلندية في المدة الواقعة ما بين (1812-1822)، كما أصبح وزيراً للداخلية خلال المدة ما بين (1822-27) و (1828-1830)، وتولى رئاسة الوزراء مرتين الأولى (كانون الأول 1834 - نيسان 1835) والثانية (اب 1841-حزيران 1846). للمزيد من التفاصيل انظر: الطفيلي، المصدر السابق.

(2) الطفيلي، المصدر السابق، ص ص 36-40

(3) للمزيد من المعلومات عن مستعمرة كندا انظر:

Kingsford, William, The History of Canada: Canada under British rule, London, 1893.

(4) السير جيمس كريج Sir James Craig (1748-1812): ضابط عسكري بريطاني من عائلة اسكتلندية كان والده قاضي منطقة جبل طارق، دخل الجيش البريطاني وتخرج ضابطاً عام 1763 وخدم في جبل طارق، وتدرج بالرتب العسكري حتى حصل على رتبة الجنرال، قاد الكثير من المعارك خلال حرب الاستقلال الأمريكية (1775-1783) وأصيب في إحدى

درس ليفربول القضية جيداً واستشار كل من النائب العام فيكاري جيبس William Vicary Gibbs (1751-1820)، ورئيس المحكمة العليا وليم جرانت Grant (1752-1832)، ورد على كريج برسالة أوضح فيها بأنه لا يمكن طرح هذا الاقتراح حالياً في مجلس العموم، لان قضية عدتيل دستور كندا ستحظى بمعارضة كبير من قبل أعضاء حزب الويك ولاسيما من قبل غرانفيل المؤسس لهذا القانون عام 1791، وأكد ليفربول بأن المعارضة ستقف جميعها مع غرانفيل وبالتالي لا يمكن تمرير الاقتراح، وستستغل المعارضة الموقف لأحراج الحكومة وتقديم التهم لها، واختتم ليفربول رسالته بقوله: "انني ارى ان الأفضل ابقاء موضوع كندا خارج البرلمان لأطول مدة ممكنة، مالم يتم اثبات وجود علاقة بين الحزب الشعبي في كندا السفلى وبين فرنسا"<sup>(2)</sup>.

سعت بريطانيا دائماً الى فرض سيطرتها على جميع المستعمرات الفرنسية ولاسيما في جزر الهند الغربية<sup>(3)</sup> إذ استولت على معظمها عام 1804 واستطاعت في عهد ليفربول كوزير للحرب والمستعمرات من الاستيلاء في شباط 1810 على مستعمرة جوادلوب Guadeloupe اخر معقل فرنسي هناك، مما اعطى لبريطانيا

---

الحروب بجروح بالغة لكنه رفض الانسحاب من المعركة وواصل قيادة الحرب، كما شارك في الحروب النابليونية في الكثير من المعارك والتي أثبت من خلالها قدرته العسكرية الكبيرة، كما تولى منصب نائب حاكم كندا السفلى خلال المدة ما بين (1807-1811). للمزيد من التفاصيل انظر:

Turner, Daniel (ed), Turner, Craig A Genealogy of the Descendants of James Craig & Mary (Blake), New York, 1977, P.335.

<sup>(1)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.106.

<sup>(2)</sup> Quoted in: Ibid.

<sup>(3)</sup> جزر الهند الغربية البريطانية تمثل حالياً: أنتيغوا، وبربودا، وبربادوس، ودومينيكا، وغرينادا، وجامايكا، وسانت كيتس ونيفيس، وسانت لوسيا، وسانت فينسنت، وجزر غرينادين، وترينيداد وتوباغو، وأنغويلا، ومونتسيرات، وجزر كايمان، وجزر توركس، وكايكوس. للمزيد من التفاصيل انظر:

Wikipedia: West Indies Federation.

السيطرة الكاملة على جزر الهند الغربية إذ درت عليها اموال كثيرة من خلال التجارة المربحة معها، وبقيت تحت سيطرتها إلى ان عادت إلى فرنسا عام 1815<sup>(1)</sup>.

كانت الهند تحظى بالأهمية الأكبر في بريطانيا من بين المستعمرات الأخرى لذلك عمل لفيربول عند استلامه منصب وزير الحرب والمستعمرات على تأمين مستعمرة الهند من اي خطر فرنسي قد يهدد الوجود البريطاني هناك، فأمر بالسيطرة على المحيط الهندي إذ ارسل في تموز 1810 قوة بريطانية بقيادة القائد البحري جوزياس رولي Josias Rowley (1765-1842) للسيطرة على جزيرة رينيون Reunion التي اطلق عليه الفرنسيين اسم بونابرت في ذلك الوقت، ثم أمر لفيربول في كانون الأول 1810 القائد البحري البمار بيرتي Albemarle Bertie (1755-1824) بالاستيلاء على جزيرة موريشيوس Mauritius، وبالتالي القضاء نهائياً على الوجود الفرنسي في المحيط الهندي<sup>(2)</sup>.

طبق لفيربول نفس السياسة في جزر الهند الشرقية إذ أمر في شهر شباط 1810 بالسيطرة على المعقل الهولندي في جزيرة امبون Ambon كما أوعز لفيربول بالسيطرة على جزر مولوكا Molucca، وفي العام نفسه فرضت فرنسا سيطرتها بالكامل على هولندا، هذا الأمر زاد حافز بريطانيا بالسيطرة على جميع المستعمرات الهولندية، وبالفعل اعطى لفيربول أوامره إلى القائد العسكري ستامفورد رفلز Stamford Raffles (1781-1826) بشن حملة بحرية على جزيرة جاوة Java لإخضاعها للحكم البريطاني وبالفعل تم الاستيلاء عليها في اب 1811، وبالسيطرة عليها تمت السيطرة البريطانية على جزر الهند الشرقية بالكامل<sup>(3)</sup>.

(1) للمزيد من التفاصيل عن جزر الهند الغربية البريطانية انظر:

Aspinall, Algernon E., The British West Indies Their History, Resources and Progress, London, 1914.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.108.

(3) للمزيد من التفاصيل عن جزر الهند الشرقية البريطانية انظر:

Martin, Robert Montgomery, History of the British Possessions in the East Indies, London, 1837.

كانت الانتصارات الكبيرة التي حققها ليفربول في منصب وزير الحرب والمستعمرات لم تكن وليدة الصدفة، بل هي نتاج دراسة مستفيضة من قبل ليفربول للوضع الخارجي، ولاسيما وضع فرنسا خارجياً إذ أكد ليفربول دائماً ان الامبراطورية النابليونية تعاني من نقاط ضعف اقتصادية واستراتيجية كثيرة، وبالتالي كان ليفربول يدرك جيداً ان الضغط المستمر على فرنسا خارجياً من شأنه ان يسقطها نهائياً، لذلك عمل ليفربول إلى إنهاء الوجود الفرنسي في جزر الهند الغربية وأنهاه الوجود الهولندي في جزر الهند الشرقية، وبالتالي أصبح يحارب فرنسا اقتصادياً إذ اجبر حلفاء فرنسا والدول المحايدة في أوروبا على شراء السكر الهندي الغربي والتوابل الهندية الشرقية من بريطانيا تحديداً وعبر القنوات البريطانية حصراً<sup>(1)</sup>.

اضطر ليفربول في صيف عام 1810 إلى معالجة السياسة الاستعمارية بشكل اخر ولاسيما مع نشاط حركة الاستقلال في المستعمرات الاسبانية في أمريكا اللاتينية، إذ قام مجلس كاركاس Caracas في فنزويلا Venezuela بعزل النقيب الاسباني الجنرال فيسنتي إمبران Vicente Emparan (1747-1842) بالقوة في 19 نيسان 1810، وشكلوا المجلس العسكري الاعلى لكاركاس الذي طلب المساعدة من بريطانيا<sup>(2)</sup>.

رد ليفربول على المجلس العسكري الاعلى لكاركاس في 29 حزيران 1810 من خلال رسالة بعثها إلى الملك يشرح بها الحالة هناك إذ بين عدم ثقته بالحركات الاستقلالية الشعبية إذ قال: " اضع بين يدين جلالتك طلب المجلس الاعلى لكاركاس وتماشياً مع هذه المشاعر وحسن النية، اطلب من جلالتك تثبيط كل خطوة تهدف إلى فصل المقاطعات الاسبانية في أمريكا عن الدولة الام في أوروبا، وفي حال موافقة جلالتك على تقديم المساعدة لهم فإن ذلك يعني اضعاف اسبانيا أمام فرنسا عدونا المشترك، واني أؤكد لك ان المجلس العسكري قد تم تضليله

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.108-109.

(2) Hay, OP. Cit., PP.112-113.

بشأن الوضع البائس في اسبانيا، وأنه سيكون سعيداً بالعودة إلى اسبانيا بمجرد عودة الملك الاسباني إلى الحكم<sup>(1)</sup>.

انقل منصب وزارة الحرب والمستعمرات كاهل ليفربول إذ كان الاخير يطلع بنفسه على جميع التفاصيل الصغيرة والكبيرة سواء في ادارة الحرب أو ادارة المستعمرات على حدّ سواء، ففي ادارته للحرب في شبه الجزيرة نلاحظ الجهد الكبير الذي يقوم به ليفربول من خلال الرسائل الكثيرة التي تصله من القائد العسكري ولنغتون إذ كانت بعضها رسائل مطولة يشرح له فيها التفاصيل الدقيقة لوضع الجيش البريطاني ووضع العدو، وفي الكثير من الاحيان كانت الرسائل تصل اسبوعياً لليفربول هذا فقط في شبه الجزيرة وهذه واحدة من عدة مسؤوليات كانت تقع على عاتق ليفربول<sup>(2)</sup>.

تناولت إحدى الرسائل المطولة المرسلة من ولنغتون إلى ليفربول مناقشة مطولة للطرق التي سينفذ الاستراتيجية العسكرية التي رسمها له ليفربول والمتمثلة بالحفاظ على قوة بريطانيا وهيبتها في البرتغال إلى حد استخدام الطريقة الدفاعية المتمثلة في منع الفرنسيين من اي هجوم على شبه الجزيرة، وتناولت الرسالة كذلك تساءل ولنغتون حول ما يجب فعله، إذا اجبر على اخلاء البرتغال إذ فضل الذهاب إلى جبل طارق بدل التوجه إلى قادس في اسبانيا<sup>(3)</sup>.

بقي ولنغتون طوال عام 1810 بموقف الدفاع عن البرتغال، وكان ليفربول داعماً له بشكل كبير، إذ ارسل القائد العسكري توماس جراهام Thomas Graham<sup>(4)</sup> لقيادة القوات البريطانية في قادس، إذ كان ليفربول عدها ذات أهمية

(1) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.109.

(2) Petrie, OP. Cit., PP.144-145.

(3) Gurwood, OP. Cit., Vol.6, P.331.

(4) توماس غراهام Thomas Graham (1748-1843): ضابط وسياسي بريطاني، ولد في إسكتلندا وكان الابن الوحيد لعائلة ثرية فعاش حياة النبلاء، اتقن غراهام عدة لغات منها الالمانية والاسبانية، عندما كان يعمل باحثاً في منطقة جبل طارق حدثت الحروب النابليونية 1792 فنتطوع في البحرية البريطانية وخاض العديد والتي أثبت فيها شجاعته واخلاصه في القتال وتدرج في الرتب العسكرية، وخاض العديد من المعارك خلال الحروب النابليونية ولاسيما في شبه الجزيرة، كما شارك في الحملة على مصر عام 1801، كما عمل في السياسة إذ حصل على عضوية مجلس العموم كنائب عن حزب الويك عام 1796. للمزيد من التفاصيل انظر:

كبيرة للدفاع عن البرتغال، ولكن الأمر لم يسر كما أراد ليفربول إذ هجم الجيش الفرنسي بقيادة القائد العسكري اندريه ماسينا Andre Massena<sup>(1)</sup> على البرتغال في حزيران 1810 بجيش يبلغ عدتاده (65,000) جندي، وإستطاع من السيطرة على مدينة سيوداد رودريجو Ciudad Rodrigo لكن ولنغتون سرعان ما استعاد قواه وإستطاع من صد هجوم فرنسي اخر على مدينة بوساكو Bussaco في ايلول 1810، ولكن على الرغم من ذلك كان ولنغتون يخشى من ان الأحداث الأخيرة في البرتغال قد تؤثر على سمعته العسكرية، أو يحسب ذلك تقصيراً منه فكتب إلى ليفربول يقول له: " ليس هناك شيء يمكن ان يزعجني أكثر من الأحداث الأخيرة في البرتغال، واني اخشى ان يكون هذا الأمر قد اثر على سمعتي العسكرية التي كسبتها بالتعب المضني والجهد الكبير أمام الحكومة والشعب البريطاني"<sup>(2)</sup>.

رداً على ذلك كتب إليه ليفربول رسالة مطولة هدئه فيها واثنا عليه إذ قال: "انا لا يمكن ان اتصور انك على اي أساس زعمت ان الحكومة والشعب ليس لديهم ثقة بك، بل على العكس لم اجد أحداً اتفق معظم الوزراء على اخلاصه ومثابرتة في الدفاع عن البرتغال أكثر منك، بل ان بعض السياسيين قد تعرضوا للكثير من التهم من قبل المعارضة لدفاعهم عنك، لذلك اني أؤكد لك انك مخطى جداً إذ افترضت ان الاسلوب الدفاعي الذي اتبعته في البرتغال اضعف من سمعتك

---

Delavoye, Alexander .M, Life of Thomas Graham, Lord Lynedoch, London, 1880.

(1) اندريه ماسينا Andre Massena (1758-1817): قائد عسكري فرنسي، عد من أبرز الضباط الفرنسيين الذين شاركوا في الحروب النابليونية ومنذ بدايتها وحقق العديد من الانتصارات ولاسيما في النمسا ضد التحالف الأوربي الأول (1792-1797)، وكذلك في إيطاليا، التي أثبت فيها جدارته العسكرية، فتدرج في الرتب العسكري حتى حصل على رتبة جنرال، ليصبح بعدها من أهم قادة الجيش لدى نابليون، هذا الاخير جعله مارشال الجيش الفرنسي الأول عام 1804، ومنحه قيادة الجيش الفرنسي في النمسا فانتصر في معركة فيرونا، ضم تولى قيادة الجيش الفرنسي في شبه الجزيرة عام 1808. للمزيد من التفاصيل انظر:

Valentin, René, Le maréchal Masséna, 1758-1817, Paris, 1960.

(2) Quoted in: Gurwood, OP. Cit., Vol.6, PP.346-347.

في البلاد<sup>(1)</sup>، ثم ابغعه ليفربول بأخبار مفرحة له إذ تم ارسال قوة عسكرية اضافية للبرتغال قوامها (40,000) جندي وطلب منه ان يعمل بكل قوة ونشاط ويعمل على رفع الروح المعنوية لجميع الضباط والجنود التابعين له<sup>(2)</sup>.

يتبين لنا مما تقدم حكمة ليفربول في تعامله مع الأحداث الكبيرة فعلى الرغم من ان الجيش البريطاني قد تعرض لهجوم فرنسي كبير في البرتغال، مما اصاب قائد الجيش بالإحباط الكبير، لكن ليفربول إستطاع من استيعابه والتعامل مع الموقف بكل هدوء بل قلب مشاعر اليأس إلى القوة في مواجهة الاخطار القادمة، من خلال الثني على القائد والجنود وعدم تحميلهم المسؤولية الكاملة في الاخفاق، وهذا يدل على حنكة ودهاء ليفربول في مواجهة الصعاب، من خلال إستطاعته بتحويل الاجواء السلبية في المعسكر البريطاني إلى اجواء ايجابية.

تراجعت القوات البريطانية بقيادة ولنغتون في نهاية شهر تشرين الأول عام 1810 إلى خطوط توريس فيدراس Torres Vedras المشيدة حديثاً في مدينة ماسينا Massena البرتغالية التي عانت كثيراً من نقص الامدادات، وكان المتضرر الرئيس هو هم السكان البرتغاليون إذ استولى الجيش الفرنسي على جميع الامدادات الغذائية التي كانت تصل إليهم، فكتب رسالة إلى ليفربول يطلب منه انجاد الشعب البرتغالي إذ قال له: " اني اتوسل اليك ان تنقل معاناة الشعب البرتغالي إلى جلاله الملك، فهذا الشعب قد عانى الأمرين من الغزو الفرنسي ونقص المعونة ولا سبيل لخلاصه الا من خلال حليفه الأول وهي دولتنا، وارجوا ان لا تتأخر في انقاذهم لان الوضع في غاية الصعوبة"<sup>(3)</sup>، استجاب ليفربول لنداء ولنغتون وإستطاع من الحصول على موافقة الملك بأرسال الامدادات الغذائية لسكان ماسينا التي استمرت في مواجهة العدو طول فصل الشتاء<sup>(4)</sup>.

كان ليفربول مشغولاً كثيراً بالوضع الخارجي للبلاد ومتابعته لسير العمليات العسكرية ولاسيما في اسبانيا والبرتغال، ولكن على الرغم من ذلك لم يغفل عن

(1) Quoted in: Yonge, OP. Cit., P. 347.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.115.

(3) Quoted in: Gurwood, OP. Cit., Vol.6, PP.519-520.

(4) Hutchinson, OP. Cit., P.115.

الوضع الداخلي ولاسيما وضع العائلة المالكة، إذ تدهورت الحالة الصحية للأميرة اميليا ابنة الملك جورج الثالث وتوفيت في 2 تشرين الثاني 1810 فكان موتها مؤثراً جداً على حالت الملك الصحية التي تدهورت كثيراً بعد وفاتها وكان ليفربول ملازماً للملك في هذه المدة لمواساته والاطمئنان على حالته الصحية، لكن الملك أصبح لا يتمتع بكامل قواه العقلية، وأمل الوزراء بتعافي الملك وعدم فرض الوصاية عليه<sup>(1)</sup>، وهذا ما حاول ليفربول جاهداً عدم حدوثه إذ كان يدافع عن الملك ويسعى إلى بقاءه في السلطة وعدم فرض الوصاية عليه، إذ كان من المرجح ان تتحسن حالته الصحية كما حدث من قبل، وقد خشى ليفربول من تسمية امير ويلز وصياً على العرش سوف يؤدي إلى تفاقم حالته الصحية لذلك طالب ليفربول بتأجيل فرض الوصاية كي لا تدهور الحالة الصحية للملك<sup>(2)</sup>، ولكن المعارضة بقيادة غرانفيل رفضت الانتظار وطالبت بتحويل السلطة إلى امير ويلز ضناً منهم ان هذا الأمر سينقل السلطة لهم فطالبوا بجعل الوصاية غير محدد وان يمارس امير ويلز جميع الصلاحيات<sup>(3)</sup>.

اجتمع مجلس العموم في 1 تشرين الثاني 1810 بعد انتهاء مدة التأجيل وتم طرح موضوع الوصاية وطالبت المعارضة بوجوب فرض الوصاية على الملك، لكن ليفربول طلب تأجيل للمرة الثانية وتمت الموافقة على التأجيل ولمدة اسبوعين ابتداءً من 15 تشرين الثاني 1810، وبعد ايام قليلة اخبر جون سكوت مجلس اللوردات ان الحالة الصحية للملك بدأت بالتحسن وطالب بتمديد التأجيل للبت بالقرار، لكن المعارضة ولاسيما غرانفيل ووليم غراي اعترضوا على المطالبة بالتأجيل، وبالفعل تم رفض طلب ليفربول الثالث للتأجيل في 2 تشرين الثاني على الرغم من تزويد مجلس العموم بتقرير طبي عن حالة الملك يشير إلى تحسن حالته الصحية، واقترحت المعارضة بدل التأجيل تشكيل لجنة طبية مختصة للكشف الدقيق لحالة الملك ويتم استجوابها أمام مجلس العموم، لكن ليفربول أصر على التأجيل وبالفعل نجح

(1) Gash, OP. Cit., P.80.

(2) Aspinall, OP. Cit.,P.639.

(3) Gash, OP. Cit., P.80;Hutchinson, OP. Cit.,P.116.

بالحصول على التأجيل بموجب الأغلبية بالتصويت داخل مجلس العموم بواقع (88) صوتاً مقابل (56) صوتاً<sup>(1)</sup>.

شكل كل من مجلس العموم ومجلس اللوردات بعد انتهاء مدة التأجيل الأخير لجنة لفحص الاطباء ومعرفة ميولهم الحزبية ونزاهتهم، وكان ليفريول أحد أعضاء اللجنة، وبعد ما وضعت اللجنة الطبية تقريرها الأخير القاضي بوجوب وضع الوصاية على الملك، أقرحت اللجنة البرلمانية مجموعة من القرارات تشكل أساس مشروع قانون الوصاية، اعترض قادة حزب الويك ولاسيما غرانفيل على عملية منح الوصاية بموجب قانون يسن في البرلمان، بل طالب بأن تنتقل السلطة إلى امير ويلز بصورة مباشرة عن طريق خطاب يلقيه أمام البرلمان ويعمم إلى الشعب<sup>(2)</sup>، وبعد نقاش طويل في مجلس العموم احتدم فيه الصراع بين ليفريول وغرانفيل، قدم مجلس العموم مجموعة من القرارات إلى مجلس اللوردات في كانون الأول 1810 تطلب من خلالها وضع الطريقة المناسبة لتولي امير ويلز للسلطة، وألقى ليفريول بهذا الخصوص خطاباً مفصلاً ومدرّساً بشكل جيد إذ حضي بإعجاب كبير، إذ وضع من خلاله مبدأ مفاده أنه لا يمكن تعيين الوصاية الا من قبل البرلمان وأنه ليس هناك سلطة مطلقة لولي العهد، واختتم خطابه بأن يكون موضوع الوصاية يتم عن طريق الاقتراح المقدم في مجلس العموم وليس تعيين مباشر<sup>(3)</sup>.

تم طرح القرارات المقترحة للتصويت في مجلس العموم في 4 كانون الثاني 1811 المزمع ارسالها إلى مجلس اللوردات، والتي نصت على منح الوصاية المقيدة لأمير ويلز لمدة سنة وأحدة، وحاول ليفريول ادخال عدتيل على القرارات المرسله لمجلس اللوردات ينص على منع ازالة اي عضوا من أعضاء الاسرة المالكة، ولكن مجلس اللوردات رفض العدتيل واصدروا القرارات كما ارسلها مجلس العموم، والتي تم التصويت عليها من قبل المجلسين في 5 شباط 1811، وتولى جورج الرابع منصب الأمير الوصي، وفي اليوم التالي وافق الملك الذي تعافى قليلاً على القرارات المتخذة

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.116-17.

(2) Petrie, OP. Cit., PP.151-152.

(3) Gash, OP. Cit., PP.80-81.

نتيجة لثقته الكبيرة في اللجنة التي وضعتها<sup>(1)</sup>، وتوقع زعماء حزب الويك ان يقوم الوصي بإقالة حكومة بيرسيفال ويمنحهم الثقة بتشكيل الحكومة الجديدة، ولكن خابت آمالهم إذ كان الأمير الوصي لا يحب وليم غراي، واستاء كثيراً من تصرفات غرانفيل السابقة، لذلك منح الثقة باستمرار الحكومة بمهامها، وهذا ما منح بيرسيفال قوة اضافية في مواصلة عمله<sup>(2)</sup>.

تأثر ليفربول كثيراً لخسارة الملك الذي كان أكثر المقربين له وكان داعماً له في جميع خطواته، لذلك عد ليفربول الخاسر الأكبر من تولي امير ويلز للحكم، إذ لم تكن علاقته به جيدة كما كانت مع والده، ومع ذلك رب ضارة نافعة إذ ان ليفربول بعد تولي جورج الرابع الحكم أثبت جدارته السياسية بنفسه إذ حقق انجازات في منصب وزير الحرب والمستعمرات لم يسبقه بها أحد، وبذلك برهن للجميع بأنه هو الذي صنع امجاده بنفسه ولا لأحد فضلاً عليه<sup>(3)</sup>.

كرس ليفربول بعد ذلك عمله للسياسة الخارجية ولاسيما الحرب في شبه الجزيرة الإيبيرية، إذ ان استمرار الحرب هناك وعدم هزيمة الجيش البريطاني كان من أهم التحديات التي خاضها ليفربول في حياته السياسية، بل ان سبب استمرار حكومة بيرسيفال يعود إلى هذا النجاح، ولاسيما وان المعارضة كانت تتوقع هزيمة الجيش في البرتغال وعدم استمراره في المقاومة، إذ كانوا مستائين كثيراً من التكاليف الكبيرة للحملة، ولكن ليفربول كان مصمماً على الاستمرار بها وواجه المعارضة بنفسه، وأصبح أمام تحدي حقيقي في مواصلة الحرب، ونظراً لقلّة الجيش هناك وغياب التجنيد الاجباري، فلم يعطي ليفربول الامل الكبير بتحقيق النصر الحاسم السريع الذي يتطلب تكاليف مالية كبيرة، لكنه أصر على ان الاستمرار في الحرب ولمدة طويلة وعدم الانسحاب سيؤدي في النهاية إلى تحقيق الانتصار<sup>(4)</sup>.

تعرض ليفربول في منصب وزير الحرب والمستعمرات إلى ضغوط كبيرة جداً ولاسيما في ادارته للحرب في شبه الجزيرة، وما زاد الأمر صعوبة هو اللامركزية في

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.116-17.

(2) Gash, OP. Cit., P.81.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.119.

(4) Gash, OP. Cit., P.81.

نظام ادارة الحروب، اي ان ادارة الحروب ومتابعتها لا تقع جميعها ضمن مسؤوليات وزارة الحرب والمستعمرات، فكان التمويل الحرب ضمن مهام وزارة الخزانة، أما المعدات الحربية فهي من مهام رئيس هيئة الذخائر، أما ترقيات الضباط والتعيينات الجديدة فهي من مسؤولية القائد العام لحرس الخيالة، لذلك كان ليفربول هو الوسيط الفعلي بين القائد العام للجيش البريطاني في شبه الجزيرة ولنغتون وبين بقية الاقسام الأخرى، لذلك كان ليفربول يقوم بمجهود مضاعف في منصبه للتنسيق مع الجهات المختلفة وكان كثيراً ما يحدث اختلاف في وجهات النظر بين الاقسام المختلفة، فقد حدث الجدل بين الاقسام في عام 1810 حول استخدام صاروخ كونغريف Congreve's rocket<sup>(1)</sup> ونوع جديد من القذائف المتفجرة التي اخترعها هنري شرابنيل Henry Shrapnel<sup>(2)</sup> فحرب ليفربول كثيراً بالفكرة واقترح استخدامها بالحرب في شبه الجزيرة، ولكن قسم الذخائر رفض الاقتراح معللاً ذلك بأن استخدام هذه الاسلحة في ظروف صعبة قد تقع في ايدي العدو وبالتالي تستخدم ضد الجيش البريطاني، وهذا يدل على استقلالية الاقسام المختلفة، لذلك عمل ليفربول على تقوية

(1) صاروخ كونغريف Congreve's rocket: سميت هذه الصواريخ نسبة إلى مخترعها ومطورها العالم البريطاني وليام كونغريف، فكانت الصواريخ التي تعمل بالبارود قد صنعت لأول مرة في الصين خلال القرن الثالث عشر، ثم تطورت شيئاً فشيئاً حتى قام كونغريف في عام 1801 بتطوير الصاروخ الذي يتم اطلاقه بالمدمع عام 1808 بزيادة البارود إليه إذ وصل وزنه إلى حوالي (14) كغم ليصل إلى مسافة ابعد وتأثير اقوى، إذ استخدم بالمدفعية خلال الحروب النابليونية، وكان استخدامه حاسماً في العديد من المعارك. للمزيد من التفاصيل انظر:

Congreve, Sir William, A Treatise on the General Principles, Powers and Facility of Application of the Congreve Rocket System, as Compared with Artillery, London, 1827.

(2) هنري شرابنيل Henry Shrapnel (1761-1842): ضابط بريطاني كان يعمل في المدفعية البريطانية اخترع بموارده الخاصة ما اسماه "الشظايا ذات الغلاف الكروي" نسبة لشكلها الكروي، والتي أثبتت نجاحها في المعارك عند استخدامها 1787 في جبل طارق، وفي عام 1803 صنع طور شرابنيل الشظايا وجعلها بشكل اسطواني مطول تحتوي على العديد من الكرات أو الشظايا التي تنتشر عبر منطقة واسعة عند قذفها، فاطلقوا عليها اسم "شظايا شرابنيل"، وكان عملها افضل من الأولى بكثير، وبعد نجاحها في المعارك تمت ترقية شرابنيل إلى رتبة مقدم عام 1804. للمزيد من التفاصيل انظر:

Glover, Gareth, Waterloo in 100 Objects, London, 2015, PP.21-22.

علاقاته مع جميع رؤساء الاقسام الأخرى من أجل تلبية متطلبات الجيش البريطاني في اسرع وقت ممكن<sup>(1)</sup>.

اعطى ليفربول الأولوية في الأهمية في منصبه إلى القائد الميداني وعمل دائماً على شحذ هممه ورفع الروح المعنوية لديه، فكانت علاقته طيبة مع ولنغتون إذ اكد دائماً له بثقة الوزراء به، ولم يكن الأمر بتلك السهولة مع ولنغتون، فعلى الرغم من صفاته الرائعة الكثيرة لكنه كان كثيراً ما يتذمر ولاسيما تحت وطأة التعب والارهاق الكبير، اذ كانت بعض رسائله إلى ليفربول فيها نوع من الحدة والتهور، ولكن ليفربول كان يقدر ذلك المجهود الكبير الذي يبذله واستطاع من استيعابه، وهذا خلاف ما عمله كاسلريه وزير الحرب والمستعمرات السابق الذي تخلى عن نفس القائد في بداية الحرب في شبه الجزيرة، وهذا يدل على حنكة وحكمة ليفربول في التعامل مع هكذا مواقف<sup>(2)</sup>.

عمل ليفربول على التنسيق بين القوات البريطانية الاسبانية المرابطة في قانس وبين ولنغتون من أجل العمل المشترك بين الجانبين، ولكن هذا الأمر لم يرضي ولنغتون الذي اشتكى لليفربول من بعض المعوقات من أهمها شكواه من تسريب المعلومات العسكرية والرسائل من قبل مخبرين اسبان إلى الصحافة البريطانية التي كان بعضها من المعارضة ولا تقف مع الثورة الاسبانية، هذا الأمر ازعج ليفربول كثيراً ولاسيما بعدما ألقى ولنغتون اللوم على عدد من الضباط بتسريب تلك المعلومات، فكتب ليفربول رسالة إلى ولنغتون أمره بنشر أمر عسكري يشير إلى مخاطر نشر الخطط العسكرية والرسائل الخاصة بين الضباط، وأمره بغلق البريد بينهما إذا لزم الأمر لمدة قليلة، رد ولنغتون على ليفربول بأنه لا يستطيع فعل ذلك لان ذلك سعدته المعارضة تصرف من قبل شخص لحرمان الشعب البريطاني من المعلومات الاستخبارية التي كفلها لهم البرلمان والحكومة<sup>(3)</sup>.

(1) Knight, George Dewey, Lord Liverpool and the Peninsular War, 1809-1812, New York, 1976, PP.167-169.

(2) Gash, OP. Cit., P.83.

(3) Hutchinson, OP. Cit.,P.113.

كان للصحف البريطانية المعارضة مراسلون على ارض الواقع في البرتغال واسبانيا، إذ كان بإمكانهم الحصول على المعلومات من الضباط في الجيش البريطاني هناك دون علم القيادة العسكرية، وهذا ما أثبتته ولنغتون من خلال شكواه إلى ليفربول إذ ذكر له تسرب المعلومات حول مخازن الاسلحة ونسخ من رسائل مكتوبة مرسلة إلى ضابط اسباني كبير ونشرت هذه المعلومات في صحيفة ذا صن البريطانية<sup>(1)</sup>.

شغل هذا الموضوع ليفربول كثيراً ولاسيما لما له من تأثير سلبي على سير العمليات العسكرية في شبه الجزيرة، لذلك حقق فيه بنفسه وتوصل في عام 1811 إلى ان ولنغتون قد بالغ بالأمر إذ أثبت له ليفربول ان تسريب المعلومات العسكرية إلى الصحافة التي اشتكى منها في شهر شباط من العام السابق لم تكن من مكتبه بل من قبل ضباط تابعين له ارسلوها إلى بريطانيا، كما ان ليفربول أثبت ان بعض رسائل ولنغتون السرية قبل نشرها في الصحف البريطانية الرسمية كانت قد ظهرت في الصحف البرتغالية، لذلك اقترح عليه في شهر آيار أنه من الافضل يستبعد من رسائله الرسمية اي تفاصيل لا يريد نشرها وان يحتفظ بها للرسائل الخاصة بينهم، لذلك اتخذ ليفربول وأحد من أهم قراراته في كانون الثاني 1811 بتشكيل مكتب صحفي عسكري هناك يكون المسؤول الوحيد عن نشر المعلومات من عدمها<sup>(2)</sup>.

استخدم ليفربول سياسة في ادارة وزارة الحرب والمستعمرات تختلف تماماً عن سابقه في هذا المنصب، إذ افترض بحكمة أن مهمته كانت تقديم النصح والتشجيع والتحذير للقائد العسكري في الميدان بدلاً من فرض سلطته عليه من لندن، فكان ليفربول متجدد الافكار فقد اقترح في بعض الأحيان استخدام هجمات صغيرة على سواحل بسكاي وكالابريا Biscay and Calabria في اسبانيا، وإرسال ضباط مختارين لتحفيز الثوار الإسبان المحليين، إذ وجد ليفربول ان فرنسا تستنزف الكثير من طاقتها بسبب بعد المسافة بين خطوط اتصالاتها، لذلك كانت هذه الافكار عملية وناجحة، ولكن ولنغتون مثله كمثل أغلب القادة فضل إبقاء قواته تحت تصرفه،

(1) Hay, OP. Cit., PP.116-117.

(2) Petrie, OP. Cit., PP.155-156; Gash, OP. Cit., P.840

فوافق ليفربول على رأي ولنغتون ولم يعترض عليه، وكانت طريقة ليفربول تتمثل في طرح الاقتراحات وطرح الأسئلة وإظهار الصعوبات وكأنه يريد استنباط آراء ولنغتون بدلاً من الضغط عليه، وكانت هذه التقنية تتمتع بميزة مزدوجة تتمثل في جعل ولنغتون يوضح رأيه وتزويد ليفربول بالمعلومات الدقيقة التي يبحث عنها، وتبادل الآراء في وضع الخطط الجيدة لإدارة الحرب<sup>(1)</sup>.

كانت أهم المعضلات التي واجهها ليفربول في ادارة حرب شبه الجزيرة هي النقص في عدد افراد الجيش البريطاني هناك، ولاسيما بعد تناقص الاعداد بسبب الحرب والأمراض التي فتكت بالجيش، لذلك اضطر ليفربول في صيف عام 1811 إلى اللجوء انزال فرقة الفرسان الثانية عشر من خيولها وارسال الخيول إلى البرتغال إلى جيش ولنغتون<sup>(2)</sup>، ولم يكتفي ليفربول بهذا الحد بل قدم مشروع قانون الميليشيات الجديد إلى مجلس العموم في نيسان 1811 فتمت المصادقة عليه وعد من افضل القوانين في البلاد إذ انظم بفضل هذا القانون أكثر من (11,500) جندي إلى الجيش النظامي، كما انضم أكثر من (27,000) من المجندين البريطانيين والاجانب إلى الجيش البريطاني، فإستطاع ليفربول من تحشيد أكثر من (16,000) جندي من المشاة والفرسان وارسلهم إلى ولنغتون بين شهري (حزيران وتشيرين الأول) 1811 ليرتفع عدد الجيش في شبه الجزيرة إلى (48,000) جندي ومع الضباط والرتب يصل إلى (50,000) جندي، وان كان هذا العدد قليل بالمقارنة بالجيش الفرنسي، ولكنه أكثر من الخطة الموضوعة من قبل لعدد الجيش في شبه الجزيرة البالغ (30,000) جندي<sup>(3)</sup>.

جاءت جهود ليفربول في تقوية الجيش البريطاني في البرتغال بنتائج ايجابية إذ حققت القوات البريطانية بقيادة جراهام في اسبانيا تقدماً ملحوظاً، بعد ان ابحر بقواته إلى الجزيرة الخضراء إذ هبط فيها في 23 شباط 1811، فالتقت بالقوات الفرنسية التي كانت ضعف عدد جيشه في مدينة باروسا Barrosa، وحقق

(1) Gash, OP. Cit., P.85.

(2) Gurwood, OP. Cit., Vol.6, P.567.

(3) Gash, OP. Cit., P.85; Gurwood, OP. Cit., Vol.6, P.567.

الانتصار عليها بفضل الخطة التكتيكية التي وضعها، لم يستغل هذا النصر بشكل جيد بسبب عدم مواصلة القوات الاسبانية التقدم بعد الانتصار، لكنه رفع من الروح المعنوية للجيشين البريطاني والاسباني، كما تحسن وضع الجيش البريطاني في البرتغال بقيادة ولنغتون الذي حقق انتصاراً حاسماً على الجيش الفرنسي في مدينة ماسينا في تشرين الثاني 1811، كما حقق تقدماً ملحوظاً في توريس فيدراس التي قضى فيها الشتاء وهو بموقف جيد، مما اجبر الجيش الفرنسي على الانسحاب من المدينة وتراجع إلى الأراضي الاسبانية في نهاية شهر اذار 1811<sup>(1)</sup>، فاستغل ولنغتون الوضع ولاحق الجيش الفرنسي المنسحب وقتل واسر العديد من الجنود الفرنسيين، وبالتالي استطاع ولنغتون في نهاية نيسان 1811 من تحرير جميع البرتغال من الفرنسيين، وعد هذا انجازاً كبيراً لكل من ولنغتون ليفربول، الذي كانت لاستراتيجيته الناجحة التي وضعها والدعم المالي والمعنوي الذي قدمه للجيش البريطاني الفضل الأكبر في تحرير البرتغال<sup>(2)</sup>.

كان للانتصارات التي حققها الجيش البريطاني في شبه الجزيرة الواقع الكبير داخل الأوساط السياسية البريطانية، إذ استطاع كل من ليفربول وبيرسيفال من اسكات افواه المعارضة ولاسيما غرانفيل واتباعه الذين كثيراً ما اعترضوا على الحملة البريطانية، بل هذه الانتصارات اعطت القوة لحكومة بيرسيفال بمواصلة عملها بنجاح، إذ كتب ليفربول ولنغتون رسالة في نيسان 1811 قال له فيها: " لقد قوية شخصية بيرسيفال بشكل كبير في مجلس العموم، إذ اكتسب سلطة تفوق سلطة اي وزير في ذاكرتي باستثناء وليم بت"<sup>(3)</sup>، لذلك اقترح ليفربول في شهر آيار خلال جلسة مجلس العموم تقديم الشكر ولنغتون على جهوده في تحقيق الانتصار على الجيش الفرنسي في ماسينا، إذ قدم ليفربول وصفاً دقيقاً لمسار الحملة من خلال الرسالة المطولة التي ارسلها له ولنغتون، إذ اشاد ليفربول بالخطة التي وضعها ولنغتون ومهارته العسكرية في الهجوم على العدو إذ قال: " لم تكن هناك قط خطة

(1) Gurwood, OP. Cit., Vol.7, PP.290-291.

(2) Hutchinson, OP. Cit.,P.120.

(3) Quoted in: Gurwood, OP. Cit., Vol.7, PP. 291-292.

حرب ناجحة كتلك التي قام بها ولنغتون إذ حققت نتائج ايجابية دون خسائر كبيرة من قواتنا"<sup>(1)</sup>.

بذلت حكومة بيرسيفال جهوداً هائلة في سبيل استمرار الحرب في شبه الجزيرة ومع مرور الوقت وتحقيق الانتصارات المتتالية اعترف ولنغتون بالفضل الكبير للحكومة والوزراء ولاسيما مسؤوله الأول ليفربول الذين دعموه مادياً ومعنوياً إلى اقصى حد، وبفضل الاتحاد بين كل من ولنغتون ورئيس الوزراء بيرسيفال ليفربول تمكنت البلاد من التقدم في الحرب والسيطرة التامة على البرتغال، وفي نهاية عام 1811 أصبح من الواضح لعامة البريطانيين ولاسيما أعضاء حزب الويك، ان الحرب في شبه الجزيرة لم تكن دون جدوى كما كانوا يعتقدون، بل كانت ولا زالت تمثل الضغط الحقيقي على الامبراطورية الفرنسية<sup>(2)</sup>.

تدخل ليفربول في الجلسة الأخيرة لمجلس العموم في الدورة البرلمانية لعام 1811 بشأن تقرير لجنة السبائك Bullion Committee<sup>(3)</sup> حول سعر الذهب، وكان مجلس العموم قد ناقش طويلاً هذا الموضوع، وبناءً على نصيحة ليفربول رفضت الحكومة توصية لجنة السبائك بتحديد موعد ثابت لاستئناف مدفوعات الذهب، فعملت على اصدار سندات خزانة اضافية لتخفيف النقص الحاصل في العملات المعدنية من الذهب والفضة<sup>(4)</sup>.

(1) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit.,P.120.

(2) Gash, OP. Cit., P.87.

(3) لجنة السبائك Bullion Committee: شكل مجلس العموم في شباط عام 1810 لجنة تكونت من عدد من اعضائه لدراسة الأسباب خلف ارتفاع الذهب في البلاد خلال الحرب مع فرنسا وسميت باللجنة السبائك الذهبية، ولاسيما وان مصرف إنكلترا توقف عن استبدال العملة الورقية بالذهب منذ عام 1797 بسبب تراجع احتياطه من الذهب بسبب الحرب، وبعد دراسة مستفيضة توصلت اللجنة مصرف إنكلترا الذي أعفي من التزام دفع الذهب مقابل الأوراق النقدية، قد طبعها بكميات كبيرة ونتيجة لذلك كان هناك فائض في تداول الورق، وان هذا الخلل يرجع إلى عدم وجود ضوابط ورقابة كافية في إصدار الأوراق النقدية من مصرف إنكلترا اي بسبب تعليق المدفوعات النقدية، وحثت اللجنة المصرف على استئناف المدفوعات النقدية في أقرب وقت ممكن. للمزيد من التفاصيل انظر:

Fetter, Frank Whitson, The Politics of the Bullion Report of 1810, London, 1959.

(4) Hutchinson, OP. Cit.,P.120.

قدم النائب شارل ستأنهوب Charles Stanhope<sup>(1)</sup> في 22 تشرين الثاني 1811 مشروع قانون إلى مجلس اللوردات ينص على ان القيمة المخصصة مقابل الجنيه الذهبي والبالغة 21 شلن عد أمر منافي للقانون وذلك لمنع اصحاب العقارات وغيرهم من المطالبة بمبالغ اضافية للدفع في الأوراق النقدية، رد ليفربول على مشروع القانون بأن المطالبة بمبالغ اضافية من الأوراق النقدية للدفع هو أمراً لا دخل له بمشروع القانون وطالب بتأجيل هذا المشروع لمدة ثلاثة اشهر ولكن مجلس اللوردات لم يوافق على طلبه، وتمت القراءة الثانية لمشروع القانون، وخلالها وضح ليفربول ان اي تاجر ذهب يعارض الحكومة يجب ان يعلم بأنه لا يمكن ان يحصل على الجنيهات بأي ثمن، ثم طالب بإضافة بند ينص على ان الأوراق النقدية يجب ان تكون عملة قانونية بالقيمة الاسمية في مدفوعات الايجار والديون على حد سواء، وفي القراءة الثالثة اشار ليفربول إلى ان اصدار مصرف إنكلترا للأوراق النقدية بلغ (23,000,000) جنيه إسترليني، مقارنة بإيرادات الحكومة التي بلغت حوالي (75,000,000) جنيه إسترليني، وبالتالي لم يكن هناك انخفاض لقيمة الأوراق النقدية، وأنهى ليفربول مناقشته لمشروع القانون بملاحظة أكد عليها، إذ قال: "ان القيمة النقدية للعملة الذهبية في البلد لم تقدر وفقاً لوزنها، بل وفقاً للقيمة التي حددها ملك البلاد، كما هو الحال بالنسبة للأوراق النقدية إذ كان انخفاض قيمتها وفقاً لموافقة الجميع على ذلك"<sup>(2)</sup>.

شهدت نهاية عام 1811 مكافئة ولنغتون بترقيته إلى رتبة جنرال وقضى الأشهر الأخيرة من السنة اسعدتاداً للتقدم الذي رسمه مع ليفربول في عام 1812،

(1) شارل ستأنهوب Charles Stanhope (1753-1815): سياسي وعالم ومخترع بريطاني، درس الرياضيات في جامعة جنيف وابدع فيه بل اصبح عالماً في الرياضيات، كما درس الكهرباء ووضع نظرية "ضربة العودة" الناتجة عن ملامسة التيار الكهربائي من البرق إلى الأرض، من خلال المجلد الذي الفه بعنوان "الكهرباء للمبتدئين" عام 1779، كما عمل بالسياسة إذ أصبح عضواً في مجلس العموم عام 1780. للمزيد من التفاصيل انظر:

Stanhope, Ghita, The Life of Charles, Third Earl Stanhope, London, 1914.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit.,P.123.

وتكشف رسالة ليفربول له في نهاية شهر تموز 1811 الذي طلب منه المرابطة مع الجنود على الحدود البرتغالية الاسبانية بالقرب من مدينة سيوداد رودريجو، كهدف رئيس للحملة التالية، وبالفعل بدأ ولنغتون بمحاصرة المدينة في شهر اب 1811 ولكن الحصار استمر طويلاً ولم يستطع من الدخول للمدينة بسبب المرض الذي فتك بالجيش البريطاني خلال شهري ايلول وتشرين الأول 1811، لذلك أمر ليفربول ولنغتون بمنح الجنود الراحة لمدة قليلة وطلب منه ووضع خطة جديدة للتقدم وبالفعل وضع ولنغتون الخطة في شهر كانون الأول 1811 لاجتياح المدينة<sup>(1)</sup>، واخبر ليفربول بأنه سواء نجحت الخطة ام لم تتجح سيتقدم جنوباً لمحاصرة مدينة بطليوس فأن السيطرة عليها تعني تأمين الحدود البرتغالية الاسبانية بالكامل، وافق ليفربول على مقترح ولنغتون وقدم له الدعم المعنوي إذ حفزه ومنحه الثقة الكاملة في القرارات التي يتخذها<sup>(2)</sup>.

اجتمع مجلس العموم بدورته الجديد في 7 كانون الثاني 1812 وبعد الخطاب الملكي، اشار غرانفيل إلى ان البلاد أصبحت على شفا الخراب، هذا الأمر اغضب ليفربول ورد عليه بأن البلاد الآن في احسن حالاتها منذُ بداية الحرب بفضل الانتصارات التي تحققت في شبه الجزيرة، وفي المناطق الأخرى و اشار ليفربول إلى ان الجميع يرى تلك الإنجازات الا المعارضة التي تغض البصر عنها<sup>(3)</sup>.

قدم النائب عن حزب الويك وليم وينتورث فيتزويليام William Wentworth-Fitzwilliam<sup>(4)</sup> في 31 كانون الثاني 1812 مشروع قانون

(1) Petrie, OP. Cit., P.160.

(2) Gurwood, OP. Cit., Vol.8, P.446.

(3) Hutchinson, OP. Cit.,P.125.

(4) وليم وينتورث فيتزويليام William Wentworth-Fitzwilliam (1748-1833): رجل دولة بريطاني، ولد عام 1748 لعائلة ثرية، وفي شبابه ورث تركت عمه الذي لم يكن له وريث، انظم في شبابه إلى حزب الويك وبسبب امكانياته المالية تولى زعامة الحزب، وانتخب كعضو في مجلس اللوردات عام 1775، وتميز بخطاباته المؤثرة داخل مجلس اللوردات، تولى منصب الوزير الأول للشؤون الإيرلندية خلال المدة الواقعة ما بين (13 كانون الأول 1794-13 آذار 1795)، كما شغل منصب ريس مجلس اللوردات خلال المدة ما بين (1 تموز- 17 كانون الأول 1794) و (19 شباط - 8 تشرين الأول 1806). للمزيد من المعلومات انظر:

التحرر الكاثوليكي، على الرغم من علمه بمعارضة الوصي لهذا المشروع، فألقى ليفربول خطاباً خلال الجلسة معارضاً لطرح مثل هذا المشروع ولاسيما وان البلاد في خضم حرب شرسة مع عدو ليس بالسهل، ووضح ليفربول ان اتهام القضاء البريطاني من قبل فيتزوويليم الذي عده اداة للقمع البروتستانتى ضد الكاثوليك ليس صحيحاً، وبفضل خطاب ليفربول هزم الاقتراح بأغلبية (162) صوت مقابل (79) صوت<sup>(1)</sup>.

ناقش مجلس اللوردات لأول مرة موضوع جديد في 6 شباط 1812 هو موضوع ما عرف بـ"اعمال شغب نوتنغهام" Nottingham riots<sup>(2)</sup> الذي أخذ بالتفاقم بعد زيادة عملية تحطيم الآلات في المصانع، ليشمل بعدها العدتي على اصحاب المصانع والقضاة المحليين<sup>(3)</sup>، وفي المناقشة الأولى لهذا الموضوع في مجلس اللوردات ألقى ليفربول خطاباً أوضح عدة نقاط إذ قال: " قد تكون هناك اعمال شغب أكثر اثاره للقلق من هذه، ولكنها تنشأ بشكل مفاجئ وبالتالي يمكن قمعها بسهولة وفي وقت قصير، ولكن ما حدث في نوتنغام كان يختلف تماماً إذ لم تشهد البلاد مثل هكذا تخريب كبير للآلات، لذلك يجب التعامل معها بحزم وحذر شديد"<sup>(4)</sup> كما ذكر ليفربول أنه تم ارسال اثنين من افضل القضاة في البلاد لنوتنغهام

---

Smith, E. A., Whig Principles and Party Politics Earl Fitzwilliam and the Whig Party, 1748-1833, London, 1975.

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.128.

(2) ادت الظروف الاقتصادية الصعبة التي عاشها العمال البريطانيون ولاسيما عمال النسيج والمزارعون بسبب الحرب مع فرنسا، وما زاد الأمر سوءاً هو كثرة استخدام الآلات الحديثة التي جعلتهم يستغنون عن الكثير من العمال، فظهرت حركة لوديت في اذار 1811 وسموا انفسهم باللوديين نسبة إلى نيد لود النساج الأنكليزي المشهور الذي أمرهم بتحطيم الآلات المستخدمة في المصانع، وبدأت الحركة عملها التخريبي في مدينة نوتنغهام لتشمل بعدها مدن صناعية عديدة، واستمرت خلال المدة ما بين (1811-1816). للمزيد من التفاصيل انظر:

Bailey, Brian, The Luddite Rebellion, London, 1998.

(3) Dinwiddy, J.R. "Luddism and Politics in the Northern Counties". Radicalism and Reform in Britain, 1780-1850. London, 1992, PP. 371-373.

(4) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.129.

للتعامل مع الاضطرابات، كما أكد ليفربول بأن الحكومة ستقدم قريباً تشريعاً بشأن هذا الموضوع<sup>(1)</sup>.

قدم ليفربول في 30 شباط 1812 إلى مجلس العموم مشروع قانون تحطيم الآلات Frame-Breaking Act، والذي طالب بموجبه بفرض عقوبة الاعدام على كل من يقوم بتحطيم الآلات في المصانع، كما طالب المتضررين من اعمال التخريب بتقديم شكوى رسمية للقضاء، وأكد ليفربول خلال تقديمه للاقتراح بأنه اقترح مؤقت الهدف منه ردع المتجاوزين، كما أنه ألقى خطاب خلال الجلسة طمئن فيه بقية العمال بتأكيده ان العمل بأيديهم هو افضل من الآلات ولكن هذه الأخيرة استخدمت لغرض زيادة الإنتاج في وقت الحرب، وفي مناقشة الاقتراح خلال القراءة الثالثة أكد ليفربول ان مجلس العموم لا يقف مع اصحاب المصانع على حساب العمال بل على العكس ولكنه أوضح ان ما حدث هو تخريب وليس احتجاج لذلك أكد ليفربول أنه لا بد من وقفة حقيقية من قبل مجلس العموم ضد هكذا اعمال تخريبية، واختتم ليفربول خطابه بالتأكيد على ان شدة العقوبة يجب ان تتكيف ليس مع ضخامة الجريمة فقط بل مع صعوبة منعها في المجتمع موضحاً أنه على هذا المبدأ يتم شنق الرجل لسرقته شاة أو حصان، وقد نال خطاب ليفربول إعجاب كل من في القاعة وإستطاع من تمرير مشروع القانون بعد القراءة الثالثة بالأغلبية المطلقة دون اعتراض، وحصل على موافقة الأمير الوصي في 20 آذار ليكون قانون ساري المفعول منذ هذا التاريخ<sup>(2)</sup>.

احرز ولنغتون انتصاراً كبيراً في شبه الجزيرة بالاستيلاء على مدينة سيوداد رودريجو في 3 شباط 1812، هذا الأمر افرح ليفربول كثيراً ولاسيما لصعوبة تحقيق الانتصار الذي مكن القوات البريطانية بالسيطرة على الشريط الحدودي بين البرتغال واسبانيا، لذلك قدم اقتراح إلى مجلس العموم في 10 شباط 1812 لتقديم الشكر لولنغتون الذي إستطاع من تحقيق الانتصار خلال (11) يوم فقط، وتمت الموافقة على تقديم الشكر دون اي اعتراض، لذلك ألقى ليفربول خطاباً شكر فيه الأمير

(1) Dinwiddy, OP. Cit., P.375.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.130.

الوصي لمنحه ولنغتون لقب إيرل فضلاً عن معاش برلماني قدره (2000) جنيه إسترليني سنوياً، وتمت الموافقة على اقتراح الوصي دون معارضة أيضاً، أكد ذلك تمتع ولنغتون بمقبولية ومكانة كبيرة لدى الجميع بعيداً عن الصراع الحزبي نتيجة للمجهودات الكبيرة التي بذلها في تحقيق الانتصارات في شبه الجزيرة<sup>(1)</sup>.

انتهت قيود الوصاية في بداية عام 1812 التي وضعت على الأمير الوصي، وكان حزب الويك يرغب بإقالة الحكومة من قبل الوصي ومنحهم الثقة بتشكيلها، لكن الوصي كان منزعجاً منهم ولاسيما بعد تبنيهم لمشروع قانون التحرر الكاثوليكي، ولكنه في الوقت نفسه كان راعياً بحكومة ائتلافية تضم أبرز الشخصيات من الحزبين، إذ لم يثق كثيراً ببرسيفال وهذا ما أكده من خلال رسالته إلى رئيس اساقفة يورك إدوارد هاركورت Edward Harcourt<sup>(2)</sup> إذ قال فيها: " انني لا اثق تماماً ببرسيفال وليس لديه الآن سوى ليفربول لأثق فيه"<sup>(3)</sup>، ولكن رفض كل من غرانفيل وغراي بالانضمام إلى الحكومة الائتلافية جعل الملك يتراجع عن رغبته، ويمنح ببرسيفال الاستمرار في قيادة الحكومة<sup>(4)</sup>.

أعلن وزير الخارجية ريتشارد ويليسلي عن نيته الاستقالة من منصبه وترك الحكومة والعودة كعضو في مجلس العموم، وقد ذكر ليفربول ذلك من خلال رسالة بعثها إلى شقيق ويليسلي ولنغتون، إذ أوضح له ان شقيقه كان مستاءً من عدم أخذ رأيه في العديد من القضايا، مبيناً له ان هذا الأمر قد حدث بالفعل، ولكن بسببه

<sup>(1)</sup> Gash, OP. Cit., P.89.

<sup>(2)</sup> إدوارد هاركورت Edward Harcourt (1757-1847): رجل دين بريطاني، ولد في مدينة ديربيشاير، وتلقى تعليمه في مدرسة وستمنستر، واكل دراسته الجامعية في جامعة أكسفورد، أصبح قسيساً في كنيسة كرايست تشيرش في أكسفورد في 13 تشرين الثاني 1785، تم ترشيحه عام 1807 كرئيس لأساقفة يورك عام 1807، وعرف باعتداله كما كان خطيباً بارعاً، كما شغل منصب الرئيس الأعلى للصدقات خلال المدة ما بين (1808-1848). للمزيد من التفاصيل انظر:

Harcourt, Tony Vernon, Edward Vernon-Harcourt The Last Aristocratic Archbishop of York, London, 2024.

<sup>(3)</sup> Quoted in: Gash, OP. Cit., P.89.

<sup>(4)</sup> Hutchinson, OP. Cit.,P.131.

كونه لم يحضر أكثر من نصف اجتماعات مجلس الوزراء، لذلك فمن الطبيعي يتم تجاهله بعض الشيء في بعض القضايا التي يتم الأخذ بها دون علمه<sup>(1)</sup>.

حاول ريتشارد ويليسلي اقناع الأمير الوصي باستبدال وزارة بيريسفال بوزارة يقودها هو وكانغ، مع بقاء ليفربول في منصبه كوزير للحرب والمستعمرات بشرط ان يكون متساهل مع مطالب الكاثوليك، ولكن الملك رفض هذه الفكرة وفضل البقاء على حكومة بيريسفال، مما دفع ريتشارد ويليسلي إلى تقديم استقالته، فقام بيريسفال باستبداله بكاسلريه بمنصب وزير الخارجية<sup>(2)</sup>.

توالت الانتصارات العسكرية في شبه الجزيرة إذ حقق ولنغتون انتصاراً حاسماً على الفرنسيين واستطاع في وقت قياسي في 6 نيسان 1812 من السيطرة على مدينة بطليوس الحصينة، وكان على تواصل تام مع ليفربول طوال الحملة، إذ ارسل إلى ليفربول رسالة بعد تحقيق الانتصار ابغاه فيها بتحقيق الانتصار، كما شملت الرسالة مناقشته حول الاستراتيجية التي يجب ان يتبعها تجاه بقية مناطق اسبانيا، فاقترح على ليفربول ان يكون هناك هجوم بحري في نفس الوقت على منطقتين من خلال الهجوم على تارجونا بقيادة القائد وليم بنتينك William Bentinck<sup>(3)</sup>، وعلى برشلونة بقيادة القائد ادوارد بيليو Edward Pellew<sup>(4)</sup> وبالتالي ستنتقم القوات

(1) Yonge, OP. Cit., PP.377-378.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.130.

(3) وليم بنتينك William Bentinck (1774-1839): سياسي وحاكم عسكري بريطاني، انضم للجيش البريطاني وهو في السادسة عشر من عمره، وتدرج في الحصول على الرتب العسكري حتى وصل إلى رتبة لواء في الجيش البريطاني عام 1805، قاد العديد من المعارك خلال الحروب النابليونية في إيطاليا، أصبح حاكماً للبنغال خلال المدة ما بين (1828-1834)، كما عين حاكماً عاماً للهند خلال المدة ما بين (22 نيسان 1834 - 20 آذار 1835). للمزيد من المعلومات انظر:

Rosselli, John, Lord William Bentinck The Making of a Liberal Imperialist 1774 -1839, University of California Press, 1947.

(4) ادوارد بيليو Edward Pellew (1757-1833): ضابط عسكري بريطاني، التحق بالبحرية البريطانية عام 1770، أصبح من أبرز ضباط البحرية البريطانية إذ قاد الكثير من المعارك البحرية خلال حرب الاستقلال الأمريكية (1775-1783)، كما كان له دور كبير في تحقيق الانتصارات في الكثير من المعارك التي قادها خلال الحروب النابليونية. للمزيد من التفاصيل انظر:

الفرنسية في الدفاع عن المدينتين فيكون من السهل تحقيق الانتصار عليها، ولكن بنتينك تسرع في أخذ القرار وتوجه إلى غزو إيطاليا مما اثار غضب ولنغتون، إذ كان الهجوم على الساحل الشرقي لإسبانيا سيحقق اهداف كبيرة في المستقبل<sup>(1)</sup>.

اقترح ليفربول في مجلس اللوردات في 27 نيسان 1812 التصويت على الشكر لولونغتون على خلفية تحقيقه الانتصار والسيطرة على مدينة بطليوس، موضحاً ان أهمية الانتصار تستحق التصويت على الشكر، كما أكد ليفربول ان ولنغتون درب مجموعة من الضباط الذين أصبحوا يمثلون قوة لا مثيل لها في اي بلد اخر، وتم التصويت على الشكر بالأجماع دون اي اعتراض<sup>(2)</sup>.

وقدم في نفس الجلسة مرة أخرى مشروع قانون التحرر الكاثوليكي من قبل النائب ريتشارد هيلي Richard Hely<sup>(3)</sup>، وكان الرد الحاسم من قبل ليفربول على مشروع القانون إذ بين من خلال الخطاب الذي القاه بأن الكنيسة الكاثوليكية أصبحت توالي فرنسا التي عدت العدو الأول لبريطانيا، وبفضل هذا الخطاب رفض مشروع القانون بأغلبية (174) صوتاً مقابل (102) صوت، وكان هذا الاقتراح الثاني الذي يرفض في كل من مجلسي العموم واللوردات، وهذا مؤشر على ان رأي الأغلبية في المجلسين ضد مبدأ التحرر الكاثوليكي<sup>(4)</sup>.

اخبار ليفربول الأمير الوصي من خلال خطاب القاه في مجلس العموم في 24 حزيران 1812، بألغاء فرنسا مراسيم برلين فيما يتعلق بالولايات المتحدة

---

Rae, Malcolm, Admiral Sir Edward Pellew, 1st Viscount Exmouth, 1757-1833, London, 1999.

(1) Hay, OP. Cit.,P.129.

(2) Hutchinson, OP. Cit.,P.132.

(3) ريتشارد هيلي Richard Hely (1756-1825): سياسي ونبييل بريطاني ولد في دبلن عاصمة إيرلندا، دخل السياسة عام 1776 بعد فوزه بمقعد مجلس العموم عن حزب الويك ممثلان عن جامعة دبلن، وكان من المطالبين بمشروع قانون التحرر الكاثوليكي في مجلس العموم وألقى العديد من الخطابات المطالبة بتحقيقه. للمزيد من المعلومات انظر:

Arrigoni, Luisa, The Brera Gallery The Official Guide, Milan, 1998, P. 301.

(4) Hutchinson, OP. Cit.,P.132.

الأمريكية، بموجب أمر صادر في 28 حزيران 1811، لذلك اخبر الأمير الوصي بأن الحكومة تدرس هي الأخرى احتمالية الغاء الحصار الاقتصادي التي فرضته على فرنسا بما يخص الولايات المتحدة نفسها، كي تتمكن من اعادة التبادل التجاري معها، وهذا ما يصب في صالح البلاد، ولأسيما بعد ان امتنعت الولايات المتحدة من تصدير الحبوب إلى كل من البرتغال واسبانيا مما كان له اثر سلبي على الجيش البريطاني هناك<sup>(1)</sup>.

حرص ولنغتون على ان تكون كل من بطليوس وسيوداد رودريجو محصنة تحصيناً جيداً من قبل القوات المحلية لهجوم فرنسي مباغت، وما زاد من طمأنة ولنغتون هو اخباره من قبل وزير الخارجية كاسلريه أنه سيتم منح اعانة قدرها (2,000,000) جنيه إسترليني إلى اسبانيا، وكتب ولنغتون رسالة إلى ليفربول في 12 أيار 1812 ابلاغه فيها بأن الادارة الأمريكية منعت تصدير الحبوب إلى البرتغال واسبانيا إذ فرضت حضر عليه لمدة ثلاثة اشهر<sup>(2)</sup>، ولحسن الحظ ان ليفربول كان قد حذر ولنغتون في شهر تشرين الثاني من العام السابق، من ان بريطانيا قد لا تستطيع ارسال شحنات الحبوب له في الاشهر القادمة بسبب سوء موسم الحصاد، وبالتالي أخذ ولنغتون احتياطاته واشترى كميات كبيرة من الحبوب من أمريكا تكفي لمدة (200) يوم، وبالتالي إستطاع من تأمين الغذاء للسكان والجنود في هذه المدة الحرجة<sup>(3)</sup>.

كتب ولنغتون رسالة مطولة إلى ليفربول في 26 أيار 1812، وضح فيها خطته لاجتياح مدينة قشتالة قبل السيطرة على مدينة مارمونت، وأوضح ولنغتون لليفربول ان الوصول لقلب قشتالة يمكن القوات البريطانية من الوصول إلى مخازن الحبوب السرية، واعطى ليفربول موافقته على الخطة المرسومة وبالفعل تقدمت قوات ولنغتون وإستطاع من السيطرة على مدينة سالامانكا التي كانت في طريقه ثم حاصر

(1) Gash, OP. Cit.,P.90.

(2) Yonge, OP. Cit., P.379.

(3) Hutchinson, OP. Cit.,P.132.

مدينة قشتالة قرابة الشهر وتمكن من فك حصونها والسيطرة عليها في 27 حزيران 1812<sup>(1)</sup>.

ابلع ولنغتون ليفربول من خلال رسالة بعثها إليه في 3 حزيران ان القائد العسكري غراهام سيعود قريباً إلى إنكلترا بسبب تدهور حالته الصحية، وطلب من ليفربول بأن لا يرسل أحداً بدل عنه كقائد ثانٍ للحرب إذ قال له: " لا يوجد في البلاد سوى عدد قليل من الضباط الذين يمكن ان يعوضوا غراهام، ولكنهم من غير الممكن ان يأتوا بنفس افكار وإطاعة غراهام"<sup>(2)</sup> وكانت هذه الرسالة شخصية وليست رسالة من القائد العسكري إلى رئيسه المباشر وهو ليفربول، وهذا ما يدل على الثقة العالية المتبادلة بين الاثنين<sup>(3)</sup>.

وقع حدث لم يكن في الحسبان في 11 أيار 1812 هز بريطانيا بأكملها إذ اقدم مواطن بريطاني يدعى جون بيلينجهام John Bellingham<sup>(4)</sup> على اغتيال رئيس الوزراء سبنسر بيرسيفال إذ اطلق عليه الرصاص عند دخوله إلى مجلس العموم، كان ليفربول في مجلس اللوردات عندما سمع الخبر إذ حزن كثيراً وارسل خطاباً إلى الأمير الوصي طالبه بالتنديد بوفاة رئيس الوزراء وألقى القبض على الجاني بأسرع وقت، وفي اليوم التالي نعى ليفربول رئيس الوزراء في مجلس اللوردات قائلاً: "لم يوجد رجل واحد على الاطلاق يتمتع بفضائل أكثر من بيرسيفال، ولم يكن

<sup>(1)</sup> Gurwood, OP. Cit., Vol.9, PP.172-174.

<sup>(2)</sup> Quoted in: Petrie, OP. Cit., P. 167.

<sup>(3)</sup> Gurwood, OP. Cit., Vol.9, PP.209-210.

<sup>(4)</sup> جون بيلينجهام John Bellingham (1769-1812): رجل اعمال بريطاني، ولد في سانت يونس Saint Yun's، في لندن عمل في التجارة منذ شبابه كانت رحلته الأولى إلى الصين عام 1787، وفي عام 1800 ارسل من قبل الحكومة البريطانية إلى مدينة ارخانجيلسك Arkhangelsk الروسية كوكيل للمستوردين والمصدرين، سجن في روسيا خلال المدة ما بين (1804-1808)، وبعد اطلاق سراحه وعودته إلى بلده طالب الحكومة بتعويض عن ما تعرض له من سجن وتعذيب الا ان الحكومة البريطانية رفضت منحه اي تعويض بسبب قطع العلاقات مع روسيا منذ عام 1808، لذلك قرر اغتيال رئيس الوزراء انتقاماً لنفسه. للمزيد من التفاصيل انظر:

Wilson, Daniel, The Substance of a Conversation with John Bellingham, the Assassin of the Late Right Hon. Spencer Perceval ... Together with Some General Remarks, London, 1812.

لدى اي رجل عيوب اقل منه"، واجريت مراسيم دفن الجنازة في 16 آيار 1812 وشارك ليفربول ومعظم السياسيين في المراسيم الذين خيمت عليهم مظاهر الحزن الشديد، القي القبض على بيلينجهام وقدم إلى للقضاء في 15 آيار واعدم شنقاً في 18 آيار<sup>(1)</sup>.

ارسل جون سكوت مذكرة إلى الأمير الوصي في 20 آيار 1812 اعرب فيها عن اسعدتاد الحكومة الحالية على مواصلة العمل تحت قيادة أي من الوزراء الحاليين، ولكن لن تكون بتلك القوة بسبب عدم ضمها لكل من رينشارد وويليسلي وكانغ<sup>(2)</sup>، لكن الأمير الوصي كان له رأي اخر إذ لم يكن بثق بأحد سوى ليفربول لذلك كلفه بمنصب رئيس الوزراء مؤقتاً وكذلك طلب منه قيادة المفاوضات لتشكيل الحكومة الجديدة<sup>(3)</sup>.

يتبين لنا مما سبق ان ليفربول قد أثبت جدارته السياسية من خلال الحنكة التي يمتلكه والهدوء الذي تميز به ناهيك عن الروح الوطنية العالية التي يمتلكها إذ وجدناه دائماً ما يقدم المصلحة الوطنية على المصالح الشخصية أو الحزبية، هذه الصفات مجتمعة جعلت من الملك جورج الثالث والد الأمير الوصي يقربه إليه بل أصبح من أكثر المقربين منه ويستشيريه في معظم القضايا التي تعرض عليه، وشاهدنا ذلك جلياً من خلال رغبة الملك جورج الثالث بتولي ليفربول مسؤولية تشكيل الحكومة أكثر من مرة بل عرضها عليه ولكن ليفربول رفض الأمر لأسباب تطرقنا لها مسبقاً، وما برهن على المكانة السياسية المؤثرة التي يحتلها ليفربول في البلاد هو موقف الأمير الوصي التي كانت علاقته غير جيدة به، ولكنه بعد مدة زمنية قليلة اتضحت له الصورة عندما عرفه جيداً، لذلك أصبح ليفربول هو المرشح الأول لتولي الحكومة الجديد بعد مقتل بيرسيفال نتيجة للمكانة السياسية الكبيرة التي يتمتع بها في الأوساط السياسية.

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.134-135.

(2) Aspinal, OP. Cit., Vol.1, PP.74 -75.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.135.

## **الفصل الرابع**

**دور اللورد بانكس ليفربول في الإصلاحات الداخلية أثناء  
تولييه رئاسة الوزراء (1812-1827)**

### **المبحث الأول**

**إصلاحات وزارة اللورد روبرت بانكس ليفربول الاجتماعية**

### **المبحث الثاني**

**دور اللورد روبرت بانكس في حل مشاكل العائلة المالكة**

### **المبحث الثالث**

**الإصلاحات التي تحققت في الشؤون المالية خلال وزارة  
اللورد روبرت بانكس ليفربول**

### **المبحث الرابع**

**سياسة وزارة اللورد روبرت بانكس ليفربول لتطوير  
التجارة ونتائجها**

## الفصل الرابع

### دور اللورد روبرت بانكس ليفربول في الإصلاحات الداخلية أثناء توليه رئاسة الوزراء (1812-1827)

#### المبحث الأول

#### إصلاحات وزارة اللورد روبرت بانكس ليفربول الاجتماعية

كان أمام ليفربول عملاً شاقاً من أجل الحفاظ على الوضع السياسي بعد مقتل برسيغال ولاسيما وان مهمة تشكيل الحكومة التي أوكلت إليه من قبل الأمير الوصي لم تكن بالمهمة السهلة ولاسيما في وجود انقسام سياسي كبير من قبل أعضاء الحكومة السابقة، فزار ليفربول في اليوم التالي لتشيع جنازة برسيغال كل من كاننغ وريتشارد ويليسلي وطلب منهم الانضمام إلى الحكومة الجديدة بشرط عدم فتح ملف التحرر الكاثوليكي في هذه المرحلة، فطلب كاننغ بعض الوقت لاستشارة المقربين منه للإجابة على طلبه، أما ويليسلي فقد جعل كل من المسألة الكاثوليكية والحرب في شبه الجزيرة أساسيات في اتخاذ قراره، وفي اليوم التالي جاءت الردود من كليهما برفض الانضمام إلى حكومة ليفربول<sup>(1)</sup>.

أصبحت الأوساط السياسية لا تثق كثيراً في أعضاء الحكومة السابقة وظهرت مطالب من بعض أعضاء البرلمان بتشكيل حكومة قوية تضم أسماء مهمة ولا تعتمد فقط على أعضاء الحكومة السابقة، فقدم النائب ستيوارت وارثلي Stuart Wortley<sup>(2)</sup> في 21 آيار 1812 اقتراح بتوجيه خطاب للأمير الوصي يطلب منه تشكيل حكومة قوية وفعالة، ومرر الاقتراح ف مجلس العموم بعد التصويت عليه

(1) Gash, OP. Cit., P.90.

(2) ستيوارت وارثلي Stuart Wortley (1776-1845): ضابط وسياسي بريطاني ابن العقيد جيمس ستيوارت وحفيد رئيس الوزراء جون ستيوارت، التحق بالجيش البريطاني عام 1790 وتدرج بالمناصب العسكري حتى حصل على رتبة مقدم عام 1797، ولكنه تقاعد عن العمل العسكري ليتجه نحو العمل السياسي إذ حصل على عضوية البرلمان كنائب عن حزب التوري عام 1802، وكان ليبرالياً إذ وقف مع مشروع قانون التحرر الكاثوليكي عام 1729، ومشروع قانون الإصلاح البرلماني لعام 1832 مما دفعه للخروج من حزب التوري من أجل الوقوف مع مشروع القانون. للمزيد من التفاصيل انظر:

Lee, Dictionary of National Biography, PP1262-1263.

بواقع (174) صوت مقابل (170) صوت، إذ صوت كل من كانغ، وريتشارد ويليسلي لصالح الاقتراح من أجل اسقاط حكومة ليفربول الجديدة حتى قبل تشكيلها، لكن الامير الوصي لم يكثر كثيراً إلى الطلب المقدم ولم يسمح بالتدخلات الشخصية في تشكيل الحكومة الجديدة، وبدل من ذلك طلب من ريتشارد ويليسلي دراسة الوضع الحالي وهل بالإمكان تشكيل حكومة جديدة تضم كل من وليم غراي وغرانفيل وكانغ، وبالفعل بدأت المشاورات بين جميع الاطراف فكتب كانغ ليفربول في 23 آيار 1812 وطلب منه اللقاء لمناقشة تشكيل حكومة ائتلافية مبنية على أساس وضع تسوية نهائية للقضية الكاثوليكية، ووضع نهاية للحرب في شبه الجزيرة، استمع ليفربول إلى اقتراح كانغ ولم يتأخر في الرد عليه إذ رد عليه في نفس اليوم وكان رداً حاسماً بين فيه بأن ليس هناك جدوى من مناقشة هذه المطالب وأنه لن يشترك في حكومة تضم ريتشارد ويليسلي، ولاسيما بعد الاتهامات الكبيرة التي وجهها الاخير لبرسيفال في الصحافة قبل مقتله وبقي مصراً عليها<sup>(1)</sup>.

اثر رأي ليفربول كثيراً على التصويت الذي حدث في مجلس العموم حول اقتراح ستيوارت وارثلي في 24 آيار 1812 وأشار ليفربول في نفس الجلسة إلى ان ريتشارد ويليسلي لم يحترم رئيس الوزراء السابق رداً على تصريح كانغ الذي طلب منه ان يكون أكثر تصالحاً ويتجاوز الإساءة، ولكن ليفربول اختتم حديثه برفضه ألقاطع بالعمل تحت قيادة ريتشارد ويليسلي أو مناقشة هذا الموضوع مستقبلاً، واستاءه الأمير الوصي من الأمر وطلب المزيد من التوضيحات من قبل ليفربول، لذلك عقد مجلس الوزراء جلسة طارئة في 27 آيار لمناقشة هذه القضية، فأرسل ليفربول محضراً رسمياً بين فيه أنه لا يمكن توقع اي نجاحات من التحالف مع ريتشارد ويليسلي وكانغ في الحكومة الجديدة، الا ان الأمير الوصي طلب من ليفربول ان يدون اسباب مقنعة لذلك، وبالفعل كتب ليفربول الأسباب التي تجعله غير قادر على الاشتراك في حكومة تضم ويليسلي وكانغ<sup>(2)</sup>، وأبرزها اختلافه معهم حول المسألة الكاثوليكية مبيناً للوصي ان الاشتراك في الحكومة معهم سيجعله مضطراً

(1) Petrie, OP. Cit.,P.170.

(2) Gash, OP. Cit.,PP.92-93.

لتقديم بعض التنازلات حول هذه المسألة مشيراً إلى ان هذا الأمر يرفضه ولا يستطيع ان يتخلى عن مبادئه، هذا الأمر جعل الوصي يطلب من فرانسيس إدوارد رآودون هاستينجز Francis Edward Rawdon-Hastings<sup>(1)</sup> بتشكيل الحكومة بعد فشل ويليسلي بذلك، كما طلب منه ابقاء وزراء حكومة بيرسيفال في مناصبهم كما طلب منه ان تضم حكومته كل من كاننغ وريتشارد ويليسلي، وبالفعل اجرى هاستينجز حواراً مطول مع الاثنتين حاول جاهداً اقناعهم بالانضمام إلى حكومته لكنه فشل في اقناعهم، فاعرب ليفربول دعمه لهاستينجز حتى أنه اعلن اسعدتاده للتخلي عن منصبه في الحكومة الجديدة في سبيل انجاح تشكيل الحكومة، لكن هاستينجز لم ينجح في تشكيل الحكومة بعد ما استمر أكثر من ثلاثة أسابيع في محاولته لإكمال تشكيلته الوزارية، فأضطر الأمير الوصي بتكليف ليفربول بتشكيل الحكومة في 8 حزيران 1812 بعد شهر كامل من اغتيال بيرسيفال إذ مرت البلاد بفترة حرجة وكان اختيار ليفربول لهذه المهمة من انجح القرارات التي اتخذها الأمير الوصي<sup>(2)</sup>.

يتضح مما تقدم التضحية والتفاني التي عبر عنها ليفربول بل جسدها بكل تفاصيلها إذ تخلى عن حقه في تشكيل الحكومة بل تنازل عن اي منصب وزاري في الحكومة التي اراد هاستينجز تشكيلها، وذلك من أجل المصلحة الوطنية إذ اعلن عن اسعدتاده لدعم الحكومة وان لم يشترك بها في الوقت الذي هو احق الموجودين في تشكيل الحكومة الجديدة، فهذا ان دل على شيء فهو يدل على الروح الوطنية العالية

(1) فرانسيس إدوارد رآودون هاستينجز Francis Edward Rawdon-Hastings (1754-1826): سياسي وضابط عسكري بريطاني، ولد في مدينة مويرا الإيرلندية، انضم إلى الجيش البريطاني عام 1771 برتبة ملازم في الفوج الخامس عشر، وشارك في العديد من الحروب ولاسيما حرب الاستقلال الأمريكية (1775-1783)، والحروب النابليونية التي حقق فيها الكثير من الانتصارات، لذلك منح منصب الحاكم العام في الهند خلال المدة ما بين (1813-1823)، حصل على عضوية مجلس اللوردات عام 1801، ورشح أكثر من مرة لتولي رئاسة الوزراء لكنه لم ينجح في تشكيلها. للمزيد من التفاصيل انظر:

Carpenter Stanley D. M., *outhern Gambit Cornwallis and the British March to Yorktown, U.S.A.*, 2019, P.267.

(2) Yonge, OP. Cit., P.385.

التي يتمتع بها ليفربول التي تجعله دائماً يقدم المصلحة الوطنية على المصالح الشخصية.

كانت أمام ليفربول مهمة شاقة من أجل تشكيل وزارة قوية قادرة على مواجهة التحديات، لكن ليفربول كعادته كان مسعدتاً لمواجهة جميع التحديات ولاسيما المسألة الكاثوليكية ولاسيما وأنه يعلم ان حكومته ستضم الطرفين المؤيد والمناهض لها، لذا دعى في اليوم التالي لتكليفه إلى اجتماع للمسؤولين الحكوميين وانصاره في منزله، واعلن عن نية الحكومة عدم اقتراح أو معارضة المسألة الكاثوليكية بل ترك جميع أعضاء الحكومة احراراً في التصرف كأفراد عندما تعرض القضية في البرلمان وان رأيهم لا يمثل رأي الحكومة، وكان هذا بعيداً عن المسؤولية الجماعية التي يجب ان تتمتع بها الحكومة، لكنه كان الحل الافضل للحكومة في هذه المرحلة، وبالتالي لم يواجه ليفربول صعوبة في تشكيل حكومته<sup>(1)</sup>، التي ضمت العديد من الأسماء القوية امثال ادنغتون ونيكولاس فانسيتارت<sup>(2)</sup> Nicholas Vansittart وجون ستيوارت، كما ضمت بعض الشخصيات الشابة امثال اللورد بالمرستون Lord Palmerston<sup>(3)</sup>، الذي شغل منصب وزير الحرب والمستعمرات، والسير روبرت

(1) لمعرفة التشكيلة الوزارية لحكومة ليفربول لعام 1812 انظر ملحق رقم (8).

(2) نيكولاس فانسيتارت Nicholas Vansittart (1766-1851): سياسي بريطاني هو الابن الأكبر لهنري فانسيتارت حاكم البنغال (1759-1764)، بعد اكمال دراسته أخذ بكتابة بعض الكتب التي دافع فيها عن سياسة وليم بت ولاسيما سياسته المالية، فاز بعضوية مجلس العموم عام 1796، وبعدها تولى منصب مستشار ثلاث مرات الأولى خلال المدة (1801-1804)، والثانية (1806-1807)، والثالثة (1812-1823)، وإستطاع من اتباع سياسة مالية ناجحة في المدة الثالثة، كما تولى منصب السكرتير الأول لإيرلندا عام 1805، ثم تولى مستشار دوقية لانكستر خلال المدة ما بين (1823-1828). للمزيد التفاصيل انظر:

John Stevenson and Chris Cook, British Historical Facts, 1760-1830, London, 1980, P.20.

(3) اللورد بالمرستون Lord Palmerston (1784-1865): سياسي بريطاني اصبح عضواً في مجلس العموم عام 1807، تولى الكثير من المناصب السياسية منها وزير الحرب خلال المدة ما بين (1809-1828)، شهدت خلالها دخول بريطانيا في العديد من المعارك ومن ابرزها معركة واترلو عام 1815، كما تولى وزارة الخارجية عدة مرات الاولى في المدة ما بين (1830-1834)، و الثانية (1835-1841)، والثالثة (1846-1851)، كما اصبح وزيراً للداخلية في المدة ما بين (1852-1855)، كما كلف بمنصب رئيس الوزراء مرتين الاولى في المدة ما بين (1855-1858)، والثانية ما بين (1859-1865). للمزيد من التفاصيل انظر: الدليمي، اياد ترکان ابراهيم،

بيل الذي تمت ترقيته من منصب وكيل وزارة الحرب والمستعمرات إلى منصب السكرتير الأول لإيرلندا<sup>(1)</sup>.

طرح ليفربول كذلك على كاننغ مهمة تولي وزارة الخارجية بدل كاسلريه ومنح الأخير منصب مستشار الخزانة إلى جانب رئاسة مجلس العموم، لكن كاننغ رفض تولي المنصب، وهذا الأمر يحسب لليفربول فعلى الرغم من الكره الشديد الذي يكنه له كاننغ لكنه تجاوز كل ذلك وعرض عليه وأحدة من أهم الوزارات في حكومته، ويرفضه تم استبعاده نهائياً من التشكيلة الوزارية<sup>(2)</sup>.

كتب ليفربول في 10 حزيران 1812 رسالة إلى ولنغتون أخبره فيها بتشكيل الحكومة الجديدة إذ قال فيها " لم يكن أمامي أي خيار سوى الاعتماد على الشباب في التشكيلة الوزارية الجديدة، وسيعتمد مجلس العموم في الدورة الجديدة على وجودهم، وسأكون في غاية السعادة إذا تمكنت من رؤية وليم بت ثان يبرز من بينهم، وسأستقيل عن طيب خاطر من الحكومة واسلمها له لا نني أدرك تماماً أهمية وجود الوزير القوي في مجلس العموم"<sup>(3)</sup>، كما تضمنت الرسالة اعتذار ليفربول له عن الخلاف الذي حصل مع شقيقه ريتشارد ويليسلي، وشجعه على التعامل المثمر مع وزير الحرب والمستعمرات الجديد هنري باثورست Henry Bathurst<sup>(4)</sup> كما عبر له عن التزام الحكومة بمواصلة دعم الحرب في شبه الجزيرة،

---

اللورد هنري جون بالمرستون ودوره في السياسة الخارجية البريطانية (1830-1865)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، 2012.

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.139-140.

(2) Robert Eccleshall and Graham Walker, Biographical Dictionary of British Prime Ministers, London, 2002, PP. 109-110.

(3) Quoted in: Petrie, OP. Cit., P. 173.

(4) هنري باثورست Henry Bathurst (1754-1831): سياسي بريطاني حصل على عضوية البرلمان عام 1783 وان صديقاً مقرباً لوليم بت، فأصبح من أبرز أعضاء حزب التوري في مجلس العموم، إذ كان أبرز المطالبين بإلغاء تجارة امارسيد في بريطانيا، تولي العديد من المناصب السياسية، أهمها وزارة الخارجية خلال المدة (11 تشرين الثاني 1809 - 6 انون الأول 1809)، ووزارة الحرب والمستعمرات خلال المدة ما بين (1812-1827). للمزيد من التفاصيل انظر:

Thorne, R. G., The House of Commons 1790-1820, London, 1986- P.242.

وبالفعل أصبحت جميع المراسلات مع ولنغتون تتم من خلال باثورست، أما الرسائل التي تصل إلى ليفربول من ولنغتون فهي رسائل شخصية في المقام الأول<sup>(1)</sup>. تعرضت حكومة ليفربول إلى بعض التحديات ومنها عندما قدم ريتشارد ويليسلي في الأول من تموز 1812 اقتراحاً بتحرر الكاثوليك، وهو الاقتراح الثالث في تلك الدورة، في محاولة منه لاستغلال الخلافات بين أعضاء مجلس وزراء ليفربول بشأن هذه القضية، وبالفعل انقسم مجلس الوزراء، حيث أيد هاروبي وملفيل اقتراح ويليسلي على أساس تحقيق بعض المطالب البسيطة للكاثوليك<sup>(2)</sup>، في حين عارضه ليفربول وجون ستيوارت وأشار ليفربول إلى ان الوقت غير مناسب لطرح هذا الاقتراح ولاسيما وان البلاد تمر في معترك الحرب في جبهات مختلفة، ولكن الانقسام كان شديداً للغاية، وهذا ما تبين من خلال التصويت على الاقتراح في مجلس العموم والذي كانت نتيجته الرفض بأغلبية صوت وأحد بواقع (126) صوتاً مقابل (125) صوت، وكان هذا أقرب ما توصل إليه في مسألة تحرر الكاثوليك، ولكنه دور ليفربول القوي في المعارضة الشديدة للاقتراح حال دون تمرير الاقتراح<sup>(3)</sup>.

أثبت ليفربول ومنذ بداية تسلمه للسلطة بأنه الرجل المناسب في المكان المناسب، إذ تعامل بذكاء مع قضية دينية أخرى كادت ان تكون عبئاً سياسياً ثقيلاً على الحكومة، ففي عام 1811 قدم ادنغتون مشروع قانون يحدد بشكل أكثر دقة وضع ومؤهلات القساوسة المخالفين ولاسيما القساوسة الميثوديون<sup>(4)</sup> الذين كانوا

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.141.

(2) Hay, OP. Cit., P.140.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.143-144.

(4) الميثودية: هي طائفة مسيحية بروتستانتية ظهرت في القرن الثامن عشر في بريطانيا على يد رجل الدين جون ويزلي، وانتشرت في بريطانيا بشكل واسع كما انتشرت من خلال الأنشطة التبشيرية في المستعمرات البريطانية ولذلك في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت موجهة بشكل أساسي للعمال والفلاحين ومارسيد، رأت الميثودية بأن الكنيسة الأنكليزية قد ابعثت عن الإيمان الحقيقي بسبب التدين الخارجي فدعت الناس للعودة لأعماق الإيمان استناداً على نظام تقوي يقوم على التأمل ولهذا السبب سميت بالميثودية والتي تعني النظام، وتشدد الميثودية على الأعمال الخيرية ودعم المرضى والفقراء والمنكوبين من خلال أعمال الخيرية من خلال إنشاء المستشفيات ودور الأيتام و المدارس بهدف اتباع أمر السيد المسيح بنشر الأنجيل وخدمة جميع الناس. للمزيد من التفاصيل انظر:

منزعجين كثيراً من هذا المشروع إذ أصبح قسأوستهم مهددين بتسجيلهم ضمن المعارضين للكنيسة الإنجليكانية في حال تمرير مشروع القانون، وكان بيرسيفال قد عارض هذا المشروع قبل وفاته، وأكمل ليفربول هذا الاتجاه بعد تسلمه السلطة إذ عارض بقوة تمريره في مجلس العموم موضحاً ان تمريره سيجبر المعارضين للتحالف مع الكاثوليك، وبالفعل لم يمرر مشروع القانون بل اقترح ليفربول تقديم مشروع قانون جديد للتسامح هذا المشروع زال مخاوف الميثوديين كما خفف الكثير من القيود المفروضة على المعارضين الأنكليز الذين كانوا قد اعترضوا عليها كثيراً خلال فترات سابقة، إذ أجرى ليفربول محادثات مع العديد من اساقفة الكنيسة الإنجليكانية وتمكن من اقناعهم ان قبول الميثوديين لمعظم تعاليم الكنيسة الإنجليكانية ورفضهم للبعض الاخر كان بمثابة الميزة أكثر من كونه ضرراً للمؤسسة الدينية، كما ان ليفربول قد كسر بهذا القانون الذي مرر في مجلس العموم احتكار حزب الويك وهو التظاهر بأنهم اصدقاء المعارضة، وبرهن للميثوديين ان استمرار امتيازاتهم مرتبط ارتباطاً وثيقاً بولائهم السياسي وابتعادهم عن التطرف، كما إستطاع ليفربول من الحصول على مكاسب انتخابية من خلال هذا القانون إذ حصل على تأييد الكثير من المعارضة الذين اشادوا كثيراً بقانون التسامح<sup>(1)</sup>.

طمح ليفربول دائماً بالحصول على الأغلبية في مجلس العموم لكي يستطيع تمرير القوانين التي يراها مهمة في سير عمل الحكومة، وكانت الاعراف البريطانية تشير إلى أنه لا ينبغي الدعوة إلى انتخابات قبل ربيع عام 1813 اي بعد (6) سنوات من اخر انتخابات، لكن هناك سوابق في اعوام 1784 و 1806 و 1807 أثبتت ان الحكومة تستطيع الدعوة إلى انتخابات في وقت ابكر شريطة موافقة الملك، وكان هناك عاملان اقنعا ليفربول ان إجراء انتخابات مبكرة وتوقع ان ذلك سوف يؤدي إلى نتائج ايجابية، العامل الأول هو ان المحاولات الثلاث التي قام بها حزب الويك خلال عام 1812 وبالتحالف مع كاننغ وريتشارد ويليسلي لتمرير مشروع قانون

Daniels, W. H., The Illustrated History of Methodism in Great Britain, America, and Australia From the Days of the Wesleys to the Present Time, New York, 1883.

<sup>(1)</sup> Yonge, OP. Cit., PP.433-434.

التحرر الكاثوليكي، كانت سبباً في إثارة العداوة والفوضى في البلاد<sup>(1)</sup>، لذلك اراد ليفربول إعادة تجربة بورتلاند لعام 1807 عندما دعا إلى انتخابات مبكرة وحقق الأغلبية في مجلس العموم، كي يستطيع من اجهاض اي محاولة جديدة من قبل حزب الويك لطرح المسألة الكاثوليكية، أما العامل الثاني الذي دفع ليفربول لطلب إجراء انتخابات مبكرة هو الانتصار الكبير الذي حقق ولنغتون في سالأمانكا على الجيش الفرنسي وبالتالي أصبح هناك تأييد كبير من قبل الشعب للحكومة<sup>(2)</sup>، وبالفعل نجح ليفربول في اقناع الأمير الوصي بحل البرلمان في 29 ايلول 1812، واجريت الانتخابات والتي جاءت نتيجتها لصالح ليفربول إذ حقق حزب التوري الأغلبية الكبيرة في مجلس العموم<sup>(3)</sup> وهذا ما كان يطمح إليه ليفربول<sup>(4)</sup>.

وطرحت في الجلسة البرلمانية الأولى بعد الانتخابات مسألة تحرر الكاثوليك مرة أخرى من قبل هنري غراتان Henry Grattan<sup>(5)</sup> الذي قدم مشروع قانون يلغي منع الكاثوليك من الجلوس والتصويت في البرلمان البريطاني، لكنه لم يستطيع من تمريره بعد هزيمته بفارق أربعة اصوات بعد تدخل ليفربول الذي عارض المشروع بقوة، مؤيداً تقديم مشروع قانون ثانوي يلغي الحاجة إلى ان يتخلى الكاثوليك عن عقيدتهم الكاثوليكية إذا تمت ترقيتهم إلى منصب اعلى في الجيش البريطاني خارج إيرلندا<sup>(6)</sup>.

(1) Gash, OP. Cit., PP.92-93.

(2) Parker, OP. Cit., P.46.

(3) لمعرفة نتائج انتخابات مجلس العموم البريطاني لعام 1812 انظر ملحق رقم (1).

(4) Hutchinson, OP. Cit., PP.145-146.

(5) هنري غراتان Henry Grattan (1746-1820): سياسي ومحامي بريطاني ولد في دبلن عاصمة إيرلندا وكان كاثوليكياً متعصباً، حصل على عضوية البرلمان الإيرلندي عام 1775، ودعا إلى التمرد في إيرلندا ضد الاتحاد مع بريطانيا والوقوف مع فرنسا عند اندلاع الثورة الفرنسية، ثم حصل على عضوية مجلس العموم البريطاني عام 1805، وكان من انشط النواب الإيرلنديين في المطالبة بحقوق الكاثوليك داخل البرلمان البريطاني، للمزيد من التفاصيل انظر:

Warner, Charles Dudley, Library of the World's Best Literature, Ancient and Modern: A-Z, New York, 1896, PP.6615-6616.

(6) Yonge, OP. Cit., PP.445-446.

أصبح ليفربول في وضع أقوى في الداخل ولاسيما بعد تحقيق حزب التوري الأغلبية في الانتخابات، لذلك صب اهتمامه على الجبهة الخارجية ولاسيما الحرب مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ كان يراقب سير الأحداث هناك وكانت تصل إليه الاخبار أول بأول إذ كان موقف الجيش البريطاني في كندا جيداً على الرغم من قلة عدده الذي يبلغ (6000) جندي، وكان من المستحيل ارسال تعزيزات إلى هناك ولاسيما وان الحرب مع نابليون كانت في أوجها، هذا الأمر جعل الولايات المتحدة الأمريكية تتفوق على البحرية البريطانية إذ حققت العديد من الانتصارات في اب 1812 واغرقت العديد من السفن البريطانية في المحيط الاطلسي<sup>(1)</sup>، ادت هذه الهزائم إلى المناقشة في مجلس اللوردات حول الادارة البحرية، فدافع ليفربول بنجاح عن سياسة الحكومة إذ اشار إلى ان القوات البريطانية الموجودة في المحيط الاطلسي هي أقوى بكثير من القوات الأمريكية مؤكداً أنه لم تفقد اي سفينة تجارية بريطانية باستثناء السفن التي ابحرت دون حماية بحرية، كما اشار ليفربول إلى التفوق البريطاني في البر إذ حققت القوات البريطانية العديد من الانتصارات على القوات الأمريكية ولاسيما في كندا في نفس العام<sup>(2)</sup>.

جاءت نتيجة تفوق حزب التوري في الانتخابات بنتائج ايجابية اذ استطاع رئيس الوزراء من تمرير العديد من مشاريع القوانين المهمة اذ كان لرئيس الوزراء الفضل في تمرير مشروع قانون الصيدلة في 10 تموز 1815 الذي نص على وجوب اصدار اجازات وتراخيص رسمية للصيدلة والاطباء يسمح لهم بموجبها ممارسة اعمالهم، اذ عدت تلك الخطوة الأولى نحو تطور المجال الصحي في بريطانيا، الذي كان يعاني من الفوضى ونقص في تقديم الخدمات الطبية<sup>(3)</sup>.

ايد ليفربول مشروع قانون تجارة الرقيق الذي قدمه فيتزموريس في مجلس العموم في 24 حزيران 1815، والذي جرم عملية تمويل تجارة الرقيق في البلدان الاجنبية، وعلى الرغم من ان رئيس الوزراء انتقد عدم دقة صياغة مشروع القانون،

(1) Hay, OP. Cit.,P.147.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.147.

(3) Ibid.

وفي الاسبوع التالي اقترح رئيس الوزراء رفع مشروع قانون لإلغاء عقوبة النصب التذكاري Pillory<sup>(1)</sup> إلى لجنة من القضاة للنظر فيه، موضحاً ان العقوبة أصبحت قديمة ولا تلائم الوضع الراهن<sup>(2)</sup>.

اجتمعت الصعوبات الاقتصادية، مع الاضطرابات واسعة النطاق، والصحافة المعادية جميعها في نهاية عام 1815 وبداية عام 1816 فكان على رئيس الوزراء اتباع سياسة محكمة للتعامل معها، وبالفعل إستطاع من الصمود أمام هذه التحديات الكبيرة فالضائقة الاقتصادية الناجمة عن الحرب الطويلة وعلى جبهات مختلفة قد انتجت اضطرابات واسعة في البلاد في نفس الوقت التي أصبحت فيه الصحافة البريطانية ولاسيما المعادية للحكومة أكثر تنظيماً وقوة من قبل، علاوة على ذلك لم تكن الطبقة الوسطى في بريطانيا متحدة في دعمها للقانون والنظام كما كانت في العقد الاخير من القرن الثامن عشر<sup>(3)</sup>، إذ ادى تحريضهم المتزايد ضد الحكومة ومطالباتهم المستمرة بالإصلاح البرلماني<sup>(4)</sup> إلى احتجاجات واسعة من قبل الطبقة العاملة وكادت ان تتكرر التجربة الفرنسية في بريطانيا، أما معاناة ليفربول مع الصحافة فقد لخصها برسالة إلى كاسلريه قال فيها: "انك تعلم جيداً أنه كان هناك صحفاً يطلق عليها بشكل عام صحف الحكومة نتيجة للدعم الذي تقدمه للحكومة سابقاً وليس للمعارضة، أما الآن فلا توجد اي صحف نملك اي سلطة عليها أو حتى تأثير يمكننا الاعتماد عليه، ولن تقبل اي صحيفة ذات مبيعات واسعة اي

(1) عقوبة النصب التذكاري Pillory: هو جهاز مصنوع من إطار خشبي أو معدني مثبت على عمود، مع وجود فتحات لتأمين الرأس واليدين، وكان يستخدم خلال العصور الوسطى وعصر النهضة للعقاب بالإذلال العلني للمتهم بتهمة التشهير وتهمة شهادة الزور، وتم إلغاء استخدامه رسمياً كشكل من أشكال العقوبة في إنكلترا وويلز في عام 1837. للمزيد من التفاصيل انظر: Pettifer, Ernest W, Punishments of Former Days, London, 1939, PP.95-96.

(2) Evans, OP. Cit., P.17.

(3) O'Gorman, Frank, The Long Eighteenth Century British Political and Social History 1688-1832, London, 1997, PP.365-367.

(4) للمزيد من التفاصيل عن الإصلاح البرلماني في بريطانيا انظر: الهاشمي، عدي محسن غافل ، الإصلاح البرلماني في بريطانيا في العصر الفكتوري (1837-1901م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2006.

أموال من الحكومة، أنهم يشقون طريقهم بين العامة من خلال اكتشاف التحيزات والمفاهيم المسبقة السائدة في تلك اللحظة، لذلك فهي اختلفت تماماً من ذي قبل<sup>(1)</sup>.

افتتحت الدورة البرلمانية لعام 1816 في شباط في ظروف يخيم عليه الوضع الاقتصادي المتدهور في البلاد، بخطاب لرئيس الوزراء ليفربول ركز فيه على أهمية مميزات السلام، بينما ألقى فيتزمويس خطاباً مثل وجهة نظر حزب الويك الذي تضمن هجوماً لإذعاً ضد الحكومة مطالبة إياها بتعهدات بشأن الوضع الاقتصادي، ومعلومات مفصلة عن معاهدات السلام مع فرنسا، ورد ليفربول بالتعهد بإصلاح الوضع الاقتصادي، كما وعد بالكشف عن معاهدات السلام في اليوم التالي<sup>(2)</sup>.

كانت الضائقة الاقتصادية وامتعض الشعب من نتاج قوى خارجة إلى حد كبير عن سيطرة الحكومة ولاسيما وان البلاد خاضت حرباً شرسة لأكثر من عقدين من الزمن، وكان الأمر الأكثر إثارة لقلق ليفربول هو حقيقة أن الحكومة لم يتبق لها سوى (12,000,000) جنيه إسترليني لتغطية نفقات تبلغ (20,000,000) جنيه إسترليني، وأن سيطرتها على مجلس العموم كانت أضعف من أي وقت مضى منذ عام 1812، إذ كانت بعض الصعوبات المبكرة في دورة عام 1816 ناجمة عن مرض كاسلريه الذي ترك فانسيتارت لمدة من الوقت ينوب عنه في رئاسة مجلس العموم، هذا الأخير لم يكن ببراعة كاسلريه الخطائية وتأثير شخصيته على أعضاء المجلس، وكان من حسن حظ رئيس الوزراء أنه استعان بكاننغ لتولي منصب رئاسة مجلس إدارة شركة الهند الشرقية في لندن بعد وفاة روبرت هوبارت Robert Hobart<sup>(3)</sup> الرئيس السابق لمجلس إدارة الشركة، وكان ليفربول قد اعتذر لكاننغ

(1) Quoted in: Londonderry, OP, Cit., Vol.11, PP.16-18.

(2) Gash, OP. Cit., P.98.

(3) روبرت هوبارت Robert Hobart (1760-1816): سياسي بريطاني من حزب التوري من مواليد إيرلندا إذ حصل على عضوية البرلمان الإيرلندي عام 1784، في حين حصل على عضوية مجلس العموم البريطاني عام 1798، وتولى العديد من المناصب السياسية منها سكرتير نائب الملك في إيرلندا خلال المدة ما بين (1789-1793)، كما شغل منصب وزير الحرب والمستعمرات خلال المدة ما بين (1801-1804). للمزيد من التفاصيل انظر:

The Encyclopaedia Britannica, Vol.4, P.728.

لعرضه هذه المنصب الصغير عليه، لكن كانغ رد على ليفربول بقبوله للمنصب وان هذا المنصب مناسباً له وكانت عودته إلى الحكومة قد عززت من موقفها في مجلس العموم، ووافق الأمير الوصي على تعيين كانينج، لكنه حذر رئيس الوزراء قائلاً: "أمل ألا تؤدي عودة كانغ إلى مجلس الوزراء إلى الانقسام والافتقار إلى الانسجام في حكومة أشعر بالرضا التام عنها والتي لدي أنا والبلاد الكثير من الأسباب للرضا عنها"<sup>(1)</sup>.

وقدم فيتزموريس وبدعم من غرانفيل اقتراح آخر في مجلس العموم في 12 نيسان 1816 بشأن المؤسسات العسكرية متهماً الحكومة بعسكرة المجتمع البريطاني، ورد ليفربول موضحاً ان غرانفيل يتهم الحكومة البريطانية بالسعي إلى تغيير سياسة الدولة برمتها وتحويلها من حكومة ألقانون والحرية إلى حكومة عسكرية، مشيراً إلى ان البلاد كانت تمتلك جيشاً مجهزاً في زمن السلم لأكثر من قرن من الزمن، وواصل ليفربول رده قائلاً: "ان ضرورة وجود اي قوة عسكرية يجب ان تستند إلى ثلاثة مبادئ: الأول حماية امن ممتلكات جلالة الملك، والثاني، تقديم المساعدة للسلطات المدنية عندما يستوجب ذلك، والثالث، الحفاظ على توازن القوى في أوروبا، لذلك كان من المفترض ان يكون هناك (30,000) مقاتل بريطاني في فرنسا لتحقيق مبدأ توازن القوى في أوروبا، أما بقية الجيش فأن وجوده نظراً لتحقيق المبدأين الأولين"<sup>(2)</sup>، واستمر ليفربول في دفاعه عن المنظومة العسكرية مشيراً إلى أنه في نهاية كل حرب من الحروب السابقة يتم فيها الحصول على مستعمرات جديدة، وبالتالي فأن هذه المستعمرات بحاجة إلى قوات اضافية لحراستها، وأوضح ليفربول كذلك أنه السلام لم يمر عليه سنة كاملة ولذلك لا يمكن الركون إلى التراخي العسكري، كما أكد ليفربول ان إيرلندا دائماً ما كانت تشكل قلقاً دائماً للحكومة البريطانية ونتيجة لذلك لابد من تواجد قوة عسكرية هناك لفرض الامن فيها، واختتم ليفربول خطابه بإحصاء القوة العسكرية البريطانية في الداخل والبالغة (27,000)

(1) Quoted in: Aspinall, OP, Cit., Vol.2, P.148.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP.225-226.

جندي وهي أكثر بـ(3000) جندي فقط عما كانت عليه قبل الحرب مؤكداً بأنها اقل بكثير إذا ما قيست بالتناسب مع زيادة عدد السكان في بريطانيا، وكان لهذا الخطاب الدور الكبير في رفض اقتراح فيتزموريس وباغلبية (139) صوتاً مقابل (69) صوتاً، ولكنه فشل في الدفاع عن ضريبة الدخل التي صوت لصالح الغائها بأغلبية (238) صوتاً مقابل (201) صوتاً، وهذا ما اغاض ليفربول كثيراً، التي كان يرى في ضريبة الدخل أحد السبل المهمة للخروج من الأزمة الاقتصادية<sup>(1)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم الضغوط الكبيرة التي تعرض لها ليفربول في البرلمان البريطاني ولاسيما في مواجهة المعارضة من قبل حزب الويك الذي طرح العديد من مشاريع القوانين التي كان من شأنها احراج الحكومة ولاسيما في المجال الاقتصادي، لكن ليفربول إستطاع من مواجهة تلك التحديات من خلال الخطابات التي ألقاها في البرلمان والتي تضمنت الحجج والبراهين على السياسة الحكومية المتبعة في مواجهة التحديات التي فرضت عليها بعد الحرب ولاسيما الاقتصادية منها.

كان ليفربول مدركاً تماماً لمشاكل إيرلندا ولاسيما بعد فشل المحاصيل في عام 1816 وتفشي التيفوس الوبائي Epidemic typhus<sup>(2)</sup> الذي تسبب في وفاة ما يقدر بنحو (100,000) شخص، وارتفاع سعر الحبوب إلى (103) شلن في الربع بحلول منتصف عام 1816، ولكن على الرغم من أن قوانين الحبوب نصت على فتح الموانئ عندما يصل السعر إلى 80 شلن، فقد كانت الواردات محدودة لأن الحصاد في ألمانيا وغيرها من البلدان المنتجة كان سيئاً بنفس القدر<sup>(3)</sup>، وكان ليفربول على تواصل تام مع السكرتير الأول لإيرلندا السير روبرت بيل الذي كان

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.270-271.

(2) التيفوس الوبائي Epidemic typhus : التيفوس الوبائي هو نوع من أنواع التيفوس ويعرف أيضاً باسم التيفوس التقليدي أو تيفوس القمل وهو أكثر أنواع التيفوس انتشاراً، إذ ينتشر طريق القمل البشري، وقد ارتبط هذا النوع من التيفوس بالحروب والمجاعات عبر التاريخ، بسبب التجمعات المكتظة وعدم النظافة وغالباً ما يؤدي إلى موت اعداد كثيرة. للمزيد من التفاصيل انظر:

Zinsser, Hans, Rats, Lice and History, London, 2011.

(3) Tooke, Thomas, A History of Prices and of the State of the Circulation During the Years 1793-1856, London, Vol.2, PP.14-16.

ينقل له أحداث إيرلندا أولاً بأول عن طريق الرسائل المتبادلة، وكان اخرها التي اقترح فيها أن الهجرة من المناطق المكتظة بالسكان في الجنوب قد تحل مشاكل إيرلندا، وكانت مستويات الهجرة تصل إلى حوالي (700) أسرة أسبوعياً إذ كان الاكتظاظ السكاني أقل كثيراً في الشمال، وفي تشرين الأول 1816 كتب بيل مرة أخرى إلى ليفربول محذراً اياه من المجاعة المتزايدة في البلاد وأن الوقود الذي لا يمثل مشكلة عادة في جنوب إيرلندا لكن الأمطار الغزيرة كانت سبباً في احتياجه، وتزامن هذا الأمر مع انخفاض كميات محصول القمح في إنكلترا نفسها في عام 1816 إذ انخفض إلى (25,3) بوشلاً bushels<sup>(1)</sup> لكل فدان بينما كان يقدر بـ(37) بوشلاً لكل فدان في عام 1815 وفقاً للتقارير التي أعدها وكلاء ليفربول، لذلك مثل عام 1816 أكبر انخفاض في الغلة وأقلها بالنسبة للأعوام السابقة<sup>(2)</sup>.

حدثت اضطرابات واسعة في إيرلندا في نهاية شهر آيار 1816 ويرجع ذلك لعدة اسباب منها زيادة اعداد العاطلين عن العمل بعد تسريح العديد من الجنود الإيرلنديين بعد انتهاء الحرب سواء في الجيش أو البحرية، في الوقت الذي انخفضت فيه اسعار الحبوب إلى حوالي (73) شلناً للربع، وعلى هذا فإن أعمال الشغب في مدينتي ليتل بورت Littleport وإيلي Ely في المدة ما بين (22-24) آيار كانت ناجمة عن انخفاض الاجور الزراعية وارتفاع اسعار المواد الأخرى فأصبحت هناك ضائقة اقتصادية كبيرة في البلاد ولاسيما بعد انتهاء الحرب<sup>(3)</sup>.

بدأت المشاكل في ليتل بورت عندما قامت مجموعة من المزارعين في 22 آيار بتدمير منازل العديد من النبلاء المحليين، ثم سار مثيرو الشغب في اليوم التالي

---

(1) بوشلاً bushels: هي وحدة قياس كانت تستخدم في إنكلترا منذ عام 1266 خلال العهد النورماندي، وهي وحدة قياس وسطية بين الرطل والطن. للمزيد من التفاصيل انظر: Alexander, John Henry, "Weight and Measure Systems: Warsaw", Universal Dictionary of Weights and Measures, Ancient and Modern, London, 1850.

(2) Broeker, Galen, Rural Disorder and Police Reform in Ireland, 1812-36, New York, 1970, PP.98-99.

(3) Petrie, OP. Cit.,P.194.

من لينتل بورت إلى إيلي فسيطروا على المدينة بالكامل فأرسل ليفربول فرقة من الفرسان من مدينة بوري سانت إدموندز Bury St Edmunds التي قامت بتفريق مثيري الشغب وتم اعتقال زعماءهم، وفي اليوم التالي تم شنق خمسة من مثيري الشغب، وسجن عشرة لمدة سنة، وحُكم على تسعة آخرين بالنفي إلى نيو ساوث ويلز New South Wales وبذلك تمكنت الحكومة من السيطرة على الوضع الداخلي في إيرلندا<sup>(1)</sup>.

تحولت الاضطرابات إلى إنكلترا نفسها بسبب الضائقة الاقتصادية الناجمة عن ارتفاع أسعار الحبوب للمستهلكين، وارتفاع نسبة البطالة بشكل كبير بعد انتهاء الحرب، فتحولت الاضطرابات إلى معارضة مباشرة للحكومة وعقد المتظاهرون الذين أطلقوا على انفسهم اسم " السبينسيين " Spenceans نسبة إلى الراديكالي البريطاني توماس سبنس Thomas Spence (1750-1814) اجتماعهم الأول في 15 تشرين الثاني 1816 في مدينة سبا فيلدز ووقع الاختيار على هنري هانت لقيادة المتظاهرين ومخاطبة الحشود إذ حضر أكثر من (10,000) شخص وتمت صياغة عريضة تطالب بحق الاقتراع العام للذكور، والانتخابات العامة السنوية، والتخفيف من الضائقة الاقتصادية، وقدمها هانت إلى الأمير الوصي، ولم تكن هذه المطالب لها علاقة كبيرة بالسياسة الرسمية لحزب الويك<sup>(2)</sup>.

رفض الأمير الوصي استلام العريضة، لذلك عقد المتظاهرون اجتماع آخر أكثر خطورة بحضور ضعف عدد الحاضرين في 2 كانون الأول 1816 وفي هذه المناسبة انظم قادة جدد للثوار وهم كل آرثر ثيسلوود Arthur Thistlewood (1774-1820) وجيمس واتسون James Watson (1766-1838) ووضعوا خططهم بالسيطرة على برج لندن ومصرف إنكلترا، وهنا تدخل رئيس الوزراء ليفربول وطلب من وزير الداخلية ادنغتون بمعالجة الموقف هذا الاخير ارسل القوات الداخلية

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.2, P.272.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.227.

التي فرقت الحشود ووقت القبض على قادة مثيري الشغب وإستطاعت من السيطرة على الموقف<sup>(1)</sup>.

استمرت الاضطرابات على نطاق واسع مع استمرار الضائقة الاقتصادية ولاسيما في المناطق الريفية، إذ كان حرق الأخشاب شائعاً وكان هناك نقشي آخر لكسر الآلات في العديد من المقاطعات، ثم أصبح الوضع خطيراً للغاية وصل إلى مستوى الاطاحة بالنظام البريطاني إذ تم اطلاق النار من قبل المحتجين على الأمير الوصي في 25 كانون الثاني 1817 عندما كان في طريقه لافتتاح البرلمان<sup>(2)</sup>، لذلك لم يكن من المستغرب أن تقرر الحكومة تقديم تدابير جديدة للقانون والنظام، وتعيين لجنة خاصة في مجلس اللوردات لتقرير ما هو مطلوب، استجاب قادة حزب الويك بما في ذلك وليم غراي لإجراءات الحكومة، وفي 4 شباط علق ليفربول على الحادثة بقوله: "أعرف أن الرجال المخططين سيكونون في جميع اللحظات على استعداد لإثارة الإذى وخلق الفوضى، إذا إستطاعوا من ذلك، فيجب أن نكون دائماً في أوقات الصعوبة، سواء داخلية أو خارجية، مسعدين للتصدي لمثل هذه التحركات"<sup>(3)</sup>.

نظرت اللجنة المختارة في الإجراءات المناسبة التي يجب اتباعها، صاحبها قلق كبير من قبل قادة حزب الويك من أن الحكومة ستقدم تدابير قمعية شديدة، وقد تقدم سكرتير جمعية لندن النقابية بطلب إلى مجلس اللوردات ضد مثل هذه الخطوة، لكن رئيس الوزراء استخدم العريضة لإظهار وجود سلسلة وطنية من هذه الجمعيات، والتي كانت ظاهرياً تدعو إلى الإصلاح البرلماني، ولكنها تحولت إلى منظمات حاولت الإطاحة بالحكومة بالقوة<sup>(4)</sup>.

كانت التوصية الأولى للجنة الخاصة هي تعليق أمر مثل مثيري الشغب أمام القضاء وانزال العقوبة بصالحهم حال ألقى القبض عليهم، وفي 24 شباط

(1) Petrie, OP. Cit., PP.195-196.

(2) Graaf, Beatrice de, Fighting Terror After Napoleon How Europe Became Secure After 1815, London, 2020, PP.279-281.

(3) Quoted in: Gash, OP. Cit., P.99.

(4) Petrie, OP. Cit., P.198.

1817 تحدث ليفربول لصالح مشروع ألقانون الذي من شأنه أن يسن هذا ألقانون ويجعله نافذ في البلاد، مؤكداً أنه من أهم القوانين التي يجب سنها في البلاد لمواجهة التصرفات التي لا تمت للأعراف البريطانية بصلة، مشيراً إلى أنها تنافي مبادئ الاخلاق والذوق العام في جميع أنحاء البلاد، مؤكداً أنه حالة البلاد لا تستوجب هكذا افعال عدائية طالبت شخصيات مهمة في البلاد ولاسيما الأمير الوصي، وإستطاع ليفربول من تمرير مشروع القانون في مجلس العموم وبأغلبية (273) صوت مقابل (98) صوت، كما مرر في مجلس اللوردات في القراءة الثانية بأغلبية (130) صوتاً مقابل (35) صوت<sup>(1)</sup>.

استمرت حكومة ليفربول في فرض تدابير الرقابة الاضافية على التجمعات إذ تم تقديم مشروع قانون الخيانة في 12 اذار 1817 الذي شمل فضلا عن تهمة خيانة البلاد محاولات اغتيال الأمير الوصي، والذي تم التصويت عليه بالأغلبية، كذلك تمرير مشروع قانون تجريم عملية اغواء الجيش والبحرية، وكان المشروع الأكثر صرامة هو مشروع قانون الاجتماعات التحريضية الذي نص على عدم قانونية عقد اجتماعات تضم أكثر من (50) شخص أو أكثر دون ابلاغ مسبق بذلك وقبل سبعة ايام بطلب رسمي بترخيص قاعات الاجتماعات، وبعد الاعتراضات الكبيرة عليه من قبل حزب الويك تم تخفيف القانون بإضافة بند ينص على انتهاء العمل بالقانون في 24 تموز 1818<sup>(2)</sup>، وادى هذا المشروع إلى انقسام كبير داخل حزب الويك فهناك من ايده بقوة وهناك من وقف بالضد منه، لكنه تم تمرير مشروع القانون في مجلس اللوردات وفي القراءة الثالثة بأغلبية (111) صوت مقابل (23) صوت<sup>(3)</sup>.

سعى ليفربول دائماً إلى العمل من أجل التخفيف من اثر الضائقة الاقتصادية على البلاد، فتقدم في 7 ايار 1817 بطالب إلى مجلس العموم لتشكيل لجنة مختارة لمراجعة قانون الفقراء، إذ أوضح في طلبه ان نظام قوانين الفقراء السابقة كانت جائرة

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.236.

(2) Ransome, Cyril, A Short History of England from the Earliest Times to the Death of Queen Victoria, London, 1901, P.410.

(3) Graaf, OP. Cit., PP.283-284.

بحقهم ولمدة قرنين من الزمن، مشيراً إلى أنه لا يمكن إيجاد الحلول الكاملة في الوقت الحاضر ولكنه طلب من مجلس العموم دراسة تخفيف الضغط عن كاهل هذه الطبقة بجدول زمني لا يزيد عن سنتين ولاسيما في وجود الضائقة المالية وذلك للتخفيف من حدة الاضطرابات<sup>(1)</sup>.

وقدم ليفربول في 10 حزيران 1817 مشروع قانون تشغيل الفقراء، والذي نص على تقديم قروض للسلطات المحلية لتسهيل تحسينات البنية التحتية التي من شأنها تشغيل الفقراء وألقى ليفربول وأحد من أهم خطابه في مجلس العموم دعماً لمشروع القانون إذ قال: "أعترف بأن المبدأ العام يعارض تدابير من هذا النوع، لأنه من الأفضل بكثير، فيما يتعلق بالجزء الأكبر من الأشغال العامة، تركها لأولئك الذين يتولونها كمضاربة تجارية هدفها الربح فقط، بدلاً من التدخل بمساعدة الحكومة أما فيما يتعلق بالأشغال العامة، فإنني أتصور أن تقديم دفعة من المال بغرض البدء في تنفيذ أعمال ذات منفعة عامة أو الاستمرار فيها، تحت ضغط الظروف الحالية، سيكون أكثر فائدة من حيث العواقب المترتبة عليه، وذلك من خلال توفير فرص العمل لعدد من الأشخاص، الذين لا يوجد طلب على عملهم في الوقت الحالي"<sup>(2)</sup>، واردف ليفربول قائلاً: "انني اجد ان الضائقة المالية في القارة والناجمة عن ندرة الغذاء هي اسوء بكثير مما هي عليه في بلدنا، وقد تلقيت بنفسى تقارير من ألمانيا وفرنسا بشأن هذا الموضوع، وهي تقارير مروعة للغاية، وبالتالي فإن دخول عدد كبير من الأشخاص تعمل بالكامل لتوفير سبل العيش، وهذا من شأنه بالضرورة أن يزيد من الضغوط على مصلحة التصنيع هنا ويحول دون الطلب على العمالة، ولكنه يخفف كثيراً من معاناة طبقة كثيراً ما عانت خلال العقود الماضية"<sup>(3)</sup>، وإستطاع من تمرير مشروع القانون وبالأغلبية الساحقة بعد القراءة الثالثة له<sup>(4)</sup>.

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.236-237.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP. PP.237-238.

(3) Quoted in: Graaf, OP. Cit.,PP.283-284.

(4) Petrie, OP. Cit.,P.199.

واستمر ليفربول في تقديم مشاريع القوانين التي تصب في صالح الفقراء ومن بينها مشروع قانون الشحنات الذي نص على حضر الدفع على صورة سلع، الذي قدمه في 20 حزيران 1817، ومشروع قانون نقل الركاب الذي قدمه في نفس الجلسة، الذي ينظم السفر عبر المحيط الأطلسي بواسطة السفن الصغيرة من قبل فقراء جنوب إيرلندا، والتي تمت المصادقة عليهما.<sup>(1)</sup>

يتبين لنا مما تقدم الدور الأنساني الكبير الذي مارسه رئيس الحكومة ليفربول إذ كان ينظر إلى طبقة الفقراء بعين الرثفة وقدم لهم العديد من مشاريع القوانين التي تقلل كثيراً عن كاهلهم، ذا كان ينظر إلى مصلحة الفقراء قبل كل شيء على الرغم من ان البلاد تمر بضائقة مالية كبيرة بل قل نظيرها، وكانت الحكومة بين مطرقة معارضة حزب الويك الذين كانوا يترصدون الفرص للإطاحة بحكومة ليفربول وبين سندان الاضطرابات الداخلية الناجمة عن سوء الحالة الاقتصادية، وهذا ما يحسب لليفربول الذي قدم العديد من مشاريع القوانين التي صوت عليها لصالح الفقراء.

بدأت الظروف الاقتصادية تتحسن شيئاً فشيئاً بعد الإجراءات الحكومية المتبعة في معالجة الأزمة الاقتصادية التي حلت بالبلاد بعد انتهاء الحرب، ولكن على الرغم من ذلك شهد ربيع عام 1817 المزيد من اندلاع أعمال العنف بين الطبقة العاملة ففي 8 آذار 1817 اجتمع خمسة آلاف من عمال الغزل والنسيج المعروفين باسم "بلانكيترز" Blanketeers في حقول القديس بطرس في مانشستر للتظاهر والمسير إلى لندن احتجاجاً على الركود في تجارة القطن في لانكشاير، لكن ليفربول اعطى الصلاحية للقضاة المحليين باتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة فاعطى القضاة أوامرهم للسلطات المحلية بتفريقهم والقي القبض على (17) شخص منهم، وكان هناك تنسيق كبير بين قادة حزب الويك ومثيري الشغب<sup>(2)</sup>، لذلك لجأ وزير الداخلية ادنغتون إلى استخدام الجهد الاستخباراتي عندما زرع وليم أوليفر William Oliver (1774-1827) بين مثيري الشغب هذا الاخير أخذ بنشر الشائعات حول

(1) Cookson, J.E., Lord Liverpool's Administration, 1815-1822, Edinburgh, 1975, PP.20-21.

(2) Petrie, OP. Cit.,P.102.

انتفاضة كبيرة، وامت هذه العملية بأكملها عندما استطاعت السلطات المحلية في 8 حزيران 1817 من تفريق المئات من المتظاهرين ومنعهم من الوصول إلى هديرسفيلد Huddersfield<sup>(1)</sup>، ولكن الأمر الأكثر خطورة حدث في اليوم التالي إذ تجمع نحو (300) رجل كانوا مسلحين بالحرايب وغيرها من الأسلحة في بينتريتش Pintrich ثم توجهوا إلى مصانع الحديد في باترلي في طريقهم إلى نوتنغهام، وكانوا عازمين على قتل كبار المديرين والاستيلاء على الأسلحة وتدمير المعدات لكن الشرطة استطاعت من التصدي لهم إذ ألقى القبض على (85) رجلاً من المتمردين وعرضوا للمحاكم فحكم على (3) اشخاص من القادة بالشنق ولكن بحلول وقت المحاكمة وعندما تحسنت الحالة الاقتصادية تدخل رئيس الوزراء ليفربول وطلب من القضاة المحليين التساهل وإعادة النظر بالعقوبة من أجل امتصاص حالة الغضب في المجتمع وتهذئة الاضطرابات، وبالفعل تم الاعفاء عنهم<sup>(2)</sup>.

ومن الأحداث المهمة التي شهدتها عام 1817 نشر الاقتصادي البريطاني دافيد ريكاردو كتابه الذي كان بعنوان "حول مبادئ الاقتصاد السياسي والضرائب" On the Principles of Political Economy and Taxation وكانت افكاره الاقتصادية قد اثرت بشكل كبير برئيس الوزراء ليفربول، وعلى الرغم من ان ريكاردو يميل إلى حزب الويك كثيراً في افكاره لكن ليفربول تبني افكاره الاقتصادية وظهر ذلك جلياً في السنوات اللاحقة في خطابه وسياساته الاقتصادية التي برهنت عن التزامه القوي بمبدأ التجارة الحرة، وقد تجلى هذا الالتزام من خلال التغيير الوزاري الذي أحدثه ليفربول إذ اقال ريتشارد ترينش Richard Trench (1767-1837) الذي كان مقيماً في هولندا من منصب رئاسة مجلس التجارة ومنحه إلى فريدريك روبنسون، وبعدها بدأت الحكومة في انتهاج سياسة تجارية واقتصادية تهدف إلى تحرير التجارة من القيود المفروضة عليها<sup>(3)</sup>.

(1) Paul Keen and Kevin Gilmartin, The Popular Radical Press in Britain, 1811-1821, London, 2003, Vol. 5, P.383.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.240-241.

(3) Allen, Robert G., The British Industrial Revolution in Global Perspective, Cambridge Press, 2009, PP.114-115.

أدى التحسن في الظروف الاقتصادية واستتباب الامن في الداخل بعد توقف الاضطرابات ليفربول إلى تفعيل بند قانون حضر اجتماع العمال بتعليق أمر المثل أمام القضاء في وقت مبكر من عام 1818، وأدى ذلك إلى بداية التقارب مع غرينفيل وأنصاره إذ بدأ الأخير الذي يبلغ من العمر الآن (58) عاماً ، بالانسحاب من السياسة النشطة وأصبح منزعاً بشكل متزايد من موقف حزب الويك الضعيف تجاه الاضطرابات واهتمامهم المتزايد بالإصلاح البرلماني، ولاسيما وأنه كان عضواً في اللجنة المختارة التي تم إنشاؤها في العام السابق للنظر في الاضطرابات الداخلية، وبعد رسالتين من ليفربول له أصبح هناك تقارب كبير في وجهات النظر بين الاثنين إذ قدم غرانفيل الدعم للحكومة في جميع القضايا باستثناء قضية استئناف المدفوعات النقدية، وأصبح من الواضح موقف الحكومة القوي بين الأوساط السياسية والشعبية ولاسيما وان انتخابات مجلس العموم كانت على الابواب<sup>(1)</sup>.

انعقد البرلمان في 27 كانون الثاني 1818، وفي المناقشة التي دارت حول خطاب الأمير الوصي، دعا كل من هولاند وفيتزموريس إلى إعادة تطبيق أمر المثل أمام القضاء، في حين انتقد فيليب هنري ستانوب Philip Henry Stanhope (1786-1855) دعم بريطانيا للحكومة الفرنسية موضحاً ان ذلك الدعم لا يصب في خدمة المصالح البريطانية، وأنها لم تحتفظ بالسلطة إلا بالحرب البريطانية واقترح تقسيم فرنسا، كما طلب قيصر روسيا من قبل، ورد ليفربول على ذلك بالتنديد بالشتائم التي وجهها ستانوب إلى شعبية الملكية الفرنسية، ثم اقترح ادنغتون بصفته وزيراً للداخلية مشروع قانون لإنهاء تعليق أمر المثل أمام القضاء، وقد حظي هذا بموافقة الجميع، ولكن حزب الويك إثارة قضايا الأشخاص الذين تم احتجازهم بموجب أمر التعليق من أجل ضمان عدم تبرئة الوزراء من أفعالهم أثناء الأزمة<sup>(2)</sup>.

اقترح جيمس غراهام في 25 شباط 1818 نيابة عن اللجنة الخاصة مشروع قانون للتعويض عن الإجراءات التي اتخذتها السلطات ضد الاضطرابات في العام

(1) Petrie, OP. Cit.,PP.103-104.

(2) Gash, OP. Cit.,PP.102-103.

السابق، ودافع ليفربول عن مشروع القانون في مناقشة القراءة الثانية بعد يومين، مؤكداً أنه لم يكن نتيجة ضرورية لتعليق أمر الممثل أمام القضاء، بل كان فرصة لطمأنه الوزراء بأن سلطاتهم لم يساء استخدامها إذ ذُكر ليفربول مجلس العموم بحالة لندن المضطربة بين تشرين الثاني 1816 وكانون الثاني 1817 بقوله: "يتبين من الأدلة أن العديد من الأشخاص النشطين والقادرين الذين لا يمتلكون في الواقع ممتلكات أو مكانة مرموقة في هذه المدينة، كانوا متورطين في تلك المؤامرات، لكن الحالة الداخلية للمدينة كانت واضحة للجميع، أليس من غير المجدي أن يتم تأمين السلام في البلاد، وأن المخاوف التي كانت سائدة بشكل عام قد تبددت، وأن الثقة قد استُعيدت في كل مكان، لقد كان للقوانين التي تم تمريرها تأثير كبير في إرباك أشد المدافعين جرأة ومفاجأة المتأمرين وإحباط مخططاتهم هنا وفي المقاطعات الأخرى وإجبارهم على عدم الثقة في قضيتهم، وما كان أكثر أهمية في كثير من الأحيان عدم الثقة في بعضهم البعض"<sup>(1)</sup>.

أوضح ليفربول كذلك أن مؤامرة عامي 1816 و 1817 كانت خطرة للغاية بل أكثر عمومية من اضطرابات اللوديين عام 1812 الذي قاموا بتحطيم الآلات المصانع، وكانت تهدف بشكل أكثر مباشرة إلى الإطاحة بالنظام البريطاني ، مؤكداً أنه كانت هناك مؤامرة منسقة تهدف إلى التمرد في عدة أماكن مختلفة، موضحاً بأن أن الخطر قد زاد بشكل ملموس بسبب الظروف الخاصة لتلك المدة، مشيراً إلى ان مثيري الاضطرابات كانوا يضمنوا بأنهم لا ينالوا جزائهم جراء محاولاتهم تلك ولكن النظام البريطاني كان اقوى من ان يهزم بهذه الطريقة، وأقر مجلس اللوردات مشروع قانون التعويض بأغلبية كبيرة<sup>(2)</sup>.

وقدم رئيس الوزراء ليفربول في 15 أيار 1818 مشروع قانون الكنائس الجديد للقراءة الثانية والذي نص على تقديم منحة قدرها (1,000,000) جنيه إسترليني لبناء كنائس جديدة، وكان مبدأ مشروع القانون قد تم الاتفاق عليه بالفعل<sup>(3)</sup>، لذا كان

(1) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.2, P.336.

(2) Gash, OP. Cit., P.134.

(3) Hutchinson, Martin, Forging Modernity Why and How Britain Got the Industrial Revolution, United Kingdom, 2023, P.357.

حريصاً على المضي قدماً فيه إذ قال: "من خلال تقديم القراءة الثانية لهذا المشروع، أشعر أنني أقترح أهم إجراء تم تقديمه على الإطلاق للنظر فيه من قبل حضراتكم، وسوف يكون في نتائجها التأثيرات الأكثر فائدة على الدين والأخلاق والتعليم العام للبلاد"<sup>(1)</sup>، وأكد رئيس الوزراء على ان هناك حاجة ماسة إلى بناء كنائس جديدة، ولاسيما بعد زيادة سكان البلاد خلال العشرين سنة السابقة بشكل كبير مؤكداً على أنه لا يمكن جمع أعداد كبيرة من البشر بالطريقة التي يتم وضعهم بها في هذه المدن، دون التعرض لعادات شريرة وتأثيرات مفسدة، وخطيرة على الأمن العام وكذلك على الأخلاق، وضرب ليفربول مثلاً على ذلك من خلال ذكر مدينة ليفربول التي كانت ذات اعداد سكانية قليلة وفيها (6) كنائس تم بنائها من خلال المشاركات الطوعية، بينما أصبحت الآن تضم أكثر من (100,000) نسمة وأصبح فيها (14) كنيسة والتي بنيت بنفس الطريقة، مؤكداً ان من شأن مشروع القانون الجديد ان يسمح ببناء نحو (100) كنيسة من دون الاشتراكات الطوعية<sup>(2)</sup>، واختتم ليفربول خطابه بقوله: "في حين كان بإمكان المنشقين عن الكنيسة الإنجليكانية بناء ما يحلو لهم من الكنائس، كان لابد من بناء كنائس جديدة تابعة للكنيسة الإنجليكانية لذلك فأن من واجب اللوردات ان يأخذوا هذا الأمر مأخذ الجد، وعلوّة على ذلك في حين كان يفضل بشدة توفر التعليم للفقراء فمن واجبنا أن نحرص على ألا يضطر أولئك الذين يتلقون فوائد التعليم إلى اللجوء إلى أماكن امارسادة المعارضة عندما يجدون أبواب الكنيسة الإنجليكانية مغلقة في وجههم"<sup>(3)</sup>.

حل البرلمان البريطاني في 10 حزيران 1818 من أجل إجراء انتخابات جديدة والتي اجريت خلال المدة ما بين (17حزيران-18تموز 1818)<sup>(4)</sup> وكان من المقرر ان ينعقد البرلمان الجديد في كانون الثاني 1819، وبما ان انتخابات عام 1812 الأخيرة قد اجريت في شهر ايلول 1812 فقد كان من الممكن وضمن

(1) Quoted in: Gash, OP. Cit., P.134-135.

(2) Gash, OP. Cit., P.134-135.

(3) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP.250-151.

(4) لمعرفة نتائج انتخابات عام 1818 انظر ملحق رقم (1).

الاعراف البريطانية ان تستمر الحكومة في عملها حتى العام التالي، وجاءت نتائج الانتخابات بأغلبية ضئيلة لحزب التوري قياساً بالانتخابات الأخيرة، وعلى الرغم من اكتساب حزب الويك (10) مقاعد اضافية عن الانتخابات الأخيرة لكن ليفربول إستطاع من الاستمرار في رئاسة الحكومة والحفاظ على قوتها وتماسك حزب التوري<sup>(1)</sup>.

شهدت بريطانيا في باية عام 1819 ركود اقتصادي وعلى الرغم من أنه لم يكن متوقعاً ولكنه لم يكن مؤثراً مثل الركود الذي حدث في المدة ما بين (1816-1818) إذ كان داخلياً وقصير الامد إذ لم يكن الركود قد بدأ وقت افتتاح البرلمان في أواخر كانون الثاني 1819، وسرعان ما بدأ بالأنحسار بحلول وقت انعقاد الدورة البرلمانية الخريفية في تشرين الثاني وكانون الأول من العام نفسه، كما ان الضائقة كانت فقط في مناطق تصنيع القطن التي كانت شديدة بالفعل، إذ انخفضت صادرات القطن المصنّع بنسبة (22%) منذ عام 1818، لتقترب من أدنى مستوياتها في عام 1816، بينما بقيت أسعار الحبوب مستقرة عند حوالي (72-75) شلناً<sup>(2)</sup>، وما خفف من خطورة الركود الاقتصادي هو وجود حكومة قوية تعتمد على نظام نقدي سليم، لذلك كانت حتى فترات الركود الكبيرة تكون قصيرة الأجل، ومن المؤكد كان النظام الأساسي الذي تبناه ليفربول، ومفاده أن العودة إلى الذهب تستحق التعهد بها حتى على حساب الاضطراب في الأمد القريب، كان له الدور الأكبر في تخطي الازمات الاقتصادية بل تحقيق الرخاء الاقتصادي في السنوات اللاحقة<sup>(3)</sup>.

ظهر موضوع تحرر الكاثوليك مرة أخرى خلال جلسات البرلمان الجديد إذ قدم هنري غراتان في 7 حزيران 1819 مشروع قانون تحرر الكاثوليك، لكن ليفربول قطع الطريق أمام المعارضة وألقى خطاباً رفض فيه إعادة فتح هذا الملف ولاسيما في لوقت الراهن مؤكداً ان البلاد في مرحلة التعافي اقتصادياً ولا يمكن زجها في خلافات التحرر الكاثوليكي، وايد ولنغتون رئيس الوزراء في خطابه، ونتيجة لذلك

(1) Gash, OP. Cit., P.135.

(2) Tooke, OP. Cit., Vol. P.265.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.266.

رفض مشروع القانون بواقع (147) صوت مقابل (106) صوت، وفي نفس الجلسة تحدث ليفربول لمدة وجيزة معارضاً لإي اقتراح ذي صلة، وهو محاولة من جانب وليم غراي لإلغاء قوانين الاختبار التي تتطلب من أي شخص كاثوليكي يقبل منصباً عاماً أن يقسم يمين التفوق أي الولاء للكنيسة الإنجليكانية وتتطلب منه التوقيع على إعلان ضد التحول الجوهري، وتم رفضه هو الآخر بالأغلبية المطلقة في مجلس العموم، وهذا ما منح الحكومة قوة إضافية في مواجهة المعارضة من قبل حزب الويك<sup>(1)</sup>.

قدم حزب الويك في 18 أيار 1819 اقتراحاً بسحب الثقة من حكومة ليفربول، ولكن الاقتراح لاقى ردة فعل قوية من معظم أعضاء مجلس العموم إذ هزم بأغلبية (357) صوتاً مقابل (178) صوت، مما عزز موقف الحكومة إلى حد كبير، ومع ذلك حذر ليفربول الأمير الوصي من أن الحكومة تعترم جعل ميزانية فانسياترت التقييدية مسألة ثقة وهناك احتمال لفقدانهم لمنصبهم نتيجة لذلك، وقد أدى هذا إلى مراسلات قلق بين الطرفين اقترح فيها الأمير الوصي إلغاء ضريبة الشعير ورد ليفربول أنه في ظل النقشف المالي اللازم لسداد سندات الخزنة لمصرف إنكلترا فإن البديل الوحيد لضريبة الشعير سيكون إحياء ضريبة الدخل، وهو ما من شأنه أن ينتج المزيد من المعارضة<sup>(2)</sup>.

كان اندلاع الاضطرابات التي غذتها العودة المؤقتة للركود العميق في منتصف عام 1819 ذات خطورة كبيرة على حكومة ليفربول، ولاسيما أنها كانت تختلف عن اضطرابات عامي 1816 و1817، فقد أفسحت الاضطرابات العنيفة وغير المنظمة التي قام بها أتباع اللوديين، ومثيرو الشعب في سبا فيلدرز، المجال لظهور حركة أكثر تنظيماً من الاجتماعات الجماهيرية، وأقل عرضة للعنف من قبل الحكومة، وإلى حد ما مثلت هذه الاجتماعات إحياءً للاجتماعات الجماهيرية في تسعينيات القرن الثامن عشر، والتي تأثرت بكتابات توماس باين، ولكنها كانت

(1) Gash, OP. Cit., P.142.

(2) Aspinall, OP. Cit., Vol.2, PP.289-292.

مدفوعة إلى حد كبير من قبل منظمي الجماهير من الطبقة العاملة وليس قادة الطبقة الوسطى<sup>(1)</sup>.

اقترح منظمي الاجتماعات الجماهيرية إجراء إصلاحًا جذريًا واسع النطاق، ينطوي عمومًا على حق الاقتراع للذكور والبرلمانات السنوية، وبالتالي تميزت عن حركة الإصلاح الناشئة داخل حزب الويك، والتي سعت فقط إلى امتياز الطبقة المتوسطة، وكان أول مظهر من مظاهر هذه الاجتماعات انتخابهم في مدينة برمنغهام للسير شارل ولسلي Sir Charles Wolseley (1769-1846) في 20 تموز 1819 لتقديم مظالم البلدة إلى مجلس العموم، وكانت برمنغهام من بين أكثر الأمثلة ظلمًا لعدم التمثيل في البرلمان البريطاني<sup>(2)</sup>.

كان ليفربول وزير الداخلية ادنغتون قلقين بشأن الاضطرابات الواسعة النطاق والمنسقة، والتقارير التي وصلت إليهم عن عملية تدريب كبيرة للعمال في مدينة مانشستر وعلى الرغم من أن قادة العمال برروا ذلك بأنهم كانوا يحاولون من خلال التدريب الحفاظ على وجود حشود منظمة بدلاً من إثارة انتفاضة مسلحة<sup>(3)</sup>، ومع ذلك كتب قضاة مانشستر إلى ادنغتون محذرين من أنهم يعتقدون أن هناك انتفاضة عامة وشيكة الحدوث، وهكذا عندما رتب الخطيب هنري هانت اجتماعاً في 16 آب 1819 للضغط من أجل الإصلاح، فاستدعى ادنغتون كلاً من الفرسان المحليين والقوات النظامية من فوج الفرسان الخامس عشر، ووفقاً للتقديرات اجتذب الاجتماع نحو (60,000) مشارك وهو عدد كبير للغاية إذ يمثل ثلاثة اضعاف حشد سبا فيلدز في عام 1816 وأكثر من نصف سكان مانشستر تقريباً، وأمر هانت أن تكون الغالبية العظمى من هذا الحشد الضخم غير مسلحين ومرتدين ملابس أنيقة، وعندما وصل هانت أصدر رئيس القضاة مدينة مانشستر وليم هالتون William Hulton (1787-1864) مذكرة اعتقال بحقه وبحق ثلاثة منظمين آخرين للتجمعات، وأمر

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.269.

(2) Gash, OP. Cit., P.145.

(3) Cowherd, R.G., Peterloo: the "massacre" and Its Background, The Annals of the American Academy of Political and Social Science Journal, Vol.321 issue: 1, January 1959, PP.166-167.

هالتون الميليشيات والفرسان المتمركزين في مكان قريب بالمساعدة في الاعتقالات، فتقدم (60) فارساً على المنصة لإفساح الطريق أمام القضاة لاعتقال هانت، وفي خضم هذا التدافع أصيبت خيولهم بالذعر فأحاطوا الفرسان القضاة بسيوفهم، ورأى هالتون أنه هجوم منظم من قبل المحتجين، وعندها أمر الفرسان بتفريق الاجتماع وهو ما فعلوه بطريقة وحشية إذ كانت النتيجة مقتل نحو (15) شخصاً وإصابة (600) آخرين فسميت هذه الحادثة بـ"مذبحة مانشستر" Manchester Massacre وكانت هذه بمثابة كارثة للنظام العام ككل ولاسيما لحكومة ليفربول<sup>(1)</sup>.

أحدثت مذبحة مانشستر والتي سرعان ما أطلق عليها اسم "بيترلو" Peterloo ضجة كبيرة على مستوى البلاد فقام أعضاء المجلس البلدي ومجلس مدينة لندن بتقديم عريضة إلى الأمير الوصي يتعاطفون فيها مع حشود مانشستر ويدينون الحكومة، وفي يوركشاير Yorkshire دعا وليم وينتورث إلى عقد اجتماع عام لإدانة سلوك الحكومة في التعامل مع هذه التجمعات، وهو ما دفع رئيس الوزراء ليفربول من اقالته من منصبه كنائب اللورد ويست رايدنج West Riding بناءً على طلب المقاطعة، والواقع أن أغلب أعضاء حزب الويك انفصلوا عن الحكومة تعاطفاً مع الجماهير المحتجة، وفي رسالة إلى كاننغ في شهر أيلول 1819 أبدى ليفربول سروره لأن الاضطرابات كانت هذه المرة محصورة فقط في لانكشاير Lancashire وتشيشاير Cheshire وويست رايدنج West Riding وجلاسكو Glasgow وبيزلي Paisley، ولم تحدث أي اضطرابات في لندن لأن المصلحين لم يكن لديهم ضائقة تدفعهم للانضمام إلى تلك التجمعات، كما كانت معدلات الجريمة في لندن والعديد من المناطق الأخرى تتضاءل، وذكر ليفربول ان علوة على ذلك وعلى عكس عام 1816 كان حصاد عام 1819 جيداً فلم تكن هناك بطالة كبيرة يمكن ان تستغل بالانضمام إليهم<sup>(2)</sup>.

(1) Read, Donald, Peterloo The Massacre and its Background, London,1958,P.93.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.269-270.

وتضمنت الرسالة أيضاً قول ليفربول: "لا شيء يمكن أن يكون أسوأ أو أكثر إثارة للقلق من حالة تلك الأجزاء من البلاد التي استبعدتها في البداية، وستسأل بطبيعة الحال عما إذا كانت إجراءات القضاة في مانشستر في السادس عشر من الشهر مبررة، وقبل الإجابة على هذا السؤال لابد من التوضيح في المقام الأول أنه تم وضع جميع الأوراق التي شرعوا فيها أمام المستشار والمدعي العام والمحامي العام، وأنهم كانوا مقتنعين تماماً بأن الاجتماع كان ذا طابع وتصرف غير قانوني ولاسيما وأنه انعقد في ظل مثل هذه الظروف، مما يبرر القضاة في تفريقه بالقوة"<sup>(1)</sup>، وورد قائلاً: "عندما أقول إن إجراءات القضاة في مانشستر في السادس عشر من الشهر الماضي كانت مبررة، فسوف تفهمون أنني لم أقرر بأي حال من الأحوال أن المسار الذي اتبعوه في تلك المناسبة كان حكيماً في جميع أجزائه، ومهما كان الحكم الذي قد يتم تكوينه في هذا الصدد، فبعد أن اقتنعوا بأنهم على حق لم يبق هناك بديل سوى دعمهم"<sup>(2)</sup>.

ومضى ليفربول في النظر في إمكانية استدعاء البرلمان مؤكداً إن الأحداث في الأسابيع القليلة القادمة قد تجعل استدعائه أمراً ضرورياً، على الرغم من أنه لم يكن لديه وسيلة للتأكد مما إذا كان البرلمان سيدعم الحكومة في اتخاذ تدابير قوية أم لا<sup>(3)</sup>، وبعد ثلاثة أسابيع أبلغ ليفربول كاننغ أن القرار قد اتخذ بدعوة البرلمان للانعقاد في 23 تشرين الثاني 1819 ولاسيما مع استمرار الاضطرابات في مختلف أنحاء البلاد بل تطور الوضع إلى ظهور محاولات التمرد المسلح في هديرسفيلد Huddersfield وبيرنلي Burnley وبيزلي، لذلك أخذت الحكومة احتمال اندلاع انتفاضة كبرى منسقة على محمل الجد، إذ كتب ولنغتون الى جون باينج John Byng<sup>(4)</sup> القائد العام للمنطقة الشمالية بان يكون مع قواته على أهبة الاستعداد

(1) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.2. PP.407-408.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP.270-271.

(3) Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.410-411.

(4) جون باينج John Byng (1772-1860): ضابط عسكري بريطاني ولد في لندن لعائلة نبيلة، التحق بالجيش البريطاني في بداية شبابه وعمل كضابط ضمن الحروب النابليونية التي ابلى بها بلاءً حسناً إذ خاض العديد من المعارك المهمة من أهمها معركة واترلو، فتمت ترقيته

ولاسيما وان تصرفات بعض المتطرفين في أنحاء مختلفة من البلاد تنذر بحدوث انتفاضة عامة وواسعة تشمل مناطق مختلفة من البلاد، ثم نصح باينج بشأن كيفية استخدام قواته والحاجة إلى منع الغوغاء من التغلب على أي مفارز من القوات، ما دام لم يحدث لهم أي سوء أو ضرر من قبل المتظاهرين محذراً إياه من إعادة مذبحه مانشستر<sup>(1)</sup>.

ارتكب هالتون في الواقع بصفته كبير قضاة مانشستر خطأ فادحاً في تعامله مع الحشود الكبيرة، فإن محاولة اعتقال هانت أمام (60,000) من المؤيدين الصاخبين كانت تصرفاً متهوراً، وكان استخدام فرسان غير مدربين لفرض القانون بمثابة اثاره الفتنة وليس حلها، وعلى هذا فإن الخسائر التي لحقت بمانشستر في عام 1819 كانت لها نفس الأسباب المباشرة التي أدت إلى وقوع حادث سابق في مسيرة ليفربول وهو شغب تراننت في عام 1797، وكان استخدام الجنود النظاميين كقوة شرطة في حالة الشغب أمراً مجدياً، نظراً لمستوى الانضباط العالي الذي يتمتعون به، أما استخدام الميليشيات كما حدث في تراننت في عام 1797 ومانشستر في عام 1819، فكان من المرجح دائماً أن يؤدي إلى المتاعب بسبب افتقارهم إلى الخبرة والتدريب وعندما حدث ذلك كان لزاماً على الحكومة أن تمنح المسؤولين المحليين فرصة الاستفادة من الاخطاء الذي وقعوا فيه وإلا فقد تنهار الرقابة الاجتماعية بالكامل في البلاد، ونقل وزير الداخلية ادنغتون وبدعم من مجلس الوزراء رسالة إلى قضاة مانشستر تضمنت شكر الأمير الوصي على عملهم في الحفاظ على السلم العام وكانت هذه الرسالة ضرورية لضمان تصرف السلطات المحلية الأخرى بحزم تجاه حركات مشابهة لهذا القبيل، وهذا ما اثار حفيظة المعارضة بشكل كبير<sup>(2)</sup>.

---

ليصبح قائداً للمنطقة الشرقية في تشرين الثاني 1815، وفي السنة التالي أصبح قائداً للمنطقة الشمالية. للمزيد من التفاصيل انظر:

Heathcote, T. A., *The British Field Marshals, 1736-1997 A Biographical Dictionary*, London, 1999, PP.3-4.

(1) Gash, OP. Cit., PP.147-148.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P. 272.

اقترح العديد من الأشخاص في خضم تلك الأحداث على رئيس الوزراء ليفربول خطأً للتعامل مع الموقف وتقبلها بكل ود واحترام، ومنها على سبيل المثال اقتراح دوق يورك بزيادة الجيش، وكان حازماً أيضاً في الرد على شخص اقترح زراعة كل الأراضي البور في البلاد لتشغيل العاطلين عن العمل قائلاً: "أنا مقتنع تماماً بأن السبب الرئيسي لتلك الضائقة هو الزراعة ولكن يجب النظر إلى مساحة الأراضي التي تم حرثها في السنوات الأخيرة من الحرب، نتيجة لارتفاع أسعار الحبوب بشكل كبير"<sup>(1)</sup>، ولعل الاقتراح الأكثر سخافة جاء من ناثن ماير روتشيلد Nathan Mayer Rothschild<sup>(2)</sup> الذي أراد التخلي عن مواصلة القيود المصرفية بإلغاء تشريع العودة إلى معيار الذهب، لذلك كان ليفربول لإذعاً في الرد عليه من خلال رسالة بعثها إلى مستشار الخزانة فانسيتارت قائلاً فيها: "أنا مقتنع بأنه لا يوجد إجراء يمكن أن يكون أكثر فتكاً من هذا الإجراء المقترح، وأن مجرد فكرة كونه مسألة للنظر فيها من شأنه أن يسبب ضرراً للبلاد في المقام الأول، ولا توجد أدنى ذريعة حقيقية لذلك، فإذا افترضنا أن التبادلات ستظل غير مواتية لمدة قصيرة فإن مصرف إنكلترا ملزم فقط بدفع (1/4) القيمة من التدفقات النقدية، ويجب أن يكون هذا بمثابة ضمان كافٍ لهم، وأما فيما يتعلق باستمرار التقييد بسبب الخوف من تقليص تدأولهم كثيراً فهذا سيكون سبباً للتقييد الدائم، وهي نفس الفكرة التي طرحت في العام الماضي لذلك لا بد من مكافحتها"<sup>(3)</sup>.

(1) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.415-416.

(2) ناثن ماير روتشيلد Nathan Mayer Rothschild (1777-1836): رجل اعمال ومصرفي بريطاني، الماني الاصل إذ ولد في مدينة فرنكفورت الالمانية لعائلة يهودية تجارية، انتقل إلى إنكلترا إلى مدينة مانسستر عام 1798 وأنشأ شركة لتجارة المنسوجات والتمويل، انضم إلى الماسونية بشكل رسمي عام 1801، انتقل بعدها في عام 1804 إلى مدينة لندن وبدأ في التعامل مع بورصة لندن للأوراق المالية محققاً ثروة كبيرة من خلال تدأول الكمبيالات، وأصبح من اغنى رجال الاعمال في بريطانيا. للمزيد من التفاصيل انظر:

Ferguson, Niall, The World's Banker: The History of the House of Rothschild, London, 1998.

(3) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.273.

تعزز موقف ليفربول بشكل كبير قبل اجتماع البرلمان في السنة الجديدة من خلال رسالة وصلت إليه من قبل غرانفيل يدعم فيها إجراءات الحكومة تجاه الأحداث الأخيرة، وعلى الرغم من ان غرانفيل قد ترك حزب الويك في العام السابق ولكنه لا يزال يتمتع بنفوذ كبير على الرأي المعتدل وكان دعمه يعني أن ليفربول يمكنه مقابلة البرلمان بثقة كبيرة<sup>(1)</sup>، لقد اتخذ غرينفيل وجهة نظر حازمة بشأن الاضطرابات الأخيرة إذ قال: "لقد تم السعي بلا هوادة إلى تحقيق هدف أحداث ثورة في هذا البلد من خلال تأجيج أسوأ المشاعر لدى أدنى طبقات المجتمع لسنوات عديدة ماضية، ويبدو من غير المبالغة أن نقول أنه إذا تمكن مروجوا الفوضى العامة من شق طريق جديد في السنوات الثلاث أو الأربع القادمة كما فعلوا في السنوات الماضية، فيجب أن نعد التمرد والدماء المدنية أمرا لا مفر منه، رغم أنه حتى في هذه الحالة قد نأمل ألا تكون نتيجة ذلك مشكوكًا فيها"<sup>(2)</sup>، كما أعرب غرينفيل عن أسفه لأن منظمي اجتماع مانشستر لم يُتهموا بالخيانة واقترح مجموعة من التدابير القاسية التي تقيد الحريات المدنية والتي يعتقد أن ليفربول يجب أن يتبعها ،وردًا على ذلك وافق ليفربول غرانفيل في الرأي على أن الوضع الحالي غير مسبق قائلًا: "على الرغم من أنه لا يمكن إنكار أن الزيادة الكبيرة في عدد العمال،، والاعتماد الكبير على الآلات التي تمكن المصنعين من أداء هذا العمل في أسابيع كانت تشغل أشهرًا في السابق، والتي ادت إلى نقص الطلب على العمال، وبالتالي ادت إلى بطالة في الطبقة العاملة، لذلك كان من المرجح أن تخضع بطبيعة الحال هذه البلاد لأضرار كبيرة لم نكن نعرفها من قبل بنفس الدرجة ومع ذلك فإن كل هذه الظروف لم تكن لتفسر الحالة التي وصلت إليها أجزاء معينة من البلاد"<sup>(3)</sup>، وواصل ليفربول كلامه بقوله: " لم توجه أحداث الثورة الفرنسية انتباه الطبقات الدنيا من المجتمع فحسب بل شملت جميع الطبقات، إذ ضربت على وتر السياسة بواسطة القيم الاجتماعية

(1) Gash, OP. Cit., P.150.

(2) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.415-416.

(3) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP.273-74.

التي نادت بها، وبالتالي فما حقته الثورة الفرنسية في مدة قليلة لم تحققه اي تطور من اختراع الميكانيكا للآلات"<sup>(1)</sup>.

حدد ليفربول السياسة التي تسعى الحكومة إلى انتهاجها تجاه الأحداث الأخيرة والتي كانت أكثر اعتدالاً بوجه عام من التدابير التي اقترحها جرينفيل، إذ كانت سياسة تقضي بتقييد حضور الاجتماعات الكبيرة على الرعية التي تهدف إلى أحداث الشعب والإرباك للدولة وللمجتمع، دون منع حقوق المواطنين في التجمع السليم بعد أخذ موافقة الحكومة بذلك، وقد أكد ليفربول ان هذه التدابير تخلص البلاد من الضرر الكبير المتمثل في الخطباء المتجولين، وكل التدابير المصطنعة للإثارة"<sup>(2)</sup>.

افتتحت الجلسة البرلمانية الطارئة التي دعى إليها رئيس الوزراء ليفربول في 25 تشرين الثاني 1819 بخطاب الأمير الوصي التي ركز على الاضطرابات محذراً من خطورة الموقف ولاسيما وأنه أكد على وجود فئات أو جماعات في المجتمع معادية للأعراف والقوانين البريطانية، ولا تهدف فقط إلى تغيير تلك المؤسسات السياسية التي شكلت حتى الآن فخر وأمن هذه البلاد، ولكنها تهدف أيضاً الى تغيير الحقوق الملكية وبالتالي أحداث خلل كبير في نظام المجتمع"<sup>(3)</sup>.

أشار فينترموريس خلال الجلسة إلى احتمالات وقوع الاضطرابات بسبب سياسة الحكومة المتبعة وسانده وليم غراي في اقتراحه إجراء تحقيق برلماني في أسباب اضطرابات مانشستر، فقد أدان رسالة وزير الداخلية ادنغتون التي أشاد فيها بقضاة مانشستر، وأدان عزل وليم وينتورث، ثم تابع اعتراضه بقوله: "إنني أعتقد أن هناك خطراً أعظم كثيراً يهدد الأمة من مصدر آخر، أعني من انتشار الرأي بين عامة الناس، بأن مؤسسات البلاد ليست مواتية للطبقات الدنيا بقدر ما هي مواتية للطبقات العليا"<sup>(4)</sup>.

بدأ ليفربول خطابه خلال الجلسة بالرد على المعارضة بالإشارة إلى أن التحقيق البرلماني يعني تعليق جميع إجراءات المحاكم القانونية بشأن قضية

(1) Quoted in: Petrie, OP. Cit.,P.125.

(2) Gash, OP. Cit., P.151.

(3) Petrie, OP. Cit.,PP.125-126.

(4) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP.274-275.

مانشستر، وهو أمر غير عملي، أما فيما يتعلق برسالة الشكر التي وجهها وزير الداخلية، فقد أكد ليفربول ان ذلك كان قراره وقرار الحكومة بأكملها، والتي يجب توزيع أي لوم عليها ككل وليس على وزير الداخلية فقط، مشيراً إلى أنه تم شكر القضاة لأنهم قاموا بواجبهم، إذ قدمت هيئة المحلفين الكبرى لوائح اتهام ضد ثلاثة من زعماء العصابة ورفضت تقديمها ضد ملاك الأراضي، وبالتالي فإن الحكومة لن تقوم بواجبها إذا لم تقدم تشريعاً يدعم قضاة لانكشاير وأماكن أخرى في القيام بواجبهم، وكان للخطاب صدى واسع داخل أروقة مجلس العموم لذلك رفض عدتيل وليم غراي بأغلبية (159) صوتاً مقابل (34) صوت<sup>(1)</sup>.

تحدث ليفربول مطولاً في 29 تشرين الثاني 1819 لصالح القراءة الأولى لأربعة من تدابير الرقابة التي قدمتها الحكومة، وهي كل من مشروع قانون الجرح لتسريع إجراءات المحكمة للجرح، إذ كان ليفربول من أشد المدافعين عن حقوق الإنسان، ومشروع قانون التشهير التجديفي والتحريضي والذي زاد من الضمانات المطلوبة من طابعي المواد التحريضية والعقوبات المفروضة على المخالفة الثانية المتمثلة في نشرها، ومشروع قانون مصادرة الأسلحة الذي سمح للقضاة بمصادرة مخابئ الأسلحة، فظلاً عن مشروع قانون منع التدريب الذي أصبح فيما بعد قانون منع التدريب غير القانوني والذي جعل من غير القانوني إجراء تدريب عسكري إلا من قبل الهيئات العسكرية، وأكد ليفربول أن مشاريع القوانين هذه كانت بمثابة نظام للحماية وليس للإكراه، مشيراً إلى أنه إذا كانت تلك الأفعال تمنع تعرض المجتمع للخطر فإنها كانت أفضل ضمانات لتلك الحقوق<sup>(2)</sup>.

وألقي ليفربول في اليوم التالي خطاباً رئيسياً ردًا على اقتراح فيتزموريس الذي يطالب بتشكيل لجنة مختارة للتحقيق في الضائقة الاقتصادية وتنفيذ قوانين الاجتماعات الجماهيرية، فبدأ ليفربول بالإشارة إلى أن فيتزموريس لم يشر إلى أن الضائقة كانت خطأ العمل البرلماني بل كانت بدلاً من ذلك النتيجة الحتمية للحرب الطويلة، وقد كان بوسعه أن يثبت ذلك من خلال إظهار أن الولايات المتحدة، التي

(1) Gash, OP. Cit., PP.151-152.

(2) Petrie, OP. Cit.,P.126.

كانت أكثر انفصلاً عن أوروبا، كانت تعاني أيضاً في أواخر عام 1819 من ضائقة اقتصادية لا تقل ضخامة عن ضائقة بريطانيا قائلًا: "إذا نظرنا إلى موقف الولايات المتحدة الأمريكية، فسوف نجد هناك مبادئ الإصلاح التي انتشرت في جميع أنحاء هذا البلد وليس لدى الأميركيين ملك، ولا نبلاء، ولا كنيسة رسمية، ولا ضرائب عشور، ولا يدفعون الضرائب، ومع ذلك فإن هذا البلد أكثر بؤساً منا، لقد ظل هذا البلد محايداً لمدة خمسة عشر أو عشرين عاماً ومارس تجارة واسعة النطاق وحقق تقدماً كبيراً في الرخاء الاقتصادي وعندما تغيرت الظروف التي أدت إلى ازدهاره عانى هو الآخر من ضائقة اقتصادية خانقة أطلق عليها اسم زعر عام 1819 The Panic of 1819 فمن المستحيل ألا يتراجع بلد مثل بلدنا في مثل هذا الوضع الذي مررنا به"<sup>(1)</sup>.

استطرد ليفربول في شرحه لأسباب الأزمة الاقتصادية مؤكداً أن الزيادة في عدد السكان في السنوات الستين السابقة أدت إلى عدتد الآلات المستخدمة في العمل، الأمر الذي أدى بدوره إلى زيادة عدم استقرار مستويات العمل وادى إلى بطالة كبيرة، مشيراً إلى عدم مسؤولية الحكومة عن هذا الوضع، مبيناً المحاولات الجادة التي اتبعتها الحكومة لتحسين الوضع الاقتصادي، ورداً على ادعاء فيتزموريس الذي أكد على سلمية التجمعات بدليل حضور النساء والاطفال فيها قال ليفربول: "انني لا أعتقد أن الجزء الأكبر من الشعب الفرنسي كان متورطاً في البداية في الثورة التي دمرت ذلك البلد، لقد ذكر فيتزموريس لإثبات أن الاجتماع كان سلمياً، أنه حضره نساء وأطفال، فأنتي لم أر حشداً في حياتي بدون نساء وأطفال، لقد شهدت بعضاً من أكثر المشاهد نشاطاً في الثورة الفرنسية إذ كنت حاضراً عند الاستيلاء على سجن الباستيل ويمكنني أن أؤكد لفيتزموريس أنني رأيت العديد من النساء في ذلك اليوم"<sup>(2)</sup>، ثم دافع ليفربول عن تصرف قضاة مانشستر والتدابير التي اتخذت وقتها مؤكداً وجوب اتخاذ قرارات حازمة في مواقف معينة، وأخيراً خلص ليفربول إلى أن الخوف من الفوضى يؤدي دائماً إلى الحكم

(1) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP.275-276.

(2) Quoted in: Petrie, OP. Cit.,P.127.

التعسفي، مؤكداً أن أصدقاء الحرية هم أولئك الذين يقيمون الاضطرابات الشعبية، ويضمنون لسكان البلاد التمتع السلمي بحقوقهم، وعد هذا الخطاب من أهم خطابات ليفربول الدفاعية عن السياسة الحكومية المتبعة، وبفضله تم رفض اقتراح فيتزموريس بأغلبية (178) صوتاً مقابل (47) صوت<sup>(1)</sup>.

وتحدث ليفربول لاحقاً لصالح القراءة الثانية لمشروع قانون الجرح الذي اقترحه جون ستيوارت لتسريع المحاكمات في قضايا التشهير التحريضية قائلاً: "سأكون آخر رجل يقترح أو يوصي بأي قيود إضافية على حرية الصحافة، لأنني أعتبرها واحدة من أفضل ضمانات الحرية العامة، لكن ورغم ذلك فهي بحاجة إلى بعض التنظيم، لا أعتقد أن ينكرها أي رجل انتبه إلى تلك الكتلة من الفجور والشر والفحش والتدنيس، التي تلوثت بها مؤخراً، فعندما يتم الإعلان علناً عن عقائد تتعارض مع كل مبادئ الدين والأخلاق، فيجب أن يصبح القانون فعالاً لتحقيق أغراضه الخاصة"<sup>(2)</sup>.

ورد ليفربول على خطاب القاه وليم غراي فيما يتصل بمشروع قانون التشهير التجديفي، مدافعاً عن التجديف والفتنة التي تمارسها الصحافة الراديكالية، مدعياً أنه لا يوجد موضوع أبعد ما يكون فيه رأي غراي عن الرأي العام وقال ليفربول بهذا الخصوص: "أنا مسعدت للاعتراف بأن البريطانيين شعب متدين، ولكن السؤال هو، إلى متى ستستمر الطبقات الدنيا على هذا النحو، إذا سُمح لهذه المنشورات التحريضية بالاستمرار"<sup>(3)</sup>، وأكد ليفربول أن الاستبداد في بريطانيا لن يكون ممكناً إلا إذا اختفت المعتقدات الدينية، وأشار إلى أن الثورة الفرنسية كانت أكثر دموية من الحرب الأهلية الأنكليزية لأنها كانت بقيادة غير متدينين تماماً، وأكد ليفربول في أن الكتابات والتشهير ضده وضد زملائه أو ضد الإدارة ككل، ستكون مجرد تشهير شخصي ولكي تصبح تشهيراً تحريضياً، يجب أن تميل الكتابة إلى تقويض أسس الاعراف والقوانين البريطانية<sup>(4)</sup>.

(1) Gash, OP. Cit., P.155.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP.275-276.

(3) Quoted in: Petrie, OP. Cit., PP.127-128.

(4) Gash, OP. Cit., PP.155-156.

وأخيراً تحدث ليفربول لصالح مشروع قانون منع الاجتماعات التحريضية، وبدأ بمناقشة الضائقة الاقتصادية معلناً أنها من الآثار المترتبة على الحرب والأزمة الاقتصادية التي حلت بالولايات المتحدة في عام 1819 والذي عطلت مناطق تصنيع القطن، مؤكداً أنه كانت هناك دعوات للحكومة لتخفيف الضائقة من خلال المدفوعات النقدية، ولكن هذا الأمر اثر سلبياً على الحكومة إذ فرض عليها تحمل تبعات مالية كبيرة من خلال اعانة الفقراء، لذلك أكد ليفربول إن مشروع قانون منع الاجتماعات التحريضية والذي من المقرر أن يكون له حد زمني مدته خمس سنوات بعد عدتيل مجلس العموم، من شأنه ببساطة أن يوقف تلك الاجتماعات الجماهيرية معدتة الأبرشيات والتي كانت محاولة لترهيب الجمهور وكانت بمثابة التهديد المباشر للأعمال التجارية، مبيناً أنه من المقرر أن يمتد مشروع القانون إلى إيرلندا، على الرغم من أن البلاد كانت مسالمة في ذلك الوقت، وذلك لمنعها من استقبال الخطباء المتجولين المحرضين على الحكومة والنظام ككل<sup>(1)</sup>.

شهد شهر كانون الأول 1819 إقرار القوانين الستة التي طرحها ليفربول في البرلمان البريطاني لمواجهة الاضطرابات الأخيرة التي حدثت في البلاد، وكان اخرها قانون رسوم الطوابع على الصحف والذي فرض طابعاً بقيمة (4) بنسات على المجلات والصحف التي تباع بأقل من (6) بنسات، وبعدها أرجأ البرلمان جلساته حتى شباط 1820<sup>(2)</sup>.

عد إقرار ستة تشريعات مهمة في تلك الدورة القصيرة كان بمثابة انجاز كبير لحكومة ليفربول ولاسيما في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد سواء من الناحية الاقتصادية أو الناحية الامنية، وهذا ما قوى كثيراً موقف حكومة ليفربول، ولحسن الحظ كان الاقتصاد يتجه بالفعل نحو الانتعاش، وبالتالي فإن نهاية عام 1819 تمثل بداية التحول نحو العمل بأريحية كبير من أجل جعل البلاد أكثر إصلاحاً وازدهاراً وهدوءاً<sup>(3)</sup>.

(1) Petrie, OP. Cit., P.130.

(2) Gash, OP. Cit., P.156.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.278.

وجاء في كانون الثاني 1820 أيضاً إنذار ساخط من كانينج، الذي أدت خدمته ولمدة أربع سنوات التي كانت غامضة الى حداً كبير في مجلس الرقابة إلى شعوره بالملل، وعرض عليه ليفربول وزارة الداخلية، إذ كانت مدة ادنغتون الطويلة والناجحة تقترب من نهايتها، لكن هذا لم يكن كافياً، إذ أراد كانينج الذي كان على وشك أن يبلغ الخمسين من عمره، قيادة مجلس العموم أو رئاسة الوزراء نفسها، هذا الأمر ازعج ليفربول كثيراً فأصبحت بالنسبة له محاولة إرضاء طموحات كانينج المحبطة موضوعاً متكرراً وبالتالي أصبح الطريق مع كاننغ مسدوداً بسبب ازعاجه المتكرر لليفربول<sup>(1)</sup>.

كانت الجلسة البرلمانية قصيرة لأن تولي جورج الرابع للعرش البريطاني عام 1820 كان يتطلب عقد انتخابات جديدة حسب الاعراف والقوانين البريطانية، وقبل حل البرلمان هددت مؤامرة شارع كاتو Cato Street Conspiracy مجلس الوزراء بالاغتيال إذ كان هناك مخطط منذ أشهر ولاسيما بعد الأحداث الأخيرة في البلاد من الأزمة الاقتصادية وما صاحبها من اضطرابات كان اخرها حادثة بيتزلو، ولم يكن هذا عملاً إرهابياً منفرداً، بل كان محاولة من جانب آرثر ثيسلوود ومجموعة من أشد المؤيدين لأحداث شغب سبا فيلدرز عام 1816 وأحداث بيتزلو للحصول على السلطة بالقوة إذ كانت تهدف إلى قتل رئيس الوزراء ليفربول وبقية الوزراء في 22 شباط 1820 خلال العشاء في منزل دودلي رايدر الذي يسبق جلسة مجلس الوزراء وبالتالي السيطرة على الحكومة، إذ شكلوا لجنة خاصة لتولي ادارة الدولة بعد مقتل أعضاء الحكومة سميت بـ"لجنة السلامة العامة" Public Safety Committee ولكن وزير الداخلية ادنغتون كان على علم بجميع تحركاتهم من خلال الجهد الامني وإستطاع من افشال المخطط والقي القبض على ارثر ثيسل وود ومن معه وقدموا إلى المحاكمة وحكم على وود وأربعة من القادة من كانوا معه بالإعدام ونفذ فيهم الحكم في الأول من أيار 1820، ليتم انقإذ البلاد من انقلاب كان مخطط له على السلطة في ضل الظروف الصعبة التي كانت تمر فيها البلاد<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> Gash, OP. Cit., P.147.

<sup>(2)</sup> للمزيد من التفاصيل حول مؤامرة شارع كاتو انظر:

كانت مؤامرة شارع كاتو، التي وقعت قبل الانتخابات مباشرة بمثابة ضربة حظ لحكومة ليفربول فلولاها لكانت سمعة الحكومة قد طغت عليها أحداث بيتربلو، ولربما بدت قوانينها الستة وكأنها رد فعل مبالغ فيه للاضطرابات التي حدثت إذ كان الاقتصاد في حالة سيئة وظلت معدلات البطالة في المناطق الصناعية مرتفعة<sup>(1)</sup>، وعلى هذا ففي ظل هذه الظروف كان بوسع الحكومة أن تتوقع خسارة مقاعد لصالح حزب الويك، ولكن بعد مؤامرة شارع كاتو بدت الاحتياطات التي اتخذتها الوزارة مناسبة وجعل التهديد الواضح من الطبيعي أن يتجمع الرأي العام في البلاد حول حكومة يقودها ليفربول القوي والحازم في مواجهات الصعاب<sup>(2)</sup>.

اجريت الانتخابات العامة في المدة ما (6 إذار - 14 نيسان 1820)<sup>(3)</sup> في الوقت التي كانت فيه الضائقة الاقتصادية والضرائب المرتفعة والاضطرابات ورد الفعل الوزاري تجاهها هي القضايا الرئيسية في الأروقة السياسية، وكتب ليفربول إلى كانيج في 23 إذار 1820 يخبره عن تفوق حزب التوري في الانتخابات الجارية قائلاً: "لقد كان الشعور العام معنا أقوى بكثير مما كان عليه في الانتخابات العامة الأخيرة، إن القوانين الستة التي اقترتها الحكومة تحظى بشعبية كبيرة ونادراً ما طرحها أي من المعارضه كأرضية للهجوم، وقد ظهر جلياً ضعف حزب الويك الكبير خلال هذه الانتخابات"<sup>(4)</sup>.

وحدثت خلال الحملة الانتخابية موجة كبيرة من الاضطرابات في 1 نيسان 1820 في إسكتلندا Scotland وهو ما سمي بـ"التمرد الاسكتلندي" Scottish Insurrection إذ كانت اسبابه مشابه لأسباب الاضطرابات الأخيرة التي حدثت في إنكلترا ولاسيما السبب الاقتصادي إذ اجتمعت النقابات العمالية في مدينة غلاسكو

---

Wilkinson, George Theodore, An Authenic History of the Cato-Street Conspiracy, With the Trials At Large of the Conspirators, London,(N.D).

(1) Trow, M. J., Enemies of the State The Cato Street Conspiracy, London, 2022, PP.176-177.

(2) Trow, OP. Cit., PP. 176-177.

(3) لمعرفة نتائج انتخابات عام 1820 انظر ملحق رقم (1).

(4) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.280.

Glasgow في بداية العام وأخذوا في مطالبة الحكومة البريطانية برئاسة ليفربول بالإسراع في معالجة الأزمة الاقتصادية ولاسيما بعدما انتشرت البطالة في إسكتلندا بسبب الآلات الحديثة التي أصبحت تستخدم في المصانع، فشكّلوا لجنة في غلاسكو لقيادة اضراب وطني يشمل جميع العمال في وسط إسكتلندا<sup>(1)</sup>، وجرّت محاولتان لاقتحام مصنع الحديد في مدينة كارتون Carton ونجحت فرقة الفرسان المتواجدة هناك في صدّهما، ثم هوجمت قافلة من السجناء وتمكن القوات العسكرية من التصدي لهم أيضاً، وبلغ إجمالي عدد الضحايا في الاضطرابات التي استمرت لمدة أسبوع حوالي (9) قتلى، إذ استطاع وزير الداخلية ادنغتون من ارسال عنأصره الاستخباراتية التي تسللت إلى داخل اللجنة في غلاسكو واستطاعوا من نقل الاخبار إلى وزير الداخلية الذي بدوره أمر بألقاء القبض على العديد من زعماء الاضطرابات كما استطاع من تعزيز الوجود العسكري قبل بدء أعمال الشغب، وتم إعدام (3) من زعماء الاضطرابات وحُكم على (15) آخرين بالنفي خارج البلاد<sup>(2)</sup>.

استطاع ليفربول من الصمود أمام جميع الصعاب التي مرت بها الحكومة في السنوات السابقة ولاسيما في عام 1820 إذ كانت رغبة الملك قوية في اقالة الحكومة ولاسيما بعد خلافه مع ليفربول بسبب قضية الاميرة كارولين، ولكنه لم يجد من يستطيع من قيادة البلاد في ضل هذه الظروف المعقدة للغاية لذلك اقتنع بأن ليفربول هو الوحيد القادر على المضي قدماً بما ابتدأه من إصلاحات اقتصادية واجتماعية لمواجهة الأزمة الاقتصادية التي مرت بها البلاد بعد الحرب<sup>(3)</sup>.

كان آخر حدث مهم شهده عام 1820 هي استقالة كاننغ والتي تم تحقيقها من خلال رسالة إلى الملك تفيد بأنه يختلف مع الحكومة بشأن قضية الأميرة كارولين، معتقداً أن اسم الأميرة يجب أن يُدرج في القداس، اثار خبر استقالة كاننغ اضطراب ليفربول، إذ كان الاخير يعتقد أنه يمثل ركيزة مهمة للحكومة وعد خطراً كبير إذا كان خارجها، وعرض ليفربول مجلس الإدارة الذي كان يشغله كاننغ على

(1) Seumas Mac a' Ghobhainn and Peter Berresford Ellis, The Radical Rising The Scottish Insurrection of 1820, London, 1970, PP.76-79.

(2) Petrie, OP. Cit., PP.137-138.

(3) Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP.114-116.

السير روبرت بيل، الذي لم يرغب في الانضمام إلى الحكومة في ضعفها الواضح في هذا الوقت، لذلك أعطى ليفربول المنصب إلى شارل باثورست Charles Bathurst (1754-1831) كإجراء مؤقت<sup>(1)</sup>.

افتتح الملك جورج الرابع البرلمان في عام 7 كانون الثاني 1821 وبدأ بشكر البرلمان على القوانين التي تم اقرارها في العام السابق ثم لفت الانتباه إلى الحالة السلمية التي كان عليها العالم وهنا نفسه على التحسن في التجارة والإيرادات في النصف الثاني من عام 1820، ورد رئيس الوزراء على ذلك بخطاب قارن فيه بين الحالة المحسنة للتصنيع والوضع المتدهور في الزراعة، مشيراً إلى أنه لم تكن هناك واردات من الحبوب في العامين الماضيين، لذا فإن انخفاض أسعار المنتجات الزراعية نتج عن زيادة الإنتاج المحلي، وكرر ليفربول رغبة الحكومة في السلام وعدم التدخل في الترتيبات الداخلية للدول، كما أكد ليفربول على تحسن موقف الميزانية بشكل كبير قائلاً: "أشعر بالسعادة عندما أقول أنه في السنة الخامسة من السلام يمكننا الاستمرار دون تمويل إضافي، وهي درجة من الحظ السعيد لا تحدث لدول أخرى وهو ما يعطينا قوة أكبر في مواصلة العمل الجاد من أجل تحقيق الرخاء الاقتصادي للبلاد"<sup>(2)</sup>.

كان الحدث الرئيس في بداية عام 1821 في البرلمان يدور حول حرمان منطقة جرامبوند من حق التصويت بسبب فسادها في انتخابات عام 1818، إذ قدم جون راسل مشروع قانون في مجلس العموم يقضي بنقل حق التصويت لجرامبوند إلى منطقة ليدز الصناعية وسريعة النمو، وأعد ليفربول مذكرة لمجلس الوزراء توضح وجهة نظره بشأن هذه المسألة، بدئها بافتراضه أن جرامبوند سوف تُحرم من حق التصويت مؤكداً على أن منح حق الانتخاب للمدن الصناعية المكتظة بالسكان كان أسوأ علاج يمكن تطبيقه، وأنه سيكون ذات تأثير سلبي كبير على هذه المدن مبيناً أنه سيخضع السكان لصراع طائفي دائم بسبب التنافس الانتخابي، مما قد يحول الناس إلى حد ما عن عاداتهم الكادحة إلى روح دائمة من الاضطراب والسخط بينهم

(1) Aspinall, OP. Cit., Vol.2, P.401.

(2) Quoted in: Petrie, OP. Cit., P.152.

مؤكداً ان سكان هذه المدن ستحتج على مثل هذا العديل، وأشار ليفربول إلى ان نقل التمثيل البرلماني إلى مدينة ليدز سيكون بمثابة الخروج على الاعراف والقوانين البريطانية مؤكداً ان المدن الصناعية يحدث فيها الفساد في الانتخابات أكثر من بقية المدن الأخرى معللاً ذلك بأن معظم اللذين يصلون إلى البرلمان من هذه المدن ليس بفضل كفاءتهم السياسية بل بقدر ما يتعلق الأمر بامتلاكهم للأموال التي يمكن من خلالها التأثير على الناخبين<sup>(1)</sup>، واختتم ليفربول كلمته بالإشارة إلى أنه يفضل برنامج إصلاح البلديات الذي يقضي على الفساد ولكنه لا يدخل أي تغييرات على النسب الحالية للنظام، بل يستبدل فقط البلديات النقية والمنظمة جيداً بالبلديات الفاسدة، واقترح ليفربول إجراء عدتيلين على مشروع القانون أحدهما يزيل نقل التمثيل المقترح إلى ليدز والثاني ينقل التمثيل إلى منطقة يوركشاير، وفاز عدتيله الأول بأغلبية (60) صوتاً مقابل (34) صوتاً والثاني بأغلبية (60) صوتاً مقابل (26) صوتاً، وبالتالي مرر مشروع القانون في كلا المجلسين وبالأغلبية الكبيرة متضمناً العديلات التي طرحها ليفربول<sup>(2)</sup>.

بدأ ليفربول خلال ربيع عام 1821 المهمة الدقيقة المتمثلة في إعادة تنظيم حكومته، فعلى النقيض من رؤساء الوزراء السابقين الذين كانوا يلجئون إلى حل الحكومة وإعادة تشكيلها من أجل تقويتها بأسماء جديدة، لكن ليفربول كان يطمح وباستمرار بإضافة دماء جديدة إلى حكومته دون حلها وبالتالي لا يزعزع الوضع الداخلي في البلاد، وقد علم ليفربول أن ادنغتون راغب في التقاعد من وزارة الداخلية، كما أظهرت الجلسة الأولى من البرلمان لعام 1821 أن الصفوف الأمامية في مجلس العموم تفتقر بشدة إلى موهبة المناظرة في الخطاب، لذلك طمح ليفربول بان يحل السير روبرت بيل مكان ادنغتون في وزارة الداخلية، كما فكر بمنح بالمرستون وزارة الحرب والمستعمرات، وطالب بعودة كاننغ إلى الحكومة لما له من تأثير كبير داخل مجلس العموم وخارجه وبقائه خارج الحكومة هو ليس في مصلحتها، وقد ناقش هذا الأمر مع كاسلريه الذي عرض عليه التقاعد ومنح منصبه لكاننغ، ورأودت

(1) Gash, OP. Cit., PP. 171-172.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.303-304.

ليفربول فكرة نقل فانسيتارت إلى مجلس الرقابة ومنح بيل منصب مستشار الخزانة، ولكن كاسلريه عارض الفكرة بشكل قوي معللاً ذلك بأن بيل لا يستطيع ان يكمل بما ابتدئه فانسيتارت، وارسل ليفربول خطة التغيير في هيكل الحكومة إلى الملك، ولكن الاخير اعترض على إجراء اي تغيير في الحكومة القائمة<sup>(1)</sup>.

عاد ليفربول إلى مهمة إعادة هيكلة مجلس الوزراء في الخريف واجرى العديد من المفاوضات مع الشخصيات التي طرحها على الملك، هذا الاخير كان رافضاً بشكل قاطع عودة كاننغ إلى الحكومة، ومما سهل الأمر هو قبول كاننغ بمنصب حاكم عام الهند، وبالتالي أصبحت القضية أكثر سهولة وحدث التغيير الوزاري المنتظر بالفعل في بداية عام 1822، عندما اقدم رئيس الوزراء ليفربول في تلك المرحلة على ادخال عنصر الشباب ضمن وزارته، وبذلك اطلق على مرحلة التغييرات الوزارية التي قام بها ليفربول بـ"المرحلة الليبرالية"<sup>(2)</sup> إذ ابعدت حكومة ليفربول عن الاعمال القمعية التي اتخذتها من قبل واعتمدت سياسات جديدة بوعي كبير مستهدفة بناء مجتمع متطور<sup>(3)</sup>، فضلاً عن ذلك ان تلك المرحلة قد ارتبطت بالسياسات الاصلاحية الواسعة النطاق شملت الشؤون الداخلية والخارجية من قبل وزراء جدد في مجلس الوزراء بعد العدتيلات الوزارية التي أجراها ليفربول وشملت تلك العدتيلات عدد من الوزارات من بينها وزارة الداخلية التي شغلها السير روبرت بيل، وفريدريك روبنسون Frederick Robinson<sup>(4)</sup> في منصب مستشار الخزانة،

(1) Gash, OP. Cit., P. 174.

(2) Brock, w. R, Lord Liverpool and Liberal Toryism 1820 to 1827, New York, 1967, PP.11-15.

(3) Evans, Eric J, The Forging of the Modern State,1783-1870, London,1996, PP.200-201.

(4) فريدريك جون روبنسون Frederick John Robinson (1782-1859): سياسي بريطاني، من حزب التوري، دخل البرلمان البريطاني عام (1806)، ممثلاً عن بلدة كارول الإيرلندية، تولى العديد من المناصب السياسية من أهمها وزير الخزانة في المدة ما بين (1823-1827)، وأصبح رئيساً للوزراء خلال المدة ما بين (13 اب 1827-21 نيسان 1828). للمزيد من التفاصيل انظر:

Laybourn, OP, Cit.,PP.130-131.

وويليم هوسيكسون William Huskisson<sup>(1)</sup> وزيراً للتجارة، ومنح ولنغتون منصب نائب الملك في إيرلندا، وقام هؤلاء الوزراء وعلى رأسهم ليفربول برسم سياسة اصلاحية جديدة في بريطانيا وأصبحت حكومة ليفربول اقوى بكثير بفضل الدماء الجديدة التي التحقت بها<sup>(2)</sup>.

شهدت الأشهر الأولى من عام 1822 المزيد من الاضطرابات في إيرلندا إذ أدى فشل جني البطاطا إلى ضائقة شديدة، ولم يحدث وصول ولنغتون الذي يحظى بشعبية كبيرة في إيرلندا إلى تهدئة الوضع هناك ولاسيما من قبل الفقراء الذين كانوا خاضعين لتحصيل الإيجار والعشور من قبل الوسطاء بدلاً من ملاك الأراضي الغائبين في كثير من الأحيان<sup>(3)</sup>.

جاء رد ليفربول على عدة جبهات سياسية فقد قدمت الحكومة إغاثة غذائية فورية إلى إيرلندا إذ جمعت اشتراكات خاصة قدرت بـ (250,000) جنيه إسترليني لإغاثة المجاعة، فضلاً عن ذلك منحت الحكومة مكافآت لصيد الأسماك على الساحل الغربي الإيرلندي، كما قدمت منح مالية للمساعدة في انتشار صناعة الكتان الإيرلندية من الشمال إلى الجنوب<sup>(4)</sup>.

قدم ليفربول في 5 شباط 1822 مشروع قانون التمرد الذي منح للحكومة سلطات لم تكن ضرورية ابدى في إنكلترا، على سبيل المثال القدرة على فرض حظر

---

(1) ديفيد ريكاردو David Ricardo (1772-1823): عالم اقتصاد وسياسي بريطاني ولد في مدينة لندن لعائلة يهودية برتغالية الاصل، درس الاقتصاد وتميز به، كما عمل مع والده في التجارة، كتب ريكاردو أول مقال له في الاقتصاد في سن 37 عاماً داعياً إلى الحد من إصدار الأوراق النقدية من قبل مصرف إنكلترا، إذ كان يؤمن باستقلال مصرف إنكلترا باعتباره مصدرًا للمال، وعمل على إصلاح القضايا في نظرية العمل للقيمة لأدم سميث، مشيراً إلى أن قيمة السلعة تعتمد على العمل اللازم لإنتاجها، رشح لعضوية مجلس العموم ونجح بالحصول على مقعد عن بلدة بورتارلينجتون عام 1819، وألقى العديد من الخطابات كمصلح اقتصادي داخل قبة البرلمان، كما كان مناهضاً لمارسودية. للمزيد من التفاصيل انظر:

Mculloch, J.R., The Works of David Ricardo with A Notice of the Life and Writings of the Authnor, London, 1846.

(2) Evans, OP, Cit., P.215.

(3) Gash, OP. Cit., PP. 174-175.

(4) Hutchinson, OP. Cit., P.312.

التجول، ولكن هذه التمردات قد اجبرت الحكومة على تقديم هكذا مشروع قانون ولاسيما وان التمردات الحالية لم تكن موجهة ضد الحكومة بل ضد الممتلكات نفسها، وبهذا تختلف هذه التمردات عن التمردات السابقة، إذ أنه وعلى الرغم من أن الممتلكات في الاضطرابات السابقة قد تعرضت للضرر إلا أنها لا تتعرض للهجوم إلا بشكل عرضي إذ لا يكون تدميرها هو الهدف المباشر للساخطين، ولكن في الأحداث الأخيرة وعلى العكس من ذلك يوجه الهجوم مباشرة ضد ممتلكات وأرواح اصحاب المصانع، مما جعل هذه الاضطرابات خطيرة للغاية، إذ أوضح ليفربول أن الاضطرابات كانت واسعة النطاق إلى الحد الذي يجعل زيادة عدد القوات غير فعالة، وبدلاً من ذلك كان الأمر يتطلب سلطات امنية أكبر، أما بالنسبة لإجراءات المصالحة مع الكاثوليك، فقد أوضح ليفربول ان المشكلة مرتبطة بحالة المجتمع الإيرلندي بالكامل، وبالتالي فإن تحرير الكاثوليك لن يحل المشكلة وأخيراً، أكد ليفربول أن هذه لم تكن ثورة محلية بل كانت من تدبير دعاة لم يكونوا في الميدان بل كانوا وراء الستار<sup>(1)</sup>.

نجحت التدابير القمعية التي اتخذها ليفربول في الأمد القريب فقد تراجعت الاضطرابات تدريجياً ولاسيما بعد تحسن مواسم حصاد البطاطا في السنوات اللاحقة، ومع ذلك ظلت مشاكل إيرلندا طويلة الأمد المتمثلة في الاكتظاظ السكاني والتوزيع غير المستقر وغير العادل للأراضي دون حل، وقد خفف ليفربول من هذه المشاكل من خلال قوانين الحبوب والتدابير المختلفة لدعم الصناعات الإيرلندية، ولكنها أثبتت أنها غير قابلة للحل إلى حد كبير طالما بقيت إيرلندا تحت الحكم البريطاني المباشر<sup>(2)</sup>.

واجه ليفربول كذلك مشكلة أخرى في الداخل لا تقل أهمية عن مشكلة التصنيع التي حدثت عام 1819 وهي مشكلة المزارعين في بقية أنحاء بريطانيا ولاسيما وان معظم المزارعين قد تعودوا على المطالبة بتخفيف الضرائب، واستجاب ليفربول لعريضة من المزارعين في كنت تدعو إلى تخفيضات ضريبية لتخفيف

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.118.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.314.

الضائقة في الزراعة، وبدأ بمسح كامل للاقتصاد البريطاني<sup>(1)</sup>، مشيراً إلى أرقام العدتاد السكاني الجديدة لعام 1821 والتي أظهرت زيادة سكانية بنسبة (17.3%) في بريطانيا، وانتعاش الإيرادات التي زادت في عام 1821 بأكثر من (1,000,000) جنيه إسترليني من نفس الضرائب مع القليل من الصعوبة في عملية تحصيلها، وزيادة (1,200,000) جنيه إسترليني في الودائع في مصارف الادخار، كما اشار إلى زيادة في الصادرات بمقدار (2,000,000-3,000,000) جنيه إسترليني، مما أدى إلى زيادة الأرباح وارتفاع الأجور في التصنيع في كل مكان باستثناء تجارة الحديد، ثم تحول ليفربول إلى الزراعة بعد ان اشتكى المزارعون من الضرائب البريطانية المفرطة، وأثبت أن انخفاض الأسعار والإفراط في الإنتاج كان لهما نفس التأثير على القارة الأوروبية كما كان الحال في بريطانيا<sup>(2)</sup>، على سبيل المثال اشار ليفربول ان الضائقة الزراعية في سويسرا كانت كبيرة كما كانت في أماكن أخرى، على الرغم من أن سويسرا كانت تفرض ضرائب منخفضة ولا يوجد بها جيش نظامي، مؤكداً ان الزراعة البريطانية كانت مزدهرة في المراحل الأخيرة من الحرب، ومع ذلك فقد انخفضت الضرائب منذ ذلك الحين بنسبة (25%) ولاسيما بعد إلغاء ضريبة الدخل، وهو ما يعادل تماماً ارتفاع قيمة العملة من خلال العودة إلى الذهب<sup>(3)</sup>.

أولى ليفربول إيرلندا اهتماماً كبيراً، ولاسيما بعد الاضطرابات الأخيرة، وبناءً على عريضة قدمها وليم كافنديش William Cavendish<sup>(4)</sup> في 10 حزيران 1822 لتخفيض العشور الإيرلندية، أدرك ليفربول أن جمع العشور في إيرلندا كان

(1) Gash, OP. Cit., P.175.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.314-315.

(3) Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP.118-119.

(4) وليم كافنديش William Cavendish (1790-1858): سياسي بريطاني من حزب الويك درس في مدرس هارو، ثم أكمل دراسته في جامعة ترينيتي، حصل على عضوية مجلس اللوردات عام 1811، وكان من أكثر المطالبين بضرورة إلغاء تجارة امارسيد، كما أنه كان مناصراً لقضية التحرر الكاثوليكي. للمزيد من التفاصيل انظر:

Milne, James Lees, The Bachelor Duke A Life of William Spencer Cavendish, 6th Duke of Devonshire, 1790-1858, London, 1989.

شديداً ويؤدي إلى ظلم كبير وبالتالي كان رئيس الوزراء متقبلاً لبعض التغيير طالما تم توفير الرعاية للكنيسة الإنجليكانية في إيرلندا، وأشار ليفربول أن العشور لم تكن السبب الرئيس في اضطرابات عامي (1821-1822) وزعم أن تخفيض العشور الإيرلندية ليس له تأثير على ما إذا كان ينبغي تخفيض العشور الأنكليزية، وكانت هناك مناقشات متكررة في مجلس اللوردات حول الضائقة الإيرلندية، وطمان ليفربول المجلس بأن الحكومة أرسلت الطعام إلى إيرلندا، وأوضح ليفربول أنه وعلى الرغم من أن التدخل غير المبالي من جانب الحكومة قد يتسبب في المجاعة بدلاً من تخفيفها عن طريق اتباع مبدأ حرية التجارة ، لكنه أيد منح إعانة إضافية قدرها (50,000) جنيه إسترليني لتوفير فرص العمل للإيرلنديين<sup>(1)</sup>.

رد ليفربول وبخطاب مطول في مجلس العموم في 14 حزيران 1822 على اقتراح النائب عن حزب الويك هنري بيتي فيتزموريس -Henry Petty-Fitzmaurice<sup>(2)</sup> بشأن الاضطرابات الأخيرة التي حدثت في إيرلندا، وأوضح ليفربول إن المشاكل في إيرلندا لم تكن مرتبطة بحكومتها بل بالعلاقة بين اصحاب الاموال والطبقات الكادحة مبيناً أنه في أغلب البلدان وعلى مر التاريخ البشري كانت هذه العلاقة قائمة على العبودية، مؤكداً إن تسعة أعشار مشاكل إيرلندا كانت مرتبطة بهذه العلاقة، وهو ما يتضح من الاستقبال البهيج للملك في العام السابق، والذي أعقبه مباشرة أعمال شغب ضد أصحاب الأملاك، وذكر ليفربول ان إيرلندا عانت وبشدة منذ نهاية الحرب لأن جنوب إيرلندا كان يوفر الغذاء كما يمد الجيش

<sup>(1)</sup> Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.120.

<sup>(2)</sup> هنري بيتي فيتزموريس Henry Petty-Fitzmaurice (1780-1863): سياسي بريطاني انظم الى مجلس العموم عام 1802 كنائب عن حزب الويك، وسرعان ما اظهر براعته السياسية لذلك تولى العديد من المنصب السياسية المهمة منها وزير الخزانة خلال المدة (1806-1807)، ووزير الداخلية (1807-1828)، كما تولى رئاسة مجلس العموم خلال المدة (1830-1852). للمزيد من التفاصيل انظر:

The Encyclopaedia Britannica, Nwe York, Vol, XVI, 1911, P.184.

بالبطاقات، ومع ذلك اشار ليفربول إلى ان الضرائب لم تكن مفرطة لأن إيرلندا كانت تمثل ثلث سكان بريطانيا ولكنها لم تكن توفر سوى عُشر عائدات بريطانيا<sup>(1)</sup>. وواصل ليفربول خطابه مبيناً ان السبب الرئيس للاضطرابات لا يعود للعلاقة بين البروتستانت والكاثوليك ولاسيما بعد ان تم إصلاح الإدارة القانونية في إيرلندا مؤخراً لجعلها أكثر عدالة بين الكاثوليك والبروتستانت، بقدر ما يتعلق الأمر بالعلاقة بين المزارعين وملاك الأراضي الغائبين الذين كانوا يشكلون مشكلة كبرى لأسباب أخلاقية واقتصادية على حد سواء، أما بالنسبة للعشور فأوضح ليفربول بأنها كانت تمثل حقاً من حقوق الملكية تماماً مثل أي حق آخر ولاسيما وأنها كانت تجبى لصالح رجال الدين الذين كانوا مقيمين في إيرلندا على العكس من اصحاب الأراضي الذين يسكنون بعيداً عن إيرلندا، وبين ليفربول في خطابه أنه يفضل أن تجبى العشور مباشرة من المزارعين وليس من الملاك الذين يحصلون على ضعفها من المزارعين من خلال المتنفذين التابعين لهم والذين يعاملون المزارعين بقسوة كبيرة، وفي سير خطابه بين ليفربول ان هناك أيضاً مشكلة مفادها أنه في حين يتم تحصيل دخل العشور البالغ (400) جنيه إسترليني سنوياً في إنكلترا من (30-40) فرداً، فإن دخلاً مماثلاً في إيرلندا يتم تحصيله ما بين (1400-1500) شخص معظمهم من الطبقة الدنيا لذلك أوضح ليفربول أنه ومن المنطقي أن تجبى العشور من الملاك فقط وليس من الطبقات الدنيا الكادحة، وخلص ليفربول إلى أنه يجب ان يتم بذل كل جهد ممكن لمعالجة مشاكل إيرلندا، وبفضل هذا الخطاب هُزم اقتراح فيتزموريس بأغلبية (108) صوت مقابل (60) صوت<sup>(2)</sup>.

وكان الخطاب الرئيس التالي لليفربول في مجلس العموم في 20 حزيران 1822 ويتعلق بالرد على اقتراح كاننغ بالسماح بتحرر الكاثوليك ولكن فقط للنبل الكاثوليك، وكان أمل كاننغ هنا هو تقسيم القوى المناهضة للتحرر الكاثوليكي وإجبارها على التنازل عن المبدأ من خلال مشروع القانون هذا الذي من شأنه تحرر عشرين شخصاً فقط من النبل والسماح لهم في الوصول إلى مجلس اللوردات،

(1) Petrie, OP. Cit.,P.162.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.182.

اعترض ليفربول وبشدة على مشروع القانون ولاسيما وأنه ترك الموضوع مفتوحاً لمزيد من التحريض المستمر للكاثوليك<sup>(1)</sup>، علاوة على ذلك أكد ليفربول ان مجلس اللوردات كان وثيق الارتباط بالكنيسة الإنجليكانية وبالتالي لم يكن من المنطقي السماح للكاثوليك بالانضمام إليه قبل السماح لهم بالانضمام إلى مجلس العموم، كما أوضح ليفربول ان مشروع القانون لا يحتوي على أي ضمانات حول الية وصول النبلاء إلى مجلس اللوردات مما زاد من خطره على الكنيسة، واختتم ليفربول خطابه بالإشارة إلى ان مشروع القانون فيه تمييز فئة على عامة الناس من الكاثوليك، لذلك رفض مشروع القانون بأغلبية (171) صوتاً مقابل (129) صوت<sup>(2)</sup>.

يتبين لنا مما تقدم الدور الكبير الذي مارسه ليفربول في مجلس اللوردات ولاسيما وأنه يشغل منصب رئاسة المجلس، من خلال تصديه لعدد من مشاريع القوانين التي تطرح والتي تؤدي إلى زعزعة الامن الداخلي ولاسيما مسألة التحرر الكاثوليكي، ناهيك عن دفاعة المستمر عن سياسة الحكومة المتبعة لمواجهة الازمات المختلفة ولاسيما الاقتصادية منها، لذلك فأن ليفربول إستطاع من الاستفادة الكبيرة من منصبه كرئيس لمجلس اللوردات لخدمة البلاد بأفضل حال، وهذا ما يدل على فكر سياسي كبير كان يتمتع به رئيس الوزراء.

كان الحدث الرئيس في نهاية عام 1822 هو انتحار وزير الخارجية كاسلريه في 12 اب 1822 والتي اختلفت الآراء حول انتحاره لكن اقربها كانت بسبب الضغوط الكبيرة التي عاشها خلال المدة الأخيرة من حياته السياسية، ووضع انتحار كاسلريه رئيس الوزراء في موقف لا يحسد عليه ولاسيما وأنه كان من ركائز الحكومة المهمة، كما أنه أصبح في حيرة في اختيار بديله سواء في وزارة الخارجية أو رئاسة مجلس العموم، لذلك كان على ليفربول ان يختار من يستطيع ان يملئ مكان كاسلريه فكان انجذابه واضحاً نحو كاننغ، ففاتح ليفربول مجلس الوزراء حول ترقية كاننغ لوزارة الخارجية ورئاسة مجلس العموم وبعد حصوله على موافقة الوزراء قدم طلب

(1) Petrie, OP. Cit.,P.162.

(2) Ibid,P.162-163.

إلى الملك بعد عودته من زيارته إلى إسكتلندا، هذا الأخير وافق على مضمض بسبب موقفه الدائم من كاننغ<sup>(1)</sup>.

شهدت جلسات البرلمان لعام 1823 اقرار اقرار العديد من القوانين من اهمها قانون السادة والخدم Master and Servant Act، الذي نص على العقوبات المفروضة على الموظفين الذين يخرقون عقود عملهم، وسمح بالسجن مع الأشغال الشاقة لمدة تصل إلى (3) أشهر لمثل هذه الانتهاكات، وأشار القانون إلى أن الاقتصاد قد أصبح أكثر صرامة بحلول عام 1823 لدرجة أن انتهاكات العقود أصبحت مشكلة كبيرة وهذا يبين الجهد الكبير التي بذلته حكومة ليفربول للخروج من الأزمة الاقتصادية التي اعقبت الحرب، وكان هذا أول عدتيل من ثلاثة عدتيلات لقانون العمل في سنوات متتالية، إذ سعت حكومة ليفربول إلى مواكبة تطور التصنيع<sup>(2)</sup>.

وشهدت هذ السنة كذلك إصلاحات وزير الداخلية السير روبرت بيل الجزائية الرئيسية من خلال تمرير مشروع قانون حكم الإعدام الذي سُمح للقضاة بعدتيل أحكام الإعدام على أكثر من 200 جريمة كبرى، بخلاف الخيانة أو القتل، من خلال تخفيفها إلى السجن، وكان يُعتقد أنه سيؤدي إلى إدانات هيئة المحلفين للجرائم المعتدلة بموجب قانون السجن الذي نص كذلك على دفع رواتب السجناء مباشرة من قبل الدولة، وفصل السجناء حسب الجنس، والأمر الأكثر أهمية هو إلغاء جميع أحكام قانون السود لعام 1723 الذي أدى إلى خفض عدد الجرائم الجنائية التي ترتكبها الطبقة العاملة عموماً والتي تحمل عقوبة الإعدام<sup>(3)</sup>.

كانت جلسات البرلمان لعام 1823 تسير بكل انسيابية وسهولة قياساً بالسنوات السابقة ولاسيما بعد استمرار ضعف حزب الويك بعد انسحاب واحد من أهم اعضاءه وهو غرانفيل الذي تقاعد العمل السياسي في نهاية عام 1822، فضلاً عن

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.328-329.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P. 249.

(3) Petrie, OP. Cit.,P.165-166.

التحسن الكبير في المجال الاقتصادي الذي انقذ الحكومة من الاحراج المتكرر أما البرلمان<sup>(1)</sup>.

وشهد عام 1823 أحد الأحداث المهمة في الجانب العلمي إذ انضم ليفربول وبالاتفاق مع الملك جورج الرابع مكتبة علمية ضخمة في لندن تضم أكثر من (65,000) مجلد في مختلف الاختصاصات العلمية والادبية والآسانية، وعلن الملك جورج الرابع في بداية عام 1823 عن عزمه بفتحها بشكل مجاني أمام الجميع، كما أمر ليفربول بصرف منحة مالية وقدرها (50,000) جنيه إسترليني لتوسيع المتحف البريطاني British Museum ليشمل المكتبة الملكية، وبعد اعمال التوسيع أصبح المتحف بحجم (300) قدم ومن ضمنه المكتبة الملكية<sup>(2)</sup>.

رفض ليفربول في نيسان 1823 تعيين طبيب الملك السير ويليام نايتون مستشاراً خاصاً معللاً رفضه بأنه يتنافى مع الاعراف والقوانين البريطانية مؤكداً ان تعيينه من شأنه أن يسلب السلطة من الوزراء، هذا الأمر دفع نايتون بالوقوف بالضد من ليفربول وأخذ يتقرب من كاننغ الذي قويت سلطته وأصبح تدخله كثيراً، فكتب الملك إلى ليفربول في تشرين الثاني 1823 قائلاً: "إن سوء حظ هذه الحكومة هو أنها حكومة إدارات، ولكن يجب عليك أن تسعى جاهداً لتصحيح هذا العيب من خلال قمع تدخلات كاننغ الذي يبدو أنه موجود لألقاء الخطب خارج الوقت والمكان المناسبين"<sup>(3)</sup>.

أيد ليفربول وبقوة مشروع قانون تحرير العبيد الجديد The abolition of slavery الذي طرح في مجلس العموم في 17 شباط 1824 الذي عد خطوة أخرى نحو السيطرة على تجارة الرقيق وإلغاء العبودية تماماً، إذ ألقى ليفربول خطاباً أوضح فيه إن الهدف المباشر هو تحسين حالة العبيد من خلال التنظيم والتعليم الأخلاقي والديني، وفيما يتعلق بإلغاء العبودية قال ليفربول: "لا يسعني إلا أن ألاحظ أن السمة العظيمة للخطة الحالية هي تقديم بعض المبادئ لتمكين كل رجل من

(1) Petrie, OP. Cit., P.167.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.250.

(3) Quoted in: Aspinall, OP. Cit., Vol.3, PP.38-39.

الحصول على عتقه، ليس فقط عتقه، بل وأيضاً عتقه لزوجته وأطفاله، وإذا تبين بعد ذلك أن هذه الخطة لا يمكن تنفيذها، أو عدم الإسراع في تنفيذها فسوف يكون من الأمور التي تستحق النظر، ما إذا كان البرلمان قد لا يوفر المزيد من التسهيلات لذلك<sup>(1)</sup>، ويلاحظ من خلال خطاب ليفربول تطور تفكيره بشأن العبودية وتجارة الرقيق، ولاسيما بعد خوضه المناقشات التي جرت في عامي 1806 و1807، الذي عارضها بشدة مفضل الجانب المالي على الجانب الإنساني، لكن السنوات اللاحقة وزيادة خبرته السياسية وتعمقه الديني جعلته يتعاطف مع مبدأ إلغاء العبودية متأثراً ببعض المصلحين ولاسيما وليم ويلبرفورس William Wilberforce<sup>(2)</sup>، وهكذا وبحلول عام 1824 عندما بدأت الحركة المناهضة لمارسودية وأخذت على محمل الجد في بريطانيا كان بالفعل متعاطفاً مع هدفها وإن كان حذراً بشأن الوسائل والتكاليف اللازمة لتحقيق هذا الهدف<sup>(3)</sup>.

عاد ليفربول إلى موضوع إيرلندا في عدة مناسبات، وألقى خطاباً رئيساً في 8 نيسان 1824، بشأن اقتراح جون بلاي John Bligh (1767-1831) الداعي إلى تشكيل لجنة مختارة من أعضاء مجلس العموم لدراسة أوضاع إيرلندا من أجل اتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة مشاكلها، وبدأ ليفربول خطابه مباشرة بعد جون بلاي بالاعتذار عن التحدث مبكراً قائلاً إن حالته الصحية ليست جيدة، وخلال خطابه عارض اقتراح بلاي بتشكيل لجنة وارسالها إلى إيرلندا معللاً أنها ستثير أمالاً في إيرلندا لا يمكن تحقيقها<sup>(4)</sup>.

(1) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.334.

(2) وليم ويلبرفورس William Wilberforce (1759-1833): سياسي بريطاني ولد في مدينة يوركشاير لعائلة ثرية، كان زميلاً دراسياً لوليم بت لذلك أصبح من المقربين إليه، حصل على عضوية البرلمان عام 1780، أصبح من أشد المطالبين بإلغاء تجارة امارسيد في بريطانيا بل أصبح زعيماً لحركة إلغاء تجارة امارسيد داخل مجلس العموم، كما أنه عارض الحرب ضد فرنسا. للمزيد من التفاصيل انظر:

Cowie, Leonard W., William Wilberforce, 1759-1833, London, 1992.

(3) Gash, OP. Cit., P. 181.

(4) Petrie, OP. Cit., P.170.

امتدح ليفربول خلال خطابه الشعب الإيرلندي كثيراً وعلى الرغم من أنه لم يزر البلاد ولكنه اشار إلى أنه التقى بالعديد من الهيئات الكبيرة وعدد من الشخصيات الإيرلندية، قائلاً: " يوجد مجموعة من الناس أكثر صدقاً أو أكثر اجتهاداً أو أكثر وعياً بمشاعر الامتنان للخدمات المقدمة مثل الشعب الإيرلندي، سواء نظرنا إلى خدمات شعب ذلك البلد في جيوشنا أو بحريتنا أو في أي قسم آخر يتطلب خدماتهم، فلا توجد مجموعة أكثر فائدة من الناس في العالم مثلهم"<sup>(1)</sup>.

واصل ليفربول خطابه بالتأكيد على أعضاء مجلس العموم ان يأخذوا في الاعتبار الاختلافات الإقليمية بين البلدين، كما أوضح ليفربول ان السياسات الحكومية السابقة تجاه إيرلندا والتي كانت معظمها قمعية ومتشددة كانت أحد اسباب الخلاف المتأصل بين البلدين، ومع ذلك فقد اعتقد ليفربول أن المشكلة الرئيسة في إيرلندا تنبع من تلقي القوانين والمؤسسات الأنكليزية في وقت غير مناسب لها<sup>(2)</sup>.

وأكد ليفربول في خطابه أنه لم يسبق في أي فترة سابقة أن صدرت قوانين كثيرة لصالح إيرلندا كما حدث في عهد الملك جورج الثالث وحكومته بل أنه كان يعتقد أن أية دولة لم تفعل أكثر لأي جزء من إمبراطوريتها مما فعلته بريطانيا لإيرلندا خلال السنوات القليلة الماضية، مبيناً ان إنكلترا كانت هي الدولة الأكثر فرضاً للضرائب في أوروبا، ومع ذلك فقد تحملت ديون إيرلندا وأصبحت الأخيرة الآن الدولة الأقل فرضاً للضرائب في أوروبا باستثناء سويسرا التي تدفع خمس ما تدفعه إنكلترا، كما اشار ليفربول إلى ان تعليم الشعب الإيرلندي كان سابقاً يتم في المدارس البروتستانتية، ولكن منذ عام 1817 أصبح التعليم في مدارس مستقلة لا تنتمي إلى اي من الكنيستين وقد زاد عددها من (30) مدرسة في عام 1817 إلى (1,122) مدرسة في عام 1823<sup>(3)</sup>.

(1) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP.334-35.

(2) Gash, OP. Cit., P. 173.

(3) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.260.

استرسل ليفربول في خطابه مبيناً أن الفقر في إيرلندا يرجع إلى حد كبير إلى عدم وجود قوانين خاصة بالفقراء في البلاد، مشيراً إلى أن الفقراء الإيرلنديون كانوا في أوقات المجاعة أسوأ حالاً من العبيد، الذين كان أسيادهم يعتنون بهم، وكذلك هناك سبب آخر أشار إليه هو غياب ملاك الأراضي في إيرلندا أدى إلى إزالة الحماية الطبيعية التي كان المالك يمنحها لمستأجريه وأدى إلى ظهور التعسف والظلم الكبير الذي مارسه الوسطاء الذين استغلوا كل من الملاك والمستأجرين<sup>(1)</sup>.

وأخيراً أوضح ليفربول أن مبدأ تحرر الكاثوليك مسألة تستحق المناقشة في حد ذاتها، ولكنه لم يعتقد أن ذلك سيحدث فرقا كبيرا بالنسبة لإيرلندا ولاسيما وأن ممتلكات إيرلندا كانت تقع بالكامل تقريبا في أيدي البروتستانت، الذين سيستمرون بالتالي في الحصول على معظم السلطة السياسية، وكان هذا من أهم خطابات ليفربول في مجلس اللوردات حول إيرلندا وبالتالي رفض اقتراح بلاي بأغلبية (57) صوتاً مقابل (17) صوت، ولكن على الرغم من ذلك تم تشكيل لجنة في مجلس العموم لدراسة الأوضاع العامة في إيرلندا<sup>(2)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم الدراسة المستفيضة من قبل رئيس الوزراء ليفربول لحالة إيرلندا، وتشخيصه الدقيق للأسباب الحقيقية التي أدت إلى تفاقم الخلاف بين إيرلندا وإنكلترا، على الرغم من عدم زيارته للبلاد ولكنه كان مطلعاً على كل صغيرة وكبيرة في مختلف أجزاء الدولة التي يحكمها، من خلال تواصله المستمر مع مسؤولي تلك الأجزاء، ودل ذلك على العمل بإخلاص من قبل رئيس الوزراء الذي لم يترك المسؤولية الكاملة على المسؤولين الذين يرسلهم إلى هناك، بل يتحمل هو الجزء الأكبر منها من خلال معالجة المشاكل المختلفة وبأسرع وقت سواء من خلال الإعانات المالية التي يقدمها أو من خلال مشاريع التي يطرحها ويقرها البرلمان لعلاج تلك المشاكل، ولاسيما إيرلندا التي أولاهها اهتماماً كبيراً خلال توليه رئاسة الوزراء، اهتماماً قل نظيره من قبل.

(1) Coyle, Albert, Evidence on Conditions in Ireland, London, 1921, PP.565-567.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.35.

تحدث ليفربول مطولاً لصالح مشروع قانون الأجانب Aliens Act الذي طرحه في مجلس العموم في 10 آيار 1824 والذي أعطى التاج الحق القانوني في طرد الأجانب من البلاد، وزعم ليفربول أن العقائد الثورية لا تزال شائعة وفي حين يجب أن يتمتع الثوار الأجانب بحق اللجوء في بريطانيا، فلا ينبغي أن يكونوا قادرين على إثارة الثورة فيها، مؤكداً ان الحياد البريطاني في النزاعات الأجنبية لا يتطلب أقل من ذلك، مبيناً ان مشروع القانون لن يطبق على أي فرد عاش في بريطانيا لمدة سبع سنوات، وتم تمرير مشروع القانون في مجلس اللوردات بأغلبية (80) صوتاً مقابل (35) صوت<sup>(1)</sup>.

كان ليفربول على تواصل تام مع ولنغتون ولاسيما بعد تولي الأخير منصب نائب الملك في إيرلندا فكتب رسالة إلى ليفربول في 20 تشرين الثاني 1824 قائلاً فيها: "لقد تحسنت حالة إيرلندا بشكل كبير خلال العام الماضي، إذ تحسنت الأسعار، وأصبحت الإيجارات وحتى العشور تُدفع بشكل أفضل، وفي المناطق التي كانت الأكثر اضطراباً، يوجه الناس انتباههم إلى متابعة الصناعة والعمل الشريف، بدلاً من التخطيط أو تنفيذ مخططات الغضب والعنف"<sup>(2)</sup>.

وأوضح ولنغتون في رسالته إلى ليفربول أن الجمعية الكاثوليكية Catholic Association<sup>(3)</sup> ونظيرتها في أولستر Ulster جمعية أورنج المخلصة Loyal Orange Institution<sup>(4)</sup> هما اللتان ظلتا تشكلان مشكلة، ولكن يمكن احتوائهما،

(1) Gash, OP. Cit., PP. 173-174.

(2) Quoted in: Petrie, OP. Cit., P.173.

(3) الجمعية الكاثوليكية Catholic Association: منظمة سياسية كاثوليكية أسسها دانيال أوكونيل عام 1823 في إيرلندا، الذي فرض على الانضمام إليها دفع اشتراك سنوي قدره (1) جنيه إسترليني، وقد استخدم أوكونيل هذه الاموال لتغطية الحملات الجماهيرية المطالبة بالتحرك الكاثوليكي، وقد كان لها نشاطات واسعة في إيرلندا ودول أوربية أخرى. للمزيد من التفاصيل انظر:

The Catholic miscellany and monthly repository of information, London, 1824, Vol.3.

(4) جمعية أورنج المخلصة Loyal Orange Institution: وهي منظمة بروتستانتية تأسست في إيرلندا عام (1795) في المدة التي كان فيها الصراع المذهبي على أشده بين الكاثوليك والبروتستانت، كانت تنشر افكارها المعادية للكاثوليك بين الأوساط العمالية البروتستانتية إذ كانت تجد مقبولة واسعة عندهم، واطلق عليها هذا الاسم تيمناً باسم الملك وليم دوق أورنج الذي هزم

ومع ذلك بدأت الجمعية الكاثوليكية خلال عام 1824 في تجنيد أعضاء جدد من خلال فرض ما سمي بـ"الإيجار الكاثوليكي" Catholic Rent وقدره (1) بنس شهرياً يتم تحصيله من خلال الكنائس الكاثوليكية المحلية، وقد منحها هذا قوة كبيرة من خلال العضوية الجماعية التي لم تمتلكها أي مجموعة من هذا القبيل من قبل، كما كانت تتمتع بزعامة قوية متمثلة بأوكونيل هذا الأخير الذي سبب ازعاجاً كبيراً للحكومات البريطانية المتعاقبة<sup>(1)</sup>.

افتتح الملك جورج الرابع البرلمان في دورته الجديدة لعام 1825 بخطاب في 17 كانون الثاني 1825 مشيراً فيه إلى تحسن الأوضاع الاقتصادية وتحقيق بعض الرخاء الاقتصادي بالنسبة للشعب البريطاني أشاد بالمكاسب التجارية الناجمة عن إزالة القيود التجارية وحث البرلمان على إزالة المزيد من القيود، كما ألقى ليفربول خطاباً هو الآخر بدئه بالثناء على البرلمان لتمسكه بموقفه خلال السنوات الصعبة التي أعقبت الحرب مع فرنسا وإنجازه المهمة الشاقة المتمثلة في العودة إلى معيار الذهب والتي تجني البلاد الآن ثمارها، وبين ليفربول أنه يمكن للبلاد الآن أن تستمر بحذر في إزالة القيود التجارية، لأن المبادئ العامة للتجارة الحرة التي وضعتها دائماً باعتبارها الأساس العظيم للازدهار الاقتصادي والتي يجب اللجوء إليها بمجرد أن تسمح الحالة العامة في إنكلترا بذلك<sup>(2)</sup>.

واختتم ليفربول خطابه بالحديث عن إيرلندا التي أكد على أنه يجب التعامل معها بشكل مستقل عن تحرر الكاثوليك، لأن أنشطة الجمعية الكاثوليكية، التي تستخرج الإيجار الكاثوليكي من الفلاحين الإيرلنديين مشيراً إلى أنها كانت مصممة للتهرب من القانون وكانت مخالفة للأعراف والقوانين البريطانية، مؤكداً بأنه سيتحرك

---

قوات الملك جيمس الثاني وسيطر على إنكلترا اثر الثورة الجلية عام 1688 علماً أنه كان بروتستانتياً بينما جيمس الثاني كان كاثوليكي. للمزيد من التفاصيل انظر:

Edward, Jennifer, The Orange Order: Strategic ritualization and Its Organizational Antecedents, International Journal of Contemporary, Vol.44,U.S.A.,2007,PP.179-199.

(1) Petrie, OP. Cit., P.173.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.312.

قريباً لإعادة عقد اجتماع اللجنة التحقيق في حالة إيرلندا، لإحضار الجمعية الكاثوليكية أمام مجلس العموم<sup>(1)</sup>.

ناقش ليفربول في 8 شباط 1825 التشريع المحتمل لتنظيم الجمعية الكاثوليكية، مشيراً إلى أنه ينظر إليها باعتبارها العدو الأعظم لإيرلندا، لأنها تحد من ازدهارها، وتثبط رأس المال، وتثير العداوات التي كانت الحكومة تحاول تهدئتها وإزالتها، مؤكداً أنه إذا لم يقر البرلمان بحظر جميع الجمعيات، فيجب أن يسمح لها جميعاً، مما ينتج عنه حالة من العداء الديني والسياسي البغيض، والتي تتعارض تماماً مع رفاهة أي بلد في العالم، وبعد يومين تقدم ليفربول بطلب تعيين لجنة لفحص حالة إيرلندا<sup>(2)</sup>.

جاء خطاب ليفربول الكبير بشأن إيرلندا في 14 شباط 1825 في القراءة الثانية لمشروع قانون الجمعيات غير القانونية في إيرلندا، بدأ بتكرار رأيه أن الجمعية الكاثوليكية مؤكداً أنها ستمنع أي هدوء إيرلندي ولاسيما وان الجمعية نفسها مصممة لإثارة التمرد في الوقت المناسب، وذكر مجلس العموم بأن التمرد الإيرلندي عام 1798 قد فشل جزئياً لأنه تم إعلانه قبل الأوان، ثم ناقش ليفربول مسألة الإيجار الكاثوليكي موضحاً بأنه سيكون بمثابة ضريبة إلزامية إذا تم جمعه من جميع الكاثوليك من خلال الكنيسة، مبيناً أنه تم صياغة التشريع لتغطية جميع الجمعيات غير القانونية، وليس فقط الجمعية الكاثوليكية، لأنه لم يكن لديه شك في أن مجموعة بروتستانتية مماثلة ستتشكل كذلك في البلاد، وأكد ليفربول أنه طالما أخذت إيرلندا بالتحسن اقتصادياً فإن ذلك سينسحب على الجانب الأمني وستختفي الاضطرابات بشكل كبير كما حدث في إنكلترا نفسها، فلم يكن هناك سبب لعدم فعالية التشريع تماماً كما كان التشريع لعام 1796 ضد الاجتماعات التحريضية والقوانين الستة لعام 1819 فعلاً، وبفضل خطابه مرر مشروع القانون في القراءة الثانية بأغلبية (146) صوتاً مقابل (44) صوت<sup>(3)</sup>.

(1) Petrie, OP. Cit., PP.173-174.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.348.

(3) Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP.312-313.

استمرت المطالبات الكثيرة من قبل حزب الويك بتمرير مشروع قانون التحرر الكاثوليكي الذي طرح مرة أخرى في الأوساط السياسية في منتصف عام 1825، ولكن ليفربول أصر على موقفه نفسه وهو الوقوف بالضد من تمرير المشروع ولو كلفه ذلك الانسحاب من الحكومة وبالفعل هدد بالانسحاب من الحكومة وتقديم الاستقالة في شهر حزيران 1825 عندما طرح مشروع القانون، وألقى خطاباً عد من أهم خطابه في مجلس العموم حول الموضوع وبدأ ليفربول خطابه بتذكير المجلس بأن الحكومة كانت قد أرغمت بالفعل على قمع الجمعية الكاثوليكية، وقد شكلت لجنة مختارة والتي لم يكن لديها الوقت بعد لتقديم تقرير عن النتائج، ومع ذلك أكد لمجلس العموم أنه تم تقديم ثلاثة مشاريع قوانين<sup>(1)</sup>، وأنه كان متوقعاً أن يصوت عليها مجلس اللوردات دون معلومات مناسبة حول كيفية عملها، مبيناً إن الجزء الأقل اعتراضاً في مشروع القانون هو التنازلات التي يقترح تقديمها للكاثوليك ففي هذا الموضوع وجه ليفربول سؤالاً على المجلس وهو هل سيُعفى الكاثوليك من الإعاقات التي يعاني منها أم لا؟ متعهداً في حال الإجابة بنعم فإنه يقوم بإعداد مشروع قانون لهذا الغرض في نصف ساعة فقط<sup>(2)</sup>، وكان ليفربول يعتقد أن الكاثوليك ليس لهم الحق الدستوري في المساواة في الحقوق في بلد بروتستانتية، ولاسيما وان ولاء البروتستانت للملك كاملاً، بينما الكاثوليك ولائهم كان مشروطاً، إذ قال: "ما دام نصف يوم عمل لا يدر نفس أجر يوم العمل الكامل، فإن الولاة الجزئي لا ينبغي أن يدر نفس الحقوق والامتيازات المدنية التي يدرها الولاة الكامل"، وبهذا اشار ليفربول أنه ليس من الأنصاف ان يتساوى البروتستانت الذين يعلنون ولاء الطاعة للكنيسة الإنجليكانية والملك بشكل كامل مع الكاثوليك الإيرلنديين الذين لا يطبقون نفس الولاة، ولاسيما وأنهم يدينون بهذا الولاة المطلق إلى البابا في روما وليس لملك بريطانيا<sup>(3)</sup>.

واصل ليفربول خطابه مبيناً الخطر الكبير الذي سيمثله تحرر الكاثوليك في حال اقراره، ومنها أنه بعد تحرر الكاثوليك لم عد من الممكن أن يقال عن بريطانيا

(1) Gash, OP. Cit., PP. 200-201.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP.318-319.

(3) Petrie, OP. Cit., PP.186-187.

أنها دولة بروتستانتية بشكل كامل بل إن الملك كان ليتعرض لتمييز شديد إذا كان الشخص الوحيد الذي يحظر عليه أن يكون كاثوليكيًا بموجب الاعراف والقوانين البريطانية، مؤكداً أن الحالة المضطربة في إيرلندا خلال العشرين سنة الماضية ليس لها أي علاقة بالقضية الكاثوليكية<sup>(1)</sup>.

واختتم ليفربول حديثه بالتأكيد على تحرر الكاثوليك وان حدث فإنه لا يؤدي إلى السلام إلا لمدة قصيرة ثم يضاعف الخلاف، ولاسيما وأنه سيفتح البابا أمام الاجزاء الأخرى من بريطانيا بالمطالبة بالعودة إلى المذهب الكاثوليكي، مؤكداً ان البلاد بذلك ستعود إلى الجهل التي كانت تعيشه من قبل، مبيناً ان البلاد قد تمتعت بالسلام الديني على مدى السنوات المائة والثلاثين الماضية والسبب يعود للأعراف والقوانين البريطانية التي نظمت الحياة الاجتماعية في البلاد التي ترتبط بالكنيسة الإنجليكانية، قوبل خطاب ليفربول بتهليلات صاحبة، ونال المديح من معظم أعضاء مجلس اللوردات وهو أمر غير معتاد في مجلس اللوردات، ورُفض مشروع القانون بأغلبية (178) صوتاً مقابل (50) صوت، وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي يتم فيها مناقشة تحرر الكاثوليك في حياة ليفربول، وقد منح معارضة ليفربول لهذه القضية ميزة كبيرة في انتخابات عام 1826<sup>(2)</sup>.

دعا كاننغ إلى اجتماع خاص لمجلس الوزراء بعد التصويت على مشروع قانون التحرر الكاثوليكي، وهدد فيه بالاستقالة إذا لم تدفع الحكومة بتحرر الكاثوليك، لكن ليفربول كان الدور الفيصل في القضية وهدد كاننغ بالاستقالة من رئاسة مجلس الوزراء إذ اعاد فتح هذا الملف وبالتالي اجبر كاننغ على التراجع عن دعمه لمشروع القانون وان كان فقط في حياة ليفربول، لذلك أرسل الملك إلى ليفربول مذكرة تهنئة، أخبره فيها أن خطابه في مجلس اللوردات كان قوياً للغاية وأنهى مذكرته بكلمة الشكر لله على حجم الأغلبية في مجلس اللوردات التي صوتت بالضد من مشروع القانون<sup>(3)</sup>.

(1) Hutchinson, OP. Cit., P. 352.

(2) Petrie, OP. Cit., P.190.

(3) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.322.

يتبين لنا من خلال ما تقدم الأصرار الكبير من قبل ليفربول على موقفه الدائم من قضية التحرر الكاثوليكي ومنذُ بداية حياته السياسية، إذ كان المعارض الأول لأي مشروع قانون يطرح لتحرر الكاثوليك سواء بشكل جزئي أو بشكل كلي وسواء في مجلس العموم أو مجلس اللوردات على حدٍ سواء، ولولا موقفه الثابتة اتجاه هذه القضية لمرر مشروع القانون في إحدى المحاولات الكثيرة لطرحه، وهذا يدل على اليقين الثابت من قبل ليفربول على ان مشروع القانون ليس به فائدة لبريطانيا ككل، لذلك وكما عرف دائماً فهو يقدم المصلحة الوطنية على بقية المصالح الأخرى، ففي بعض مشاريع القوانين نراه يرفض في بداية الأمر، ولكنه يعود ويوافق على تلك المقترحات عندما يرى ان الوقت مناسب لقرها أو ليس فيها ضرراً على البلد أو فيها مصلحة للفقراء، ولكنه نراه أمام قضية التحرر الكاثوليكي بقي مصراً على موقفه الدائم تجاهها بل هدد بالاستقالة من الحكومة حال تمرير مشروع القانون، ولاسيما وأنه عبر أكثر من مرة أنها تحدث خللاً في النظام المجتمعي البريطاني.

كان التشريع الأكثر أهمية في عام 1825 هو مشروع قانون اتحادات العمال Combinations of Workmen Act، الذي حل محل قانون عام 1824 الذي أشعل شرارة الكثير من الاحتجاجات الصناعية ولاسيما في إنكلترا، وقد نص مشروع القانون الجديد على عدم اجازت أي اتحادات غير قانونية باستثناء تلك التي كان الغرض الوحيد منها رفع الأجور أو خفض ساعات العمل، وفي ظل هذه القيود الضيقة ظلت النقابات العمالية قانونية، على الرغم من أنها ظلت مسؤولة أيضاً عن الأضرار الناجمة عن الاحتجاجات الصناعية ولم يكن بإمكانها قانوناً إكراه العمال بالعنف، ربما كان هذا التشريع الامثل للنقابات العمالية<sup>(1)</sup>.

ألقى ليفربول خطاباً موجزاً في مرحلة اللجنة لمشروع القانون، وأوضح أن مشروع القانون كان ضرورياً بسبب الإضرابات الناتجة عن مشروع القانون الذي تم صياغته على عجل في العام السابق، مبيناً إن التشريع الجديد لا يمنع فقط اتحاد العمال ضد أرباب العمل، وأرباب العمل ضد العمال، بل يمنع أيضاً اتحاد العمال

<sup>(1)</sup> Petrie, OP. Cit., PP.190-191.

ضد العمال وهذه حماية يحق للعامل الصادق والجيد أن يتوقعها، ومرر مشروع القانون دون اية معارضة<sup>(1)</sup>.

استشار ليفربول بعض المقربين منه عن امكانية اقامة الانتخابات البرلمانية مبكرة خلال عام 1826 للاستفادة من الحماس الشعبي لهزيمة مشروع قانون تحرر الكاثوليك، وبموجب قانون السبعية يمكن للبرلمان الاستمرار حتى ربيع عام 1827، لكن هذا من شأنه أن ينطوي على حل غير مرغوب فيه في منتصف الدورة، وبالتالي فإن الخيارات العملية للحل كانت صيف أو خريف عام 1825 أو عام 1826<sup>(2)</sup>.

اقترح ولنغتون حلاً سريعاً للبرلمان ولاسيما وان ليفربول لا يمكنه بصفته رئيس حكومة ان يكون محايداً بشأن هذه المسألة، والذهاب إلى البلاد باستئناف مباشر مناهض لتحرر الكاثوليك، ولكن ليفربول أشار إلى أنه إذا كان تحرر الكاثوليك هو القضية الرئيسية في إذهان العامة في الحملة الانتخابية فإن ذلك من شأنه أن يعزز إلى حد كبير القوى البروتستانتية في مجلس العموم، ورد ليفربول بأن الأوان قد فات لحل البرلمان في وقت مبكر من الصيف قائلاً: "لقد كان من المعتاد حل البرلمان أما في شهر حزيران قبل حصاد والحبوب، أو بعد انتهائها في منتصف أيلول أو نهايته وبما أننا في منتصف حصاد التبن والقمح يزهر في جميع المقاطعات الجنوبية، فلا بد وأن ينتظروا حتى أيلول، ويفضل اتخاذ قرار بحل البرلمان في اجتماع مجلس الوزراء في أيلول"<sup>(3)</sup>.

تغيرت وجهة نظر ليفربول بحلول شهر ايلول ففي رسالة إلى ولنغتون، أعرب فيها عن عدم مبالته بين حل المجلس والاستمرار حتى عام 1826، شريطة أن يظل قانون الحبوب وتحرر الكاثوليك خارج المناقشة خلال جلسات عام 1826، على الرغم من أن ولنغتون دافع بقوة عن حل المجلس، فقد تعهد كانينج ببذل قصارى جهده لإبقاء المسألة الكاثوليكية خارج المناقشة، في حين وافق ليفربول وهاسكيسون على تأجيل مسألة الحبوب حتى عام 1827، وبعد أن نصح العديد من

(1) Hutchinson, OP. Cit., P. 353.

(2) Gash, OP. Cit., PP. 180-181.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P. 362.

النبلاء المناهضين لتحرر الكاثوليك ليفربول بأن الحل الفوري من شأنه أن يلحق الضرر بآفاقهم الانتخابية، تم تأجيل الحل لشهر حزيران 1826<sup>(1)</sup>. وعاد ليفربول إلى التدخل لصالح مشروع قانون العبودية الذي قدمه النائب باثورست في 10 حزيران عندما طالب بمناقشة قرارات مجلس العموم لعام 1823 لتحسين حالة السكان العبيد، إذ ألقى ليفربول خطاباً بدئه بالإعلان عن أن العبودية يجب إلغاؤها بمجرد أن يكون ذلك متسقاً مع المصالح الخاصة لكل من كانوا معنيين بهذه الحالة، مؤكداً على وجوب اتخاذ خطوات فورية لتحسين حالة العبيد وتأهيلهم للحصول على حق التصويت، كما نوه على وجوب إلغاء الجلد والعمل في أيام الأحد، ووجوب جعل محاكمات العبيد أكثر عدالة، كما أكد على أهمية توفير أماكن جيدة لسكنهم، كما طالب ليفربول البرلمان أن يدعو الجمعيات الاستعمارية إلى القيام بما هو صحيح تجاه تحرر العبيد، وفي مناقشة لاحقة حول الموضوع نفسه في 12 حزيران من العام نفسه إذ أشار ليفربول إلى أنه يعارض تحرر العبيد دون إعداد قانون مناسب لهم لا يضر الحكومة والنظام مؤكداً أن هذا الإجراء يجب التعامل معه بحذر وتروي، مبيناً إن المصالح الكبرى والممتلكات العامة عندما تكون على المحك تتطلب هذا الحذر، ويجب أيضاً أن تضع في الاعتبار أن الحكومة والبرلمان كانا طرفين في اضرار العبودية<sup>(2)</sup>، نتيجة للتشجيع المباشر، الذي تم تقديمه منذ مائة وخمسين عاماً لتشجيع تجارة العبيد من جزر الهند الغربية، وبسبب رد فعل الجمعيات الاستعمارية الذي كان مخيباً للأمال إذ حذرنا ليفربول قائلاً: "لقد أظهرت هذه الجمعيات استعداداً للمقاومة وليس للتحسين، وإذا أصرت على رفض الاستجابة للتوصيات التي قدمت إليها، فسوف يكون من واجب البرلمان التدخل، إن أي مستعمرة تعمل على تحسين أحوال عبيدها تستطيع أن تعتمد على دعم الدولة الأم، وأعرب عن املي في أن تتصرف هذه الجمعيات بروح السلام والمصالحة، ولا تجبر البرلمان على اتخاذ إجراء مناسب ضدها"<sup>(3)</sup>.

(1) Petrie, OP. Cit., P.191.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.368.

(3) Gash, OP. Cit., P. 220.

وشهدت بريطانيا خلال السنوات الأخيرة من حكم ليفربول استقرار الوضع الداخلي بشكل كبير ولاسيما الجانب الأمني، ولاسيما بعد الإصلاحات الكبيرة التي أحدثها وزير الداخلية السير روبرت بيل الذي أسس أول نظام للشرطة في لندن والتي سميت باسمه، كما شهد عام 1826 أيضاً ثاني مجموعة رئيسية من إصلاحات وزارة الداخلية وهي تدوين القانون الجنائي بأكمله، وكانت هذه من أهم إنجازات السير روبرت بيل التي أوصت بها لجنة مختارة منذ عام 1796 وكانت معلقة لمدة قرن من الزمان قبل ذلك، وقد جاءت في جزئين، الأول مشروع قانون لتحسين إدارة العدالة والذي تم إقراره في جلسة عام 1826 ومشروع قانون لتوحيد القوانين التي تؤثر على السرقة وجرائم الممتلكات الأخرى والذي تم إقراره في نفس العام، وكان تأثير كلا الإجراءين جنباً إلى جنب مع إصلاحات عام 1823، هو خفض الجرائم التي اثرت عليها عقوبة الإعدام بشكل كبير<sup>(1)</sup>.

حل البرلمان في 31 أيار 1826 وفي خطاب الحل الذي القاه الملك شكر البرلمان على عمله في إصلاح النظام المصرفي وهنأه على تحسن الوضع الاقتصادي للبلاد، إذ أشاد بالصبر الكبير الذي أظهره اصحاب المصانع والمعامل أثناء الركود الاقتصادي الذي حل بالبلاد<sup>(2)</sup>.

كانت القضية الرئيسية في الانتخابات العامة لعام 1826، والتي اجريت خلال المدة من (7 حزيران إلى 12 تموز 1826)<sup>(3)</sup> والتي عول عليها ليفربول كثيراً هي موقفه الحاسم تجاه تحرر الكاثوليك، وقد قدم ولنغتون المشورة إلى ليفربول بشأن هذه المسألة قائلاً: "أتصور أنه من واجب الحكومة بشكل عام، وأعضائها بشكل فردي، أياً كانت آراؤهم فيما يتعلق بمسألة المزيد من التنازلات للكاثوليك الرومان، أن يشكلوا مسارهم فيما يتعلق بحل البرلمان والانتخابات على النحو الذي يوفر

(1) للمزيد من المعلومات حول إصلاحات السير روبرت بيل في وزارة الداخلية انظر: الطفيلي، المصدر السابق، ص 67-107.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P. 377.

(3) لمعرفة نتائج انتخابات عام 1826 انظر ملحق رقم (1).

## أفضل فرصة لتجميع برلمان يمكن الحكومة من إبقاء القضية الكاثوليكية في الحالة التي هي عليها"<sup>(1)</sup>.

أوضح ولنغتون أنه في ظل الأغلبية الكبيرة المؤيدة لتحرر الكاثوليك في مجلس العموم في عام 1825، لكنه سيكون ذلك مستحيلاً بدون المزيد من النواب المناهضين لتحرر الكاثوليك في البرلمان الجديد، لذلك طلب من ليفربول أن يستخدم نفوذه في هذا الاتجاه، من أجل الحصول على الاغلبية الكبيرة في البرلمان، لذلك كانت الانتخابات أكثر تنافساً من انتخابات عام 1820، مع زيادة مستوى الدعاية الانتخابية العامة التي تعكس الناخبين الأكبر الذين منحهم الرخاء حق التصويت، كان الاقتصاد الذي لا يزال ضعيفاً ولاسيما في المناطق الصناعية، يعمل ضد الحكومة إلى حد ما وإن كان أقل من عام 1820، فجاءت نتائج الانتخابات بانتصار كبير لليفربول وحزبه إذ كان هذا هو أفضل انتصارات ليفربول الانتخابية الأربعة، وكان حزب الويك على الجانب الآخر لم يحظى بشعبية كبيرة بسبب موقفه من كل من القضية الاقتصادية إذ دعموا التجارة الحرة، والتحرر الكاثوليكي الذي طالبوا به<sup>(2)</sup>.

وحدث تدخل أخير قبل بدء الجلسة الافتتاحية إذ ارسل دوق يورك رسالة مطولة إلى ليفربول، وقد كرر فيها دعمه العام لحكومة ليفربول مؤكداً على معارضته الشديدة لتحرر الكاثوليك، ولكنه وجه استفساراً إلى ليفربول حول مقترح قانون الحبوب الجديد إذ زعم ان هناك معارضة شبه جماعية من جانب أصحاب الأراضي، وأنه قد يؤدي إلى تدمير النظام العقاري الذي يقوم عليه المجتمع البريطاني، وقد رد ليفربول عليه برسالة مؤكداً له ان الحكومة تستند إلى مبدأ الحياد فيما يتصل بتحرر الكاثوليك، وأن الإدارة البروتستانتية البحتة لا تستطيع أن تحظى بأغلبية في مجلس العموم لذلك لا بد من وجود بعض المؤيدين لتحرر الكاثوليك، أما فيما يتصل بقوانين الحبوب فرد ليفربول قائلاً: "إنني على يقين تام من أنني أستطيع أن أقنع جلاتكم

(1) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.377.

(2) Gash, OP. Cit., P.228-229.

بأن صاحب السمو الملكي يتصرف في ظل سوء فهم لهذا الموضوع برمته<sup>(1)</sup>،  
موضحاً له ان المقترح لم يصل إليه بالصورة الصحيحة التي وضعها ليفريول<sup>(2)</sup>.  
اعلن ليفريول خلال جلسة مجلس العموم في 12 شباط 1827 عن نيته  
تقديم مشروع قانون الحبوب الذي صاغه بنفسه في العام السابق في 19 شباط أو  
على أبعد تقدير 26 من نفس الشهر، ولكن للأسف حالت السكتة الدماغية التي  
أصيب بها في 17 شباط 1827 دون ذلك<sup>(3)</sup>.

---

(1) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.380.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.377.

(3) Gash, OP. Cit., PP.244-245.

## المبحث الثاني

### دور اللورد روبرت بانكس ليفربول في حل مشاكل العائلة المالكة

أثبتت حكومة ليفربول قوتها داخل مجلس العموم عندما تصدت لمحاولة الأميرة كارولين التي كانت تسعى إلى إثارة المتاعب للحكومة والأمير الوصي، ولاسيما وان الاخير قد قيدها سابقاً من الوصول إلى ابنتها الأميرة شارلوت، التي أصبحت تبلغ من العمر (16) سنة وكانت تتلقى تعليمها في قلعة وندسور Windsor Castle الملكية، فكتبت كارولين إلى الأمير الوصي عبر رئيس الوزراء ليفربول تريد الوصول إلى ابنتها، نقل ليفربول طلبها إلى الأمير الوصي الا انه رفض استلام الرسالة، وعندها توجهت كارولين إلى الصحافة المعارضة للحكومة، مما اضطر الأمير الوصي إلى احالة طلبها إلى لجنة من مجلس الملك الخاص لفحص القضية، هذه اللجنة أوصت بأنه وعلى الرغم من عدم اثبات قضية الزنا عام 1806، لكن يبقى من حق الأمير الوصي تقييد وصولها إلى ابنتها<sup>(1)</sup>.

وتدخل ليفربول كعادته في حل مشكلات العائلة المالكة في بريطانيا، فبعد ان منح مجلس العموم في جلسته المنعقدة في 21 آيار 1814 منحة مالية قدرها (50,000) جنيه إسترليني سنوياً إلى الأميرة كارولين، التي غادرت البلاد في اب 1814 إلى إيطاليا، وقبل مغادرتها ارسلت رسالة إلى رئيس الوزراء محذرتة بأنها ستعود إلى البلاد وتتسبب في فضيحة إذا حاول الأمير الوصي طلاقها، مما اغضب ليفربول كثيراً اذ اوضح إلى كاننغ أنه بما ان البرلمان لن يسمح بالطلاق الا في حالة اثبات الزنا فلا يوجد سبب لقلق الاميرة، الا إذا كان سلوكها في إيطاليا يؤدي بها إلى الطلاق، واجرى ليفربول بعدها مراسلات مع جميع سفراء بريطانيا في الدول الأوربية للتأكد من ان كارولين تحظى برعاية واهتمام وتعيش حياة سعيدة هناك تجعلها لا ترغب في العودة مجدداً للبلاد<sup>(2)</sup>.

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.154-155.

(2) Gash, OP. Cit.,P.110.

قدمت لجنة ميلانو التي شكلت لمراقبة تصرفات الأميرة كارولين في إيطاليا في 10 تموز 1819 تقريرها بشأن أنشطتها، إذ زودت الأمير الوصي بالأدلة التي تثبت الزنا، مما أدى إلى اتخاذ قرار الطلاق، وقبل وصول تقرير ميلانو وجه رئيس الوزراء محضراً إلى الأمير الوصي ذكر فيه انه حتى لو ثبت الزنا فإن أية محاولة للحصول على الطلاق تتطوي على خطر كبير على مصالح وسلام البلاد، وأشار الأمير الوصي إلى ان الأميرة كارولين هي الأخرى ترغب في الانفصال مؤكداً أن أية محاولة لحرمانها من حقوقها تتطلب موافقة تشريعية على قدم المساواة وأن اختيار الانفصال بدلاً من الطلاق يتطلب التضحية بمصالح عامة مهمة، ورداً على ذلك، صاغ مجلس الوزراء محضراً ثانياً أكدوا فيه على أنه من المحتمل أن يتم إثبات الزنا في المحكمة ولكن الشهود كانوا أجنبياً، ويبدو أن العديد منهم ذات سمعة سيئة في المجتمع لذلك سيكون الإجراء في محكمة كنسية غير عملي، واعتقد مجلس الوزراء أن الإجراءات في البرلمان تتطلب معياراً أعلى من الإثبات مما قد يكون مطلوباً في محكمة عادية وأن سوء سمعة الشهود من شأنها أن تعوق نجاحها، وقد يكون من الممكن مقاضاة شخص بتهمة الخيانة العظمى، إذا اعتقد عدد من القضاة أنه يمكن إثبات مثل هذه التهمة إذ كان هناك بين المدعي والشهود باتفاق متبادل، فتمت إحالة المسألة إلى قضاة مختصين لتقديم التقرير في كانون الثاني 1820<sup>(1)</sup>.

قدمت لجنة القضاة في كانون الثاني 1820 تقريرها عن نتائج لجنة ميلانو بشأن أنشطة الأميرة كارولين في القارة الأوروبية، وقد أفادوا بأن تهمة الخيانة العظمى لا يمكن أن تتسبب إلى زوجة الأمير الوصي أو حتى الملكة التي تمارس الجنس مع أجنبي، وأن اتخاذ إجراء في المحاكم الكنسية أمر غير مناسب وأن الطلاق لا يمكن الحصول عليه إلا بموجب قانون برلماني وهذا ما جعل الأمير الوصي ممتعضاً كثيراً من هذا القرار<sup>(2)</sup>.

وكان الحدث الأبرز خلال شهر كانون الثاني هو وفاة الملك جورج الثالث في 29 كانون الثاني 1820 بعد معاناة طويلة مع المرض، ليتم تولي الأمير الوصي

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP.17-22.

(2) Petrie, OP. Cit., PP.131-132.

العرش باسم جورج الرابع ليخلف والده في الحكم الذي كان مريض هو الآخر وأصبحت هناك مخاوف كبيرة في الأوساط السياسية من وفاة جورج الرابع، كما عاد وفاة الملك جورج الثالث مسألة الأميرة كارولين بقوة الى الواجهة السياسية<sup>(1)</sup>.

كانت المشكلة الأولى التي واجهها الحكم الجديد هي ما إذا كان ينبغي إشراك الأميرة كارولين في القداس عند حفل تتويج الملك جورج الرابع وقد أوصت الحكومة بعدتيل القداس لاستبعادها، لاقى تصرف الحكومة اعتراض العديد من السياسيين ولاسيما كاننغ، لكن الملك أعلن انزعاجه الكبير وهدد بترك البلاد والتنازل عن الحكم والعودة إلى مدينة هانوفر من أجل الحصول على الطلاق، لكن ليفربول اقنعه بالبقاء مؤكداً له استبعاد كارولين من القداس، التي انزعجت كثيراً لاستبعادها كما رفض رجال الكنيسة ذلك باعتباره خروجاً على تعاليم الكنيسة<sup>(2)</sup>.

شهد شهر نيسان المحاولة الأكثر تصميماً من جانب ليفربول لتجنب مشكلة الأميرة كارولين، ولقد أثار خبر قدومها إلى إنكلترا انزعاج مجلس الوزراء، فقام ليفربول بصياغة اقتراح لتقديمه إليها والذي بموجبه ستحصل على (50,000) جنيه إسترليني سنوياً مدى الحياة وستحصل على التكريمات المستحقة لها كملكة، بشرط بقائها خارج البلاد، وقد تم تقديم هذه المذكرة إلى بروهام محاميها الخاص، ولكنه لم ينقل لها اقتراح رئيس الوزراء<sup>(3)</sup>، وعندما التقى ليفربول بها في سانت أومير St Omer اكتشف أنها وقعت تحت تأثير النائب عن حزب الويك ماثيو وود Matthew Wood (1768-1843) وأنها كانت مصممة على القدوم إلى بريطانيا للحصول على حقوقها كملكة، وفي 5 حزيران 1820 وصلت كارولين إلى لندن حيث استقبلها معارضي الحكومة بترحيب حار<sup>(4)</sup>.

قدم ليفربول رسالة من الملك إلى البرلمان في 6 حزيران 1820 يعلن فيها وصول كارولين إلى إنكلترا وكان الملك قد أرسل إلى مجلسي العموم واللوردات في اليوم السابق كيساً أخضر يضم عدد من الأوراق، يزعم أنها تتضمن الأدلة على زنا

(1) Londonderry, OP. Cit., Vol.12, PP.210-214.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.280.

(3) Gash, OP. Cit., P.189.

(4) Hutchinson, OP. Cit., P.282.

كارولين، للنظر فيه من قبل البرلمان، لذلك صاحب وصول الملكة اعمال شغب من قبل بعض الجماهير المدعومة من حزب الويك مما ادى إلى تأجيل مراسيم التتويج والذي كان من المقرر أن يتم في الأول من اب 1820، لذلك اقترح ليفربول تشكيل لجنة سرية من (15) لوردًا لفحص الأدلة ضد كارولين ووضع الإجراء المناسب لها، اعترض فيتزموريس ن على اللجنة السرية معللاً ذلك بان مجلس العموم لم يستطع أن يأخذ الأمر بعين الاعتبار قضائياً، وتوسع ليفربول في هذا الأمر، قائلاً: "إذا ارتكبت الاميرة خيانة عظمى، فإن المحكمة فقط هي التي يمكنها تحديد ذلك، لكن أفضل رأي قانوني يرى أن الزنا في الخارج لا عد خيانة عظمى نظراً لأنه من غير المرجح إثبات أي جريمة ولاسيما إذ كان الأمر مدنياً، وكان البرلمان سيتصرف تشريعياً وليس قضائياً، لذلك يمكن للجنة السرية بعد ذلك تحديد ما إذا كان مشروع قانون العقوبات مناسباً ام لا"<sup>(1)</sup>، واقترح ليفربول في نفس اليوم المضي قدماً في التصويت، ورُفض اقتراح حزب الويك المتمثل برأي فيتزموريس الذي طلب تأجيل البت في الأمر وتم التصويت بأغلبية (108) صوتاً لصالح اقتراح ليفربول مقابل (29) صوت، وعلى الرغم من ذلك تم تأجيل الاجتماع الأول للجنة السرية عدة مرات لإجراء مفاوضات لمعرفة ما إذا كانت الملكة قد تغادر البلاد<sup>(2)</sup>.

أثار وصول الأميرة كارولين وملابسات قضيتها مرة أخرى الاضطرابات في البلاد ولاسيما ضد جورج الرابع، إذ وصلت الاختلافات في الرأي بين حرس القصر انفسهم بشأن التعامل معها وفق المراسيم الملكية ام لا، مما أثار القلق بطبيعة الحال، لذلك كتب ولنغتون مذكرة إلى ليفربول بشأن ذلك مقترحاً عليه تبسيط سلسلة القيادة في القصر بحيث يتلقى الحرس الأوامر من مصادر أقل، وأن يتم تسليم زمام الامور إلى قوة شرطة لندن حتى لا تضطر الحكومة إلى الاعتماد على الحرس للحفاظ على النظام هناك، لذلك جعل ليفربول أبرشيات لندن تجند ضباط شرطة

(1) Lehman, H. Eugene, Lives of England's Reigning and Consort Queens, New York, 2011, PP.573-575.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.282-283.

خاصين إضافيين لفرض الامن في المدينة بينما احتفظت المقاطعات الداخلية برجالها للزحف إلى لندن إذا لزم الأمر<sup>(1)</sup>.

قدمت اللجنة السرية تقريرًا في 5 تموز 1820 إلى مجلس اللوردات موصية بإجراء تشريعي لعقوبة كارولين، لذلك أعلن ليفربول عن نيته تقديم مشروع قانون للعقوبات يقضي بمنع كارولين من حضور القداس، إذ اعتقد أن من واجب الوزراء منع التحقيق العام لكن وصول كارولين إلى إنكلترا لم يترك أي مسار وسط متبقي أمامهم مما جعل التحقيق أمرًا لا مفر منه، وفي اليوم التالي قدم ليفربول مشروع القانون موضحًا أن المساءلة غير متاحة لأنه لم يتم ارتكاب أي جريمة بموجب القانون الأنكليزي وعلى الرغم من أنه لم يكن مشروع قانون طلاق، فإن تأثيره سيكون هو نفسه فهو سيحرم كارولين من شرفها وامتيازاتها ويحل زواجها من الملك<sup>(2)</sup>.

اقترح ليفربول تحديد القراءة الثانية لمشروع القانون في 17 اب وهو أقرب تاريخ يحضر فيه معظم أعضاء مجلس اللوردات واقترح أن تتم جميع عمليات التصويت شخصيًا وليس بالوكالة، لضمان استماع النبلاء إلى الأدلة ذات الصلة، وفي غضون ذلك عُرض قانون عقوبة الإعدام لعام 1820 وهو أول محاولة للحد من عدد الجرائم التي تستلزم عقوبة الإعدام أمام مجلس اللوردات<sup>(3)</sup>، لقد اعترض جون ستيوارت على إلغاء عقوبة الإعدام لقطع الأشجار وقتل الماشية وقطع اشجار ضفاف الأنهار، على أساس أن الجرائم الخطيرة من هذا النوع مثل قطع غابة بأكملها تستحق عقوبة الإعدام، ثم أثار ليفربول اعتراضًا آخر على عقوبة النفي خارج البلاد موضحًا أنه عندما كان المقصود من النفي أما أن يتم نقله إلى أسوأ مناخ في العالم وأكثرها ضررًا مثل مناخ إفريقيا، أو إلى المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية، إذ يصبح الأشخاص المنقولون خدمًا متعاقدين وكانوا في الواقع يعاملون بشكل أسوأ من العبيد هناك مؤكدًا ان هذه العقوبة كانت تعمل على إثارة

(1) *Intelligencer, Leeds, An Historical Account of the Late Election for the County of York, London, 1826, P.10; Hutchinson, OP. Cit., P.291.*

(2) *Hutchinson, OP. Cit., P.284.*

(3) *Lemmings, David (ed), The British and Their Laws in the Eighteenth Century, New York, 2005, P.85.*

قدر من الرعب في نفوس المتهمين، موضحاً ان النظام تغير تماماً وأصبحت وزارة الحرب المستعمرات تستقبل طلبات لا نهاية لها من الأشخاص الذين يرغبون في الحصول على الحرية للاستقرار في الريف الجميل وفي ظل مناخ نيو ساوث ويلز New South Wales الجميل وغيرها من الأماكن في المستعمرات، مشيراً إلى وجوب تغيير تلك الأماكن التي يمكن من خلالها تحقيق غاية العقوبة، وتم اقرار مشروع القانون بعد إجراء العدتيلات التي طلبها كل من جون ستيوارت وليفربول<sup>(1)</sup>.

تقدم ليفربول وبعد تأجيل دام ثلاثة أسابيع بطلب لإدخال مشروع قانون العقوبات والغرامات حيز التنفيذ مع إجبار جميع أعضاء البرلمان على الحضور تحت طائلة غرامة قدرها (500) جنيه إسترليني ممن يتخلف عن ذلك ثم تلا ذلك ثلاثة أسابيع من الإفادات من الشهود وكان ليفربول حاضراً طوال الوقت، وفي 7 ايلول 1820 ابلغ ليفربول مجلس العموم أن الملك لم غير راغب في أن يكون مشروع قانون العقوبات والغرامات تلقائياً كطلاق، وإذا اعترض المجلس لأسباب دينية أو غيرها على بند الطلاق فسوف يكون سعيداً بسحبه، وكان ليفربول قد قدم وجهة نظره ورأي مجلس الوزراء في رسالة إلى الملك بأن بند الطلاق يجب التخلي عنه لأنه لا يمكن تمريره من قبل مجلس اللوردات، ناهيك عن مجلس العموم، وافق الملك في النهاية لكنه كان يحمل ضغينة متزايدة ضد ليفربول<sup>(2)</sup>.

رفع مجلس اللوردات جلسته إلى 3 تشرين الأول 1820 للسماح لمحامي كارولين بروهام بإعداد مرافعة الدفاع والتي استغرقت تسعة عشر يوم أخرى، وخصت ثلاثة أيام أخرى لتلخيص الدفاع ويومين آخرين لمحامي الادعاء للرد، وتدخل ليفربول مرة أخرى في المسائل الإجرائية، بشكل أكثر تواتر إلى حد ما من تدخله أثناء عرض مرافعة الادعاء، وبعد الدفاع والتلخيص عاد المجلس إلى الانعقاد للنظر في القراءة الثانية وألقى ليفربول خطاباً رئيسياً آخر قائلاً: " لقد تم استعراض الأدلة القذرة المؤيدة والمعارضة لزنا كارولين، بقدر كبير من الإنصاف، لكنها انحازت بحزم إلى جانب زناها المتكرر مع الخادم بارتولوميو بيرجامي

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.284.

(2)Aspinall, OP. Cit., Vol.2, PP.361-363.

**Bartolomeo Pergami (1783-1842)** ورأيي في هذا الموضوع أننا مسعدت تماماً للحكم كما لو كنت في هيئة محلفين، ولأعلن أنه إذا كانت هناك حالة زنا مثبتة بوضوح وبشكل كامل من خلال الأدلة الظرفية، فهي القضية أمامكم يا أعضاء مجلس اللوردات<sup>(1)</sup>، ثم واصل ليفربول مناقشة الإجراءات باعتباره مشروع قانون العقوبات قد اتبع مسار مشروع قانون الطلاق العادي، دون عقوبة إضافية للزنا، وفي النهاية زعم ليفربول أنه يحاول إحقاق العدالة في القضية الأكثر أهمية بالنسبة للملك وكارولين والبلاد ككل، وقد تم تمرير القراءة الثانية لمشروع القانون بأغلبية (123) صوتاً مقابل (95) صوت ضده، وفي 10 تشرين الثاني 1820، تم تمرير القراءة الثالثة لمشروع القانون بأغلبية (108) صوت مقابل (99) صوتاً فقط، مع اعتراض العديد من أعضاء مجلس اللوردات على البند الذي يمنح الملك حق الطلاق، وبعد انتهاء الإجراءات وتم الطلاق رتب ليفربول عملية حصول كارولين على (50,000) جنيه إسترليني سنوياً، لكنه رفض طلبها بالحصول على قصر ملكي ولم يدرج اسمها في القديس<sup>(2)</sup>.

كان الملك غاضباً من التخلي عن مشروع القانون وأبلغ ليفربول أنه سيتخذ التدابير لتشكيل حكومة جديد وعرض على غرانفيل مهمة تشكيل الحكومة الجديدة لكن الأخير رفض تولي المهمة<sup>(3)</sup>، وبينما كان هناك وزراء أكثر تعاطفاً مع الملك من ليفربول، لم يكن لديهم أمل في تشكيل حكومة، في حين أن إدارة حزب الويك والتي كانت البديل المتاح الأكثر حياءً في تولي الحكومة الجديد والتي كانت مؤيدة لرأي الملك<sup>(4)</sup>، ولكن ولنغتون وهو مرشح محتمل آخر لتولي الحكومة، كتب رسالة إلى الملك ينصحه فيها بالاحتفاظ بالوزارة الحالية وأنها الوحيدة القادرة على الاستمرار

(1) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.105.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.285-286.

(3) Aspinall, OP. Cit., Vol.2, P.380.

(4) Gash, OP. Cit., P.191.

بما بدأت به منذ سنوات في معالجة الوضع الاقتصادي والاجتماعي على حد سواء، وبالتالي لم يكن ليفربول في خطر من خسارة منصبه كرئيس للوزراء<sup>(1)</sup>.

كان الضغط الذي تعرضت له ليفربول بسبب محاكمة الأميرة كارولين هائلاً، ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي كتبها إلى كاننغ بعد انتهاء الجلسة قائلاً له: "لا أتذكر طيلة حياتي أنني عانيت من مثل هذا التعب الذي عانيته أثناء الأسابيع الثلاثة من الإجراءات في مجلس اللوردات"<sup>(2)</sup>.

كانت قضية الأميرة كارولين بأكملها مضيعة هائلة لوقت البرلمان وليفربول ولاسيما الاخير الذي عانى الأمرين خلال الجلسات في مجلس اللوردات حول القضية كما أنها تسببت في امتعاض الملك منه لأكثر من عام، ووصف ولنغتون بأنه كان مضطرباً وسريع الانفعال خلال الجلسات، بينما وصفته الكاتبة هاربيت أربوثنوت Harriet Arbuthnot<sup>(3)</sup> في اجتماع وزاري حاسم بأنه كان في حالة جنون وبلغ غضبه ذروته إلى الحد الذي أوقف معه كل المدأولات لبعض الوقت<sup>(4)</sup>، كما كتب ليفربول إلى أربوثنوت قائلاً: "أشعر أن لدي عددًا قليلاً جداً من الأصدقاء الأوفياء وأتمنى فقط أن أنهي مهمتي بشكل مشرف، ولن أتخلى عن الآخرين ولكنني لست متأكداً بأي حال من الأحوال من أنهم لن يتخلوا عني ويتركوني الضحية الوحيدة للضجيج الحالي"<sup>(5)</sup>.

(1) Wellington, Arthur Wellesley, Despatches, Correspondence, and Memoranda of Field Marshal Arthur Duke of Wellington, London, 1867, Vol.1.PP.150-151.

(2) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.106.

(3) هاربيت أربوثنوت Harriet Arbuthnot (1793-1834): كاتبة بريطانية هي ابنة السياسي البريطاني هنري فين، أصبحت كاتبة للسيرة الشخصية وحياة بعض السياسيين البريطانيين ومنهم الدوق ولنغتون التي كانت صديقتها المقربة، ولها علاقات وثيقة بأعضاء حزب التوري، ولاسيما بعد زواجها من السياسي البريطاني شارل اربثنوت عام 1814. للمزيد من التفاصيل انظر:

Longford, Elizabeth, Oxford Dictionary of National Biography, London, 2004, PP.95-96.

(4) Arbuthnot, Harriet, The Journal of Mrs. Arbuthnot, 1820-1832, London, 1950, PP.45-46.

(5) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.106.

بقيت قضية كارولين تشكل ازعاج كبير للحكومة ككل ولاسيما ليفربول إذ عادت إلى مراسلة ليفربول في شهر إذار 1821 إذ طلبت منه التدخل من جديد واقناع الملك بطلباتها إذ قدمت لليفربول ثلاثة مطالب، أولاً: طلبت أن يتم إشراكها في حفل استقبال في غرفة الرسم الملكية، ثانياً: كررت طلبها بإشراكها في القداس، وأخيراً: طلبت دعوتها لحضور تتويج الملك، المقرر في 1821 ورد ليفربول على كل هذه الطلبات برفض مهذب، والذي حافظ عليه طوال المراسلات بينهما، وعندما علم الملك جورج الرابع غضب كثيراً من ليفربول لعدم تمكنه من حل المشكلة، مما أدى إلى توتر العلاقة بينه وبين الملك، هذا الأمر دفع ليفربول بالتفكير جلياً ولمدة اسبوع كامل في تقديم الاستقالة ولكنه تلقى دعماً كبيراً من قبل أعضاء حكومته ولاسيما كاسلريه منعه من القيام بذلك، وعلى العكس من ذلك، كان الملك مصمماً طوال فصل الربيع على إبعاد ليفربول ومجلس الوزراء، لكنه لم يتمكن من فصل جزء من مجلس الوزراء عن ليفربول أو العثور على حكومة بديلة تحظى بدعم مجلس العموم<sup>(1)</sup>.

توج الملك جورج الرابع في 19 تموز 1821 وتم تزيينه بتاج جديد صنّع خصيصاً له، مرصع بـ(12314) ماسة وقد كلف أكثر من (24,000) جنيه إسترليني، وكلف التتويج نفسه (243,000) جنيه إسترليني أي ما يقارب عشرين ضعف تكلفة تتويج الملك جورج الثالث<sup>(2)</sup>، احاط الملك نفسه خلال الحفل بقيادة حزب الويك مع استمرار خلافه مع ليفربول بسبب قضية كارولين لذلك لم يحضر رئيس الوزراء الحفل لهذا السبب ولسبب اخر وهو وفاة زوجته لويزا الذي سبق حفل التتويج بأيام قليلة، ومع ذلك حاولت كارولين الحضور لكنها طُردت من على أبواب دير وستمنستر Westminster Abbey<sup>(3)</sup>.

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.306.

(2) Rose, Tessa, The Coronation Ceremony of the Kings and Queens of England and the Crown Jewels, London, 1992, P. 85.

(3) Gatfield, George, Guide to Printed Books and Manuscripts Relating to English and Foreign Heraldry and Genealogy, London, 1892, PP.273-275; Hutchinson, OP. Cit., PP.306-307.

مرضت كارولين بعد التتويج وتوفيت في 7 اب 1821 وقرر ليفربول على الفور تكريمها كما لو لم يكن هناك أي تهمة كانت موجهة لها، وأعريت عن رغبتها في دفنها في مسقط رأسها في برونزويك Brunswick في ألمانيا، لذلك رتب ليفربول الذي كان ينوي في البداية تنظيم جنازة في دير وستمنستر لنقل الجثة إلى بروسيا، أراد كل من ليفربول والملك أن يغادر جثمان الملكة لندن عن طريق البحر، لكن الأيرالية اعترضت على ذلك لذلك تقرر نقل الجثمان من شمال لندن وتجنب المنطقة المركزية، وفي يوم الجنازة تم إغلاق الطريق الرسمي بالحواجز والحشود الكبيرة، واستسلم السير روبرت بيكر Sir Robert Baker (1762-1840) القاضي المسؤول عن الجنازة للحشود ووجه الموكب عبر المدينة، وعد هذا الأمر انتصاراً لحزب الويك الذي كان يقف إلى جانب الملك كما أنه أضاف إلى استياء الملك من ليفربول، لذلك قام ليفربول بإقالة بيكر من منصبه، وبموت كارولين انتهت إحدى القضايا الشخصية المعقدة فيما يتعلق بحياة الملك الشخصية خلال مدة تولي ليفربول لرئاسة الوزراء، بل حتى قبل ذلك والتي ارهقت ليفربول كثيراً<sup>(1)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم الجهد الكبير الذي بذله رئيس الوزراء ليفربول في حل مشاكل العائلة المالكة، ولاسيما مشكلة الأمير كارولين التي استمرت لسنوات عديدة، فاتبع ليفربول أسلوب هادئ ينم عن خبرة كبيرة إذ استطاع من إنهاء تلك الأزمة بأقل الخسائر، وعلى الرغم من توتر علاقته مع الملك جورج الرابع إذ وصل الأمر إلى فقدان منصبه كرئيس للوزراء، لكنه لم يتراجع عن مبادئه واتبع السبل البرلمانية البريطانية ناهياً واحدة من أكثر المشاكل ازعاجاً خلال مدة توليه رئاسة الوزراء بل حتى قبلها بسنوات.

<sup>(1)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.307.

### المبحث الثالث

## الإصلاحات التي تحققت في الشؤون المالية خلال وزارة اللورد روبرت

### بانكس ليفربول

عد الوضع المالي في بريطانيا من أهم التحديات التي واجهت رئيس الوزراء ليفربول، ولاسيما بعد انتهاء الحروب النابليونية، التي استنزفت اموالاً طائلة ولسنوات عديدة، فكان عليه اتباع سياسة مالية في وقت السلم تعالج الاضرار التي خلفتها الحرب على الصعيد الداخلي ولاسيما في المجال المالي، فأولى ليفربول للشؤون المالية أهمية كبيرة وطلب من مستشار الخزانة نيكولاس فانسيتارت دراسة الوضع المالي بشكل جيد من أجل وضع الخطوات الناجحة لانعاش الوضع الاقتصادي في البلاد<sup>(1)</sup>.

قدم مستشار الخزانة في 17 حزيران ميزانية مالية لعام 1812، والتي وضع خطوطها العريضة بيرسيفال في الغالب، فناقشها فانسيتارت مع ليفربول في الأسبوع الأول بعد تشكيل الحكومة، وكان من المتوقع أن يصل إجمالي الإنفاق إلى (58,200,000) جنيه إسترليني وهو ما يعادل (7%) فقط من الإنفاق العام، مع ارتفاع نفقات الجيش إلى (17,800,000) مليون جنيه إسترليني، فضلاً عن (2000,000-5000,000) جنيه إسترليني من الإنفاق الاستثنائي لحملة شبه الجزيرة، بينما انخفض انفاق البحرية إلى (19,700,000) جنيه إسترليني وهو ما يشكل انخفاض بنسبة (3%) عن السنة السابقة إذ تم الغاء الإنفاق الخاص لثكنات ماريلبون Marylebone من قبل ليفربول والبالغ (90,000) جنيه إسترليني وهي تقع ضمن السياسة التي اتبعها ليفربول إذ اعطى توجيهاته بجعل الإنفاق في المشاريع ذات الجودة العالية فقط أو ذات الحاجة الملحة للإنفاق<sup>(2)</sup>.

اجتمع كل من ليفربول وفانسيتارت مع مسؤولي مصرف إنكلترا في 19 حزيران 1812 وطلبا قرضاً بقيمة (15,650,000) جنيه إسترليني كمبرغ أساسي

(1) Petrie, OP. Cit.,P.175.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.141-142.

وهو ما يشكل نسبة (3%) من الاسهم، من أجل تمويل المجهود الحربي ولاسيما بعد فتح جبه جديدة للحرب في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد اعرب ليفربول عن اسفه لارتفاع سعر الفائدة المستحقة من (5,280,000) إلى (7,900,000) جنيه إسترليني، واتفق ليفربول مع مصرف إنكلترا ان ربع المبلغ سوف يستخدم لاستبدال سندات الخزنة قصيرة الأجل<sup>(1)</sup>.

تضمنت السياسة المالية لليفربول وفانسياتارت فرض ضرائب جديدة إذ حاول ليفربول ان لا تتقل الضرائب من كاهل الفقراء واصحاب الدخل المحدود، فضاغف الضريبة على الجلود والأحذية، التي لم تفرض من قبل منذ عام 1711، كما أمر بمضاعفة الضريبة على الزجاج الذي نادراً ما يستخدمه الفقراء، وزيادة ضريبة التبغ بنسبة (10%)، وكان يعترزم فرض الضريبة على الممتلكات التي تُطرح في المزاد العلني عند إدراجها في المزاد العلني سواء بيعت بالفعل أم لا، وأضافه (1) بنس إلى ضريبة البريد، وأعرب ليفربول عن أسفه لهذا امارسء الإضافي على التبادلات التجارية، وكان بيرسيفال قبل وفاته قد اقترح فرض ضريبة على التخدير المنزلي وقدرها (5) شلنات على كل عامل يعمل في هذه المهنة، ولكن ليفربول رفض الأمر إذ كان يعتقد أن هذه الضريبة تفرض على الفقراء بقسوة شديدة، لأن البيرة التي ينتجونها كانت أقل جودة ولا ينبغي فرض ضرائب باهظة عليها، ولذا تخلى فانسياتارت عن هذه الضريبة، وبدلاً من ذلك زاد من نسبة الضرائب المفروضة على العربات والخدم والخيول والكلاب، والتي كانت بمثابة ضرائب إضافية، وبذلك يصبح إجمالي ما تم تحصيله من الضرائب الجديدة هو (1,900,000) جنيه إسترليني<sup>(2)</sup>.

كانت الميزانية المالية الأولى التي وضعها كل من ليفربول وفانسياتارت، وعلى الرغم من نقلها من بيرسيفال لكنها تضمنت العديد من السمات التي أصبحت عنصراً أساسياً في الإدارة المالية للسنوات اللاحقة، فقد زادت الضرائب لتمويل المزيد من نفقات الحرب الكبيرة، إذ تم تغطية نسبة أعلى من النفقات تلك الحرب بالضرائب، التي تم توزيعها بشكل مدروس إذ وقوع جزء صغير منها فقط وهي ضريبة الجلود

(1) Petrie, OP. Cit.,P.175.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.142.

والأحذية على الطبقة الفقيرة، والجدير بالذكر أن الضرائب الجديدة ستقع على الاستهلاك، وليس على الدخل ولا على الإنتاج ذي القيمة الاقتصادية، وعلى الرغم من الإنتقادات الكبيرة التي تعرض لها مستشار الخزانة فانسيتارت، ولكن إدارته المالية الصارمة أثبتت نجاحها، إذ استطاع من معالجة العجز المالي الذي كان قدره (24,200,000) جنيه إسترليني في السنة السابقة وإستطاع من خفضه إلى (16,400,000) جنيه إسترليني لعام 1812، على الرغم من وجود الحرب وفي أكثر من جبهة وهذا عد نجاح لكل من ليفربول وفانسيتارت<sup>(1)</sup>.

كانت هناك ردة فعل تجاه السياسة المالية التي اتبعت من قبل حكومة ليفربول ولاسيما تجاه الضرائب التي فرضت على العديد من المدن الصناعية فابلغ ليفربول البرلمان بما حدث 1812 حدثت اضطرابات في العديد من المدن الصناعية فابلغ ليفربول البرلمان بما حدث فأحيل الأمر إلى لجنة مختارة من قبل البرلمان لمعرفة اسباب الاضطرابات، استغلت المعارضة الأمر ووجهت الاتهام إلى السياسة المتبعة من قبل الحكومة، لكن ليفربول رد على المعارضة وأشار إلى أن مدينة برمنغهام Birmingham الصناعية والتي تأثرت بشدة بأوامر مجلس الوزراء، لم يحدث فيها اضطرابات قوية على العكس من مدينة هديرسفيلد Huddersfield غير الصناعية والتي لم تتأثر بالسياسة المالية لكنها شهدت اضطرابات قوية، وفي غضون اسبوعين قدمت اللجنة تقريرها إلى مجلس العموم وعلى اثره تم اقرار قانون السلام العام في نهاية شهر تموز عام 1812 والذي منح القضاة في المناطق ذات الاضطرابات الواسعة منح إذن بتفتيش المنازل ومصادرة الاسلحة والذي دخل حيز التنفيذ في إذار 1813<sup>(2)</sup>.

وقدم ليفربول وفانسيتارت ميزانية عام 1813 في جزأين في شهري إذار وحزيران وتضمن القسم الثاني تقديرات الإنفاق الحكومي، بدأ فانسيتارت بالإعلان عن اعادة تمويل (12,000,000) جنيه إسترليني من سندات الخزانة وذلك لتمويل معاشات سنوية بحرية بنسبة (5%) من المبلغ الاصلي، وهو أكثر بنسبة (15.5%) ويتكلفة فائدة (5.78%)، وهي اعلى بنسبة (0.5%) من تمويل ميزانية العام

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.143.

(2) Gurwood, OP. Cit., Vol.9, P.143.

السابق، كما تضمنت الميزانية اعطى المشتريين خيار استثمار 50% اضافية من اشتراكاتهم في سند متوسط الأجل بنسبة (5%) يمكن تحويله حسب خيار حامله بعد سنة كاملة من نهاية الحرب أما إلى نقد أو إلى (150%) من (3%) من الاسهم، أو (120%) من (4%) من الاسهم، أو (100%) من (5%) من سندات البحرية، وباستخدام هذه الآلية الذكية التي تسمح لحاملي السندات باختيار قسيمتهم وسعر الاصدار كان من الممكن ان يوفر (0,65%) من تكاليف الفائدة على المبلغ الذي تم جمعه، ولكن الحكومة لم تستطيع الاستفادة من هذا المبلغ بسبب عدم الاكتتاب على السندات الجديدة، إذ لم يتم جمع سوى (800,000) جنيه إسترليني، وبالتالي كان من الضروري تأجيل الضرورة الملحة التي عبر عنها مصرف إنكلترا خلال اجتماع ادارته مع ليفربول وفانسياتارت في 8 آذار 1813 لسحب المزيد من سندات الخزنة<sup>(1)</sup>.

ادعى مستشار الخزنة أنه بحاجة إلى (970,000) جنيه إسترليني على شكل ضرائب وذلك لتغطية مدفوعات الاستهلاك والعجز الناجم عن رفض ضريبة المزداد في العام السابق، وإستطاع من جمع (100,000) جنيه إسترليني من هذا المبلغ من خلال زيادة ضريبة التبغ، وحصل على (780,000) جنيه إسترليني من خلال زيادة بنسبة (25%) في الرسوم الكمركية التي لم يتم زيادتها منذ عام 1804، ولم تؤثر هذه الزيادة على التجار البريطانيين الذين استأنفوا تجارتهم مع الدول الأوربية، كما اقترح فانسياتارت فرض ضريبة قدرها (13) بنس على زجاجة الكحول الواحة من النوع الفرنسي الفاخر، مؤكداً ان هذه الضريبة ستشمل الطبقة المترفة فقط والتي ستدر ارباحاً لابأس بها في حال عودة التجارة مع فرنسا، فضلاً عن ذلك اقترح فانسياتارت فرض ضرائب جديدة في حال عودة التبادل التجاري مع فرنسا ولاسيما وان التجارة كانت محظورة معها منذ عام 1806، واخيراً اقترح فرض رسوم اضافية على واردات القطن الخام الأمريكي، وذلك لتحفيز انتاج القطن من الهند، هذا من

<sup>(1)</sup> Gash, OP. Cit.,PP.93-94.

جانب ومن جانب تفويت الفرصة على الجانب الأمريكي برفع الحظر عن التجارة مما يجنب المستوردين خطر ذلك<sup>(1)</sup>.

حدد فانسيتارت في 11 حزيران 1813 تقديرات الإنفاق الحكومي فقد ذكر ارتفاع الإنفاق البحري بمقدار (872,000) ألف جنيه إسترليني عن العام السابق، في حين ارتفع الإنفاق العسكري بمقدار (1,170,000) جنيه إسترليني ومع ذلك تجاوزت النفقات غير العادية للجيش في العام السابق المبلغ المخصص في الميزانية بمقدار (4,660,000) جنيه إسترليني، لذا اقترح ميزانية للجيش لعام 1813 تبلغ (9,500,000) جنيه إسترليني، وقد تم التصويت بالفعل على (5,000,000) جنيه إسترليني منها، وبالتالي أكد فانسيتارت ان إجمالي النفقات لبريطانيا سيكون (72,100,000) جنيه إسترليني، بزيادة (24%) عن المبلغ المخصص في الميزانية في العام السابق، وقد استطاع فانسيتارت من الحصول على (20,900,000) جنيه إسترليني من خلال الاستدانة من مصرف إنكلترا، مما أدى إلى زيادة أصل الدين بمقدار (35,700,000) جنيه إسترليني<sup>(2)</sup>.

وبحسب التقديرات المالية شهد عام 1813 ارتفاعاً بنسبة (17%) في الإنفاق ما يمثل (11,100,000) مليون جنيه إسترليني بما في ذلك الزيادات الطارئة خلال العام، وعلى الرغم من انتعاش الإيرادات لعام 1813 بنسبة (6,2%) بالقياس بعام 1812 الصعب، لكن الفجوة المالية ارتفعت إلى (33%) من الإنفاق العام، وهي أعلى فجوة مالية منذ عام 1801 التي كانت (40%)، وبالتالي أكد فانسيتارت إن الزيادة الهائلة في المجهود الحربي تسببت في تدهور الانضباط المالي في البلاد، وقد تجلّى ذلك في سلسلة من الرسائل بين رئيس الوزراء ليفربول ومصرف إنكلترا في آيار وأوائل حزيران 1813، إذ كانت ادارة المصرف ممتعضة من فشل الحكومة في سداد سندات الخزنة السابقة، لذلك عندما طلب ليفربول من المصرف شراء (2,000,000) جنيه إسترليني أخرى من السندات، أوضحت ادارة المصرف أنه يجب أن يكون آخر طلب من هذا القبيل وأنه يجب سداد كل من السندات المتأخرة

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.155.

(2) Gash, OP. Cit., P.95.

بحلول القرض التالي، وفي الأسبوع التالي طلب فانسيتارت من المصرف ترحيل (5,000,000) جنيه إسترليني من إذون الخزانة المستحقة لشهري آيار وحزيران إلى 17 حزيران 1813، ووعده في المقابل بخفض مستحقات المصرف من إذون الخزانة بمقدار (2,000,000) جنيه إسترليني إضافية بحلول تشرين الأول وتسديد ما لا يقل عن نصف الأقساط المبكرة من القرض القادم لمثل هذا التخفيض<sup>(1)</sup>، كما طلب كل من ليفربول وفانسيتارت في 10 حزيران 1813 من المصرف الاحتفاظ بأوراق الخزانة المستحقة في تموز 1812 حتى نهاية تموز 1813 بدلاً من تقديمها للدفع على الفور، وثانيًا، أن يقدم المصرف (2,000,000) جنيه إسترليني إضافيين في إذون الخزانة لأن الحكومة لم يكن لديها أموال كافية لسداد فائدة شهر تموز على سندات المتأخرة<sup>(2)</sup>.

تُظهر هذه المراسلات أنه في أوائل صيف عام 1813 كانت إدارة التدفق النقدي للحكومة البريطانية صعبة للغاية، إذ تطلبت الانضباط والسياسة الحكيمة من رئيس الوزراء ليفربول ومستشار الخزانة فانسيتارت فضلاً عن مهارات التفاوض رفيعة المستوى مع مصرف إنكلترا وبشكل عام اقتربت الحكومة من الإفلاس في شهري آيار وحزيران 1813 أكثر من أي وقت مضى، فعلى الرغم من اقتراح فانسيتارت في إذار 1813 خطة جديدة للتمويل، إذ قام بمراجعة قانوني صندوق الاستهلاك لعامي 1786 و1792، وأشار إلى أن الضرائب زادت إلى مستوى يكاد يضاها النفقات العادية في زمن الحرب، ولكن النفقات غير العادية منذ عام 1808 أدت مرة أخرى إلى اختلال التوازن في الميزانية ومع ذلك فإن زيادة (14,500,000) جنيه إسترليني من النفقات الإضافية من خلال المزيد من الضرائب من شأنها أن تفرض عبئاً مفرطاً على الاقتصاد وقد تثبت عدم ضرورتها إذا أمكن خفض النفقات الخاصة في زمن الحرب مرة أخرى، لذلك اقترح فانسيتارت أن الديون الجديدة التي تفرض كل عام لا ينبغي أن تتطلب فرض ضرائب على صندوق الاستهلاك خلال السنوات

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.155-156.

(2) Petrie, OP. Cit.,P.190.

الأربع الأولى، بل ينبغي أن تستمر في تحملها بعد السداد النهائي لصندوق الاستهلاك<sup>(1)</sup>.

كان هذا أول تخفيف من عدة تخفيفات لصندوق الاستهلاك، بهدف تقليل امارسء الضريبي والحاجة إلى التمويل السنوي، مع طمأنة السوق بأن مبدأ الصندوق كان فعالاً، وألقى ليفربول خطاباً مطولاً وهو يقدم التشريع في مجلس اللوردات، موضحاً إن الغرض من المخططات لم يكن تخفيف صندوق الاستهلاك بل ببساطة تسهيل تشغيله، مع الحفاظ على مبدأ أن كل دين جديد يجب أن يتم إطفائه من قبل صندوق الاستهلاك في غضون (45) عاماً ، مؤكداً ان بريطانيا قد جمعت (20,000,000) جنيه إسترليني من الضرائب السنوية الزائدة على مدى العقد الماضي، مما أدى إلى تقليص الدين المحتمل بمقدار (200,000,000) جنيه إسترليني، وبالتالي أوضح ليفربول أنه يمكن الاستمرار في الحرب لمدة أربع سنوات دون فرض أي ضرائب جديدة، أو ست سنوات مع الأخذ في الاعتبار التخفيض الطبيعي لعائدات الضرائب، واختتم خطابه بالتذكير ان روسيا قد خرقت الحصار الاقتصادي الذي فرضه نابليون على بريطانيا، موضحاً ان بقاء الضرائب ثابتة، سيمنح التجار البريطانيين مساحة أوسع لتوسيع تجارتهم، لذلك أكد رئيس الوزراء بأنه لا توجد مدة أكثر ملائمة من هذا الوقت للجوء إلى هذا الإجراء<sup>(2)</sup>.

وقدم النائب جيمس مايتلاند في نهاية الجلسة اقتراح ينتقد إصدار سندات الخزنة وطالب أما بالسحب الفوري لجميع العملات الورقية أو إصدار عملة ورقية جديدة من جانب الحكومة، ورد ليفربول على ذلك بشرح واضح لآرائه بشأن العملة الورقية مشيراً إلى أن قيمة الذهب ارتفعت جزئياً بسبب العرض المحدود من أميركا الجنوبية، الذي انخفض بشكل كبير إذ وصل إلى من (35,000,000) جنيه إسترليني، في حين كان يقدر بحوالي (75,000,000) جنيه إسترليني سنوياً في سنوات الحرب هذا من جانب ومن جانب اخر بسبب التضخم جراء الحرب من كلا الجانبين مما أدى إلى زيادة الطلب على العملات، وتابع ليفربول قائلاً: " ان طلب

(1) Petrie, OP. Cit.,P.190.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.155.

ماتيلاند بإصدار الحكومة للعملة الورقية الجديدة لا يمكن قبوله ولاسيما وان كل التجارب السابقة في مختلف البلدان قد فشلت، بل كانت له اثار مدمرة على تلك البلدان، وكان الخطأ الكبير الذي ارتكب باستمرار في القارة الأوروبية هو أن مثل هذه العملة الورقية أنتجت تلك العواقب المدمرة في كل بلد جُرِّبَتْ فيه، ومن المتوقع أن تنتج العملة الورقية نفس العواقب هنا في بلدنا"، وواصل ليفربول كلامه بقوله: "إن الأمن العظيم لعملتنا الورقية، والذي يشكل الفارق المهم بينها وبين العملة الورقية في البلدان الأخرى، هو أنها تصدرها شركة مصرفية فردية متمثلة بمصرف إنكلترا، تحقق مصالحهم الخاصة، ولا شك أن مصرف إنكلترا سيرفض اصدار عملة ورقية جديدة قد تضر بمصلحته وبالتالي تكون هذه الخطوة بداية هلاك المصرف" وختاماً أعرب ليفربول عن رغبته في العودة إلى المعيار الذهبي للعملة مشيراً إلى أنه من الممكن أن يكون ذلك ممكناً في غضون مدة قصيرة بعد معاهدة سلام نهائية مع فرنسا، مدة لا تتجاوز ستة اشهر<sup>(1)</sup>.

ظهرت احتمالية العودة إلى معيار الذهب بشكل كبير للمرة الأولى في 26 نيسان 1814 بعد تحقيق التفوق على نابليون الذي باتت هزيمته بالأفق، إذ اشار ليفربول إلى أنه كان من الممكن العودة إلى هذا المعيار لولا المعارضات من قبل حزب الويك، ولكن على الرغم من ذلك عبر ليفربول عن امله من ان يصبح هذا الأمر قابل للتطبيق في اقرب وقت ممكن<sup>(2)</sup>.

قدم مستشار الخزانة فانسيتارت في 13 حزيران 1814 ميزانية مالية لعام 1814، إذ حصل على قرض جديد قدره (24,000,000) جنيه إسترليني، مشيراً إلى تحسن الوضع المالي عن السنة السابقة بفضل إيرادات الجمارك التي ارتفعت بنسبة (4,9%)، وضريبة الدمغة التي ارتفعت بنسبة (5,9%)، بينما ارتفعت ضريبة الدخل بنسبة لا تقل عن (9,5%)، وبذلك ارتفعت الإيرادات بشكل عام بنسبة (6,9%)، إذ ارتفعت من (58,900,000) جنيه إسترليني إلى (63,000,000) جنيه إسترليني، وبالتالي انخفضت الفجوة المالية خلال عام 1814 من (33%) إلى

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.157.

(2) Petrie, OP. Cit., PP.190-191.

(31%)، ولكن على الرغم من ذلك كانت التدفقات النقدية لا تزال صعبة، الأمر الذي دفع مصرف إنكلترا في 6 تموز 1814 ارسال تحذير إلى رئيس الوزراء ومستشار خزانته من عدم منحهما المزيد من السلف التي تسدد على شكل اقساط طويلة الأجل<sup>(1)</sup>.

حدد فانسيتارت نفقات العام الأول بعد الحرب عام 1815 بـ(19,500,000) جنيه إسترليني، لذلك أوضح فانسيتارت وجوب جمع (5,000,000) جنيه إسترليني لتعويض الغاء ضريبة الدخل، ويكون ذلك من خلال فرض ضرائب جديدة، ويشمل توسيع ضريبة المباني التجارية بفرض زيادة بنسبة (30%) لتشمل جميع المباني التجارية بمختلف احجامها، وزيادة بنسبة (80%) على ضريبة الخدم والخيول والعربات، مع فرض ضريبة اضافية بنسبة (50%) على العزاب، وكذلك جمع (800,000) جنيه إسترليني من خلال زيادة الرسوم على النبيذ والتبغ<sup>(2)</sup>، و جمع (300,000) جنيه إسترليني أخرى من خلال زيادة ضريبة شركات الاستيراد والتصدير المرخصة، كما ستؤدي الرسوم البريدية على الصحف والبريد الاجنبي ورسوم الطوابع إلى زيادة في اجمالي الضريبة إلى (4,400,000) جنيه إسترليني، ومع الغاء المكافئات ستصل الحكومة إلى المبلغ المطلوب وهو (5,000,000) جنيه إسترليني<sup>(3)</sup>.

وقدم فانسيتارت الميزانية المالية لعام 1815 في 14 حزيران 1815 في ظل الوضع المالي الجديد والصعب، وقد فصلّ فيها النفقات الضرورية والتي تضمنت (18,600,000) جنيه إسترليني للبحرية، بينما خصص للجيش (39,200,000) جنيه إسترليني، و(4,400,000) جنيه إسترليني للذخائر، واخيراً (9,000,000) جنيه إسترليني للمدفوعات الخارجية، ليصل المجموع إلى (81,400,000) جنيه إسترليني، إذ كان فانسيتارت يعتقد أن مستويات الإنفاق الحالية سوف تستمر لأكثر من عام واحد، لذلك لابد من توفير السيولة المالية من خلال فرض ضرائب جديدة،

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.185.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.319-320.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.196.

ولكنه أكد حتى لو استمرت الحرب فإن الإنفاق عليها لن يستمر بهذا المستوى الاستثنائي من الإنفاق<sup>(1)</sup>.

كان فانسيتارت قد حصل بالفعل على قرض من مصرف إنكلترا بقيمة (18,100,000) جنيه إسترليني، كما أبرم قرصاً جديداً بقيمة (27,000,000) جنيه إسترليني، مقابل فائدة تصل إلى (130) جنيه إسترليني عن كل (100) جنيه في أسهم مخفضة بنسبة (3%)، و(10) جنيهات إسترلينية في سندات بنسبة (4%) و(44) جنيهًا إسترلينيًا في سندات بنسبة (3%)، بتكلفة إجمالية قدرها (5,71%) للقرضين اللذين تم الحصول عليهما في عام 1815، وكان هذا أعلى بنسبة (0,31%) فقط مما تم تكبده في عام 1813، وقد تجلى الوضع الجيد للائتمان بشكل أكبر من خلال انخفاض سعر الذهب في شهر حزيران من (5,35) جنيه إسترليني للأوقية إلى (5,25) جنيه إسترليني، لذلك على النقيض من عامي 1813 و1814، لم تفرض الحكومة مطالب خاصة على مصرف إنكلترا مع طلبين فقط لتمويل فاتورة الخزانة بقيمة (2,000,000) مليون جنيه إسترليني لكل منهما<sup>(2)</sup>.

واقترح فانسيتارت وبعد استشارة ليفربول أنه إذا استمرت الحرب على نمطها العسكري الحالي فسيكون هناك توفير في ميزانية البحرية التي تم تخفيض اعدادها بالفعل من (140,000) جندي إلى (70,000) جندي، أما إذا ما توصل الحلفاء إلى هدنة مع نابليون فسيكون هناك توفير كبير في الجيش أيضاً، وفي كلتا الحالتين يجب أن ينخفض الإنفاق إلى حد ما في السنوات المقبلة، ووفقاً لذلك أكد فانسيتارت إن الإنفاق المخصص لعام 1815 يقدر بـ(99,500,000) جنيه إسترليني، وهو أقل بكثير مما انفق عام 1814 والبالغ (112,900,000) مع ارتفاع فائدة الدين بمقدار (2,2) مليون جنيه إسترليني إذ بلغت (32,200,000) جنيه إسترليني، وجاءت هذه من انخفاض نفقات الجيش والذخيرة بواقع (10,000,000) جنيه إسترليني إذ أصبحت تقدر بـ(39,600,000) جنيه إسترليني، بينما انخفضت نفقات البحرية بمقدار (6,000,000) جنيه إسترليني لتتخفف إلى (16,800,000) جنيه إسترليني

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.209.

(2) Gash, OP. Cit., PP.97-98.

وبذلك ارتفع الدخل الإجمالي بنسبة (1,5%) ليصل إلى (79,100,000) جنيه إسترليني، وبالتالي انخفض العجز في العام بأكثر من (40%) إذ انخفض من (35,000,000) جنيه إسترليني إلى (20,400,000) جنيه إسترليني، ولعل فانسيتارت كان حريصاً للغاية على اتباع سياسة مالية حكيمة ومتوازنة والمتمثلة في تقليص الدين العام بأكمله في وقت الميزانية<sup>(1)</sup>.

قدم ليفربول في 28 آيار 1816 رسالة إلى الأمير الوصي يطلب منه ضرورة الموافقة على إصدارات جديدة للعملة الفضية<sup>(2)</sup>، وقد حدد ليفربول مقترحاته بشأن سن العملة الجديدة من خلال خطاب القاه في مجلس العموم أوضح فيه ان ثروة البلاد جعلت الذهب هو المعيار الطبيعي، معللاً ذلك لتقدم البلاد في التجارة والزراعة، وأكد ليفربول ان العملات الفضية ضرورية بالنسبة للفئات الفقيرة<sup>(3)</sup>، محذراً من عملية صهر العملات الفضية في حال سكهها لذلك أكد على ضرورة رفع قيمة تصنيعها ولكن ليس مرتفعاً لدرجة يتسبب فيها بتصدير الذهب، فطالب ليفربول ان يكون سعر العملة الفضية (5) شلن و (9) بنس للأونصة<sup>(4)</sup> بدلاً من سعر دار السك القديم والبالغ (5) شلن (2) بنس للأونصة، وهذا من شأنه ان يسمح بمواجهة

<sup>(1)</sup> Hutchinson, OP. Cit., PP.209-210.

<sup>(2)</sup> كانت اخر عملية سك كاملة للعملة الفضية قد نفذها الملك وليم الثالث واشرف عليها اسحاق نيوتن في عام 1696، إذ كان الجنيه الإسترليني أواخر القرن السابع عشر قد فقد قيمته بشكل كبير، وكانت العملات الفضية المصنوعة يدوياً قبل عام 1662 مقطوعة حول الحواف وبالتالي انخفضت قيمتها ووزنها بحيث ولم عدت قابلة للاستبدال، ولاسيما في الخارج نظراً لأن العملات الفضية المصنوعة آلياً والتي أنتجتها دار السك الملكية في برج لندن بعد عام 1662 كانت محمية من القطع بحافة محفورة ومزخرفة، فقد تم تزويرها بدلاً من ذلك، سواء عن طريق الصب من قوالب مزيفة أو عن طريق ختم القوالب من قوالب مزيفة، فأمر الملك وليم الثالث بسك عملة فضية جديدة. للمزيد من التفاصيل انظر:

Li, Ming-Hsun, The Great Recoinage of 1696-1699, London, 1963.

<sup>(3)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.226.

<sup>(4)</sup> الأونصة: هي إحدى وحدات قياس الكتلة، وهي مستخدمة في عدد من الدول لوحدات القياس ويختلف مقدار الأونصة باختلاف الموزون، فمثلاً إذا كان الموزون معدن من المعادن النفيسة كالذهب والفضة والبلاطين والبلاديوم فتعادل الأونصة (31,1034768) جرام ولكن في موازين أخرى تعادل للمعادن غير النفيسة (28,349523125) جرام فقط. للمزيد من المعلومات انظر:

Internet, Wikipedia, Ounce.

تقلبات السوق، ثم تحول ليفربول إلى آليات إعادة سك العملة، إذ كان هناك حوالي (3,700,000) جنيه إسترليني متداولة من عملات مصرف إنكلترا صدرت في عامي 1811 و1812 بـ (3) شلنات و (6) بنسات إيرلندي، وكان سعر الفضة فيها (6) شلن و (8) بنسات، أو (6) شلن و (9) بنسات للأونصة، وأمر رئيس الوزراء بسحب هذه العملات فوراً عندما تكون العملات الجديدة جاهزة، لأن العملة الأساسية والعملية الجديدة لا يمكن تداولهما معاً، واقترح سك عملة جديدة على الفور بقيمة (2,500,000) جنيه إسترليني، والتي يمكن إنتاجها باستخدام الآلات الحديثة في حوالي ستة أشهر، في حين كانت الدول الأخرى التي تعيد سك العملات تقبل العملات القديمة بالوزن فقط<sup>(1)</sup>، كما فعلت بريطانيا في إعادة سك العملات عام 1696، لكن ليفربول أوصى بقبول العملات بقيمتها الاسمية وهو ما يحسب له ولاسيما بعدما أثبت أن العملات المعدنية التي تعود إلى قرن من الزمن قد اهترأت بنسبة (26%) من وزنها الأصلي ولن تقبل سوى العملات المزيفة بالوزن والدقة لأن إقبال كاهل البلاد بنفقات لسداد الخسائر التي كانت نتيجة لمكر أو بساطة الأفراد سيكون من غير الحكمة والظلم كما عبر عنه ليفربول، وأخيراً اعتقد ليفربول أن إعادة سك العملات الفضية كانت خطوة ضرورية للعودة إلى المدفوعات النقدية من الذهب، وهو ما كان يأمل بصدق أن يتم تحقيقه في غضون عامين، وقد قدر تكلفة إعادة سك العملات الفضية بنحو (500,000) جنيه إسترليني، وبعد المدأولة حدد قانون سك العملة الجديد الذي مرر بالأغلبية في مجلس العموم سعر الفضة بـ (5) شلن (6) بنس للأونصة، وادى القانون إلى ظهور أول سيادة ذهبية لبريطانيا منذ عام 1604، بعدما حلت الجنيئات الفضية الجديدة محل الجنيئات القديمة<sup>(2)</sup>.

قدم فانسيتارت الميزانية المالية لعام 1817 والتي تمخضت عن خفض الإنفاق من (24,900,000) جنيه إسترليني إلى (18,000,000) جنيه إسترليني، مع انخفاض الإنفاق العسكري من (10,800,000) جنيه إسترليني إلى (9,000,000) جنيه إسترليني وخفض الإنفاق البحري من (10,000,000) جنيه

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.2, P.327.

(2) Petrie, OP. Cit., P.196.

إسترليني إلى (6,000,000) جنيه إسترليني، بالإضافة إلى ذلك كانت هناك رسوم بقيمة (4,100,000) جنيه إسترليني للفائدة على الديون غير الممولة والمستحقات الإيرلندية غير المقبلة للتحصيل إذ تم دمج الخزانة الإيرلندية والبريطانية معاً في 5 كانون الثاني 1817، مع إيصالات بقيمة (9,500,000) جنيه إسترليني، وأشار فانسيتارت إلى اقتراضه مبلغ (12,600,000) جنيه إسترليني من سندات الخزانة، على أمل إعادة التمويل في السنوات المستقبلية عندما تتخفف عائدات السندات بشكل أكبر، ولم يكن هذا مصدر قلق للحكومة على الرغم من انخفاض الإيرادات بمقدار (5,000,000-6,000,000) جنيه إسترليني في العام الماضي، فقد ارتفعت قيمة السندات من (62%) إلى أكثر من (74%) مما يشير إلى أن الائتمان البريطاني قد تحسن بشكل كبير<sup>(1)</sup>.

وتحدث فانسيتارت عن الاستثمارات الجديدة في كل من الأراضي والتجارة التي كانت تنفذ من أرباح السندات، فضلاً عن ذلك تحرك مصرف إنكلترا نحو استئناف المدفوعات النقدية<sup>(2)</sup>، فأرسل إشعاراً إلى رئيس مجلس العموم بأنه سيسدد الأوراق النقدية من فئة (1) جنيه إسترليني و(2) جنيه إسترليني ولكن ليس الفئات الأكبر نفذاً اعتباراً من 2 أيار 1817 واسترداد الأوراق النقدية الصادرة قبل كانون الثاني 1817 عند استحقاقها<sup>(3)</sup>، وقد قدر فانسيتارت إجمالي الاقتراض بنحو (14,000,000) جنيه إسترليني وسداد الديون بنحو (16,500,000) جنيه إسترليني، مما أدى إلى خفض صافي الدين بنحو (2,500,000) جنيه إسترليني ومؤكداً أن الدخل الإجمالي قد بلغ (57,600,000) جنيه إسترليني في عام 1817، مؤكداً أن الإنفاق الإجمالي قد بلغ (58,700,000) جنيه إسترليني بما في ذلك (31,300,000) جنيه إسترليني كرسوم الديون، بانخفاض عن مستوى عام 1816 القياسي البالغ (32,900,000) جنيه إسترليني، وبالتالي ومع أنهيار عائدات ضريبة الدخل، بقيت الميزانية تعاني بعض العجز المالي، ومع ذلك ونظراً لانخفاض

(1) Cookson, OP. Cit.,P.23.

(2) Petrie, OP. Cit.,P.100.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.241.

عائدات ضريبة الدخل بمقدار (9,500,000) جنيه إسترليني والعجز بمقدار (3,700,000) جنيه إسترليني في عائدات الضرائب بسبب الكساد، مشيراً إلى أن عملية الوصول التوازن المطلوب في الميزانية المالية بعد عامين فقط من الحرب عد هذا إنجازاً رائعاً وهو يحسب للحكومة بالدرجة الأساس<sup>(1)</sup>.

قدمت حكومة ليفربول أحد أهم مشاريع القوانين التي تخدم الطبقة العاملة وهو مشروع قانون الادخار العام في 15 تموز 1817، وقد نص القانون على أن مصارف الادخار التي يديرها أمناء غير مدفوعي الأجر سوف تُجبر بموجب القانون على استثمار أموالها فقط في الأوراق المالية الحكومية أو الودائع في مصرف إنكلترا، وكان هذا مبدأ مهماً إذ جعل المدخرات خالية من المخاطر، مما يعني أن صغار المدخرين لم يكونوا مضطرين إلى المخاطرة بأموالهم في مئات المصارف الخاصة التي كانت تقرض الشركات والعقارات، والتي كانت غير آمنة بأي حال من الأحوال، وبالتالي فإن مشروع القانون يقضي بأن مصارف الادخار لا يمكنها شراء سوى السندات الحكومية، ويمنح المدخرين من الطبقة العاملة الأمن الكامل لممتلكاتهم فيها، وبعد نقاش طويل تم الاتفاق على أن حيازة مصرف الادخار لما يصل إلى 30 جنيهاً إسترلينياً لا ينبغي أن تجعل حاملها غير مؤهل للإغاثة من الفقراء وهو حافز مهم نحو الادخار، وكانت هناك محاولة لتحويل استثمار مصرف الادخار إلى الرهن العقاري لتخفيف امارسء عن القطاع الزراعي ولكنه تم رفضه، ومع استئناف بريطانيا للتحويل الكامل للمدفوعات وسماعها أيضاً لمصارف الادخار بتتمية رأس مالها، زادت قيمة سندات الخزنة التي تستثمر فيها بشكل كبير، إذ فصلت وظيفة تراكم رأس المال والحماية للمؤسسات المالية عن وظيفة الإقراض، مما أدى إلى فائدة كبيرة للمدخرين والنظام المالي بأكمله<sup>(2)</sup>.

وطرحت مسألة تقييد المدفوعات في الأول من شباط 1818 من قبل مصرف إنكلترا في كل من مجلس العموم ومجلس اللوردات، وكان من المقرر أن ينتهي التقييد الحالي في 7 تموز، وأكد ليفربول لمجلس العموم أن المصرف مسعدت

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.240-241.

(2) Cookson OP. Cit., 20-21.

لاستئناف المدفوعات الكاملة وأنه لا يوجد سبب من حيث التمويل الحكومي يمنعه من القيام بذلك، وكان السؤال الوحيد هو ما إذا كان ينبغي تمديد التقييد لمدة عام آخر بينما تجمع فرنسا الأموال اللازمة لدفع تعويضات الحلفاء<sup>(1)</sup>.

عبر ليفربول عن وجهة نظره فيما يخص استمرار القيود المفروضة على مصرف إنكلترا من خلال رسالة ارسلها إلى ولنغتون في الأول من شباط 1818 قال فيها: "انني ابدى رأياً مختلفاً تماماً عن الرأي الذي اعلنه السيد الكسندر بارينج Alexander Baring<sup>(2)</sup> فأنا اعرف ان الضروف التي يمر بها المصرف لا تسمح له باستئناف المدفوعات النقدية بدرجة عالية من الأمان، ودون اي انخفاض ملموس في اصداراته وأوراقه، في حال تخطي الصعوبات المالية التي تواجهها فرنسا والتي فرضتها عليها الحلفاء والتي تشكل أبرز العقبات أمام المصرف، وانا هنا لا ابدى رأيي الشخصي أو رأي مستشار الخزانة فانسيتارت، بل باعتباره الرأي الواضح لمحافظ المصرف الحالي وهو أحد أكثر الرجال ذكاءً الذين عرفتهم على الاطلاق في هذه الامور"<sup>(3)</sup>.

وانتقد ليفربول كذلك سياسة الكسندر بارينج في توزيع القروض الفرنسية الجديدة على أوسع نطاق ممكن بين المقاطعات الفرنسية المختلفة، معللاً ليفربول ذلك بأن الاشخاص المعنيين بالقروض لم يستطيعوا ادارتها بالشكل الصحيح بما يحقق مصلحة الشعب الفرنسي، كما فعل كبار الرأسماليين في أوربا الذين منحوا ادارة

(1) Gash, OP. Cit.,PP.102-103.

(2) الكسندر بارينج Alexander Baring (1774-1848): سياسي بريطاني من حزب التوري ولد في مدينة لندن لعائلة ثرية إذ كان والده تاجراً مشهوراً في بريطانيا، عمل مع والده في التجارة، ثم دخل الحياة السياسية بحصوله على مقعد في مجلس العموم عام 1806، وتولى بعض المناصب منها رئيس مجلس التجارة خلال المدة ما بين (15 كانون الأول 1834 - 8 نيسان 1835). للمزيد من المعلومات انظر:

Jameson, J. Franklin, American Reference Library: Encyclopedic dictionary of American reference, New York, 1900, P.54.

(3) Quoted in: Graaf, OP. Cit.,PP.245.

القروض في العام السابق، وإستطاعوا من خلالها تحقيق أكبر قدر من مصلحة الشعوب الأوروبية<sup>(1)</sup>.

أراد ليفربول إتمام عملية التمويل الفرنسية بالكامل في عام 1818، تزامناً مع خروج قوات الحلفاء من اراضيها وتهدئة الأسواق لاستئناف المدفوعات النقدية في عام 1819، وفي إذار 1818 أكد ليفربول هذا الرأي لولنغتون الذي شعر بالتالي بأنه قادر على اتخاذ موقف قوي مع ريشيليو وغيره من الوزراء الفرنسيين، ومع الحلفاء الآخرين فيما يتعلق بمطالباتهم ضد فرنسا وبحلول نهاية شهر آيار 1818، وافقت الحكومة الفرنسية على تسوية مقبولة لمطالبات الحلفاء ضد فرنسا<sup>(2)</sup>.

كان التدخل الرئيسي التالي لليفربول يتعلق بالموضوع العملة النقدية، وكان ذلك ردًا على اقتراح من لودرديل في 20 إذار 1818 الذي فضل النقود الورقية غير المرتبطة بمعيار الفضة وطلب بتشكيل لجنة لفحصها، لكن ليفربول رد عليه بخطاب القاه في مجلس العموم أوضح فيه ان افضل نظام للعملة في بريطانيا هو تداول الأوراق النقدية التي تقاس بالمعادن الثمينة كمعيار لها، وتدعم قيمتها من خلال إمكانية تحويلها إلى نقود حسب رغبة حاملها، وبعد أن شرح وجهة نظره بشأن استئناف المدفوعات بالذهب وناقش السوق الدولية لسبائك الذهب والفضة، أوضح ليفربول بعد ذلك سبب شعوره بضرورة فرض حدود قانونية على أي إصدار للعملة الورقية إذ قال: "ما لم يتم اعتماد بعض الحدود، فسوف تصبح الملكية غير آمنة، وسيخضع التداول لصدمات متكررة، قد تتسبب في كارثة عامة كبيرة ومعاناة فردية، إن شر انعدام الأمن لا يمكن أن يكون شرًا منفردًا، إن الفشل المتكرر لمصارف البلاد من شأنه أن يسبب صدمة للائتمان العام، وسوف تتأثر طبيعة جميع العملات الورقية بوضع العملة الأكثر انعدامًا للأمن"<sup>(3)</sup>.

وأشاد ليفربول بالشرط الذي بموجبه يتعين على بنوك البلاد التوقف عن إصدار الأوراق النقدية الصغيرة بعد عامين من العودة إلى معيار الذهب في حالة

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.335 -336.

(2) Petrie, OP. Cit.,P.105.

(3) Quoted in: Yonge, OP. Cit.,Vol.2, PP.415-416.

عدم تنفيذ ذلك، إذ كان ليفربول يشك في استقرار مصارف البلاد معللاً ذلك بالإشارة إلى أن من بين (700) مصرف محلي كانت موجودة في عام 1814 قد اختفى منها (200) مصرف عند بداية عام 1818، مما أدى إلى الإضرار بالمصالح الزراعية والتجارية للعديد من الأفراد بشكل عام، موضحاً أنه من الخطأ أن ترجع جميع الصعوبات المعوقات التي تحدث إلى عملية الانتقال من الحرب إلى السلم، في حين أن جميع هذه الصعوبات حدثت بسبب فشل المصارف المحلية في ممارسة عملها الصحيح بمنح القروض للمزارعين والتجار، واختتم ليفربول حديثه بالتأكيد على أن التأخير في استئناف المدفوعات النقدية كان بسبب الصعوبات المحيطة بالتسوية الفرنسية إذ كان مصرف إنكلترا قادراً تماماً على استئناف المدفوعات النقدية على الفور، لولا القروض الكبيرة التي منحت إلى فرنسا بعد الحرب<sup>(1)</sup>.

أظهر خطاب الميزانية المالية الذي القاه فانسيتارت في عام 1818 قدراً كبيراً من التفاؤل مقارنة بالسنوات السابقة، إذ انخفضت نفقات الجيش من (9,400,000) جنيه إسترليني إلى (9,000,000) جنيه إسترليني، بينما انخفضت نفقات البحرية من (7,600,000) جنيه إسترليني إلى (6,500,000) جنيه إسترليني، وبذلك انخفض إجمالي النفقات من (22,300,000) جنيه إسترليني إلى (21,000,000) جنيه إسترليني، وعلى الرغم من أن هذا لم يشمل صندوق بناء الكنيسة المقترح الذي تبلغ قيمته (1,000,000) جنيه إسترليني ولم يكن لديه فائض من عام 1817 لتعويض هذا، لكنه كان يتوقع فائضاً في العام الجاري، وتمويل هذه النفقات فضلاً عن تسديد (27,000,000) جنيه إسترليني من سندات الخزنة من التداول، كان ينوي اقتراض (34,900,000) جنيه إسترليني كديون وبفائدة تقدر (3.5%) غير قابلة للسداد لمدة (10) سنوات، وهو ما من شأنه أن يوفر آلية إضافية محتملة لسداد الديون المتبقية بنسبة (4%) و (5%) دون خفض سعر الفائدة إلى (3%)، وبذلك أدى التحسن الاقتصادي الملموس في بداية في المدة (1817-1818) إلى ارتفاع إجمالي دخل الحكومة بنسبة (3%) وهو ما يقدر بـ(59.500,000) جنيه

<sup>(1)</sup> Hutchinson, OP. Cit., PP.248-249.

إسترليني في عام 1818، في حين انخفض اجمالي الإنفاق الحكومي بنسبة (2%) ما يقدر بـ(57,500,000) جنيه إسترليني مما أدى إلى وجود فائض مالي مريح لدى الدولة<sup>(1)</sup>.

قدم ليفربول في 13 نيسان 1818 مشروع قانون استمرار القيود المصرفية والذي يمدد قيود مدفوعات مصرف إنكلترا إلى تموز 1819، وأكد اقتتاعه بأن مصرف إنكلترا مسعدت لاستئناف المدفوعات النقدية على الفور<sup>(2)</sup>، لكن القرار بإنهاء التزامات فرنسا تجاه الحلفاء في غضون (3) سنوات بدلاً من (5) سنوات يتطلب من تلك الدولة جمع (30,000,000) جنيه إسترليني بسرعة، مما أدى حتماً إلى ارباك كبير في أسواق المال، مشيراً إلى ان عملية استئناف المدفوعات النقدية مهمة صعبة للغاية والتي كان من الأفضل الدخول فيها عندما تكون التبادلات المالية مواتية، موضحاً أنه من الحماقة محاولة القيام بذلك عندما تم الاضطراب المصطنع في البورصات الذي صعب العملية كثيراً، وعارض كل من غرينفيل فيتزمويس مشروع القانون راغبين في إنهاء قيود الدفع على الفور، كما عارض جيمس مايتلاند James Maitland<sup>(3)</sup> مشروع القانون ولكنه لم يطالب بإنهاء القيود المالية على الفور بل كان اعتراضه على طول المدة، ولكن بفضل الدعم الكبير من هنري باثورست ودودلي رايدر مر مشروع القانون عبر اللجنة المكلفة من قبل مجلس العموم بأغلبية كبيرة، وفي نهاية المناقشة كرر ليفربول دعمه لإنهاء القيود المالية في الوقت المحدد<sup>(4)</sup>.

(1) Mitchell, OP. Cit., PP.581-587.

(2) Gilbert, James William, The history and principles of banking. The laws of currency, etc, London, 1866, P.47.

(3) جيمس مايتلاند James Maitland (1759-1839): سياسي وكاتب بريطاني ولد في مدينة ادنبرة في إسكتلندا التي أكمل دراسته فيها، إذ أصبح كاتباً معروفاً وانتقد بشدة سياسة الحكومة البريطانية ولاسيما تجاه الحرب مع فرنسا، حصل على عضوية مجلس اللوردات البريطاني عام 1789، وكان من أشد المعارضين للحرب مع فرنسا داخل مجلس اللوردات. للمزيد من التفاصيل انظر:

The Encyclopaedia Britannica, OP. Cit., Vol.15-16, PP.280-281.

(4) Mitchell, OP. Cit., P.587.

وبالعودة إلى معيار الذهب فقد كان ليفربول حريصاً بشكل كبير في تطبيقه، ولكن الاقتراض الفرنسي أدى إلى زعزعة استقرار الأسواق، لذلك لم يتردد ليفربول في القول: "وبالنظر إلى الحالة الحالية للتبادلات التجارية، والتقدم الجيد في العمليات النقدية التي أشير إليها في الجلسة الأخيرة، أعتقد أنه من المستحيل أن يتم استعادة المدفوعات النقدية بأمان في الخامس من تموز المقبل كما كان مخطط له"<sup>(1)</sup>.

عقدت لجنة الخزنة التابعة لمصرف إنكلترا في 10 كانون الثاني 1819 اجتماعاً تمهيدياً مع الحكومة لمناقشة استئناف المدفوعات النقدية المحتمل، وأعربت عن تحفظات جدية بشأن القيام بذلك في الأمد القريب، وفي 2 شباط 1819 اقترح ليفربول تشكيل لجنة سرية للتحقيق في استئناف المدفوعات، والتي ينبغي لها أن تدرس الأدلة وتستخلص الاستنتاجات التي تراها مناسبة، وبناءً على ذلك عين مجلس اللوردات لجنة برئاسة دودلي رايدر في حين وقع اختيار مجلس العموم على السير روبرت بيل البارون الأول Sir Robert Peel, 1st Baronet<sup>(2)</sup> لرئاسة لجنة موازية في مجلس العموم<sup>(3)</sup>.

وحدد البارون الأول وجهات النظر بشأن استئناف المدفوعات النقدية في مذكرة قدمها الى ليفربول، وقد حدد أربعة معايير لاستئناف المدفوعات النقدية، الأول: أكد على وجوب إعادة أسعار الصرف الأجنبي إلى مستواها الطبيعي من خلال خفض المعروض من الأوراق النقدية الوطنية، أما ثانياً: فلا بد أن يوفر مصرف إنكلترا المزيد من السبائك الذهبية وطرحها في الاسواق، وجاء المعيار

<sup>(1)</sup> Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.2, P.338.

<sup>(2)</sup> السير روبرت بيل البارون الأول Sir Robert Peel, 1st Baronet (1750-1830): سياسي بريطاني وهو والد رئيس الوزراء البريطاني السير روبرت بيل البارون الثاني، كان البارون الأول من أشهر الصناعيين في بريطانيا إذ كان أول من ادخل الآلات الحديثة في صناعة المنسوجات القطنية في بريطانيا في بداية الثورة الصناعية، حصل على عضوية مجلس العموم عام 1790، وكان من أبرز السياسيين الداعمين لسياسة وليم بت الاصغر. للمزيد من التفاصيل انظر:

Armstrong, Sir Walter, Lawrence, New York, 1913,P157.

<sup>(3)</sup> Gilbert, OP. Cit., PP.49-50.

الثالث: بوجوب تقليص الدين المستحق على الحكومة للمصرف إلى (15,000,000) جنيه إسترليني، ورابعاً وأخيراً: أنه يجب تقليص الدين غير الممول من سندات الخزنة ما بين (15,000,000-20,000,000) جنيه إسترليني، مشيراً إلى أنه يمكن اعتماد معيار الذهب أو الفضة، وأوصى البارون الأول الحكومة بفرض رسوم على الذهب لجعل قيمته الاسمية الفعلية (4) جنيه إسترليني للأوقية بدلاً من (3) جنيه إسترليني، مؤكداً أنه سوف يكون أي من المعيارين أفضل من الاعتماد المستمر على النقود الورقية أو خفض القيمة والتي تقوم على الوهم، ولأنها الأولى فأنها لن تؤدي إلا إلى تمهيد الطريق لأعمال الاحتيال والإفلاس المتعاقبة، وفي النهاية أوصى البارون الأول بضرورة اتخاذ السياسات النقشافية اللازمة لاستئناف المدفوعات النقدية في غضون عام 1819<sup>(1)</sup>.

أعد مصرف إنكلترا في 21 آذار 1819 قراراً يعارض بشدة استئناف المدفوعات النقدية، وبدأ القرار بالتعبير عن شكوك شديدة حول ما إذا كان الجمهور سيتسامح مع الأنكماش الشديد في المعروض النقدي الذي قد يسببه استئناف المدفوعات النقدية، وللحد من هذا الأنكماش اقترح المصرف أنه بحاجة إلى تجميع كامل مبلغ المعروض النقدي لعام 1797 والذي بلغ حوالي (30,000,000) جنيه إسترليني من الذهب، وهو ما لم تتمكن أمريكا الجنوبية ولا أوروبا من توفيره، ومع القروض الفرنسية لعام 1818 والطفرة في الواردات في عامي 1817 و1818، تأرجح ميزان المدفوعات بشدة في البلاد وبدا من غير المرجح أن يتعافى من جديد، وإذا خفض المصرف أوراقه النقدية المستحقة فإن هذا من شأنه أن يزيد الطلب على الذهب وبالتالي ارتفاع سعره، في حين أن اعتماد الحكومة على الديون لتمويل سندات الخزنة من شأنه أن يمنح المصرف السيولة لكنه لن يتكبد خسائر إلا إذا اشترى الذهب بالسعر الرسمي الثابت، وبعد أسبوعين أصدر المصرف قراراً معدلاً قليلاً<sup>(2)</sup>، أعلن فيه أنه لا يعرف سبباً يجعل تخفيض المصرف لإصدار الأوراق النقدية يجعل التبادلات أكثر إيجابية، وانتهى القرار إلى القول إن استئناف العمل

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.382-384.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.260.

بالأوراق النقدية يتوقف على الظروف التي لا يمكنهم التنبؤ بها، وأنه لا يوجد تشريع قادر على تحسين الموقف، رغم أن خفض ديون الحكومات للمصرف بمقدار (10,000,000) جنيه إسترليني كان ضرورياً بكل تأكيد، وانتهى القرار إلى عرض المصرف استبدال أوراقه النقدية بالسبائك بسعر السوق، ولكن ليس بالسعر الرسمي الذي يبلغ (3) جنيه إسترليني للأوقية<sup>(1)</sup>.

جرت مناقشة تمهيدية في 5 نيسان 1819 حول معيار الذهب في كلا المجلسين، بعد تلقي تقارير أولية من لجان مجلس اللوردات ومجلس العموم المختارة، وأكدت تلك اللجان أن التقارير النهائية بشأن الاستئناف الكامل لمدفوعات الذهب ستصدر قريباً<sup>(2)</sup>، كما نصحت بأن يتوقف مصرف إنكلترا عن ممارسته التي يتبعها منذ عام 1817، بتحويل الأوراق النقدية من فئة (1) جنيه إسترليني (2) جنيه إسترليني المؤرخة قبل كانون الثاني 1817 إلى عملات ذهبية، لأن هذا أدى إلى استنزاف النقد من البلاد إلى فرنسا، وقد أدى هذا إلى قيام دودلي رايدر في مجلس اللوردات والبارون الأول في مجلس العموم بتقديم مشروع قانون لمنع مصرف إنكلترا من استبدال المزيد من الأوراق النقدية القديمة بالعملات الذهبية<sup>(3)</sup>، وفي خطاب موجز أكد ليفربول أنه لا مجال لعجز مصرف إنكلترا عن سداد التزاماته، ولكن لا بد من وقف السداد الجزئي للأوراق النقدية المعدنية لاستئناف السداد الكامل بطريقة منظمة<sup>(4)</sup>.

قدمت لجان مجلس العموم واللوردات المختارة تقارير نهائية بشأن استئناف المدفوعات النقدية في المدة ما بين (6-7) آيار وبحلول هذا الوقت كان الاقتصاد قد تراجع بشكل واضح وبدأ الأنكماش واضحاً في البلاد، وكان هناك ما يبرر التذمر داخل الأروقة السياسية، إذ أخبر الاقتصادي الأنكليزي ناثن ماير روتشيلد مجلس

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.260.

(2) Dwivedi, D.N., International Economics: Theory And Policy, New Delhi, (D.N), PP.400-401.

(3) Daunton, Martin J., State and Market in Victorian Britain War, Welfare and Capitalism, London, 2008, P.228.

(4) Gash, OP. Cit., P.137.

العموم أن استئناف المدفوعات بالذهب من شأنه أن يسبب خطراً كبيراً على البلاد نظراً لأن المال سوف يكون نادراً للغاية، وأن كل سلعة في البلاد سوف تنخفض إلى أدنى مستوياتها، وأن العديد من الأشخاص سوف يتعرضون للدمار، ومن حسن الحظ كان ليفربول ماهراً بما يكفي ليدرك عدم نزاهة المتحدث، مؤكداً ان أعمال الصرف أثناء تعويم الجنيه الإسترليني مربحة للغاية لعائلة روتشيلد، وأظهر تقرير مجلس العموم أنه في حين كان مصرف إنكلترا يتمتع في عام 1817 باحتياطات من الذهب والنقد أكبر من أي وقت سابق في تاريخه، فإن استرداد الأوراق النقدية القديمة استنزف منذ ذلك الحين سبائك بقيمة (6,760,000) جنيه إسترليني منه، منها حوالي (5,000,000) جنيه إسترليني تم نقلها إلى فرنسا، وبناءً على ذلك أوصت لجنة مجلس العموم بوقف استرداد الأوراق النقدية الصغيرة مؤقتاً لأنه فقط من خلال انكماش حاد في إصدار الأوراق النقدية يمكن للمصرف خفض سعر السبائك إلى مستوى يصبح فيه التحكيم غير مربح<sup>(1)</sup>.

بلغ إجمالي السلف التي قدمها المصرف للحكومة (19,400,000) جنيه إسترليني في سندات الخزنة، بانخفاض عن الحد الأقصى البالغ (34,900,000) جنيه إسترليني حتى شهر اب 1814، وعلى العكس من ذلك انخفضت الأرصدة العامة التي يحتفظ بها المصرف من حوالي (11,000,000) جنيه إسترليني في عام 1807 إلى (7,000,000) جنيه إسترليني في نفس المدة، ولكي يستأنف المصرف المدفوعات النقدية بالكامل كان لابد من تمويل حوالي (10,000,000) جنيه إسترليني من سندات الخزنة المستحقة على المصرف من خلال ديون حكومية طويلة الأجل، وبخلافه سيضطر المصرف إلى خفض قروضه للتجار من القطاع الخاص وهو ما من شأنه أن يتسبب في أضرار اقتصادية كبيرة له، وإن الاستئناف الفوري للمدفوعات النقدية من شأنه أن يتطلب من المصرف التخلص بشكل سريع من معظم سندات المستحقة البالغة (25,000,000) جنيه إسترليني، وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى انكماش شديد ويضر بالتجارة بشكل عام وقد قدر ألكسندر بارينج

<sup>(1)</sup> Gash, OP. Cit., PP.137-138.

أن تجميع السبائك اللازمة بقيمة (20,000,000) مليون جنيه إسترليني في البلاد سوف يستغرق من (4-5) سنوات إضافية، وبناءً على ذلك أوصت اللجنة بإجبار المصرف على تسليم ما لا يقل عن (60) أوقية من الذهب والتي تقدر قيمتها بنحو (234) جنيه إسترليني بالسعر الرسمي، وأخيرًا اقترحت اللجنة إلغاء القوانين التي تمنع استنزاف العملة لأنها كانت غير فعالة، مع اختفاء إصدار 1817 بالكامل تقريبًا من العملات الذهبية<sup>(1)</sup>.

ويعكس تقرير لجنة اللوردات إلى حد كبير تقرير لجنة مجلس العموم التي أشارت أن السبب في الإفراط في تداول العملة يعود إلى التوسع السريع في المعروض النقدي في عام 1817 مما أدى لاحقًا إلى ضائقة مالية، إذ تراوح إجمالي تداول الأوراق النقدية من مصرف إنكلترا والمصارف المحلية الأخرى بين (42,000,000-48,000,000) جنيه إسترليني في المدة ما بين (1810-1818) مما يدل على زيادة هائلة في السرعة النقدية منذ تسعينيات القرن الثامن عشر، وبناءً على ذلك أوصت اللجنة بإجبار المصرف على سداد أوراقه النقدية بالسبائك بأسعار فائدة متناقصة تدريجياً على مدى المدة (1819-1821) مع استئناف المدفوعات النقدية بالكامل بالعملات المعدنية في آيار 1823 أو بعد ذلك بعد إخبار البرلمان قبل عام واحد<sup>(2)</sup>.

اجتمعت هيئة إدارة مصرف إنكلترا في 18 آيار 1819 للنظر في تقارير مجلس اللوردات ومجلس العموم، وأوضحت أنها لا تستطيع إلا أن تفكر بقلق شديد في الخطة المقترحة لاستئناف العمل بالذهب، ومرة أخرى اقترحت أن يكون التزام المصرف بتوريد السبائك بسعر السوق وليس بسعر (3) جنيه إسترليني للأوقية، ولكن بعد يومين استسلم المصرف إلى حد ما واقترح دفع الأوراق النقدية بالسبائك بسعر (4) جنيه إسترليني للأوقية اعتبارًا من 1 شباط 1820 وبسعر (3) جنيه إسترليني للأوقية اعتبارًا من 1 تشرين الأول 1820، ومع ذلك فقد أعربوا عن

(1) Homer, Sidney, and Richard Sylla, A History of Interest Rates, New Jersey, 2005, PP.122-123; Hutchinson, OP. Cit., P.261.

(2) Davis, Timothy S., Ricardo's Macroeconomics Money, Trade Cycles, and Growth, New York, 2005, PP.102-104.

امتعضهم الشديد من نظام لن يكون لديهم فيه سيطرة تذكر على إصدار الأوراق النقدية، حيث سيتم تحديد ذلك وفقاً لمتطلبات السوق وتعادل الذهب، كما حذروا من التأثير السلبي للضغوط النقدية على الاقتصاد بشكل عام نتيجة للانتقال إلى الذهب لمدة أربع سنوات، وانتهى الأمر باقتراح أن يقوم مصرف إنكلترا باستبدال الأوراق النقدية بالسبائك بسعر السوق، وأن تقوم الحكومة بسداد جزء كبير من سندات الخزنة ثم ترى مدى تأثير هذه التدابير على الأسواق، أما في حال حدوث أي شيء يتجاوز هذا فهو من اختصاص البرلمان والحكومة<sup>(1)</sup>.

قدم جيمس ماتيلاند في 22 آيار التماساً من (500) تاجر في مدينة لندن احتجاجاً على استئناف المدفوعات النقدية، لذلك بدأ النقاش في 21 آيار 1819 في مجلس العموم إذ تقدم ليفربول بخطاب القاه داخل المجلس موضحاً ما تم التوصل إليه مع مصرف إنكلترا موضحاً ان الحكومة بذلت كل ما بوسعها للخروج من هذه الأزمة وان الحل الافضل هو ما تم التوصل إليه، ثم اقترح ماتيلاند ستة اقتراحات أولاً: الاستمرار في فرض قيود على المدفوعات لمدة محدودة، وأما ثانياً: السماح للمصرف باستبدال أوراقه النقدية بالسبائك بسعر (4) جنيه إسترليني لمدة معينة قبل الاستئناف الكامل، وجاء الاقتراح الثالث: توفير مدة لاحقة، يستبدل خلالها المصرف أوراقه النقدية بالسبائك بسعر (3) جنيه إسترليني، بينما جاء رابعاً: توفير مدة وسيطة مع تبادلها بالذهب بسعر وسيط وعدم القدرة على عكس انخفاض الأسعار، في حين جاء الاقتراح الخامس: استئناف المصرف للمدفوعات النقدية بعد إخطاره من البرلمان بعد أن تصبح السبائك الذهبية قابلة للاستبدال بسعر دار السك، وسادساً و أخيراً: إلغاء جميع القوانين التي تحظر صهر أو تصدير الذهب، واقترح ماتيلاند مجموعة بديلة من القرارات التي تنص على نظام ثنائي المعدن من الذهب والفضة بدون تكافؤ ثابت، في حين اقترح وليم غراي تأخير عملية البت بالموضوع للسماح بالمزيد من الدراسة الوافية له<sup>(2)</sup>.

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.261-262.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.286-287.

استنكر ليفربول طلب المزيد من التأخير وشرع في ابدى آرائه بشأن مسألة استئناف معيار الذهب، موضحاً ان هناك ثلاثة أسئلة يجب النظر فيها، وهي أولاً: ما إذا كان من الواجب العودة إلى معيار ثابت للقيمة، أما ثانياً: هل من الواجب العودة إلى معيار ما قبل عام 1797، وثالثاً واخيراً: كيف سيتم ذلك، واسترسل رئيس الوزراء في الاجابة عليهم وأحد تلوا الاخر<sup>(1)</sup>، وفيما يتعلق بالقضية الأولى إذ أكد على أنه لم يكن هناك شك في أن القيود المصرفية مكنت بريطانيا من البقاء على قيد الحياة في الحرب، إلا أنها لا يمكن أن تكون جزءاً دائماً من النظام الاقتصادي للبلاد، حتى في الحروب المستقبلية والتي من غير المرجح أن تكون شاملة مثل الحرب ضد نابليون، وأكد ليفربول على أنه لم يتم تكليف أي هيئة من الرجال على الإطلاق ومنحهم السلطة مثل مصرف إنكلترا وأساعوا استخدام السلطة الموكلة إليهم<sup>(2)</sup>، مستفهماً حول قدرة البرلمان على تسليمهم هذه السلطة المهمة وهي سلطة صنع المال دون التدخل في عملهم والتأثير عليهم وهو ما يرفضون بالتأكيد تسليمه للملك نفسه، وأما ما يخص العودة إلى المعيار السابق للذهب لعام 1797، فقد اشار ليفربول إلى ان السياسة وحسن النية والنزاهة المشتركة تدعو الدولة إلى العودة إلى هذا المعيار القديم، إن أمكن والذي ينص على الالتزام بالدفع وفقاً لمعيار معين، مؤكداً على ان أولئك الذين تعهدوا بذلك ملزمين بتنفيذه، إذا كانوا يعتزمون التصرف بأمانة، معبراً عن اسعدتاده لأثبات نجاح هذه العملية والتي لا يمكن ان تسبب اي ضرر مستقبلاً، واستمر ليفربول في خطابه ومجيباً على السؤال الثالث موضحاً أنه قد يكون من المنطقي أكثر أن تصدر الحكومة نفسها الأوراق النقدية بشكل مباشر مؤكداً بأنه لم تتجح أي دولة في العالم على الإطلاق في إنشاء عملة بدون معيار ثابت للقيمة<sup>(3)</sup>.

استمر ليفربول في خطابه مؤكداً نجاح تبني اللجان البرلمانية خطة العودة التدريجية إلى معيار الذهب قدر الامكان وبالتالي تقليل الاضرار الناجمة عن ذلك،

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.262.

(2) Davis, OP. Cit., PP.105-106.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.262.

إذ عاد الذهب من سعر أعلى بنسبة (3%) من المعيار بين عامي (1813-1816)، بينما أصبح سعره الآن أعلى بنسبة (3%) من المعيار وإذا كان على المصرف أن يقلل من المعروض النقدي الحالي فقد يكون هناك بعض الاضرار ولكنها أقل بكثير مما تم تكبده في خفض سعر الذهب بنسبة (30%)، لذلك أوضح ليفربول إلى أنه لم يكن من المنطقي أن يندد ماتيلاند بخطة الحكومة وبنيتها بأنها انكماشاً قسرياً ومنتسراً وضاراً للغاية للوسيط المتداول<sup>(1)</sup>، إذ كان هذا الانكماش لم يكن ليبدأ حتى شباط 1820 وبسعر أعلى بنسبة (3%) من سعر الذهب الحالي، أما بالنسبة لسؤال ما إذا كان المصرف يستطيع أن يعيد الذهب إلى قيمته بمجرد تقليص إصداره للأوراق النقدية اجاب ليفربول قائلاً: "لم أستطع ابداً أن أتخيل أنه إذا كانت الوسيلة المتداولة ذهباً، فإن خفض المبلغ من (50,000,000) جنيه إسترليني إلى (30,000,000) جنيه إسترليني يجب أن يزيد من قيمتها، على أساس المبدأ القائل بأن قيمة كل الممتلكات تزداد بما يتناسب مع انخفاض قيمتها، لذلك يجب أن يحدث نفس الشيء أيضاً فيما يتعلق بالورق المتداول في السوق"<sup>(2)</sup>.

وواصل ليفربول خطابه معرجاً على خطة اللجان البرلمانية مشيراً إلى ميزتها أنها سمحت لمصرف إنكلترا ان يفتح بكمية أقل بكثير من الخزنة مما لو اضطر إلى بدء عملياته باستئناف المدفوعات النقدية، والميزة التالية والأكثر لفتاً للانتباه في التدبير المقترح هي أن المصرف سيبدأ في تشغيله على أساس مبدأ عادل تماماً، وبدون الاعتراف بأي انخفاض دائم في المستوى، لذلك وافق ليفربول على ضرورة خفض بعض السلف التي يقدمها المصرف للحكومة، إذ كانت هذه السلف أقل من (20,000,000) جنيه إسترليني في الوقت الحالي، وكان يعتقد أن خفضها بمقدار (6,000,000) جنيه إسترليني بدلاً من (10,000,000) جنيه إسترليني من شأنه أن يمنح المصرف السيولة الكافية للقيام بالعودة التدريجية إلى المدفوعات النقدية<sup>(3)</sup>.

(1) Gash, OP. Cit., P.139.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.286-287.

(3) Gash, OP. Cit., PP.139-140.

قدم ليفربول كذلك إحصاءات عن تداول أوراق مصرف إنكلترا، موضحاً أن أوراق (1000) جنيه إسترليني كانت متداولة لمدة (13) يوماً فقط في المتوسط مقارنة بـ(22) يوماً في عام 1792، وبالتالي فإن الكفاءة المتزايدة لأنظمة المدفوعات والورق على الذهب من شأنها أن تمكن التداول غير المتغير من تلبية الحجم المتزايد بشكل كبير من التجارة في مقاطعة لانكشاير من خلال تنفيذ المشاريع من كل نوع على نطاق أوسع من أي منطقة أخرى في البلاد ويتم تنفيذ الجزء الأكبر من الوسيط المتداول من الأوراق النقدية بواسطة الكمبيالات مؤكداً ان هذه العملية أثبتت نجاحها الكبير في المدينة<sup>(1)</sup>.

واختتم ليفربول حديثه بمناقشة لوائح دار سك العملة وأشار إلى أنه بما أن الفضة لم تكن عملة قانونية تتجاوز (40) شلناً وكانت قيمتها الإجمالية لا تتجاوز (5,000,000) جنيه إسترليني، فإن التقلبات في الأسعار بين الذهب والفضة من غير المرجح أن يكون لها تأثير كبير على الوسيط المتداول بشكل عام، واختتم حديثه بالدعوة إلى أن يتبع مجلس العموم توصيات اللجنة قائلاً: "إن قناعتي الشخصية هي أن معظم، إن لم يكن كل المضايقات التي قد تنشأ عن التجربة، قد حدثت بالفعل، وإذا التزم البرلمان بثبات بالمسار الموصى به فسوف يرى استعادة المستوى القديم للبلاد دون ضائقة مادية لأي فئة من رعايا جلالته"<sup>(2)</sup>، أيد فيتزموريس نهج الحكومة، وفي نهاية المناقشة، رفضت قرارات ماتيلاند وتمت الموافقة على قرارات الحكومة وبالأغلبية المطلقة<sup>(3)</sup>.

يتبين لنا مما تقدم ان تصميم ليفربول على المضي قدماً في استئناف معيار الذهب، في مواجهة معارضة قوية من جانب كل من المعارضة ومصرف إنكلترا، هو تجسيدا للشجاعة السياسية والخبرة المتراكمة لرئيس الوزراء ودليل واضح على الشخصية السياسية المثالية التي تتمتع بالخبرة السياسية الكبيرة فضلاً عن الرؤية الاقتصادية الفذة التي إستطاع من خلالها من قيادة البلاد للخروج من أزمة اقتصادية

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.264.

(2) Quoted in: Gash, OP. Cit., P.140.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.264.

خائفة انت بعد حرب طويلة ومرهقة انفقت فيها البلاد اموال طائلة من أجل اعادة فرض السلام في أوروبا، وهذا يدل على المكانة الكبيرة التي أصبح يتمتع بها رئيس الوزراء سواء داخل الأروقة السياسية أو في نفوس المجتمع ككل.

كانت الميزانية المالية التي طرحها فانسيتارت لعام 1819 مقيدة بشكل كبير، إذ تم الاتفاق على أن الحكومة ستسد (10,000,000) جنيه إسترليني من سندات الخزانة لمصرف إنكلترا على مدى العامين المقبلين، لمساعدة المصرف في استئناف المدفوعات النقدية، وكان مجلس العموم قد صوت بالفعل على توفير (3,500,000) جنيه إسترليني إضافية في شكل ضرائب مؤقتة، فضلاً عن سداد سندات الخزانة ومتطلبات صندوق الاستهلاك، لذلك احتاجت الحكومة إلى جمع قرضين بقيمة (12,000,000) جنيه إسترليني لكل منهما، إذ تم جمع القرض الأول في اليوم الأول من اقرار الميزانية، بينما أخذ الآخر من صندوق الاستهلاك على شكل أقساط شهرية، وبالتالي تقلص صندوق الاستهلاك الصافي إلى حوالي (3,700,000) جنيه إسترليني ومبلغ الديون القصيرة الأجل المستحقة من (49,500,000) جنيه إسترليني إلى (39,000,000) جنيه إسترليني<sup>(1)</sup>.

وتضمنت الضرائب الجديدة فرض ضرائب إضافية على الصوف الأجنبي، والتبغ المحلي والأجنبي، والقهوة والشاي، وإعادة فرض ضريبة الشعير، وكان يأمل أن يعوض عن ذلك خفض أسعار الشعير، وزيادة الضريبة على المشروبات الروحية المصنوعة محلياً، واختتم فانسيتارت حديثه بالأمل في أن يكون عام 1820، مع الاسترداد الثاني لسندات الخزانة المصرفية لتمويل الإنفاق، هو العام الأخير الذي تلجأ فيه الحكومة إلى سوق المال في زمن السلم<sup>(2)</sup>.

نصت الميزانية المالية لعام 1819 وبالأرقام على انخفاض الدخل الإجمالي لعام 1819 بمقدار (1,400,000) جنيه إسترليني، إذ خففت الرسوم الجمركية كثيراً من اثار الركود الاقتصادي، وكان الإنفاق ثابتاً إذ تم تعويض المدخرات في الإنفاق المحلي بزيادة الإنفاق على الجيش، الذي لم عد يستفيد من الإعانات

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.268.

(2) Gash, OP. Cit., PP. 142-143.

الفرنسية، وعلى هذا فقد انكمش الفائض في العام السابق إلى (600,000) جنيه إسترليني فقط<sup>(1)</sup>.

تناول ليفربول في 21 حزيران 1819 الشؤون المالية العامة في مجلس اللوردات وأشار إلى أن قيام البرلمان بإلغاء ضريبة الدخل أزال إيرادات سنوية تبلغ (18,000,000) جنيه إسترليني وكان ذلك ضد رغبات الحكومة، وهو ما كان يسمح باستعادة معيار الذهب بسرعة وسهولة أكبر، مشيراً إلى أن ذلك عد انحرافاً عن السياسة المتبعة منذ أنشأ وليم بت صندوق الغرق Sinking fund<sup>(2)</sup> في عام 1786، وأكد ليفربول أنه يعتقد أنه لا يوجد صندوق إغراق فعال، وأن صندوق الغرق الفعال الوحيد هو فائض الإيرادات على النفقات، ومع ذلك فإن صندوق الغرق الاسمي سمح للأسواق والجمهور بالثقة في حسن نية الحكومة، على الرغم من أنها اقترضت مقابل هذا الصندوق، موضحاً أن هناك دول أخرى لديها صناديق إغراق ناجحة، ومثلاً على ذلك كان لدى فرنسا صندوق إغراق بنسبة (1%) من ديونها، ولو تم تطبيقه في البلاد ومع استمرار النمو الاقتصادي، فسوف يكون لدى الحكومة قريباً فائض واضح في الإيرادات على النفقات يبلغ (8,000,000) جنيه إسترليني، وهو ما يساوي (1%) من الديون المستحقة، وبالتالي سوف يكون كافياً لتحقيق الرخاء الاقتصادي<sup>(3)</sup>.

وشدد ليفربول في رسالة إلى فانسيتارت في 1 تشرين الثاني 1819 على ضرورة سداد مصرف إنكلترا قبل أن يسدد البرلمان كامل المبلغ المستحق في ذلك العام والبالغ (5,000,000) جنيه إسترليني في صورة سندات خزانة، وقد رُفضت للتو رسالة من فانسيتارت إلى المصرف يطلب فيها المزيد من تمويل سندات الخزانة،

<sup>(1)</sup> Tooke, OP. Cit., Vol. P.267.

<sup>(2)</sup> صندوق الغرق Sinking fund: يعرف بصندوق الاستهلاك هو صندوق يتم إنشاؤه من قبل نظام اقتصادي يهدف إلى تخصيص الإيرادات على مدى مدة زمنية لتمويل النفقات أو سداد دين طويل الأجل ويختلف استخدامه من مكان لآخر ففي بريطانيا يكون إصدار السندات الخاصة بخلاف السندات الحكومية أمراً غير معتاد، إذ تكون عقود الإيجار طويلة الأجل شائعة، يُستخدم المصطلح عادةً فقط في سياق استبدال أو تجديد الأصول الرأسمالية. للمزيد من التفاصيل انظر: Ross, Edward Alsworth, Sinking Funds, London, 1892.

<sup>(3)</sup> Hutchinson, OP. Cit., PP.268-269.

إذ لا يزال (4,000,000) جنيه إسترليني من تمويل شهر تموز السابق الذي كان مستحقاً، وأشار المصرف إلى أنه تم اقتراض مبالغ كبيرة ومنتزدة كل ربع سنة لتغطية العجز في الصندوق الموحد، وطلبوا سداداً مبكراً للمبالغ المستحقة ووعدوا بزيادة مخزونهم من السبائك لتلبية الطلب المتوقع مع المرحلة الأولى من استئناف المدفوعات<sup>(1)</sup>.

وردًا على ذلك كتب ليفربول وفانسيارت في 18 تشرين الثاني 1819 إلى مصرف إنكلترا مشيرين إلى أن (1,000,000) جنيه إسترليني قد تم سداه بالفعل وسيتم دفع (1,000,000) جنيه إسترليني في شكل سبائك فضية في غضون شهر، ومن بين (3,000,000) جنيه إسترليني المتبقية سيتم سداد (2,500,000) جنيه إسترليني من عائدات القرض التي تصل قبل 5 نيسان 1820 وسيتم دفع المبلغ المتبقي والبالغ (500,000) جنيه إسترليني بحلول نفس التاريخ أما نقدًا أو على شكل سبائك فضية، وقبل المصرف هذا الاقتراح مع عدتيلات طفيفة فقط<sup>(2)</sup>.

أوضح مصرف إنكلترا لليفربول في بداية عام 1820 بأنه لم عد بإمكانه تمويل العجز ربع السنوي في الصندوق الموحد، ولاسيما مع تزايد المبالغ المستحقة من سندات الخزنة على الرغم من وعد الحكومة بسداد الفواتير بقيمة (10,000,000) جنيه إسترليني على مدى عامين، ولقد تسبب الركود الذي حدث في عام 1819 في تأخر سداد الضرائب ولم تسمح أسواق السندات بتمويل جديد بالحجم المطلوب، استجابت ليفربول وفانسيارت في 15 شباط 1820 بطلب من مصرف إنكلترا تأجيل آخر (1,000,000) جنيه إسترليني من أول (5,000,000) جنيه إسترليني حتى انعقاد البرلمان الجديد<sup>(3)</sup>.

قدم فانسيارت الميزانية المالية لعام 1820 في 19 حزيران 1820 إذ بدأ بالاعتذار عن عرض المسائل المالية عندما كان انتباه المجلس موجهاً نحو تطبيق مبدأ حرية التجارة، وأشار فانسيارت إلى أن تخصيص ميزانية للإنفاق على الجيش

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.416-417.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P. 273.

(3) Petrie, OP. Cit., P.132.

بمبلغ (9,400,000) جنيه إسترليني سنوياً التي شهدت ارتفاعاً كبيراً بسبب زيادة القوات للتعامل مع اضطرابات عام 1819، كما ارتفع الإنفاق البحري ليصل إلى (6,600,000) جنيه إسترليني سنوياً، وذلك بعد اضافة (2000) جندي لمشاة البحرية، وبالتالي اشار فانسيتارت إلى ارتفاع إجمالي الإنفاق غير المرتبط بالديون إلى (19,3,00,000) جنيه إسترليني وهو يمثل ارتفاع بمقدار (800,000) جنيه إسترليني عن عام 1819، لكن أوضح ان الفائدة على سندات الخزنة انخفضت بمقدار (500,000) جنيه إسترليني مما عوض عن ذلك<sup>(1)</sup>.

واشار مستشار الخزنة إلى أنه سيتم تحويل (9,000,000) جنيه إسترليني أخرى من سندات الخزنة إلى سداد الديون المستحقة، منها (5,000,000) جنيه إسترليني مستمدة من اتفاقية عام 1819 مع مصرف إنكلترا، وبالتالي سيتم خفض إجمالي الديون المستحقة من (39,500,000) جنيه إسترليني إلى (30,500,000) جنيه إسترليني وذلك لتمويل العجز، واقترح أخذ قرض بقيمة (12,000,000) جنيه إسترليني من صندوق الاستهلاك، وبذلك اشار فانسيتارت إلى ان الفائض الصافي في عام 1819 أقل من التوقعات بمقدار (1,000,000) جنيه إسترليني بسبب الكساد في عام 1820، لذلك وضع فانسيتارت ميزانية لفائض قدره (3,500,000) جنيه إسترليني وتوقع أن يزيد إلى (5,000,000) ملايين جنيه إسترليني في العام القادم الذي من المؤمل ان يكون اقل كساداً، وأكد فانسيتارت وبحسب الارقام على ارتفاع الدخل الإجمالي بمقدار (1,800,000) جنيه إسترليني في عام 1820، في حين ارتفعت النفقات أيضاً بمقدار (900,000) جنيه إسترليني معظمها من رسوم الديون الإضافية، لتحقيق فائض صافي بلغ (1,500,000) جنيه إسترليني، مقارنة بـ(600,000) جنيه إسترليني في العام السابق<sup>(2)</sup>.

استأنف مصرف إنكلترا مدفوعات الذهب دون قيود في 1 أيار 1821 ووافق على التسريع بموجب قرار بناءً على طلب من ليفربول وفانسيتارت ودخل معيار الذهب حيز التنفيذ في 1 أيار 1821، إذ أجرى المصرف خلال عام 1820 عمليات

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.274.

(2) Petrie, OP. Cit.,P.134.

شراء كبيرة من السبائك بمساعدة أسعار الصرف المواتية، وبحلول شهر شباط 1821 وصلت حيازته من الذهب إلى (11,900,000) جنيه إسترليني، وبحلول نهاية العام كان المصرف يعرض شحن الذهب إلى أي مدينة في البلاد بمبلغ (3000) جنيه إسترليني أو أكثر، ويقع هذا ضمن تداول الذهب في جميع أنحاء البلاد وبذلك قلل من الطلب على الأوراق النقدية المحلية المزيفة المحتملة<sup>(1)</sup>.

قدم فانسيتارت الميزانية المالية لعام 1821 في 10 حزيران 1821 بالإشارة إلى أن الإنفاق على الجيش والبحرية انخفض بمقدار (1,600,000) جنيه إسترليني مع انخفاض إجمالي الإنفاق بمقدار (1,800,000) جنيه إسترليني، مشيراً إلى تحسن الاقتصاد البريطاني بشكل ملحوظ مبيناً أن الدخل في الأشهر الخمسة الأولى من عام 1821 أعلى بنحو (240,000) جنيه إسترليني من عام 1820، وكان هناك أيضاً فائض قدره (500,000) جنيه إسترليني من مدفوعات التعويض من فرنسا، وهو أكثر من المبلغ المقدر في الميزانية، موضحاً أنه بعد مدفوعات صندوق الاستهلاك العادية وقرض من صندوق الاستهلاك، أصبح هناك فائض في الميزانية يقدر بـ (3,600,000) جنيه إسترليني، وهو ما يقرب من الفائض السنوي البالغ (5,000,000) جنيه إسترليني الذي أعلن عنه كهدف في العام السابق<sup>(2)</sup>.

واختتم فانسيتارت كلمته بتهنئة مجلس العموم على نجاح الجهود الكبيرة المبذولة لاستئناف مدفوعات السبائك، ثم أوضح كيف دفع الارتفاع الأول في سندات الخزنة بعد الحرب الاقتصاد من الكساد الذي شهدته المدة ما بين (1816-1817) إلى النشوة التي اكتسبها في عام 1818، وتوقع أن يكون الارتفاع الأخير الذي من المرجح أن يستمر لمدة أطول مفيداً للنشاط الاقتصادي، وأخيراً أشاد بالزيادة في الادخار بين الطبقات الدنيا، وهو ما من شأنه أن يساهم إلى حد كبير في تعزيز الاستقرار الاقتصادي فضلاً عن راحتهم الشخصية<sup>(3)</sup>، وبالتالي شهدت الميزانية وبالأرقام ارتفاع الدخل العام الإجمالي بمقدار (1,700,000) جنيه إسترليني إذ

(1) Gash, OP. Cit., P.172.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP.114-116.

(3) Hutchinson, OP. Cit., PP.304.

ارتفع إلى (61,600,000) جنيه إسترليني في عام 1821، وجاءت معظم الزيادة في الرسوم الجمركية، من ناحية أخرى ظل الإنفاق ثابتاً عند (58,400,000) جنيه إسترليني، وقد ترك هذا فائضاً قدره (3,200,000) جنيه إسترليني وهو ضعف العام السابق وبالتالي كانت الخطوات ناجحة نحو تقليص الدين العام<sup>(1)</sup>.

طالبت المعارضة المتمثلة بحزب الويك من الحكومة المزيد من الاقتصادات بمقدار (4,000,000) جنيه إسترليني في الإنفاق العام، وهو ما شعر ليفربول بأنه غير عملي، ولكنه وبعد دراسة الوضع المالي بشكل جيد ايد طلب المعارضة وأرسل في تموز إلى الملك مذكرة تحدد خطته لتوفير (1,590,000) مليون جنيه إسترليني، من خلال تقليص اعداد الجيش والبحرية بإيصالهم إلى (12,500) رجل، وعلى الرغم من الخلاف الكبير بين الملك ورئيس الوزراء فقد وافق الملك على هذه الخطة ولكنه أوضح خيبة أمله وأعرب عن أمله في عدم الحاجة إلى المزيد من هذه الإجراءات، وافق ليفربول على طلب الملك ووعده بعدم اللجوء إليها في المستقبل<sup>(2)</sup>.

وكان خطاب الملك الذي افتتح به البرلمان في 12 كانون الثاني 1822 سبباً في الاضطرابات في إيرلندا، إذ ابدى سعادته بالحالة المزدهرة للصناعات البريطانية وتحسن الوضع المالي في البلاد، وأشار إلى أن الحالة المتدهورة للزراعة قد تؤدي إلى تشريعات في هذا المجال، ورداً على ذلك اشتكى فيتزموريس ان الحكومة كانت بطيئة في تطبيق السياسة المالية التي اعلنت عنها منها إعلانها اقتراض (5,000,000) جنيه إسترليني من سندات الخزنة وإقراضها للمزارعين<sup>(3)</sup>.

وكتب ليفربول وفانسيارت إلى مصرف إنكلترا في 2 شباط 1822 يسألان عما إذا كان من الممكن إصدار سندات خزنة تقدر قيمتها ما بين (3,000,000-4,000,000) جنيه إسترليني لتخفيف الضائقة الزراعية، وهو ما وافق عليها المصرف، كما التقى ليفربول برئيس ادارة المصرف وبعض المصرفيين البارزين لمعرفة ما إذا كان مثل هذا المبلغ المقرض للبنوك المحلية قد يخفف من الضائقة

(1) Gash, OP. Cit., PP.172-173.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP.114-116.

(3) Gash, OP. Cit., P.175.

الزراعية، ولكن قيل له أنه عديم الفائدة لأن مشكلة المزارعين لم تكن مجرد نقص السيولة فقط بل هناك خلل واضح في التعاملات المالية مع المصارف المحلية ولاسيما القروض قصيرة الأجل<sup>(1)</sup>.

ايد ليفربول من خلال خطاب القاه في مجلس العموم ما توصل إليه مع المصرفيين، لكنه أوضح أنه على الرغم من استخدام القروض قصيرة الأجل في الماضي لتخفيف نقص السيولة التجارية، فإن طبيعة المشكلة في الزراعة مختلفة، وبالتالي فإن القروض قصيرة الأجل لن تحلها، وبما أنه لم تكن هناك واردات زراعية إلى بريطانيا لبعض السنوات، فقد اعتقد أن الضائقة الزراعية كانت بسبب الزيادة السريعة في الإنتاج الإيرلندي منذ دخول قوانين الحبوب حيز التنفيذ في عام 1815، مما أدى إلى بيع (16,000,000) مليون ربع كيلوجرام من الحبوب من إيرلندا إلى بريطانيا في آخر (9) اشهر، أما بالنسبة للسياسة المالية المتبعة من قبل الحكومة<sup>(2)</sup> فأكد ليفربول ان الحكومة عملت وفق الحسابات الدقيقة على دعم جميع القطاعات ومنها قطاع الزراعة ولكنها بالتأكيد لن تخفف بشكل كبير من محنة القطاع الزراعي الذي يعاني من مشاكل كبيرة ، ثم أعلن ليفربول أنه بعد التشاور مع ولونغتون يعترم تقديم تدابير لتسليح الحكومة التنفيذية في إيرلندا بسلطات إضافية، والتي ستكون محدودة المدة بجلسة البرلمان لعام 1822، حتى يتمكن مجلس العموم من دراسة آثارها والبت في تمديدها، وأشار إلى أن الملك كان موضع ترحيب في إيرلندا في زيارته الأخيرة إلى هناك وأن السخط الإيرلندي لم يكن مرتبطاً بالملك أو الحكومة بل بمشكلات هيكلية أعمق<sup>(3)</sup>.

وواصل ليفربول شرحه للسياسة المالية للدولة مشيراً إلى أنه وبمقارنة موقف عام 1822 بالموقف قبل عام 1792 وعلى الرغم من أن الضرائب تضاعفت ثلاث مرات خلال هذه المدة، إلا أن صادرات البلاد تضاعفت أربع مرات، وحتى استهلاك الشاي الذي زادت الضريبة المفروضة عليه من (13%) إلى (100%) إذ زاد من

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP. 116-117.

(2) Evans, OP. Cit., P.218.

(3) Gash, OP. Cit., PP. 171-172.

(16,600,000) جنيه إسترليني إلى (22,700,000) جنيه إسترليني، وعلى نحو مماثل بين ليفربول ارتفاع في استهلاك الشموع من (49,900,000) جنيه إسترليني إلى (83,600,000) مليون جنيه إسترليني، وهو ما يفوق كثيراً الزيادة في عدد السكان، كما ارتفع استهلاك الصابون والجلد والطوب<sup>(1)</sup>.

وأوضح ليفربول إن الحاجة الأساسية للفلاح هي السوق قائلاً: "اسأل الفلاح في عقله الرصين، عندما يتخلص من الأوهام التي غرست فيه من خلال المغالطات التي تمارس في الاجتماعات العامة، عما يريده حقاً فسوف يخبرك السوق الجيد، وكانت إحدى المشاكل هي أن سوق الحرب غير الطبيعية قد اختفت، فقد انخفض الطلب السنوي للحكومة على اللحوم وغيرها من المواد الغذائية من (2,000,000) جنيه إسترليني إلى (200,000) جنيه إسترليني عندما عاد السلام، وكانت المشكلة الأخرى هي أن قوانين الحبوب جلبت زيادة كبيرة في إنتاج الحبوب الإيرلندية مما أضاف إلى الفائض وبالتالي قل الطلب في السوق"<sup>(2)</sup>.

انتقل ليفربول بعدها إلى مسألة القروض موضحاً أنه ونظراً للحاجة إلى خدمة الدين، والتي بدونها سوف يصبح حاملو السندات الحكومية في حالة فقر مدقع<sup>(3)</sup>، فإن (5,000,000) ملايين جنيه إسترليني كانت الحد الأقصى للإعفاء الضريبي الذي يمكن توفيره من قبل الحكومة من خلال إلغاء صندوق الاستهلاك، وهو أقل من (5%) من الدخل الوطني الذي يتراوح ما بين (250,000,00) - (280,000,000) جنيه إسترليني، مؤكداً المكاسب المترتبة على هذا قليلة جداً، في حين أن الخسارة التي تؤثر على الائتمان العام وتدفع أسعار الفائدة إلى الارتفاع سوف تؤثر سلباً على أصحاب العقارات المرهونة، وبذلك أكد ليفربول أنه وفي كل الأحوال فإن إلغاء صندوق الاستهلاك سوف يكون خطير على الدولة والمجتمع لأن بريطانيا كانت بالفعل تعاني من أعلى دين عام في العالم<sup>(4)</sup>.

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.315.

(2) Gash, OP. Cit., P.175.

(3) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.119.

(4) Hutchinson, OP. Cit., P.316.

وأكمل ليفربول عرضه مبيناً أنه في الوقت التي كانت فيه أسعار الغذاء المنخفضة صعبة على المزارعين، إلا أنها كانت مفيدة لعدد أكبر بكثير من المستهلكين، الذين شكلوا معظم سكان بريطانيا، مؤكداً أن في بريطانيا ككل لم تكن الطبقات الدنيا من الناس في حالة أفضل مما هي عليه في الوقت الحالي، وبمرور الوقت ستتوازن الأسواق ويجب على الحكومة أن تحافظ على التوازن بين المصالح الكبرى للبلاد، مؤكداً على تخفيض الإنفاق العام إلى (1,200,000) جنيه إسترليني أقل من الحد الأدنى الذي قدرته اللجنة برلمانية في عام 1817، كما أكد ليفربول أن خفض صندوق الاستهلاك لمدفوعات خدمة الدين<sup>(1)</sup> سيوفر مبلغ قدره (5,000,000) جنيه إسترليني تتفق سنوياً للإغاثة وهو ما يساوي نصف اجر الجيش والبحرية، كما أوضح ليفربول أن الحكومة تعترم سداد الديون ذات الفائدة الكبيرة لكي يتيح لها إجراء المزيد من التخفيضات الضريبية بالإضافة إلى ذلك أشار ليفربول إلى أن الحكومة اقترحت اقتراض (4,000,000) جنيه إسترليني من مصرف إنكلترا في سندات الخزنة وتوزيعها على الأبرشيات مما يسمح لها بإغاثة الفقراء أو تشغيل العاطلين عن العمل، وتخفيف التكاليف على المزارعين وهذا يشبه مخطط الإغاثة في المناطق الصناعية في (1816-1817)<sup>(2)</sup>.

وأكد ليفربول كذلك على احتمالية إعادة النظر في قوانين الحبوب لمعرفة ما إذا كان المقياس المتحرك قد يعمل بشكل أفضل من الحد الأقصى وهو (80) شلناً، ولكن أوضح أنه أي تغييرات ستكون متواضعة ولن تؤثر كثيراً على الوضع الحالي للمزارعين، وفي النهاية أشار ليفربول أن قانون الاستيراد لعام 1822 اضاف تحسيناً لقانون الحبوب لعام 1815، ليتم تشغيله فقط عندما ترتفع أسعار الحبوب فوق (80) شلناً في الربع، من خلال حظر استيراد الحبوب بعد أن ينخفض السعر إلى أقل من 80 شلناً حتى يصل مرة أخرى إلى (70) شلناً وبالتالي لم عد من الممكن فتح الموانئ عند انخفاض إلى هذا المستوى، وأضاف القانون أيضاً رسماً متواضعاً

(1) Gash, OP. Cit., PP. 175-176.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.316-317.

متدرجًا، يبلغ (12) شلنًا إذ كان سعر الحبوب يتراوح ما بين (70-80) شلنًا، وينخفض إلى (1) شلن عندما يرتفع السعر إلى 85 شلنًا<sup>(1)</sup>.

تجلى الضغط الإضافي من جانب المعارضة على الحكومة من أجل تقليل الإنفاق العام في اقتراح قدمه الخبير الاقتصادي من حزب الويك بيتر كينج Peter King في 1 حزيران 1822، وأعلن ليفربول بخطاب القاه أنه بالإضافة إلى خفض رواتب القطاع العام التي زادت منذ تعليق العمل بالقانون في عام 1797، فإن موظفي الخدمة المدنية ككل سوف يحصلون على تخفيض إضافي بنسبة (10%) وهو نفس التخفيض الذي سيشمل العائلة المالكة والسفراء مما يعني توفيراً سنوياً قدره (373,000) جنيه إسترليني، وبعد هذا الخطاب التفصيلي، رُفض اقتراح كينج دون أي معارضة<sup>(2)</sup>.

قدم فانيسنارت الميزانية المالية لعام 1822 في 1 تموز 1822 أعلن فيها عن مراجعة عامة لصندوق الاستهلاك ليتم تنفيذها اعتباراً من عام 1823 وأكد فانيسنارت أنه في العام الحالي تم إلغاء ضريبة الشعير والتي كلفت الخزينة (1,500,000) جنيه إسترليني كما تم إلغاء ضريبة الملح مؤكداً ان كلا الإلغاءين سيفيدان الزراعة والفقراء بشكل مباشر من خلال خفض أعبائهم الضريبية، مبيناً أنه وبشكل عام سيكون هناك فائض واضح قدره (3,100,000) جنيه إسترليني فضلاً عن (2,200,000) جنيه إسترليني من ترتيب نصف الأجر والمعاش التقاعدي وتوفير (700,000) جنيه إسترليني من إعادة تمويل الخمسة في المائة، سيعطي فائضاً إجماليًا أعلى بكثير من مخصص صندوق الاستهلاك البالغ (5,000,000) ملايين جنيه إسترليني، وتوقع فانيسنارت أيضاً ان يصل فائض عام 1823 إلى حوالي (6,000,000) جنيه إسترليني<sup>(3)</sup>.

وشهدت الميزانية المالية لهذه السنة وبحسب الأرقام اعلاه انخفاض في الدخل العام الإجمالي بمقدار (1,700,000) جنيه إسترليني ليصل الدخل إلى

(1) Gash, OP. Cit., P. 176.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP.119-120.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.328.

(59,900,000) جنيه إسترليني، وهو ادنى بقليل من العائدات المفقودة من رسوم الشعير والملح، ومع ذلك انخفضت النفقات العامة الإجمالية بمقدار (1,900,000) جنيه إسترليني ليصل إلى (56,500,000) جنيه إسترليني، مما أعطى فائضاً قدره (3,400,000) جنيه إسترليني وهو أكبر من فائض العام السابق ولاسيما بعد التخفيضات الرئيسية في الإنفاق على الجيش والبحرية وبإجمالي (2,800,000) جنيه إسترليني<sup>(1)</sup>.

شهدت بداية عام 1823 وتحديداً في شهر كانون الثاني تغيير وزاري مهم قام به ليفربول إذ حل روبنسون محل فانسيتارت كمستشار للخزانة بطلب من الأخير وزامن ذلك تحسن واضح في الاقتصاد البريطاني ولاسيما بعد الإجراءات التي اتبعتها كل من فانسيتارت وليفربول في معالجة الأزمة الاقتصادية التي حلت بالبلاد بعد الحرب، وكان ليفربول قد عرض أفكاره بشأن السياسة الاقتصادية في رسالة إلى فانسيتارت قبل أيام من استبداله وبما في ذلك سداد القرض النمساوي والبالغ (10,000,000) بالإضافة إلى تحديد صندوق الاستهلاك السنوي عند (5,000,000) جنيه إسترليني والغاء الضرائب المفروضة على القطاع الزراعي، واقترح ليفربول خفض ضريبة الشعير بمقدار (1,000,000) جنيه إسترليني آخر<sup>(2)</sup>، وفي رسالة إلى غرانفيل وصف ليفربول التخفيض في الضرائب المفروضة بأنه يتجاوز بكثير توقعات البلاد ككل وهو اعلى بـ(500,000) جنيه إسترليني من رقم عام 1792<sup>(3)</sup>.

عرض مستشار الخزانة الجديد وفي الجلسة الأولى لمجلس العموم لعام 1823 في 20 كانون الثاني وجهة نظره بشأن الآفاق المالية، والتي تضمنت فائضاً قدره (7,100,000) جنيه إسترليني قبل أي تخفيض في الضرائب، واختلف أسلوبه عن أسلوب فانسيتارت إذ بدأ روبنسون بألقىء آبيات من الشعر فيها بث فيها الأمل في استشراف المستقبل بعد التحسن الاقتصادي، واقترح روبنسون خفض ضريبة

(1) Mitchell, OP. Cit., P.581.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP.247-248.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.329.

النوافذ المكروهة إلى النصف وإلغاء سلسلة من الضرائب الباهظة الصغيرة على الخدم والبستانيين والعربات التي نشأت في الغالب أثناء الحروب النابليونية، وقد أفادت هذه الإعفاءات الضريبية القطاع الزراعي والتجار الصغار ولكنها لم تقدر الطبقة العاملة، وجعلت التخفيضات الضريبية روبنسون مشهوراً في الأوساط الشعبية<sup>(1)</sup>.

انتقل روبنسون بعد ذلك وفي نفس الجلسة بتقديم الميزانية المالية لعام 1823 موضحاً أنه بلغ الفائض في الصندوق الموحد (8,760,000) جنيه إسترليني، بدلاً من (7,200,000) جنيه إسترليني كما كان متوقعاً، واختتم عرضه بالتنبؤ بمزيد من التخفيضات الضريبية في السنوات المقبلة، وبالاستناد إلى الأرقام الجديدة فإن التخفيضات الضريبية خلال المدة ما بين (1822-1823) والتي تم تعويضها بالنمو الاقتصادي أدت إلى خفض الدخل العام لعام 1823 بمقدار (1,400,000) جنيه إسترليني مع تعويض الانخفاض الحاد في الضرائب المفروضة على السلع والخدمات بزيادة الرسوم الجمركية، كما انخفض الإنفاق العام الإجمالي بمقدار (2,200,000) جنيه إسترليني وذلك في الغالب من خلال انخفاض مدفوعات خدمة الدين، بحيث زاد الفائض الصافي بمقدار (800,000) جنيه إسترليني فارتفع إلى (4,200,000) جنيه إسترليني، وعلى الرغم من أن نسبة الدين المحلي الإجمالي تجاوزت (200%) إلا أن المالية العامة أصبحت الآن في وضع جيدة مقارنة بالسنوات السابقة<sup>(2)</sup>.

وتحدث ليفربول في 25 كانون الثاني 1823 في مجلس اللوردات عن مشروع قانون خفض الدين الوطني الذي نص على إنشاء صندوق جديد أقل حجماً لسداد الديون ويقدر بـ(5,000,000) جنيه إسترليني سنوياً، واعتبر ليفربول صندوق السداد بمثابة مساعدة لا تقدر بثمن لجهود بريطانيا في أي حرب، لأنه أعطى مشتري الديون الثقة في سداد الديون، كما أكد ليفربول أنه في زمن السلم لا بد من إنشاء صندوق سداد حقيقي لأنه من غير الممكن لأي رجل دولة أن يستمر في

(1) Petrie, OP. Cit., PP.164-165.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.247.

منصبه أثناء مدة السلم دون سداد جزء من الديون المتركمة أثناء الحرب وإذا لم يتم سداد أي جزء من الديون المتركمة أثناء الحرب خلال مدة السلم ستكون البلاد في وضع سيء للغاية في حال نشوب حرب أخرى واختتم ليفربول حديثه بالتأكيد على وجوب العمل بكل الامكانيات المتاحة للتقليل من اثر الخراب الذي سببته الحرب الطويلة<sup>(1)</sup>.

كان عام 1823 عاماً من التقدم الاقتصادي السريع وحتى الزراعة بدأت تتعافى من كسادها، إذ ارتفعت أسعار القمح بأكثر من الثلث خلال عام 1823 إذ ثبت أن الحصاد كان معتدلاً ونفذت المخزونات، ولم يكن هناك أي زيادة كبيرة في حجم الأوراق النقدية الوطنية من فئة (1) جنيه إسترليني و (2) جنيه إسترليني الصادرة بموجب قانون عام 1822، كما زادت الإصدارات من (4,300,000) جنيه إسترليني إلى (4,500,000) مليون جنيه إسترليني، فضلاً عن ارتفاع إنتاج الطوب بما لا يقل عن (22%) عن مستوى عام 1822، وبقيت صادرات القطن والصوف المصنعة ثابتة، وانخفض صعود السندات الأجنبية إلى حد ما التي تركز صعودها على أوروبا بدلاً من أميركا اللاتينية إذ تم جمع (5,500,000) جنيه إسترليني من السندات لصالح النمسا والبرتغال وإسبانيا، واختتم عام 1823 بحدث مهم للغاية في بريطانيا إذ تم إقرار قانون إنشاء أول خط سكة حديد ستوكتون Stockton ودارلينجتون Darlington باستثمارات رأسمالية بلغت (45,000) جنيه إسترليني والذي عد بداية لثورة من انشاء البنى التحتية في بريطانيا خلال عهد حكومة ليفربول<sup>(2)</sup>.

بدأ ليفربول عام 1824 خطابه بالابتهاج بازدهار البلاد والإشارة إلى أن محنتها الاقتصادية السابقة قد زالت الآن بفضل الإجراءات المتبعة من قبل الحكومية لمعالجتها مؤكداً ان الفضل الأول يعود للحكومة وليس للبرلمان، وأضاف أن الصعوبات كانت ناجمة عن الانتقال من الرخاء الاصطناعي الذي شهدته سنوات

(1) Petrie, OP. Cit.,P.165.

(2) Aldcroft, Derek H., The Growth and Fluctuation of the British Economy, 1790-1850, London,1972, Vol. 1,PP. 171-210.

الحرب مع الإنفاق الحكومي الضخم إلى الرخاء الطبيعي الذي نتج عن السلام كما تسبب العودة إلى الذهب في صعوبات، مؤكداً ان البلاد عادت إلى الرخاء الطبيعي القائم على معيار نقدي ثابت<sup>(1)</sup>.

قدم روبنسون الميزانية المالية للبلاد في وقت مبكر من السنة وكما فعل في العام السابق إذ قدمها في مجلس العموم في 20 كانون الثاني 1824، مبيناً فيها زيادة عائدات الجمارك بنحو (10%)، موضحاً أنه على الرغم من تأخر الرسوم الجمركية، كانت العائدات الإجمالية أعلى من العام السابق، فضلاً عن ذلك أوضح روبنسون ان هناك عائدات ارباح عالية وغير متوقعة من سداد القرض النمساوي في تسعينيات القرن الثامن عشر، كما أعلن أن (500,000) جنيه إسترليني من القسط التالي من سداد القرض النمساوي سوف تُخصص لتمديد برنامج بناء الكنيسة لعام 1818، و(300,000) جنيه إسترليني أخرى لإعادة بناء وتوسيع قلعة وندسور Windsor Castle الملكية، وقد قوبلت منحة بناء الكنيسة بمعارضة صاخبة من حزب الويك ولكنها مع ذلك مُررت في مجلس العموم مما أسعد ليفربول كثيراً<sup>(2)</sup>.

وتحول روبنسون بعد ذلك إلى عملية إعادة تمويل أخرى إذ أعلن أنه سيعمل على إعادة (50,000,000) جنيه إسترليني من تحويل الأسهم ذات النسبة (4%) إلى أسهم ذات نسبة (3.5%) والتي لن تكون قابلة للاسترداد لمدة خمس سنوات، وبالتالي تقليل فائدة الدين الوطني بشكل أكبر بعد إعادة فانسيتارت للدين ذي (5%) في المدة ما بين (1822-1823)<sup>(3)</sup>.

شهدت الميزانية المالية التي أعلنها روبنسون عن تحسن ملحوظ في الاقتصاد البريطاني، فقد عكست التخفيضات بنسبة (5%) و (10%) في رواتب الخدمة المدنية التي أمر بها قبل عامين وأعدت التخفيض بنسبة (10%) في العلاوة الملكية، وقد استعرض كذلك التخفيضات في الرسوم التي أعلن عنها بالفعل والتي أعطت فائضاً صغيراً بعد مدفوعات صندوق الاستهلاك، وأعلن أنه تمت الموافقة

(1) Gash, OP. Cit., P. 179.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.332.

(3) Gash, OP. Cit., PP. 179-180.

على إعادة تمويل سندات الخزنة بنسبة (4%) بمبلغ (68,000,000) جنيه إسترليني من أصل (75,000,000) جنيه إسترليني مستحقة ووفقاً لهذه الأرقام ارتفعت الإيرادات في عام 1824 بمقدار (1,200,000) جنيه إسترليني من العائد الأكبر لرسوم الاستهلاك، في الوقت الذي زاد فيه الإنفاق بنفس المقدار، مع زيادات متناسبة في النفقات المدنية والعسكرية والبحرية، والتي من المفترض أنها تعكس استعادة تخفيضات الرواتب لعام 1822، وبالتالي بلغ الفائض مرة أخرى (4,200,000) جنيه إسترليني<sup>(1)</sup>.

كتب ليفربول رسالة إلى كاننغ في بداية شهر تشرين الثاني 1824 في المناقشات حول الترتيبات المالية للعام المقبل معبراً عن أفكاره الاقتصادية الخاصة قائلاً: إذا كان بوسعنا أن نفعل ما ينبغي لنا أن نفعله فيجب علينا أن نزيد الضرائب المباشرة بما لا يقل عن (2,000,000) جنيه إسترليني كتعويض، ونلغي الضرائب غير المباشرة بما يصل إلى (4,000,000-5,000,000) جنيه إسترليني، ومن خلال مثل هذا الترتيب لن نخفض عائداتنا بشكل ملموس وسوف نزيد بشكل كبير من ثروة وموارد البلاد، من خلال الإعفاءات التي قد تُمنح للتجارة<sup>(2)</sup>.

قدم روبنسون الميزانية لعام 1825 في 20 شباط 1825 بخطاب مفصل متضمن الحالة المالية للبلاد بدئه بمديح للطفرة الاقتصادية التي شهدتها البلاد، معلناً أن الفائض في العام السابق بلغ (1,440,000) جنيه إسترليني بدلاً من (420,000) جنيه إسترليني المقدرة، وتوقع روبنسون دخلاً قدره (56,000,000) جنيه إسترليني ونفقات قدرها (56,400,000) جنيه إسترليني لعام 1825 بعد دفع (5,500,000) جنيه إسترليني إلى صندوق الاستهلاك، وشمل الإنفاق زيادة في الجيش فضلاً عن (250,000) جنيه إسترليني للولايات المتحدة مقابل العبيد الذين حررتهم القوات البريطانية خلال حرب عام 1812، وتوقع روبنسون وحسب الاحصاءات المالية ان يكون هناك فائض قدره (4,000,000) جنيه إسترليني

<sup>(1)</sup> Mitchell, OP. Cit., P.581.

<sup>(2)</sup> Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.311.

ولاسيما مع زيادة الإيرادات وبسقف زمني حتى عام 1827 بما في ذلك فائض قدره (1,440,000) جنيه إسترليني في عام 1824، وأعلن روبنسون أنه وبعد مشاورة رئيس الوزراء حول الفائض وافق على خفض الرسوم على الحديد المستورد وعلى القنب والقهوة والنبيد<sup>(1)</sup>، كما وافق خفض الرسوم على المشروبات الروحية المحلية إلى النصف، للحد من التقطير غير المشروع والتهرب، وبعد إلغاء العديد من الضرائب المباشرة الصغيرة، خفض روبنسون ضريبة المساكن على المساكن الأصغر حجماً وألغى ضريبة النوافذ على المساكن التي تحتوي على أقل من (7) نوافذ، وبالتالي بلغ إجمالي التخفيضات الضريبية (1,530,000) جنيه إسترليني<sup>(2)</sup>.

انخفضت الإيرادات في عام 1825 وبالنسبة للأرقام بمقدار (2,000,000) جنيه إسترليني إذ وصلت إلى (57,700,000) جنيه إسترليني، كما انخفضت النفقات بمقدار (1,400,000) جنيه إسترليني فقد وصلت إلى (54,100,000) جنيه إسترليني، ويرجع ذلك في الغالب إلى توفير (1,000,000) جنيه إسترليني في رسوم الديون، وعلى هذا فإن الفائض بلغ (3,600,000) جنيه إسترليني بانخفاض إلى (4,200,000) جنيه إسترليني في العام السابق، وبالتالي فهو لا يزال في تحسن وإن كان أقل من الدفع المفترض لصندوق الاستهلاك<sup>(3)</sup>.

شهدت البلاد تضخماً واسعاً في بداية عام 1825 وتدخل ليفربول في 10 نيسان 1825 من خلال خطاب واسع القاه في مجلس اللوردات حول التضخم الذي حدث في البلاد ففي نهاية شهر آذار من العام نفسه كانت سوق الأوراق المالية قد تراجعت قليلاً عن ذروتها، وانخفضت حائزات مصرف إنكلترا من الذهب بشكل حاد عن مستواها المنخفض بالفعل في كانون الأول 1824، ومع ذلك كان إصدار الأوراق النقدية لا يزال سليماً وكذلك كانت ظروف سوق المال جيدة، واستمر تدفق تمويلات الأسهم الجديدة دون هوادة، إذ مر عدة أشهر حتى بدأت أسواق المال في إثارة القلق في الاسواق، وبدأ ليفربول خطابه بالإشارة إلى ان المضاربة أمر لا مفر

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP. 348-349.

(2) Petrie, OP. Cit., PP.181-182.

(3) Ibid, P.183.

منه، ولاسيما إذا تم الاحتفاظ بها ضمن الحدود، فهي تكون مفيدة فقال ليفربول بهذا الصدد: "في الوقت الراهن في وقت من السلام العميق، وعندما يكون سعر الفائدة على المال منخفضًا، فمن المتوقع أن توجد المضاربة بدرجة كبيرة جدًا، ليس لدي أي اعتراض على هذا، لكنني أتمنى أن يستعيد عامة الناس عافيتهم فيما يتعلق بالموقف الذي يقفون فيه". وورد ليفربول قائلاً: "في الحرب الأخيرة عندما حدثت ازيمات تجارية، تم مساعدة المصرفيين والتجار من خلال إصدارات سندات الخزنة، ومع ذلك أود أن يكون مفهومًا بوضوح أن هؤلاء الأشخاص الذين يشاركون الآن في شركات مساهمة، أو مشاريع أخرى يدخلون في هذه المضاربات على مسؤوليتهم، أعتقد أن من واجبي أن أعلن أنني لن أنصح أبدى بتقديم أي مشروع قانون لتخفيف أعبائهم على العكس من ذلك، إذا تم اقتراح مثل هذا الإجراء فسأعارضه، وآمل أن يقاوم البرلمان أي إجراء من هذا القبيل. أعتقد أنه لا يمكن فهم هذا القرار جيدًا في الوقت الحاضر، ولا يمكن الإعلان عنه علنًا"<sup>(1)</sup>.

أكد ليفربول بأنه مضطر بشكل خاص إلى الإدلاء بهذا التصريح لأنه أدرك أن الناس كانوا يضاربون ليس فقط في العاصمة، إذ يمكن للناس أن يحكموا بأنفسهم ولكن خارجها إذ كان المصرفيون المحليون يشجعون سكان الريف على الانخراط في المضاربات المالية والتي لا يمكنهم معرفة هدفها على الإطلاق<sup>(2)</sup>، واختتم ليفربول خطابه "سأكون آخر الرجال على الإطلاق الذين يتدخلون من خلال الأحكام التشريعية في ممتلكات الأفراد، أو يحاولون بأي وسيلة منع الناس من إنفاق أموالهم الخاصة كما يحلو لهم، ولكن نظرًا لأن عواقب المضاربات الحالية قد تكون خطيرة للغاية، أعتقد في ظل الموقف الذي أعيشه أنني لن أؤدي واجبي إذا لم أقدم هذا التحذير، وأقول إنني عازمًا على عدم تقديم الإغاثة، أو الاستماع إلى أي مطالبات بسبب الضائقة، الناشئة عن مثل هذا النوع من المضاربات، في التعبير

(1) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.352.

(2) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.318.

عن رأيي لا أشير إلى مقياس معين، ولكن إلى تلك الروح العامة للمضاربة والتي تتجاوز كل الحدود ومن المرجح أن تجلب أكبر ضرر للعديد من الأفراد"<sup>(1)</sup>.

كانت الأزمة المالية التي اندلعت في عام 1825، وهي أول أزمة يتعرض لها اقتصاد صناعي دوري لا علاقة له بالحرب، وقد بدأت الأزمة في أواخر الربيع وارجع معظم الاقتصاديين سببها إلى انتهاج الحكومة البريطانية مبدأ حرية التجارة مؤكدين أن العواقب المترتبة على السماح بدخول السلع الأجنبية كانت سبباً لخروج كل الذهب من البلاد، إذ انخفضت احتياطات السبائك لدى مصرف إنكلترا من (10,100,000) جنيه إسترليني في كانون الثاني 1825، إلى (7,300,000) جنيه إسترليني في شهر نيسان، ثم انخفضت إلى (4,400,000) جنيه إسترليني شهر تموز من العام نفسه، وهي قاعدة نقدية غير كافية على الإطلاق بالنسبة للنتاج المحلي الإجمالي لعام 1825 الذي بلغ نحو (386,000,000) جنيه إسترليني، وكانت أحد الأسباب الكامنة وراء الإفراط في المضاربة انتشار المصارف المحلية الضعيفة<sup>(2)</sup>، إذ قيد قانون المصارف عدد البنوك بست شركاء كحد أقصى الأمر الذي جعل أغلبها تعاني من نقص رأس المال بشكل ميؤوس منه، وقلص من الحواجز التي تحول دون دخولها إلى هذا العمل<sup>(3)</sup>، ثم سمح تشريع عام 1822 للمصارف المحلية بإصدار أوراق نقدية من فئة (1) و(2) جنيه إسترليني لمدة عشر سنوات أخرى، دون فرض أي قيود على احتياطياتها من الذهب عند القيام بذلك<sup>(4)</sup>، وكان ليفربول قد حذر بالفعل من العدد المفرط للمصارف المحلية في عام 1817، ويحلل عام 1825 وبعد مدة من النشاط المضاربين المفرط ولاسيما في السندات الأجنبية، كانت المشكلة قد خرجت عن السيطرة وبلغ عدد المصارف المحلية نحو (80) مصرف، إذ زادت إصدارات الأوراق النقدية من جانب هذه المصارف بنسبة (50%) إذ بلغ (6,700,000) جنيه إسترليني في العام حتى تموز 1824، وبنسبة

(1) Petrie, OP. Cit., P.185.

(2) Ibid, PP.191-192.

(3) Hutchinson, Martin and Dowd, Kevin, The Economic Policies of Lord Liverpool. The Cato journal, Vol. 41, No. 3, (Fall 2021), PP. 711-727.

(4) Hutchinson, OP. Cit., P. 363.

(31%) فوصل إلى (8,800,000) جنيه إسترليني وذلك بحلول شهر تموز 1825، أي ما يقرب من ضعف مستوى عام 1823، في الوقت الذي كان فيه أداء مصرف إنكلترا ضعيفاً طوال هذه الأزمة، وفكر ليفربول في احتمالية إلغاء ميثاق المصرف، فبين ليفربول أنه بدلاً من قيام المصرف برفع أسعار الفائدة مع تدفق الذهب من خزائنه في النصف الأول من عام 1825 فقد حافظ على السياسة النقدية السهلة بشكل استثنائي بشراء السندات الحكومية لتحل محل الذهب الذي فقده، دون رفع أسعار الفائدة، وبالتالي سمح للأسعار بالتضخم أكثر، مؤكداً أنه حتى في أواخر الصيف، عندما بدا أن احتياطاته من الذهب على وشك النفاذ تماماً لم يرفع أسعار الفائدة بشكل كبير ولم يصل سعر الخصم إلى (5%) إلا في شهر كانون الأول، عندما كانت الأزمة في أوجها، وفي رسالة إلى مستشار الخزانة تراجع ليفربول عن فكرة إلغاء ميثاق المصرف إذ كان متسامحاً إلى حد ما إذ قال: "أنا مقتنع بأن المصرف يسير الآن على الطريق الصحيح، وأن خطأه الوحيد كان في تلقي الأنداز بعد فوات الأوان، وأنا أتوقع ضائقة كبيرة وإحراجاً تجارياً، ولكن هذه هي النتيجة الطبيعية للمبالغة في المضاربة على مدى العامين الماضيين، وأي محاولة للتدخل من جانب الحكومة لن تؤدي إلا إلى تفاقم الضرر بدلاً من علاجه"<sup>(1)</sup>.

اتخذ كل من ليفربول وروبينسون عدة إجراءات لمعالجة الأزمة المالية ومنها في 13 كانون الأول 1825 عندما أمرا مصرف إنكلترا بشراء (500,000) جنيه إسترليني من سندات الخزانة نيابة عن الحكومة، ووافقا على إلغائها على الفور إذا لزم الأمر، وبلغت الأزمة ذروتها بعد ثلاثة أيام عندما اقترب مصرف إنكلترا من وقف المدفوعات بالذهب بعدما وصلت احتياطاته من الذهب إلى أدنى مستوياتها عند (1,027,000) جنيه إسترليني، وهو ما اقل عن أدنى مستوياتها في شباط 1797<sup>(2)</sup>.

(1) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.355.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P. 363-364.

عقد مجلس الوزراء جلسة استثنائية في 16 كانون الأول 1825 لمناقشة ما ينبغي القيام به لمعالجة الأزمة المالية، وأفاد جون شارل هيريس John Charles Herries<sup>(1)</sup> أن المصرف لم عد لديه سوى (100,000) جنيه إسترليني من العملات الذهبية، وأنه يريد تعليق المدفوعات، وبالتالي إخراج بريطانيا من معيار الذهب، واقترح هسكيسون المناهض بشدة للمصرف أنه إذا توقف المصرف عن الدفع فيجب إلغاء ميثاقه، ولكن هيريس ذكر ليفربول بأن الحكومة مدينة للمصرف بمبلغ (30,000,000) جنيه إسترليني مقابل تداول أوراق نقدية بقيمة (18,000,000) جنيه إسترليني من مصرف إنكلترا، وبالتالي فإذا سحب ميثاق المصرف فإن الحكومة سوف تجد صعوبة في دفع رواتب الجيش والبحرية، وفي نهاية المطاف لم يفعل مجلس الوزراء شيئاً جذرياً، وكان القرار الملموس الوحيد الذي اتخذه مجلس الوزراء، والذي كان بأمر من ليفربول هو تشجيع المصرف على إصدار أوراق نقدية بقيمة (1) و (2) جنيه إسترليني مؤقتاً، باستخدام سلطاته الخاملة بموجب تشريع عام 1822 ، وقد صدرت أولى هذه الأوراق النقدية في اليوم التالي<sup>(2)</sup>.

نفذ بعد عدة ايام من اجتماع مجلس الوزراء مخزون مصرف إنكلترا الذي كان يعقد اجتماعات يومية لمجلس الإدارة خلال الأزمة من الأوراق النقدية بقيمة (5) و(20) جنيهاً إسترلينياً، ولكنه تلقى إمدادات إضافية من المطابع، وفي 20 كانون الأول 1825 بدأت شحنات ضخمة من الذهب تصل من القارة، وكانت أول شحنة من الذهب تبلغ قيمتها (200,000) جنيه إسترليني على هيئة عملات ذهبية بأمر من ناثن ماير روتشيلد، الذي حقق نجاحاً كبيراً في تلبية احتياجات البريطانيين أثناء

---

(1) جون شارل هيريس John Charles Herries (1778-1855): سياسي بريطاني من حزب التوري، ولد في لندن لعائلة غنية إذ كان يعرف والده شارل هيريس بتاجر لندن لذلك عمل في التجارة في شبابه، حصل على عضوية مجلس العموم عام 1823، تولى هيريس العديد من المناصب السياسية كان أهمها مستشار الخزانة خلال المدة ما بين (3 ايلول 1827-25 كانون الثاني 1828). للمزيد من التفاصيل:

General Index to the Edinburgh Review, London, 1891, P.180.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P. 366.

الحروب النابليونية، ورغم أنه لم يكن متعاوناً على الإطلاق في عام 1819، إلا أنه أنقذ في هذه المناسبة مصرف إنكلترا والنظام المالي البريطاني، وفي غضون بضعة أيام اصدر مصرف إنكلترا أوراق نقدية بقيمة (8,000,000) جنيه إسترليني، بينما عملت دار السك على العمل بكامل طاقتها وسكّت (1,000,000) جنيه إسترليني في هيئة عملات ذهبية، وبهذا انتهت الأزمة المالية في البلاد وعادة الامور إلى طبيعتها<sup>(1)</sup>.

اعلن روبنسون في بداية عام 1826 عن الوضع المالي للبلاد ولاسيما بعد الأزمة المالية الأخيرة مبيناً تأثر القطاع الصناعي بشكل كبير بالظروف المالية الذي بدأ في الانحدار منذ أواخر الصيف ودخل عام 1826، مشيراً إلى ان الصادرات كانت ثابتة تقريباً ولكن الواردات ارتفعت بنسبة (26%) إذ وصلت إلى (54,800,000) جنيه إسترليني، أي أكثر بنسبة (50%) من عام 1822، لذلك كانت السبب الرئيس لاستنزاف الذهب، كما اشار إلى انخفاض أسعار القمح الذي وصل إلى (64) شلناً، كما انخفضت صادرات المصنوعات القطنية بشكل كبير إذ لم تتجاوز وارداتها (29,500,000) جنيه إسترليني، لكنها لا تزال أعلى بنسبة (30%) من ذروة الدورات السابقة في عام 1818، في حين بين ان الارتفاع كان فقط في إنتاج الطوب الذي كان قوياً بشكل استثنائي إذ ارتفع بنسبة (33%) فوصل إلى (1,949,000) طوبة، وهو ضعف المستوى الذي كان عليه قبل أربع سنوات فقط وهو بذلك اعلى مستوى شهده خلال هذه السنوات<sup>(2)</sup>.

كان ليفريول مشغولاً نهاية عام 1825 وبداية عام 1826 حول كيفية تجنب الازمات المالية المماثلة للأزمة الأخيرة حال وقوعها وفي بداية الأمر أخذ يبحث عن الأسباب فطلب استشارة كل من جون شارل هيرس وهسكيسون وفانسيارت، هذا الاخير ارجع اسباب الأزمة المالية إلى طباعة النقود الإضافية من قبل المصارف المحلية، فأوضح إن الحد من إصدارات الأوراق النقدية الصغيرة من شأنه أن يدفع المعاملات إلى أساس معدني، الأمر الذي من شأنه أن يخفف من المشكلة ولكنه

(1) Petrie, OP. Cit., P.194.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P. 366-367.

أوضح ان إنشاء مصارف تضم عدداً كبيراً من الشركاء بما يتجاوز الحد القانوني الحالي الذي يبلغ ست شركاء لن يساعد بالضرورة، لأن المجموعات الكبيرة من الشركاء لن يكون لها سيطرة مركزية، ولن يخاطر الأثرياء بثروتهم بالكامل في مشاريع غير محدودة المسؤولية لا يملكون فيها سوى حصة صغيرة، أما بالنسبة لمصرف إنكلترا، فأكد ان إنشاء فروع إقليمية من شأنه أن يحافظ على هيمنته عليها<sup>(1)</sup>.

وكان هسكيسون أكثر تطرفاً في وصفه للأزمة إذ اظهر عدائه لمصرف إنكلترا وحساسيته للفكر الاقتصادي الفرنسي، واقترح أن تعمل بريطانيا بنظام ثنائي المعدن، حيث تصدر دار سك العملة إيصالات للودائع التي تعادل (50) جنيه إسترليني أو أكثر من الفضة، وتحسب قيمتها بسعر صرف ثابت يبلغ (15.5) جنيه إسترليني لكل واحد مقابل الذهب، وتتداول هذه الإيصالات كعملة بالإضافة إلى العملات الذهبية، وأكد ان لهذا ميزة مهمة فمن شأنه أن يحفز التجارة مع أميركا اللاتينية، التي كانت المصدر الرئيسي للفضة في العالم، ومن شأنه أن يسمح لمصرف إنكلترا بالاحتفاظ بكميات متواضعة فقط من سبائك الذهب غير المربحة في خزائنه، واستشهد بمثال فرنسا التي كانت تمتلك معروضاً ضخماً من النقود من الفضة والذهب، واقترح أن تتبع الممارسة البريطانية الممارسة الفرنسية عن كثب، لكن ليفربول فضل دراسة فانسيتارت على هسيكسون، وارسل خطاباً إلى إدارة مصرف إنكلترا في 13 كانون الثاني 1826 يطلب فيها من المصرف السماح بفتح مصارف تضم أكثر من ست شركاء، بشرط أن تكون على مسافة أبعد من لندن وفي مختلف أنحاء البلاد<sup>(2)</sup>، رفضت الإدارة هذا الاقتراح في البداية، لذا طلب ليفربول وروبنسون من المصرف اقتراح الشروط التي يرونها مناسبة لهم، واقترح المصرف أن الضمانة التي قدمها مصرف إيرلندا والتي بموجبها لا يمكن سداد أوراق البنوك الأخرى في لندن، ستكون ناجحة ومفيدة للطرفين، قبل ليفربول وروبنسون هذا

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP.358-360.

(2) Ibid, P.360.

الاقتراح ووعدا بإدراج مثل هذا البند في التشريع، وحثوا المصرف مرة أخرى على فتح فروع له في مختلف أنحاء البلاد<sup>(1)</sup>.

بدأ الملك خطابه الافتتاحي للبرلمان لعام 1826 في 24 كانون الثاني بالتدبير بالأزمة المالية وممجداً بدور الحكومة في معالجة الأزمة قائلاً: "يعتمد جلالته على حكمتكم في وضع مثل هذه التدابير التي قد تحمي المصالح العامة والخاصة ضد التقلبات المفاجئة والعنيفة المماثلة، من خلال وضع العملة والائتمان المتداول للبلاد على أساس أكثر صلابة"<sup>(2)</sup>، ورد ليفربول الذي بدأت حالته الصحية بالتدهور بخطاب بعد الملك بالإشارة إلى أن الحكومة كانت تتوقع الأزمة المالية، وأشار إلى خطابه في مارس 1825، وأكد أن سبباً واحداً كان خلف تلك الأزمة وهو روح المضاربة الطاغية كما اطلق عليها التي سادت في جميع أنحاء البلاد، والتي تفاقمت بسبب إصدار الأوراق النقدية المفرطة من قبل المصارف المحلية، والتي كانت متناسبة تماماً مع الزيادة في أوراق مصرف إنكلترا<sup>(3)</sup>.

وأعلن ليفربول عن نيته تقييد إصدار الأوراق النقدية الصغيرة، وأشاد بفانسيارت على هذه الفكرة وإلغاء الامتياز الحصري لمصرف إنكلترا قائلاً: "إن الامتياز الذي يتمتع به مصرف إنكلترا يعمل بطريقة غير عادية للغاية، وأعتقد أنه أمر مؤسف للغاية بالنسبة للبلاد، فأني تاجر صغير، أو بائع جبن، أو جزار، أو صانع أحذية، يمكنه فتح مصرف ريفي، ولكن مجموعة من الأشخاص الذين لديهم ثروة كافية لمواصلة العمل في هذا المجال غير مسموح لهم بذلك"، وبذلك توقفت الحكومة بعد اسبوع واحد عن ختم الأوراق النقدية المحلية من فئة (1) و (2) جنيه إسترليني لمنع المصارف المحلية من التقدم على تشريعاتها المتوقعة<sup>(4)</sup>.

قدم ليفربول في 17 شباط 1826 مشروع قانون مصارف الريف لعام 1826 للقراءة الثانية في مجلس اللوردات، الذي سمح بتأسيس مصارف مسأهمة ذات مسؤولية محدودة وشراكات مصرفية تضم أكثر من ست شركاء وإصدار أوراق نقدية

(1) Hutchinson, OP. Cit., P. 367.

(2) Gash, OP. Cit., PP.205-206.

(3) Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP. 360-361.

(4) Hutchinson, OP. Cit., P. 368.

بقيمة (5) جنيه إسترليني أو أكثر<sup>(1)</sup>، بشرط أن تكون على بعد أكثر من (65) ميلاً من لندن، وبدأ ليفربول خطابه بتذكير بالمضاربات التي جرت في العام السابق وتحذيراته منها، والتي تضمنت تحذيراً من الدور الذي مارسه مصارف الريف قائلاً: "يجب على كل من في القاعة عندما يتذكر المضاربات العديدة في العام الماضي، والمضاربات في مجال العدتين، والقروض المقدمة إلى البلدان الأجنبية، والمشاريع الباهظة المختلفة التي كانت قائمة إن ذلك كان مستحيلاً تفادي الأزمة المالية ولكن عاجلاً أم آجلاً، لا بد أن يحدث رد فعل قوي، لقد تم دفع روح المغامرة روح المقامرة والمضاربة إلى حد لم يتجاوزه أي وقت من تاريخ هذا البلد، لقد استمعت إلى الكثير من المخاطر المترتبة على منح الحرية للتجارة، وقد نسب بعض الأشخاص الكثير مما حدث إلى تلك القوانين البرلمانية التي تحررت بموجبها بعض فروع التجارة، ولكن أعظم المضاربات كانت في تلك المواد التي كانت التجارة فيها حرة على الدوام"<sup>(2)</sup>.

واصل ليفربول خطابه مؤكداً اعتقاده أن كل هذه المضاربات ومعاملات المقامرة كان من الممكن أن تتم بالدرجة التي تمت بها، لو لم تساعدها العملة الورقية، مبيناً أن توسع العملة الورقية جاء من مصدرين هما مصرف إنكلترا والمصارف الريفية، وبالتالي أشار ليفربول إلى إن أي انخفاض في تداول الأوراق النقدية أجراه مصرف إنكلترا كان أكثر نجاعاً من تعويضه من المصارف الريفية<sup>(3)</sup>، مبيناً أن المضاربة سهلت عملية الإفراط في إصدار الأوراق النقدية من قبل المصارف الريفية وعند فشل المضاربات كانت المصارف الريفية أول من عانى من تلك الأزمة، وبالأخير أثبت ليفربول للحضور أن المضاربات الكثيرة في البلاد كانت هي السبب الحقيقي للأزمة، وبين ليفربول أن هناك حلين اقترحتهما الحكومة، الأول: يتمثل في إزالة الأوراق النقدية من فئة (1) و(2) جنيه إسترليني من التداول، والثاني: تمثل في مشروع قانون البنوك الريفية المقترح، مؤكداً أن سحب الأوراق

(1) Petrie, OP. Cit., P.200.

(2) Gash, OP. Cit., P. 207.

(3) Petrie, OP. Cit., PP.202-203.

النقدية من التداول واستبدالها بالمعادن من شأنه أن يحد إلى حد كبير من التداول الذي تطلبه التجارة ويسبب ضائقة مالية<sup>(1)</sup>، لكنه أكد أن هذا الإجراء كان ضرورياً وإلا فإن البلاد قد تظل في حالة من الوهم التام حتى في حين يعمل مصرف إنكلترا على خفض إصداراته، فضلاً عن ذلك أوضح ليفربول أنه بما ان الأزمات التجارية حتمية فمن الضروري أن توفر الحكومة الحماية ضد عواقب هذا الوصف للتداول على الطبقات الأكثر فقراً التي قد تصبح معوزة بسبب فشل المصارف المحلية لأنها لا تملك احتياطات أخرى، مشيراً إلى أنه في الأزمة المالية الأخيرة شوهد العمال الذين كانوا يتقاضون أجورهم على شكل أوراق نقدية عديمة القيمة وهم يبيعونها في كل مكان ب(5) شلن مقابل الجنيه لشراء الضروريات<sup>(2)</sup>.

استمر ليفربول في خطابه في تحليل الأسباب التي ادت إلى حدوث الأزمة المالية في بريطانيا، مؤكداً ان هناك حاجة في زمن الحرب إلى أوراق نقدية من فئة (1) و(2) جنيه إسترليني، التي بلغت آنذاك نحو (7,000,000) جنيه إسترليني، وعلى هذا فإن إضافة (6,000,000-7,000,000) جنيه إسترليني من المصارف الريفية أعطت ما مجموعه (13,000,000-14,000,000) جنيه إسترليني من الأوراق النقدية من فئة (1) و(2) جنيه إسترليني، وأشار ليفربول أنه في المدة ما بين (1819-1826) سكت دار السك أكثر من (25,000,000) جنيه إسترليني من الجنيهات الإسترلينية منها حوالي (7,200,000) جنيه إسترليني تم تصديرها والإفصاح عنها للجمارك البريطانية، فضلاً عن الصادرات غير المعلنة أكد ليفربول ان هناك (16,000,000) جنيه إسترليني من الجنيهات الإسترلينية المتاحة، وهو ما ينبغي أن يكون كافياً لتغطية احتياجات البلاد، خاصة وأن ثلاث سنوات ستكون مخصصة لسحب الأوراق النقدية الصغيرة<sup>(3)</sup>.

واستمر ليفربول في خطابه قائلاً: "على الرغم من أنني أفضل العملة المعدنية على العملة الورقية في المعاملات الصغيرة، إلا أنني أعترف بأن النظام

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.362.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP. 368-369.

(3) Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP.362-363.

المصرفي، القائم على مبادئ سليمة، يوفر الراحة وحتى الفائدة للبلد<sup>(1)</sup>، وندد ليفربول بالنظام الحالي للمصارف الصغيرة في البلدان الأوربية الأخرى باعتباره الأسوأ من جميع النواحي، الذي يمكن تصوره، على العكس من مصرف إنكلترا الذي وافق على السماح بإنشاء مصارف مسأهمة أو مصارف شراكة كبيرة شريطة أن تكون على بعد أكثر من (65) ميلاً من لندن، وأشار ليفربول أنه في المقابل شجع مصرف إنكلترا على فتح فروع وهو ما كان يعتقد أنه من حقه القيام به<sup>(2)</sup>.

تطرق ليفربول بعد ذلك وفي نفس الجلسة إلى قوانين الحبوب، إذ أكد ان الاعتدال في اتخاذ الإجراءات من شأنه أن يعمل على استقرار الأسعار، وأخيراً كان ليفربول مصمماً على عدم إصدار سندات خزانة إضافية لإنقاذ النظام المصرفي، ولكنه وافق على أن مصرف إنكلترا يمكنه تقديم ما يصل إلى (6,000,000) جنيه إسترليني من القروض المضمونة قصيرة الأجل، وتوفير السيولة في حين تقوم الخزانة بعد ذلك باسترداد سندات الخزانة المصرفية نقداً<sup>(3)</sup>.

دخل ليفربول وروبينسون في اتفاق مع مصرف إنكلترا في 28 شباط 1826 يقضي بأن يقدم المصرف قروصاً تصل قيمتها إلى (3,000,000) جنيه إسترليني مضمونة بالسلع، وتسد في غضون ثلاثة أشهر، في حين يتعهد ليفربول بأن تسترد الحكومة (6,000,000) جنيه إسترليني من سلف المصرف له في غضون ستة أشهر من خلال صندوق الاستهلاك<sup>(4)</sup>.

شارك ليفربول بشكل فعال في مرحلة اللجنة الخاصة بمشروع قانون المصارف الريفية، وكان يعترم توسيع نطاق إجراءات إصدار تراخيص المصارف وسحب الأوراق المالية لتشمل كلاً من إيرلندا وإسكتلندا مع مراعاة الظروف الخاصة في هذين البلدين، كما أعلن ليفربول إدراج بند في مشروع القانون يسمح لمصرف

(1) Gash, OP. Cit., PP. 209-210.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P. 369.

(3) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.364.

(4) Petrie, OP. Cit., PP.204.

إنكلترا بإنشاء فروع كاملة، لأنه بموجب التشريع الحالي قد يكون قادرًا فقط على إنشاء وكالات والتي لا يمكنها العمل بشكل مستقل عن المركز<sup>(1)</sup>.

عاد ليفربول إلى موضوع توفير السيولة في البلاد في 10 آذار 1826، ودخل في مناقشة مع فيتزموريس بشأن إقراض مصرف إنكلترا مقابل السلع، مشيرًا إلى أنه مع إيداع السلع في مستودع جمركي وتقديم القروض مقابل جزء فقط من قيمتها لمدة شهرين إلى ثلاثة أشهر، فإن المخاطر ليست كبيرة مؤكداً أن هذا المسار أفضل من المسار الذي اعترض عليه فيتزموريس دائماً ألا وهو تحويل الحكومة إلى مصرف وحث التجار على عدم التطلع إلى أنفسهم، أو إلى مصارف البلاد للحصول على المساعدة، وهو ما قد يفعلونه بشكل طبيعي بخلاف ذلك<sup>(2)</sup>، مبيناً أنه في الوقت الحاضر يجب على التجار أن يتطلعوا إلى المصرف، وليس للحكومة، مبيناً أنه الأزمة لم تحدث نتيجة لأي أحداث سياسية على الإطلاق، أو لأي كارثة عامة، بسبب الإفراط في التداول وأسباب أخرى، والتي يوجد اتفاق عام إلى حد ما بشأن طبيعتها، مؤكداً أن هناك فرق جوهري بين السلف المقدمة على السلع التي يجب سدادها في غضون شهرين أو ثلاثة أشهر، وعلى سندات الخزنة، التي قد تكون مستحقة الدفع بعد عام أو حتى عدة أعوام، إذ لم يتم سداد سندات الخزنة لعام 1793 في غضون العام، وختم خطابه بالتأكيد على أن هناك إصدار آخر من سندات الخزنة، والتي لم يتم تصفيتها لمدة (22) عاماً من تاريخ الإصدارات، وعلى الرغم من الهجوم العنيف على ليفربول من جانب جيمس ماتيلاند الذي اتهمه بأنه تسبب في أحداث ضائقة تجارية بتحذيراته من المضاربة، تماماً كما فعل وليم بت بإعلانه الحرب في عام 1793 على فرنسا، لكن ليفربول لم يأبه بذلك واستأنف مع فيتزموريس مناقشتها حول الاقتصاد البريطاني فاقترح ليفربول البند الذي يسمح لمصرف إنكلترا بفتح فروع مستقلة تماماً، وطلب فيتزموريس أن يلزم كل فرع بسداد أوراقه النقدية محلياً بالذهب، ووافق ليفربول على اقتراحه واقترح أن يتم تصميم وطباعة أوراق كل فرع محلي لمصرف إنكلترا محلياً وذلك للحد من التزوير، وفي

(1) Hutchinson, OP. Cit., P. 371.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.366.

26 أيار 1826 صدر قانون مصرفي الريف بعد الحصول على الأغلبية المطلقة في المجلسين<sup>(1)</sup>.

عاد ليفربول في 30 أيار 1826 إلى مسألة سندات الخزنة عند مناقشة مشروع قانون الأوراق النقدية الذي منع رسمياً إصدار أوراق نقدية من فئة (1) و(2) جنيه إسترليني، وادعى أنهم لم يرفضوا إصدار سندات الخزنة لمجرد خطابه في مارس 1825 قائلاً: "نحن لسنا متمسكين برأينا بقوة لدرجة المثابرة في أي نظام نكتشف أنه ضار، ومع ذلك فأنا مقتنع بهذا بأن الحكومة اتخذت بأفضل إجراء من خلال رفضها قبول الطلبات التي قدمت بشأن هذا الموضوع، ولو تم قبول هذه الطلبات الآن أو في أي مناسبة مستقبلية، عندما تنشأ أي ضائقة، لكان من الممكن المطالبة بالإغاثة كمسألة حق"<sup>(2)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم الكفاءة السياسية والفكر الاقتصادي الذي تمتع به رئيس الوزراء ليفربول من خلال تصديه للأزمة المالية إذ كانت قيادة لإصلاح البنوك حاسمة ومدروسة بعناية وسليمة اقتصادياً ومُعبر عنها ببلاغة من خلال الخطب التفصيلية التي ادلى بها في البرلمان البريطاني، والتي وضعت الاسس الصحيحة لنظام مالي قوي إستطاع من النهوض من الأزمة المالية الخانقة التي مرت بالبلاد، إذ استمر إلغاء الأوراق النقدية من فئة (1) و (2) جنيه إسترليني طوال مدة معيار الذهب، وبالتالي أدى إصلاح ليفربول إلى استقرار النظام المصرفي البريطاني بشكل كبير، ما يحسب لليفربول أنه تم تنفيذ الإصلاح أيضاً بسرعة ملحوظة إذ حدثت ذروة الأزمة في 18 كانون الأول 1825، وتم طرح الحل لإصلاح النظام المصرفي الطويل الأجل بعد (26) يوماً وتم تمرير التشريع ذي الصلة من قبل كلا المجلسين وتوقيعه كقانون في 22 آذار و 26 أيار 1826 اي بعد (159) يوماً فقط من الأزمة، فكانت أسواق المال مضطربة حتى أواخر شباط 1826، ولكن بمجرد أن قام مصرف إنكلترا بضخ السيولة في إذار كان التعافي سريعاً وعاد الانتعاش الاقتصادي

(1) Hutchinson, OP. Cit., P. 372.

(2) Gash, OP. Cit., P.218.

للبلاد، وبذلك استطاع ليفربول من مواجهة الأزمة المالية الكبيرة بكل ثقة ووضع الحلول الناجعة لها.

قدم روبنسون الميزانية المالية لعام 1826 وبدئها بخطاب هنا فيه نفسه على النقل من تقدير الإيرادات في ثلاث سنوات متتالية، وراجع الإعفاءات الضريبية منذ عام 1816، التي بلغ مجموعها (27,500,000) جنيه إسترليني، في حين أشار إلى زيادة الاستهلاك بشكل كبير مقابل انخفاض الدين العام بمقدار (18,000,000) جنيه إسترليني منذ عام 1823، مع خفض قدره (1,000,000) جنيه إسترليني في الرسوم السنوية، وتحول بعدها إلى التقديرات لعام 1826 والتي أظهرت نفقات قدرها (56,300,000) جنيه إسترليني، بما في ذلك (5,500,000) جنيه إسترليني لصندوق الاستهلاك وإيرادات قدرها (57,000,000) جنيه إسترليني، ثم قدر خسارة الإيرادات من الركود والتغيرات الضريبية في العام السابق بمبلغ (1,300,000) جنيه إسترليني ليكون الفائض (700,000) جنيه إسترليني، واقترح تقليل ذلك من خلال الاستمرار في خفض ضريبة التبغ من (4) شلن إلى (3) شلن، وأعلن عن نيته خفض إذون الخزانة المستحقة بمقدار (6,000,000) جنيه إسترليني من خلال تطبيق صندوق الاستهلاك، لتخفيف أمارسء عن الميزانية العمومية لمصرف إنكلترا، وبالنسبة للأرقام الجديدة، كان روبنسون متفائلاً للغاية فقد انخفضت الإيرادات العامة بنسبة كبيرة بلغت (4,4%) في عام 1826 مقارنةً بعام 1825، إذ ارتفعت الإيرادات إلى (55,200,000) جنيه إسترليني، وكان معظم التخفيض في الرسوم الجمركية، وعلى العكس من ذلك ارتفعت نفقات الجيش والبحرية بشكل كبير، ومعظمها نتيجة للحرب الأنجلو بورمية، بمقدار (2,000,000) جنيه إسترليني إذ ارتفعت إلى (56,100,000) جنيه إسترليني، وبالتالي بدلاً من الفائض الكبير الذي توقعه روبنسون سقطت الميزانية في عجز قدره (900,000) جنيه إسترليني وهو الأول منذ عام 1817<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> Mitchell, OP. Cit., PP.581-587.

أعرب روبنسون بعد أنهى البرلمان أعماله مباشرة في 13 كانون الأول 1826 عن رغبته في ترك منصب مستشار الخزانة والتقاعد والذهاب إلى مجلس اللوردات، إذ كان يخشى مواجهة مجلس العموم بعد أن أثبتت تقديراته للإيرادات لعام 1826 أنها ليست دقيقة بفارق (4,000.000) ملايين جنيه إسترليني، الأمر الذي ألقى بميزانيته لعام 1826 في حالة من الفوضى وجعل من الصعب صياغة ميزانية مقبولة لعام 1827، فضلاً عن ذلك أخبار ليفربول لروبينسون بمرضه وتقاعده الوشيك، مشيراً إلى أن حياة الحكومة معلقة بخيط رفيع بسبب المسألة الكاثوليكية، وبالتالي فإن التغيير في المفاصل الفعالة من شأنه أن ينهيها قبل الأوان، ولكن ليفربول حين علم بقرار روبنسون غضب كثيراً ورفض استقالته قائلاً: "هذه هي الدورة الأولى التي ستواجه فيها صعوبات مالية حقيقية، ولا أعتقد أنه من حسن حظك أن تظهر وكأنك تتراجع عن ذلك"<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> Petrie, OP. Cit., P.245.

## المبحث الرابع

### سياسة وزارة اللورد روبرت بانكس ليفربول لتطوير التجارة ونتائجها

اتبع رئيس الوزراء سياسة اقتصادية محنكة بعد انتهاء الحروب النابليونية سعى من خلالها إلى تحسين الوضع التجاري في البلاد على الرغم من المعارضة القوية التي كانت في مجلس العموم ضد إجراءات الحكومة، إذ عقد البرلمان البريطاني في 9 شباط 1815 في جو من العداء من قبل حزب الويك، الذين اعتقدوا ان الحكومة تريد الحفاظ على الضرائب في زمن السلم، فحاول فانسيتارت على الفور معالجة الموقف وتهدة المعارضة بأن الحكومة ستقترح حزمة ضريبية جديدة لن تشمل ضريبة الدخل، وهذا بالفعل ما أمر به رئيس الوزراء ليفربول الذي أوضح بأن الحكومة ستلغي ضريبة الدخل بعد الحرب، مؤكداً ان المزارعين يعانون بشدة بسبب انخفاض اسعار الحبوب وبالتالي سيواجهون صعوبة كبيرة في دفع ضريبة الدخل للموسم الزراعي (1815-1816)، وبالتالي أكد ليفربول وجوب الغائها على الفور ومعالجة هذا الموقف بفرض ضرائب بديلة لا تشمل الفلاحين والفقراء<sup>(1)</sup>.

يتبين لنا مما سبق النزعة الأنسانية التي يتمتع بها رئيس الوزراء ليفربول الذي نظر إلى مصالح الطبقة الفقيرة في البلاد بعين العطف وفضل الغاء ضريبة الدخل التي كانت تدر على الحكومة اموال كبيرة لتغطية نفقات الحرب، ولكنه حال انتهاء الحرب وعلى الرغم من مرور الحكومة بضائقة مالية لكنه فضل عدم ائثال كاهل الفقراء في الاستمرار بدفع الضريبة، وهذا ما يحسب له فعلى الرغم من زخم المسؤوليات ولاسيما الحروب الخارجية وما صاحبها من مشاكل اقتصادية لكنه بقي يتمتع بالنزعة الأنسانية العالية.

قدم النائب فردريك روبنسون Frederick Robinson<sup>(2)</sup> في 20 شباط 1815 مشروع قانون الحبوب الذي ينص على حصر استيراد الحبوب عندما تكون

<sup>(1)</sup> Petrie, OP. Cit.,P.192.

<sup>(2)</sup> فريدريك جون روبنسون Frederick John Robinson (1782-1859): سياسي بريطاني، من حزب التوري، دخل البرلمان البريطاني عام (1806)، ممثلاً عن بلدة كارول الإيرلندية، تولى العديد من المناصب السياسية من أهمها وزير المالية في المدة ما بين (1823-

اسعارها اقل من (80) شلناً للربع، وفتح الاستيراد عندما تكون الاسعار اعلى من ذلك، مع النص على استيرادها مجاناً من إيرلندا، وبعد القراءة الأولى للمشروع لاقى اعتراضاً قوياً من قبل حزب الويك الذي أوضح ان هذا المشروع سيضر كثيراً بمختلف طبقات المجتمع البريطاني ولاسيما الطبقة الفقيرة، لذلك أصبح هذا المشروع سبباً في حدوث مظاهرات عدة رافقها اعمال شغب واسعة في الشوارع، وحطم المتظاهرين نوافذ منزل وزير الخارجية كاسلريه، كما هوجم منزل روبنسون وحطم الباب الأمامي لمنزل جون ستوارت، كما حطم اثاث قاعة البرلمان، وازدادت اعمال الشغب بشكل واسع مما دفع القضاة إلى استعانة بالميليشيا العسكرية لطرده مثيري الشغب وفك الاضطرابات<sup>(1)</sup>.

افتتح ليفربول في 15 اذار 1815 مناقشة القراءة الثانية لمشروع القانون، بخطاب مطول إذ طمأن الحضور بأن لوائح الحكومة بشأن اسعار الحبوب ستكون مصممة بأقل قدر ممكن على مستويات معيشة الفقراء مؤكداً على أنه لا ينبغي السماح للاضطرابات في الشوارع بالتأثير على مدأولات المجلس، وأوضح ليفربول ان قوة بريطانيا الاقتصادية تأتي من كونها دولة عظيمة من حيث التجارة والزراعة، وهي بذلك تختلف عن بقية الدول الأوروبية، مؤكداً ان بريطانيا مع عدد سكانها الذي بلغ (19,200,000) نسمة في عام 1815 فلم يكن بوسع الحكومة اتباع نفس السياسة والاستراتيجية في زمن الحرب<sup>(2)</sup>، مشيراً إلى أنه يجب على الدولة ان تتبع سياسة متوازنة بين التجارة والزراعة إذ ان المجالين لم يكونوا متعارضين في الواقع بل متطابقين، وبهذا الخصوص قال ليفربول ان صناعات الصوف والقطن والفخار وغيرها من الصناعات قد خضعت لتعريفه جمركية عالية، موضحاً أنه إذا لم تكن الزراعة محمية، فسوف تثبط عزيمة الزراعة نسبياً وحتى داخل الزراعة، كان استيراد الماشية الأجنبية محظوراً، وبالتالي أكد على أنه من المنطقي حماية إنتاج الحبوب،

---

(1827)، وأصبح رئيساً للوزراء خلال المدة ما بين (13 اب 1827-21 نيسان 1828). للمزيد من التفاصيل انظر:

Laybourn, OP, Cit., PP.130-131.

(1) Petrie, OP. Cit., P.193.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.197-198.

وهو أكثر الاحتياجات الزراعية أهمية بالنسبة للبلاد، مبيناً تضاعفت الصناعة والتجارة في بريطانيا ثلاث مرات بين استعادة الملكية وعام 1750، موضحاً ان البلاد كانت مصدراً صافياً للحبوب، وبالتالي فإن مبدأ قوانين الحبوب، الذي شجع البلاد على الاكتفاء الذاتي من الحبوب قدر الإمكان، لن يؤدي إلى إفقار الفقراء<sup>(1)</sup>.

وواصل ليفربول خطابه منتقداً سياسة التجارة الحرة قائلاً: " إذا كان المبدأ العام بافتراض أن جميع الدول، أو على الأقل الدول الأكثر أهمية، تعمل وفقاً لهذا المبدأ، هو أنه في هذه الأمور لا ينبغي للسلطة التشريعية أن تتدخل، بل تترك كل شيء ليوجد مستواه الخاص، وبهذا فليس من الضروري أن الحالة الفعلية للعالم مختلفة تماماً عما يجب أن تكون عليه قبل أن تتمكن أي دولة على وجه الخصوص من الاعتماد على هذا الخط من السياسة الحرة وتستطيع من تغيير حالتها نحو الأفضل، ولا يمكن لأي دولة حتى الآن أن تتصرف وفقاً لمبدأ السياسة الحرة دون استثناءات، وأعترف بأن هذه الاستثناءات يجب أن تكون قليلة قدر الإمكان، وأن اللوائح التشريعية يجب أن تكون محدودة بقدر ما تسمح به حالة وظروف الدولة، وأنا أجد ان بلادنا سيتأثر كثيراً في حال تطبق هذا المبدأ<sup>(2)</sup>.

وأكد ليفربول خلال خطابه ان مع تشجيع الإنتاج وتخفيف تقلبات الاسعار من خلال حماية التجارة سوف يجد المستهلكون ان متوسط السعر أرخص مما هو عليه في ظل نظام التجارة الحرة الكامل، مشيراً إلى ان مشروع القانون سيعمل ايضاً على خفض الاسعار من خلال تشجيع الإنتاج الإيرلندي من الحبوب، إذ ستعامل إيرلندا كمورد محلي داخلي، مؤكداً ان هذا من شأنه ان يطور الاقتصاد الإيرلندي، فضلاً عن الاستفادة من العمالة الإيرلندية الرخيصة في انتاج الحبوب، وأكد رئيس الوزراء ان استيراد الحبوب عند (80) شلن للربيع سيجعل رغيف الخبز الواحد لا يكلف أكثر من (1) شلن وهو سعراً مناسباً بالنسبة للمستهلكين وولاسيما الفقراء<sup>(3)</sup>.

(1) Gash, OP. Cit.,P.96.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.198.

(3) Petrie, OP. Cit.,P.194.

وأوضح ليفربول في خطابه كذلك أنه حتى إذا ادت الحماية الزراعية إلى رفع تكلفة العمالة في قطاع التصنيع، فإن هذا الأمر لن يتسبب في الهجرة من الريف إلى المدينة ولا يعوق عملية التصنيع، والسبب في ذلك يرجع إلى أن الأجور البريطانية كانت مرتفعة قياساً ببقية الدول الأوروبية مستشهداً بما أكده أصحاب المصانع الذين شهدوا أمام البرلمان أن توفر رأس المال ووجود الائتمان وتوفر الوقود كلها مزايا أعطت أهمية للتصنيع البريطاني، وبشكل عام اعتقد رئيس الوزراء أن الميزة الاقتصادية لبريطانيا تكمن في ارتفاع أسعار الحبوب يقابلها ارتفاع أجور العمال، مؤكداً بأن هذه الميزة أفضل بكثير من انخفاض أجور العمال، واختتم ليفربول خطابه بالإشارة إلى أن تمرير مشروع القانون له العديد من المزايا منها يمكن عدتيله في أي وقت وبسرعة، في حين أن التسامح بالتجارة الحرة الكاملة قد يدمر الزراعة البريطانية، والتي لا يمكن استعادتها في غضون خمسين سنة<sup>(1)</sup>.

عد هذا الخطاب من أهم الخطابات التي القاها ليفربول في مجلس العموم بعد توليه رئاسة الوزراء، إذ أشاد به معظم من كان داخل الجلسة بل كان له الفضل في تمرير مشروع القانون في مجلس العموم بواقع (245) صوت مقابل (77) صوت، كما مرر بمجلس اللوردات بأغلبية (144) صوت، وقد أيد معظم الاقتصاديين البريطانيين ومن أبرزهم ديفيد ريكاردو David Ricardo<sup>(2)</sup> وليم هوسيكسون، القانون وعدوا ليفربول صاحب الفضل في تشريعه<sup>(3)</sup>.

اقتُرحت الحكومة في 19 حزيران 1815 إعادة العمل بضريبة الدخل حتى حزيران 1816، ولاسيما بعد عودة نابليون من المنفى وإعادة رحى الحرب دوراتها،

(1) Gash, OP. Cit., P.96-97.

(2) وليم هوسيكسون William Huskisson (1770-1830) : سياسي بريطاني من حزب التوري، حصل على عضوية البرلمان عام 1796، كان من أبرز دعاة التجارة الحرة، تولى العديد من المناصب السياسية منها أميناً للخزانة مرتين الأولى في المدة ما بين (1804-1806)، والثانية (1807-1809)، ثم أصبح رئيس مجلس التجارة وأمين صندوق البحرية خلال المدة ما بين (1823-1827)، وبعدها أصبح وزير الحرب والمستعمرات في المدة ما بين (1827-1830). للمزيد من التفاصيل انظر:

Lee, OP, Cit., Vol.28, PP.323-328.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.199.

وذلك بخطاب القاه كاسلريه في مجلس العموم، فلاقى اعتراضاً قوياً من قبل أعضاء حزب الويك معللين ذلك بعدم عدالة ضريبة الدخل من جانب، ومن جانب آخر اعادة فرضها في وقت السلم، ولكن فانسيتارت رد على اعتراض المعارضة بأن مجلس العموم قد وافق على إجراء الاسعدتادات العسكرية ولذلك فلا بد من دفع ثمن هذه الاسعدتادات، مؤكداً ان حالة السلام المسلح المطول ستكون أكثر تكلفة من الحرب نفسها ولاسيما وأنها لا يمكن ان تدفع هذه التكلفة بالاقتراض، أما ما يخص اعادة فرض ضريبة الدخل فقد برر فانسيتارت ذلك بأنه الحكومة مسعدتة لأسقاط الضرائب الاضافية التي فرضت لتعويض الغاء ضريبة الدخل لأنها ستمثل عبئاً ثقيلاً على عاتق الفقراء<sup>(1)</sup>.

تم تمرير مشروع قانون تجديد ضريبة الدخل في مجلس العموم بأغلبية (183) صوت مقابل (58)، وفي مناقشة مجلس اللوردات بعد ثلاثة أسابيع من تمريره في مجلس العموم، ألقى ليفربول خطاباً برر فيه طرح عودة الحكومة إلى ضريبة الدخل مشيراً إلى أنها الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها تحصيل هكذا مبالغ كبيرة، وفي الوقت نفسه لا توجد طريقة أخرى يمكن اتباعها لا تتقل كاهل الفقراء كضريبة الدخل، وبالتالي نجح ليفربول في تمريرها في مجلس اللوردات بالأغلبية العالية<sup>(2)</sup>.

كانت المشكلة الاقتصادية الرئيسة في بداية عام 1816 هي انخفاض اسعار الحبوب، التي انخفضت بشكل حاد مع نهاية الحرب وفي شهر كانون الثاني 1816 لامست ادنى مستوياتها إذ وصلت إلى (53) شلناً للربيع، اي اقل من ثلثي سعر المعيار الذي حددته قوانين الحبوب وهو (80) شلناً، وزامن ذلك انخفاض قيمة العملة قياساً بالذهب إذ مثل ادنى مستوى لها بالقيمة الحقيقية، هذا الأمر أوقع المزارعون، الذين اقترضوا اموالاً كبيرة لتوسيع المساحات الصالحة للزراعة خلال الحرب إلى صعوبات مالية، وقد اعطى هذا مبرراً كبيراً للتحريض على إنهاء ضريبة

(1) Gash, OP. Cit.,P.97.

(2) Evans, Eric. J, Britain Before the Reform Act Politics and Society 1815-1832, PP.16-17.

الدخل، وأدرك الوزراء ان العديد من المزارعين الذين بذمتهم مبالغ كبيرة كضرائب للحكومة للسنوات السابقة لا يتمكنون من دفع ما بذمتهم من تدفقاتهم النقدية بسبب الأزمة المالية التي مروا بها<sup>(1)</sup>.

قام ليفربول قبل انعقاد أول جلسة برلمانية لعام 1816 بمبادرة دبلوماسية مهمة للغاية وعلى الامد الطويل، إذ ارسل سفارة بريطانية إلى الصين التي عدت الأولى منذ عام 1793، وجاء ذلك بناءً على طلب شركة الهند الشرقية البريطانية التي كانت تعاني هي الأخرى من صعوبات مالية، لذلك أصبحت الصين المصدر الرئيس للإيرادات بالنسبة للشركة ولاسيما من خلال تجارة الأفيون<sup>(2)</sup>.

كان الشغل الشاغل خلال جلسات البرلمان في بداية عام 1816 هو كيفية ايجاد التوازن بين اتباع سياسة التقشف وبين الاعفاء من الضرائب، فكانت نفقات الأمير الوصي في بناء قصر برايتون غير رسمية لدرجة أنه قدم طلب رسمي إلى كل من ليفربول وكاسلريه وفانسيتارت لإكمال بناء القصر، ولكن رئيس الوزراء رد عليه بضرورة ايقاف اعمال البناء بسبب الضائقة المالية<sup>(3)</sup>.

طرحت ضريبة الدخل للمناقشة في 7 آذار 1816 في مجلس العموم بناءً على طلب فيتزموريس نتيجة للعديد من الطلبات التي قدمها لإلغائها، ورداً على ذلك نفى ليفربول وبشدة ان يكون رؤساء الوزراء قد الزموا انفسهم بشكل مباشر أو غير مباشر خلال الحكومات السابقة بإلغاء ضريبة الدخل بعد الحرب مباشرة، مؤكداً ان فيتزموريس نفسه الذي كان يشغل منصب مستشار الخزانة خلال حكومة عام 1806 قد رفع ضريبة الدخل بنسبة (10%) عما كانت عليه بل وترك الباب مفتوحاً أمام امكانية استمرارها حتى وقت السلم<sup>(4)</sup>.

تحدث ليفربول بإيجاز في 1 أيار 1818 لصالح القراءة الثانية لمشروع قانون مصانع القطن، الذي قدمه السير روبرت بيل البارون الأول وكان حديثه رداً على

(1) Martin, Howard, Britain in the Nineteenth Century, London, 1996, PP.60-63.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.209.

(3) Gash, OP. Cit., PP.98-99.

(4) Hutchinson, OP. Cit., P.225.

اعتراض ماتيلاند على التدخل في الحكومي في القطاع الخاص وبدأ حديثه قائلاً: "إنني أوافق بشدة على مشروع القانون وأعتبره مبدأً من مبادئ القانون العام للبلاد والذي يقضي بعدم إرهاب الأطفال، انني اتفق مع السيد ماتيلاند في أنه لا ينبغي التدخل في العمل الحر، مهما كانت طبيعة التصنيع غير صحية أو ضارة، ولكن لكي يكون هناك عمل حر فلا بد أن يكون هناك وكلاء أحرار، وأنا أزعج أن الأطفال الذين ينطبق عليهم هذا القانون ليسوا وكلاء أحرار، ولا شك أن مثل هذا العمل المفرط ضار بهم للغاية"، وأضاف قائلاً: "هل من الممكن أن نقول إن الأطفال الذين يُجبرون على العمل لأكثر من خمس عشرة ساعة في اليوم ليسوا مثقلين بالعمل؟ ما الدليل الذي قد ينفي هذه الفرضية؟ إذا تم إحضار جميع أفراد الطاقم الطبي في مانشستر أمام المحامين لإثبات ذلك، فلن أصدقهم" وبفضل هذا التدخل تم تمرير مشروع القانون بالأغلبية في بداية عام 1819 وحظر هذا التشريع تشغيل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن (9) سنوات في مصانع القطن وحدد يوم عملهم بـ(12) ساعة حتى سن (16) سنة، وقد مثل ذلك أول خطوة فعالة اتخذتها الحكومة في تنظيم عمالة الأطفال<sup>(1)</sup>.

قدمت مدينة برمنجهام في 16 أيار 1820 عريضة إلى مجلس العموم تشكو من ركود الحركة التجارية، فتقدم فيتزموريس بطلب إلى إجراء تحقيق في الشكوى وقبل ليفربول طلب التحقيق ولكنه اعترض على ادعاء لاحق مفاده أن الحكومة لا بد وأن تفعل شيئاً حيال الركود قائلاً: "سأقول إن الخطر في الاقتصاد السياسي أعظم كثيراً من أن نخشى من الإفراط في التدخل مقارنة بعدم التدخل على الإطلاق، وسوف يتبين لنا من خلال الرجوع إلى القوانين التي قرت أن محاولات علاج الاضطرابات المزعومة كانت سبباً في أحداث اضرار عظيمة للبلاد، وإن المقترحات غير المدروسة التي يقدمها الأفراد في مثل هذه الحالات تشكل خطراً كبيراً، ولكن إذا طرحتها الحكومة التنفيذية فأنها تصبح أشد خطورة بعشر مرات"<sup>(2)</sup>.

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.248-249.

(2) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.108.

ناقش مجلس العموم اقتراحًا من ستانوب في 20 أيار 1820 يقضي بتوفير فرص العمل للفقراء من خلال برامج الأشغال العامة على سبيل المثال زراعة الأراضي البور وتقييد استخدام الآلات المسببة للبطالة<sup>(1)</sup>، ورد ليفربول على هذا قائلاً: "باستثناء النوايا الخيرية التي يتبناها صديقي ستانوب لإفادة الفقراء في المقام الأول، والبلاد في المقام الثاني، لا يوجد موقف واحد في خطابه لا أكون مسعدًا لبدء استنكاري المباشر وغير المشروط له، لأن المقترحات التي أصر عليها صديقي تهدف إلى تفويض الاقتصاد السياسي بأكمله في البلاد، وأحداث تغيير كامل في علاقاتها التجارية بأكملها وهذا ما سيضر البلاد بشكل كبير"<sup>(2)</sup>.

استمر ليفربول في انتقاد محاولة فصل الصناعة عن الزراعة مؤكداً ان الاقتصاد يحتاج إلى كليهما وهما مترابطين للغاية مشيراً إلى ان الصناعات قد قطعت خطوات كبيرة وسريعة خلال هذه المدة ورفعت البلاد إلى درجة من القوة لم تكن لتحظى بها ابدى بدونها، مبيناً بأنها قد حققت هذا التقدم ليس من خلال القيود المفروضة على الزراعة بل على العكس من ذلك، استفادت الزراعة من زيادة تدأول الصناعات، وضرب ليفربول مثلاً على ذلك بأن الاشخاص الذين تزيد ثروتهم من خلال نجاحهم في الصناعة فان عدد منهم سيستثمرون جزءاً كبيراً من اموالهم في الحصول على ملكية كبيرة للأراضي الزراعية إذا لم يستثمرها بنفسه فان وراثته سيستثمرونها، وواصل ليفربول رده بالتأكيد على ان الحماية التي حظيت بها الصناعة هي نفسها التي حظيت بها الزراعة من خلال قوانين الحبوب<sup>(3)</sup>، مشيراً إلى ان استثمار رأس المال الإضافي في الأراضي البور غير منتج، لأن الكساد الزراعي الحالي كان نتيجة للإفراط في الإنتاج من زراعة الأراضي البور أثناء الحرب قائلاً بهذا الخصوص: "أنا شخصياً أعتقد أنه إذا ما استمرنا في زراعة المزيد من الأراضي البور، فإننا سنضاعف ثلاثة أمثال أو أربعة أمثال أو حتى خمسة أمثال الضائقة الزراعية الحالية، وإن العديد من النبلاء الذين أتحدث إليهم

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.250.

(2) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.108-109.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.280.

الآن هم من المزارعين أنفسهم، وهم يدركون تمام الإدراك مدى ضآلة الأرباح المستمدة حالياً من المساعي في زيادة الزراعة سواء عليهم أو على المصلحة العامة<sup>(1)</sup>.

تناول ليفربول كذلك في خطابه ما يتعلق بطلب تقييد استخدام الآلات في المصانع قائلاً: "سوف أغتتم الفرصة لأخبرك أن إنكلترا، إلى جانب روح شعبها، مدينة بقوتها التجارية وعظمتها للاختراعات التي صنعها هذا الشعب في مجال الآلات، لقد أعطت كما لو كانت أرجلاً للعرج وبصرًا للمكفوفين، لقد ألهمت البليد بالمغامرة، وأعطت المغامرين المزيد من الطاقة، لقد وضعت البلاد على الرغم من كل عيوبها على قدم المساواة مع أكثر الدول تفضيلاً، ومكنت تجارها الذين يدفعون ثمنًا باهظاً للعمالة، من التنافس مع الدول الأخرى التي تدفع ثمنًا زهيداً فقط". وواصل ليفربول خطابه بقوله: "إنني أدعوك إلى زيارة مدن التصنيع لدينا، مثل برمنجهام، وسوف ترى أعظم الاختراعات تنضج وتكتمل على يد أولئك الذين قد يعتبرهم أدنى البشر وأكثرهم ذلة، ولكنهم على الرغم من ذلك ينهضون يومياً من الوضع المتواضع الذي وضعتهم فيه ظروف الحياة، إلى الثروة والشرف والمكانة المرموقة في الدولة"<sup>(2)</sup>.

بدأ نقاش في مجلس اللوردات في 26 آيار 1820 حول امكانية تحول البلاد نحو التجارة الحرة، وهو ما أثبت أنه السياسة الاقتصادية البريطانية الرئيسية في السنوات القادمة وقد عجل بالنقاش عريضة التجار المقدمة إلى مجلس العموم، والتي تطالب بالتجارة الحرة والتي صاغها الخبير الاقتصادي توماس توك Thomas Tooke (1774-1858) وقدمها ألكسندر بارينج في 8 آيار 1820 وقبل ذلك كانت العريضة نفسها قد قدمت إلى ليفربول وفانسيثارت وروبنسون في منزل ليفربول فايف هاوس Fife House، بواسطة توك ووفد من التجار بقيادة صمويل ثورنتون Samuel Thornton (1754-1838) مدير مصرف إنكلترا، وذكر توك، ان رئيس الوزراء قرأ العريضة بصوت عالٍ، جملة بجملة وبوضوح شديد ثم خاطب الوفد

(1) Quoted in: Gash, OP. Cit., P.168.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.285.

بهذه الكلمات: "أيها السادة لا يوجد مبدأ، ولا شعور، في الورقة التي قرأتها الآن، لا أتفق معها تماماً وبكل ود، وإذا كان علي أن أصدر تشريعاً جديداً لهذا البلد، أو لبلد مثل الولايات المتحدة الأمريكية الذي يعاني من ديون عامة فهذه هي المبادئ التي يجب أن أتصرف بناءً عليها، ولكن في هذا البلد، المثقل بديون ثقيلة للغاية إذ نشأت العديد من المصالح الخاصة وأصبحت مرتبطة ومعقدة للغاية بالنظام التجاري الحالي، فإن القضية مختلفة تماماً، ولا ينبغي التعامل مع مسألة أي تغيير في هذا النظام ولكن بأقصى درجات الحذر، ولذلك لا أستطيع من جانب الحكومة أن أتوقع حدوث أي تغيير كبير أو فوري"<sup>(1)</sup>.

وطلب وفد التجار تشكيل لجنة مختارة من مجلس العموم للنظر في التماسهم، وبعد بضعة أيام من التفكير أرسل ليفربول رسالة بالموافقة على طلبهم، وأعطى توك الفضل الكامل لليفربول وحكومته في التحرك نحو التجارة الحرة، وفي مناقشة مجلس اللوردات في 20 أيار 1820 اقترح فيتزموريس الأكثر ميلاً إلى الجانب الاقتصادي بين أعضاء حزب الويك والذي اطع على عريضة التجار، أن ينشئ اللوردات لجنة لدراسة وسائل توسيع وتأمين التجارة الخارجية للبلاد، وبدأ بنظرية تناقض قانون ساي Say's Law والذي ينص على إن الضائقة الحالية كانت بسبب فائض العمالة التي تم تشغيلها بشكل كبير أثناء الحرب، واقترح إزالة حظر الاستيراد وتخفيف قوانين الملاحة، حتى يمكن جلب المنتجات الأوروبية إلى بريطانيا بواسطة سفن من دول أخرى، ويجب إزالة الرسوم الجمركية على الأخشاب الإسكندنافية، لأن الحرب التي تسببت في هذه الرسوم قد انتهت، كما نص على وجوب خفض الرسوم الجمركية على الخمر والحريير الفرنسيين<sup>(2)</sup>.

شرح فيتزموريس فوائد تحرير التجارة بشكل عام، مشيراً إلى أن فتح التجارة الهندية للمنافسة الحرة في عام 1813 كان سبباً في توظيف (4,720) بحاراً في التجارة، في حين لم توظف شركة الهند الشرقية سوى (2,550) بحاراً، وعلاوة على

<sup>(1)</sup> Quoted in: Gash, OP. Cit., PP.169-170.

<sup>(2)</sup> Kates, Steven, Classical Economic Theory and the Modern Economy, USA, 2020, PP.91-92.

ذلك أكد فيتزموريس ان الأميركيون كانوا يكتسبون حصة سوقية في تجارة الشاي في كانتون من احتكار شركة الهند الشرقية لتلك التجارة، مما أدى إلى زيادة التجارة البريطانية مع الولايات المتحدة سنوياً منذ استقلالها من (3,000,000) جنيه إسترليني إلى (30,000,000) جنيه إسترليني ولذلك ينبغي لبريطانيا أن تفتح التجارة مع المستعمرات الإسبانية المتمردة في أميركا الجنوبية لكسب تجارة ضخمة هناك<sup>(1)</sup>.

عرض ليفربول في رده على فيتزموريس الوضع الاقتصادي للبلاد وأفكاره بشأن سياسة التجارة، فأشاد أولاً بخطاب فيتزموريس مؤكداً على أهمية التجارة الداخلية والخارجية، ومتفقاً على أن المصالح الزراعية والتجارية والصناعية لا يمكن فصلها ابدى عند النظر إلى الاقتصاد ككل، واقترح ليفربول بترك المجال للجنة المزمع تشكيلها من أجل عملها للتقليل من عدم الثقة بالاقتصادي البريطاني الذي نتج عنه العديد من الاضطرابات في البلاد<sup>(2)</sup>.

وقد اطلع ليفربول على الرسوم التي كانت مفروضة على استهلاك الشاي والقهوة والشعير والمشروبات الروحية، وأظهر أن هناك زيادة طفيفة في عامي 1819 و 1820 عن متوسط السنوات الثلاث السابقة، وأكد ليفربول أنه ومهما كانت الضائقة المحلية فقد أثبت هذا أن الرفاهة العامة لم تتراجع، موضحاً أنه ومع ذلك انخفضت الصادرات من (46,000,000) جنيه إسترليني في المتوسط في المدة ما بين (1816-1818) إلى (38,000,000) جنيه إسترليني في عام 1819، مبيناً أنه ما يزال أعلى من سنوات الحرب بكثير وأكثر بنسبة (50%) من عام 1792، كما بين ليفربول أنه عند الفحص الدقيق كان السبب الرئيس في انخفاض الإيرادات يرجع إلى انخفاض الصادرات إلى الولايات المتحدة والباقي يرجع في الغالب إلى التباطؤ في توسيع التجارة إلى جزر الهند الشرقية<sup>(3)</sup>.

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.286.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.111.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.287.

اتفق ليفربول مع فيتزموريس في رأيه حول المزايا التي توفرها التجارة الحرة من حيث المبدأ ولكنه خالفه من حيث صعوبة التطبيق قائلاً: "لا أستطيع أن أشك في المزايا العظيمة التي كانت لتعود على العالم المتحضر لو طبقت كل دولة نظام التجارة غير المقيدة منذ أقدم فترات تعاملها التجاري مع جيرانها، ولو كان هناك أي استثناءات لهذه المزايا فأنا على يقين من أنها كانت لتكون قليلة، ولكن يا سادة نحن الآن في موقف يجعل من المستحيل علينا أو على أي دولة في العالم باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية أن نتصرف دون تحفظ على هذا المبدأ، لقد تأسست العلاقات التجارية بين العالم الأوروبي منذ زمن بعيد ولا يمكن أن نبعدت عنها فجأة"<sup>(1)</sup>.

وأشار ليفربول إلى أن التجارة الحرة الشاملة من شأنها أن تدمر الزراعة البريطانية، التي نشأت في ظل نظام مختلف مؤكداً إن القيام بذلك من شأنه أن يؤدي إلى تفكيك ممتلكات البلاد بأكملها، أما بالنسبة لقوانين الحبوب فقد أوضح ليفربول أن متوسط سعر الحبوب كان في المدة ما بين (1815-1820) هو (78) شلناً و (5) بنسات للربيع، مما يشير إلى أن الحد الوقائي لقوانين الحبوب البالغ (80) شلناً للربيع كان مختاراً جيداً وكان يعمل بشكل صحيح، وأوصى ليفربول بعدم إجراء أي تغيير عليها<sup>(2)</sup>.

وتحول ليفربول إلى الموضوع العام لحماية الاقتصاد البريطاني مشيراً إلى أن الزراعة والصناعة تمتعا بقدر كبير من التعريفات الكمركية وغيرها من أشكال الحماية، وأوضح ليفربول أنه في بعض الأحيان كان هذا الأمر غير ضروري فصناعة القطن على سبيل المثال والتي تفوقت فيها بريطانيا بشكل كبير على الدول الأخرى لا ينبغي لها أن تخشى أي شيء من إلغاء كل أشكال الحماية، وكانت صناعة الصوف قوية على نحو مماثل، ولكن أكد على وجوب حماية صناعة الحرير ولاسيما وأنها صناعة مستجدة في بريطانيا وأن أي إزالة للحماية قد تقضي عليها تماماً، وتقضي على سبل عيش (50,000) موظف، وهذا الأمر ينطبق على

(1) Quoted in: Ibid, P.288.

(2) Petrie, OP. Cit., PP.149-150.

صناعة الكتان الإيرلندي الصناعة الرئيسية في إيرلندا التي ستتضرر بشدة من التجارة الحرة الكاملة، وعلى الرغم من ذلك رحب ليفربول بفكرة دراسة الفرص المتاحة لتحرير التجارة، إذ وافق ليفربول على رأي فيتزموريس في ضرورة فحص الرسوم الجمركية على الأخشاب والنبيد، ولكنه حذر من أن التجارة مع فرنسا في المدة ما بين (1787-1792) عندما تم تحريرها كانت تعادل التجارة مع إسبانيا أو البرتغال فقط، وهو ما يقل كثيراً عن ما كان متوقفاً نظراً لحجم فرنسا<sup>(1)</sup>، وأما بالنسبة لتجارة جزر الهند الشرقية فقد أكد على أن استخدام الآلات في المصانع جعلت القماش البريطاني يصل إلى نصف سعر القماش الهندي في الهند<sup>(2)</sup>، ولكن السوق كان مكتظاً في عام 1818، مما أدى إلى انحداره في عام 1819، ومع ذلك اقترح ليفربول إدخال تشريع يتم بموجبه فتح التجارة من الهند أمام كل دولة في العالم، دون الحاجة إلى مرور البضائع عبر بريطانيا أو مالطا كما كان الحال في السابق، ومن ناحية أخرى أوضح ليفربول أن الصين كانت سوقاً مغلقة إلى حد كبير وكان فتحها مسألة تخص الحكومة الصينية<sup>(3)</sup>.

وانتهى ليفربول بالموافقة على اقتراح فيتزموريس ، مع تحذيره من أن الفوائد التي يسعى إلى تحقيقها فيتزموريس قد لا تكون كما يعتقد قائلاً: "لا يوجد شيء يزعجني أكثر من التدخل في فن التشريع فيما يتعلق بهذه الموضوعات، على أسس غير كافية والتلاعب المستمر بالمسائل الكبرى وتغيير اللوائح دورة بعد دورة، للامتنال لحالة طوارئ مؤقتة، أو مصالح جزئية أو اضطرابات متفرقة، في ظل مثل هذا المسار من السياسة لن يتمكن تجار هذا البلد ولا تجار الدول الأجنبية من الثقة بنا وستضاعف محنتنا عشرة أضعاف بدلاً من تخفيفها"<sup>(4)</sup>.

وفي أعقاب خطاب ليفربول، تم تعيين لجنة مختارة من مجلس العموم، والتي حددت في تقريرها حالة الأزمة الاقتصادية وأوصت بتخفيفها بأكثر قدر ممكن من التدابير العملية للتجارة الحرة، بما في ذلك تخفيف قوانين الملاحة، وتوسيع نظام

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.112.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.289.

(3) Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP.112-113.

(4) Quoted in: Petrie, OP. Cit., P.151.

التخزين وتبسيط القوانين المتعلقة بالتجارة، وقد أدى خطاب ليفربول إلى تحويل السياسة الاقتصادية البريطانية بشكل حاسم نحو إزالة القيود التجارية<sup>(1)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم الدور الكبير الذي مارسه ليفربول في قيادة البلاد في واحدة من اصعب فترات بريطانيا ولاسيما من الناحية الاقتصادية إذ مرت البلاد في مدة حرجة بسبب الأزمة الاقتصادية التي ضربت البلاد بعد الحرب، إذ تزامنت النفقات العالية للحرب مع الثورة الصناعية التي ادخلت الآلات الحديثة التي حلت محل عدد كبير من العمال الذين أصبحوا بلا عمل، فنتج عن ذلك ردت فعل كبيرة من خلال الاضطرابات الواسعة التي حلت بالبلاد ولاسيما في المناطق الصناعية، لكن الحكومة كانت حازمة في اتخاذ القرارات الصارمة تجاه مثيري الشغب، وهذا ما يحسب لليفربول إذ استطاع من قيادة البلاد تارة بالقوة عندما يستوجب الأمر، وتارة أخرى في الدبلوماسية العالية عندما يتطلب ذلك الأمر، ولكنه في الحالتين لم يتخلى عن النزعة الإنسانية التي يتمتع بها، ونلاحظ ذلك من خلال تفكيره الدائم في وضع الطبقة الفقيرة في البلاد.

توجه ليفربول بشكل واضح نحو تطبيق مبدأ التجارة الحرة في بريطانيا من حيث التنظيم وكذلك التعريفات الكمركية، إذ اقترح ليفربول في 12 تشرين الاول 1824 إجراء آخر لتخفيف الضرائب وهو قانون المعاشات التقاعدية، الذي استبدل نصف راتب ضباط الجيش والبحرية الذي يبلغ (5,000,000) جنيه إسترليني سنويًا بمعاشات سنوية تبلغ (2,800,000) جنيه إسترليني تدفع لمدة (45) عاماً ، وبهذه الطريقة أمن ليفربول احتياجات الضباط العاطلين عن العمل المتبقين، مع تخفيف الميزانية الفورية بمبلغ قدره (2,200,000) جنيه إسترليني سنويًا، وأوضح ليفربول أن الهدف من هذا لم يكن في المقام الأول خفض الضرائب ولكن إزالة الضغوط المالية المصطنعة الناجمة عن الحرب وقد تم تمرير الاقتراح بالأغلبية المطلقة<sup>(2)</sup>.

كانت الأشهر الأخيرة من عام 1824 مميزة بالتشريعات الإصلاحية الجديدة الذي كان لليفربول الدور الكبير في تشريعها وكان التشريع الأكثر أهمية من الناحية

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.113.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.317.

الاقتصادية عبارة عن مجموعة من مشاريع القوانين المتعلقة بحقوق العمال التي تبناها ليفربول، الذي ألغى أحدها قوانين الدمج Combination Acts لعامي (1799-1800) وجميع التشريعات السابقة المناهضة للدمج، وبالتالي سمح بالمفاوضة الجماعية الحرة تماماً والتكوين القانوني للنقابات العمالية، وألغى المشروع الاخر التشريع العقابي The punitive legislation لعام 1719 الذي يحظر على الحرفيين الهجرة من أماكن عملهم، وجاء المشروع الثالث بأحكام التحكيم في النزاعات بين أصحاب العمل والعمال<sup>(1)</sup>.

نالت هذه المشاريع تأييد معظم السياسيين ولاسيما ذوي الاختصاص ومنهم هوسكيسون الذي أكد أن قوانين الدمج تعمل على تنفير الطبقات العاملة وتجعل من الصعب عليها الدفاع عن مصالحها في مفاوضات الأجور، وعلى هذا فقد أقر مجلس العموم مشروع القانون دون مناقشة تذكر، وعندما عرض التشريع على مجلس اللوردات أقره دون مناقشة كذلك، ولكن بعد أن أقيمت موجة من الإضرابات العمالية الوزراء بأنهم قد ذهبوا إلى أبعد مما ينبغي في تحرر سوق العمل، أعيد النظر في الموضوع في العام التالي وكانت النتيجة قانون اتحادات العمال لعام 1825 الذي يحظر على النقابات العمالية محاولة التفاوض الجماعي من أجل الحصول على شروط وأحكام أفضل في العمل ويقضي على الحق في الإضراب ولا يزال قانون التشرد Vagrancy Act لعام 1824، الذي قدمه السير روبرت بيل، ساري المفعول إلى حد كبير<sup>(2)</sup>.

وكان مشروع قانون الأوزان والمقاييس Weights and Measures Act الذي قدمه النائب الاسكتلندي جورج كليرك George Clerk (1787-1867) في 7 كانون الاوّل 1824 ولذي ايده ليفربول بقوة بمثابة تشريع تقني يمكن للجميع الاتفاق عليه، فقد ألغى كل التشريعات السابقة وأدخل النظام الإمبراطوري كنظام

(1) Petrie, OP. Cit., P.172.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.335-336.

موحد للأوزان والمقاييس، وبذلك كان أول تدوين كامل للأوزان والمقاييس البريطانية، ولم يتم إلغاؤه فعلياً إلا بموجب تشريع فرضه الاتحاد الأوروبي في عام 1985<sup>(1)</sup>.  
كان عام 1824 أفضل عاماً اقتصادياً خلال سنوات حكم ليفربول إذ ارتفعت أسعار الحبوب إلى أكثر من (60) شلناً للربع في أول شهرين من العام، ثم بعد انخفاضها في وقت لاحق من الربيع تعززت بحصاد معتدل فارتفعت إلى (63) شلناً، إذ أدى الطلب القوي إلى تعزيز الأسعار بقدر ما أدى نقص بسيط في العرض، وزاد إنتاج الطوب بنسبة (18%) فوق مستوى عام 1823 وأصبح أعلى بمقدار الثلث الكامل من ذروته في عام 1819، وارتفعت صادرات القطن المصنعة بنسبة (24%) إذ بلغت (30,200,000) جنيه إسترليني، أي أعلى بنسبة (34%) من ذروته عام 1818<sup>(2)</sup>.

بدأت الحالة الصحية لليفربول بالتدهور في منتصف عام 1826 وزامن ذلك بداية المناقشة المطولة حول قوانين الحبوب، بدعوة فيتز موريس إلى تقديم منحة مباشرة لسكان المناطق الصناعية المتضررين، ورد ليفربول بخطاب أوضح فيه بأن قوانين الفقراء والصدقات الخاصة هي أفضل وسيلة لتخفيف مثل هذه المحنة، وستكون المنح المباشرة من الحكومة غير مسبوقه خارج إيرلندا، وأوضح ليفربول أنه لا يعتقد أن الوقت الحاضر هو الوقت المناسب لمناقشة مسألة قوانين الحبوب، رغم أنه وافق على أن قوانين الحبوب تحتاج إلى مراجعة لخفض السعر الأساسي البالغ (80) شلناً للربع، نظراً لأن الضرائب على المزارعين قد تم تخفيفها كثيراً، ومع ذلك لم يعتقد أن التجارة الحرة الكاملة في الحبوب أمر مرغوب فيه<sup>(3)</sup>.

رفض ليفربول الأطروحة القائلة بأن ضائقة البلاد كانت بسبب قوانين الحبوب، بل أكد أنها كانت بسبب الإفراط في التجارة وما يثبت ذلك الطلب على العديد من السلع التي أصبحت الآن أقل من المعتاد عما كانت عليه قبل عام 1825، ومع ذلك أعلن ليفربول أنه يجب إطلاق أسعار الحبوب الموجودة في

(1) Petrie, OP. Cit., P.175.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.347-348.

(3) Gash, OP. Cit., P.225.

السندات آنذاك لتقليل السعر المرتفع الحالي، الذي ارتفع إلى (60) شلنًا، مؤكدًا أن الوزراء سيُمنحون سلطة تقديرية لاستيراد كمية من الحبوب بقيمة (500,000) جنيه إسترليني إذا ارتفع السعر، وبالفعل أدى الجفاف في شهر اب مع ارتفاع الأسعار إلى إدخال هذا الحكم حيز التنفيذ على الرغم من أن الحصاد كان جيدًا في النهاية، من ناحية أخرى بدأت البطالة في مناطق التصنيع في الانخفاض خلال الصيف<sup>(1)</sup>.

ألقى ليفربول خطابًا رئيسيًا حول قوانين الحبوب في 11 مايو 1826 بدأ بالموافقة على أن قانون الحبوب لعام 1815، أو حتى قانون عام 1822، لا ينطبق على الوقت الحاضر إذ كانت مسألة الرسوم الجمركية على الحبوب متغيرة بطبيعتها، مبيّنًا أنه بما أن (27,000,000) جنيه إسترليني من الضرائب قد تم إلغاؤها منذ عام 1815، فيجب أن يتفق الجميع على أن سعر (60) شلنًا أعطى عائداً معادلاً لسعر (80) شلنًا في عام 1815، مؤكدًا ان هذا ليس له علاقة بقوانين الحبوب التي ينظر فيها مجلس العموم، ومع ذلك اشار ليفربول ان الظروف الحالية قد جعلت الإغاثة المؤقتة ضرورية، ولكنها لا تبيح لمثيري الشغب بعمل الاضطرابات التي هاجمت المصانع وحطمت الآلات في المناطق الصناعية<sup>(2)</sup>.

واصل ليفربول خطابه مبيّنًا أنه وبما أن إنكلترا وإسكتلندا وويلز وإيرلندا كانت بالكاد قادرة على إطعام نفسها في السنوات الجيدة، فقد تسببت قوانين الحبوب القائمة في صعوبات عندما كان الحصاد سيئًا، إذ شهدت بريطانيا أحد عشر موسمًا من هذا القبيل في السنوات الـ (32) الماضية، وفي عام 1816، على سبيل المثال، كانت التوقعات في أوائل حزيران كانت جيدة، ولكن بحلول نهاية الشهر وبعد يوم كارثي وأحد، دمر الحصاد وارتفعت أسعار الحبوب من (52) شلنًا إلى (110) شلن، مبيّنًا ان في ظل النظام القائم إذا حدث أمر مماثل في 14 آيار فلا يسمح للحكومة بفتح الموانئ حتى 14 اب أو 14 تشرين الثاني من العام نفسه، وبالتالي أكد ليفربول أنه لم تواجه اي حكومة ظروف صعبة كالتى واجتها هذه الحكومة التي كانت بحاجة

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.334-375.

(2) Gash, OP. Cit., P. 225.

إلى السلطة لفتح الموانئ على الفور في سنوات الازمات الاقتصادية التي مرت بالبلاد<sup>(1)</sup>.

استمر ليفربول في خطابه قائلاً: "لقد قيل إن عمال التصنيع كانوا يعانون من نقص الاجور، وليس الخبز، ولكن العديد من العمال الذين كانوا قبل مدة وجيزة يتقاضون أجوراً لا تتجاوز (18) أو (20) شلناً في الأسبوع أصبحوا الآن يعملون بأجر (7) أو (6) أو حتى (5) شلنات في الأسبوع، وكانت الحكومة في حاجة إلى السلطة لفتح الموانئ لمنع الضائقة الحقيقية، وعندما تقدمت الحكومة البروسية إلى الحكومة البريطانية في شباط 1826 بطلب للدخول المجاني للحبوب في مقابل الدخول المجاني للصناعات البريطانية، رفضت الحكومة تخفيف قوانين الحبوب، وهذا يدل على أنها لم تضع مبادئ التجارة الحرة أساساً لها في التعاملات الخارجية، والآن أراد الوزراء النظر في مسألة الحبوب من جميع جهات النظر والتوصل إلى حل من يأخذ في الاعتبار جميع المصالح، ولم تكن الأحكام الطارئة التي أعلنها في آذار تهدف إلى التأثير على مبادئ قوانين الحبوب"<sup>(2)</sup>، لم يحسم الجدل حول قوانين الحبوب بل بقيت القضية معلقة في هذا الوقت ولاسيما بعد اقتراب حل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة في البلاد<sup>(3)</sup>.

كان صيف عام 1826 دافئاً وجافاً نسبياً بشكل استثنائي مع مخاوف من حدوث جفاف خطير في أواخر شهر آب، وبقيت أسعار الحبوب ثابتة، في حين تسبب الجفاف في ارتفاع أسعار الشوفان والبازلأ والفاصوليا وغيرها من المحاصيل بشكل كبير، وبناءً على ذلك سُمح لهذه السلع بدخول البلاد بموجب أمر صادر عن الحكومة مقابل دفع رسوم كمركية صغيرة، إذ استدعي البرلمان في وقت مبكر في تشرين الثاني 1826 للتصديق على هذا الإجراء، على الرغم من أن الأمطار التي هطلت في شهر أيلول قد خففت من حدة المشكلة بشكل طبيعي، وبخلاف ذلك كان عام 1826 عاماً من التدهور الاقتصادي الحاد الذي تلاه انتعاش بسيط في أواخر

(1) Hutchinson, OP. Cit., P. 375.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.376.

(3) Petrie, OP. Cit., PP.240-241.

العام، فانخفضت الواردات إلى مستوى عام 1824، إذ ارتفعت واردات القمح بشكل حاد من (391,000) ألف ربح إلى (582,000) ألف ربح، وتأثرت الصادرات بانخفاض التجارة مع أمريكا الجنوبية، فتراجعت إلى ادنى مستوياتها كما انخفض إنتاج الطوب ولكنه ظل أعلى بنسبة (9%) من مستوى عام 1823، كم انخفضت صادرات المصنوعات القطنية بنسبة (14%) إلى ما دون مستواها في عام 1822، مما يعكس أزمة الائتمان الحادة في الجزء الأول من العام<sup>(1)</sup>.

واستمر الانتعاش الاقتصادي الذي شهده أواخر عام 1826 طيلة عام 1827، فقد زادت الواردات إلى مستويات تقارب مستويات عام 1825، في حين ارتفعت الصادرات إلى مستويات عامي 1823 و1824 أو بالأحرى إلى مستويات أعلى منها باستثناء الصادرات إلى أمريكا اللاتينية، كما انخفض إنتاج الطوب إلى مستويات 1822 و1823، ومن ناحية أخرى انتعشت صادرات المصنوعات القطنية بشكل كبير إذ ارتفعت بنسبة (12%) من ذروة عام 1824 السابقة، وبالتالي سرعان ما عاد الانتعاش الاقتصادي إلى بريطانيا نتيجة للسياسات الحكومية المتبعة من قبل ليفربول<sup>(2)</sup>.

كان اهتمام مجلس الوزراء منصباً على قانون الحبوب قبل الدورة البرلمانية التالية، وكما هي العادة في الأمور الاقتصادية، قاد ليفربول المناقشة، استناداً إلى مذكرة أعدها هسكيسون حددت العيوب في القانون الحالي واقترحت تغييرات جذرية فيه، وفي النهاية قرر ليفربول استخدام مقياس متدرج حيث تكون الرسوم (40) شلناً عندما يكون سعر الحبوب المحلي (50) شلناً، وتتنخفض بمقدار (2) شلن لكل ارتفاع في السعر بمقدار (1) شلن، بينما يصل إلى الصفر عندما يصل السعر المحلي إلى (70) شلناً، وباستخدام هذا المقياس كان من المقدر أن تبدأ الواردات عادة عندما يرتفع السعر المحلي إلى حوالي (60) شلناً وبالتالي بعد خصم الرسوم البالغة (20) شلناً، فإن العائد الصافي للمنتج الأجنبي سيكون (40) شلناً، وستصبح

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.117.

(2) Gash, OP. Cit., P. 230.

الواردات عند (65) شلناً<sup>(1)</sup>، وفي إصلاح آخر أكد ليفربول أنه ستستند حسابات الأسعار إلى متوسطات أسبوعية بدلاً من متوسطات ربع سنوية، والتي كان يعتقد أنها أقل سهولة في التلاعب بها، وفي المجمل أكد ليفربول أنه كان من شأن الإصلاح أن يعمل على استقرار السوق ويعطي منتجي الحبوب الأجانب إشارات واضحة حول موعد فتح السوق البريطانية، وكان هذا من أفضل قوانين الحبوب التي جرت في تاريخ بريطانيا، لكن مرض ليفربول وتقاعده حال دون تنفيذها<sup>(2)</sup>.

افتتح الملك جورج الرابع البرلمان في 3 كانون الثاني 1827 في دورته الجديدة بخطاب اثنى به على الأمر الصادر عن مجلس الوزراء الذي يسمح بدخول الأغذية الأجنبية، وأعرب عن تعاطفه مرة أخرى مع المناطق الصناعية، وحذر من أن العائدات كانت أقل من المتوقع، لكنه أبدى سروره لأن المشكلة الاقتصادية بدت وكأنها تخفف من حدتها، وبسبب المرض ألقى ليفربول خطاباً قصيراً رداً على خطاب الملك تضمن ملاحظاته على الخطاب على الدفاع عن الأمر الصادر عن المجلس، مذكراً أعضاء البرلمان بأن هناك أسبوعين تقريباً خلال الصيف، مثيرين للقلق فيما يتعلق بإنتاج الأرض بسبب الجفاف، مؤكداً أنه لحسن الحظ تحسن المناخ في ايلول مبيناً أنه سيتم تقديم مشروع قانون الحبوب المقترح في العام الجديد عندما يكون الحضور أفضل من قبل جميع النواب<sup>(3)</sup>.

شهدت بداية عام 1827 وفاة الابن الثاني للملك جورج الثالث دوق يورك جورج اغسطس في 5 كانون الثاني 1827، وسارع ليفربول إلى منح منصبه كقائد عام للجيش البريطاني إلى ولنغتون، وفي 12 كانون الثاني اقترح ليفربول إرسال رسالة تعزية إلى الملك في وفاة دوق يورك، في خطاب مختصر احترم فيه قدرات الدوق كقائد أعلى لمدة ثلاثة عقود<sup>(4)</sup>.

كانت آخر مراسلات ليفربول وكاننغ في 7 شباط 1827 تتعلق بتحديد موعد المناقشات حول قوانين الحبوب وتحرر الكاثوليك، واتفقا على تفضيل مناقشة قوانين

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.378.

(2) Gash, OP. Cit., P. 233.

(3) Ibid P. 234.

(4) Petrie, OP. Cit., PP.247-248.

الحبوب أولاً، لكنهما اعتقدا أن مناقشة تحرر الكاثوليك لا يمكن تأجيلها إلى ما بعد أوائل شهر إذار، إذ أراد كلاًهما تمرير قوانين الحبوب الجديدة كما وافق عليها مجلس الوزراء قبل ثلاثة أشهر<sup>(1)</sup>.

يتبين لنا مما تقدم الروئية التجارية الواضحة والفكر الاقتصادي الكبير الذي كان يتمتع به رئيس الوزراء ليفربول من خلال طرحه لعديد من مشاريع القوانين في البرلمان لمعالجة الاوضاع التجارية ووضع الحلول الناجحة لها، والتي استطاع من خلالها الخروب من الازمات الاقتصادية الخانقة الكثيرة التي مرت بالبلاد باقل الخسائر وهذا ما يحسب له، اذ استطاع من قيادة البلاد لمدة خمسة عشر سنة وهي اطول فترة قاد فيها رئيس وزراء بريطانيا العظمى.

---

<sup>(1)</sup> Yonge, OP. Cit., Vol.3, P.120.

## **الفصل الخامس**

**أهم الإنجازات التي حققها اللورد روبرت بانكس على  
الصعيد الخارجي (1812-1827)**

### **المبحث الأول**

**دور اللورد روبرت بانكس ليفربول في هزيمة نابليون  
وتحقيق السلام**

### **المبحث الثاني**

**السياسة التي اتبعتها اللورد بروبرت بانكس ليفربول تجاه  
الولايات المتحدة الأمريكية خلال حرب (1812-1814)**

### **المبحث الثالث**

**السنة الأخيرة من حياة اللورد روبرت بانكس ليفربول  
ووفاته**

## الفصل الخامس

### أهم الإنجازات التي حققها اللورد روبرت بانكس جنكسون على الصعيد الخارجي

(1812-1827)

#### المبحث الأول

#### دور اللورد روبرت بانكس ليفربول في هزيمة نابليون وتحقيق السلام

كان هناك قلق كبير في الأوساط البريطانية بسبب الحرب مع الولايات المتحدة هذا القلق خف كثيراً في غضون أسابيع قليلة بعد وصول أخبار انتصار ويلينغتون في سالامانكا Salamanca في 22 تموز 1812 وعدت هذه المرة الأولى التي تحقق القوات البريطانية نصراً استراتيجياً حاسماً على القوات الفرنسية في شبه الجزيرة، على الرغم من تفوق الفرنسيين عددياً ولكن خسارتهم كانت فادحة إذ بلغت الخسائر (13,000) مقاتل فرنسي مقابل (5,000) مقاتل من البريطانيين والبرتغاليين معاً، مما سمح لولنغتون باحتلال مدريد لمدة ثلاثة أسابيع، وعد هذا من أهم الانتصارات التي حققها ولنغتون، إذ كوفئ من قبل الأمير الوصي بلقب ماركيز بعد ستة أشهر فقط من حصوله على لقب إيرل، مع اقتراح منحه منحة مالية قدرها (100,000) جنيه إسترليني<sup>(1)</sup>، ومنحه لقب الماركيز وأصبح القائد الأعلى لجيش شبه الجزيرة، وكان لنجاح ولنغتون مكاسب كبيرة سواء على الصعيد الخارجي أو على الصعيد الداخلي إذ حقق نجاحه مكاسب انتخابية كبيرة لحكومة ليفربول، كما سمح للحكومة بتخفيف القيود المفروضة على أنشطة ولنغتون وتقديمه الميداني، إذ استطاعت الحكومة من الحصول على (2,000,000) جنيه إسترليني من خلال الضرائب لدعمه في الحرب بعد هذا الانتصار<sup>(2)</sup>.

توجه نابليون في هذه الأثناء إلى غزو روسيا وهذا ما كانت تطمح به بريطانيا وحلفائها وعلى الرغم من الانتصار الذي حققه نابليون على الجيش الروسي في 7 ايلول 1812 في معركة بورودينو Battle of Borodino<sup>(3)</sup>، وقد راقب

(1) Gurwood, OP. Cit., Vol.9, P.143.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.145.

(3) معركة بورودينو Battle of Borodino: حدثت هذه المعركة في 7 ايلول 1812 بين الجيش الفرنسي بقيادة نابليون ضد الجيش الروسي بقيادة ميخائيل كوتوزوف بالقرب من مدينة

ليفربول الأحداث وكتب إلى ولنغتون بعد المعركة رسالة قال فيها: "إذا استمرت المقاومة الروسية لمدة شهرين آخرين، فسوف يجد نابليون نفسه في موقف أكثر خطورة من أي وقت مضى"<sup>(1)</sup>، كما أشار ليفربول أن ما أفرحه هو قرار القيصر الروسي الكسندر الأول بالإيعاز إلى الاسطول الروسي بالإبحار إلى الجزر البريطانية للحفاظ عليه من الهجوم الفرنسي<sup>(2)</sup>.

كتب ليفربول رسالة ثانية إلى ولنغتون في 20 ايلول 1812 تناول فيها المخاطر المحدقة بنابليون في روسيا مشيداً بالسياسة التي اتبعتها روسيا في الحرب تجاه القوات الفرنسية إذ اتبعت خطة الانسحاب في المعركة فلم تواجه القوات الروسية جيش نابليون بل انسحبت أمامه إلى داخل الأراضي الروسية، هذا الأمر جعل نابليون في مأزق حقيقي ولاسيما عند توغله كثيراً داخل الأراضي الروسية، مشيراً إلى أنه حتى لو تمكن نابليون بطريقة ما من اخراج قواته من روسيا، فيجب عليه توظيف كل الجهود أما في عملية اخراج الجيش أو تقديم الدعم له، وفي كلتا الحالتين ستكون الظروف مواتية أمام ولنغتون لاستغلال الأمر وتوجيه ضربة قوية للقوات الفرنسية في شبه الجزيرة واخراجهم تماماً من هناك، بل طلب من ولنغتون أخذ المبادرة والتقدم نحو جنوب فرنسا وتوجيه ضربة قوية للجيش الفرنسي في عقر داره<sup>(3)</sup>.

رد ولنغتون على رسالة ليفربول وأوضح له الفكر الاستراتيجي الذي يرغب في اتباعه، إذ أكد له أن الجيش البريطاني منهك بعد الحرب الأخيرة كما أن الجيش الفرنسي يتفوق عليه في العدد إذ يبلغ عدده (90,000) مقاتل، وبذلك أكد ولنغتون لليفربول بأنه يصعب عليه أخذ المبادرة في القتال، فطلب من ليفربول أن يمنح جيشه

---

بورودينو الروسية، وكانت من اشرس المعارك بين الطرفين إذ سقط فيه أكثر من (44,000) جندي روسي، و (35,000) جندي فرنسي، وعلى الرغم من تفوق نابليون في المعركة لكنه لم يسطع حسمها لصالحه وكانت هذه بداية الغزو الفرنسي لروسيا. لمزيد من التفاصيل انظر:

Haythornthwaite, Philip, Borodino 1812 Napoleon's Great Gamble, London, 2012.

(1) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.438-439.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.147.

(3) Gash, OP. Cit.,P.95.

راحة الشتاء، مؤكداً ليفربول عدم إستطاعة الجيش الفرنسي التقدم نحو البرتغال لأنه سيهزم، ولاسيما ان الجيش البريطاني قد تمسك بالحصون الحدودية وبالتالي سيقطع الامدادات على الجيش الفرنسي وسيضعفه، كما ان الجيش الفرنسي سيتفكك خلال الشتاء فتكون الفرصة مواتية أمام الجيش البريطاني في العام الجديد للقضاء على الوجود الفرنسي في شبه الجزيرة<sup>(1)</sup>.

كان تخطيط ليفربول صائباً بعد ما اعلن نابليون انسحابه من سمولينسك Smolensk في 5 كانون الأول 1813 والتي كانت نهاية آماله في غزو روسيا إذ خرج منها يجر إذيال الخيبة بعد ان وصلت إليه شائعات عن محاولة انقلاب في باريس ضد حكمه، وأثناء عودته خسر معظم جيشه بسبب الأنهاك والمرض الذي فتك به أثناء الانسحاب اثر الاجواء القارصة البرودة في روسيا، وعندما وصل خبر انسحاب نابليون إلى لندن أطلقت المدافع في هايد بارك Hyde Park احتفالاً بهزيمة نابليون<sup>(2)</sup>.

سلم الأمير الوصي في 13 كانون الأول 1813 رسالة إلى البرلمان يطلب فيها منحة خيرية قدرها (200,000) جنيه إسترليني لمساعدة الروس المتضررين من غزو نابليون، وانتهاز ليفربول الفرصة للإشادة بالشعب الروسي، الذي قلد الإسبان في مقاومتهم للغزو الفرنسي، مؤكداً على الفوائد التجارية المترتبة على التحالف مع الروس إذ قال بهذا الصدد: " ان وجود سوق تجاري يضم أكثر (36,000,000) شخص هو ليس بالأمر الهين، وان التجارة ستزدهر بفضل نجاح الروس في حربهم ضد فرنسا"<sup>(3)</sup> ونجح ليفربول بأفئاع أعضاء مجلس العموم بالتصويت لصالح طلب الأمير الوصي<sup>(4)</sup>.

افتتح الأمير الوصي البرلمان الجديد في 29 شباط 1813 بخطاب اثنى به على عمل الحكومة بقيادة ليفربول ودعمها إلى جبهات القتال، رد ريتشارد ويليسلي بهجوم لإذع على الحكومة متهماً اياها بالفشل في تمويل حملة شبه الجزيرة بالشكل

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.147-148.

(2) Petrie, OP. Cit.,P.180.

(3) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P. 148.

(4) Gash, OP. Cit.,P.96.

الصحيح، ورد ليفربول على هذا الاتهام بأنه لم يقدم اي أحد قبله الدعم إلى حملة شبه الجزيرة كما قدم هو منذُ عام 1809 عندما كان وزيراً للحرب والمستعمرات، مؤكداً ان هذا الدعم استمر وبشكل اكبر بعد تسلمه منصب رئيس الحكومة، وأكد ليفربول في خطابه ان من الضروري الفهم ان هزيمة نابليون في روسيا لا تعني هزيمته في شبه الجزيرة وبالتالي فان الدعم سيستمر للقوات البريطانية في شبه الجزيرة حتى تحقيق النصر الحاسم، ونجح ليفربول في اسكات المعارضة بل إستطاع من الحصول على موافقة البرلمان باعطاء منحة مالية إلى الجيش البريطاني قدرها (100,000) جنيه إسترليني لاستمرار زخم المعارك هناك<sup>(1)</sup>.

لخص ليفربول وجهة نظره بشأن الموقف العسكري في رسالة أخرى إلى ولينغتون فقد أعتقد أن هزيمة نابليون في روسيا تعني أنه قد يسحب قواته من إسبانيا، لأنه سوف يحتاج إلى قوة كبيرة للحفاظ على النظام في الولايات الألمانية<sup>(2)</sup>، وعلى الرغم أن نابليون لم يتخلى عن إسبانيا حتى اجبر على ذلك، فقد كان ليفربول ثاقب البصيرة في تحديد موقف النمسا باعتباره حاسماً في محاولة تحرير أوروبا من السيطرة الفرنسية وبذلك كرّس كاسلريه دبلوماسيته خلال النصف الأول من عام 1813 لجذب النمساويين الحذرين إلى ما أصبح يُعرف الآن بالتحالف الأعظم الذي ضم إلى جانبهم كل من بريطانيا وروسيا وللمرة الأولى أصبح من الممكن الآن أن تضعف قبضة نابليون على أوروبا وأن يتحقق السلام المستقر فيها<sup>(3)</sup>.

كان عام 1813 هو العام الحاسم في الحرب مع نابليون وبداء أنهيار نابليون بعد فشله في غزو روسيا وخروجه منها بخسائر فادحة، وعلى الرغم من أنه لم يتم تشكيل اي تحالف ضد نابليون من قبل اعدائه بعد هزيمته في روسيا بشكل مباشر، هذا الأمر سمح له بإعادة تشكيل جيشه بسرعة كبيرة، لذلك كان التحالف مستبعد ولاسيما وان نابليون قد تزوج من ماري لويز Marie Louise<sup>(4)</sup> ابنة الامبراطور

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.148.

(2) Petrie, OP. Cit., PP.180-181.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.149.

(4) ماري لويز Marie Louise (1791-1847): ابنة امبراطور النمسا فرانسيس الثاني امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة، ولدت في فيينا عام 1791 وسميت على اسم جدتها الامبراطورة ماري لويز، وخلال الحروب النابليونية الحق نابليون العديد من الهزائم بالنمسا التي

النمساوي فرانسيس الثاني Francis II<sup>(1)</sup> وعقد مع النمسا اتفاقية أصبحت بموجبها النمسا حليفة لفرنسا، في حين كانت بروسيا تحت حكم فردريك وليم الثالث Frederick William III<sup>(2)</sup>، وكانت قد فقدت نصف أراضيها لصالح فرنسا بموجب معاهدة تيلسيت عام 1807، لذلك فإن فشل خمسة تحالفات سابقة ضد نابليون جعل النمسا وبروسيا حذرتين للغاية بشأن الدخول في تحالف جديد<sup>(3)</sup>.

حاول وزير خارجية النمسا مترنيخ الخروج من التحالف الفرنسي فعرض على نابليون في 9 كانون الأول 1813 الدخول كوسيط لعقد اتفاقية سلام عام في أوروبا، كما وقع قائد القوات النمساوية كارل فيليب Karl Philipp<sup>(4)</sup> هدنة مع القوات

---

الحق بها خسائر فادحة، لذلك سعى والدها خلال التحالف الأوربي الخامس التقرب من نابليون بتزويجه اياه له فتزوجها في 11 آذار 1810 لتكون هناك مدة من السلام المؤقت بين الجانبين، وبعد عام 1812 ومد بداية ضعف نابليون عادت النمسا للوقوف في وجه نابليون من جديد. للمزيد من التفاصيل انظر:

Durand, Sophie Cohodet, Napoleon and Marie-Louise, 1810-1814 A Memoir, London, 1886.

(1) فرانسيس الثاني Francis II (1768-1835): هو اب الإمبراطور ليوبولد الثاني والملكة ماري لويزا، وهو اخر امبراطور للإمبراطورية الرومانية المقدسة باسم فرانسيس الثاني خلال المدة ما بين (1792-1806)، وأول امبراطور للنمسا باسم فرانسيس الأول خلال المدة ما بين (1804-1835)، خلف والده كإمبراطور للإمبراطورية الرومانية المقدسة بع سنتين فقط من تولي والده للسلطة، وسرعان ما ادخل النمسا في الحرب ضد نابليون لكنه عانى الكثير أمامه وفقد العديد من الأراضي لصالح نابليون، للمزيد من التفاصيل انظر:

The New International Encyclopedia, Vol.8, New York, 1905, PP.168-169.

(2) فردريك وليم الثالث Frederick William III (1770-1840/1797-1840): هو ابن الملك فردريك وليم الثاني، وبعد توليه حكم بروسيا بعد والده انتهج سياسة اصلاحية إذ اقال العديد من وزراء والده وخفض كثيراً من الإنفاق على المؤسسة العسكرية، واتخذ موقف الحياد عند بداية الحروب النابليونية ولكن سياسة نابليون تجاه مملكته اجبرته على دخول الحرب. للمزيد من التفاصيل انظر:

The New International Encyclopedia, Vol.9, New York, 1905, PP.116-117.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.150.

(4) كارل فيليب Karl Philipp (1771-1820): ضابط عسكري نمساوي ولد في مدينة فيينا عاصمة النمسا لعائلة نبيلة والتحق بالجيش النمساوي عام 1788 بانضمامه إلى سلاح الفرسان النمساوي، وخاض بعدها العديد من المعارك التي أثبت فيها جدارته، ليتولى بعدها قيادة الجيش النمساوي خلال الحروب النابليونية، للمزيد من التفاصيل انظر:

The Encyclopedia Britannica, Vol.21, PP.484-485.

الروسية، فكان مترنيخ لا يرغب في البقاء مع نابليون ولاسيما وأنه أصبح على يقين ان الاخير لم عد بتلك القوة السابقة وان كل من بريطانيا وروسيا وبروسيا سيقضون عليه، لذلك طمح بالتخلص من التحالف مع نابليون والانضمام إلى حلفائه السابقين<sup>(1)</sup>.

عقدت بروسيا معاهدة كاليش مع روسيا في 28 شباط 1813 واتفقا للوقوف معاً بوجه الجيش الفرنسي، وكانت هذه المعاهدة نواة التحالف الأوربي السادس إذ فتحت الطريق أمام النمسا بقيادة مترنيخ للانضمام لهم بعد ان تمكن من الحصول ضمان لحدود النمسا لعام 1805 من القيصر الروسي الكسندر الأول، وهو ما لم تتمكن بروسيا من الحصول عليه، ومع ذلك بقي مترنيخ يتظاهر بموقف الوسيط المحايد بدل المشاركة الفعلية في الحرب، واستغلت روسيا الأمر وحصلت على موافقة النمسا وبروسيا للتوغل في اراضي الولايات الالمانية لمحاصرة الجيوش الفرنسية هناك<sup>(2)</sup>.

كان ليفربول ووزير الخارجية كاسلريه متوجسين من موقف مترنيخ إذ كانوا لا يتقون بصدق نواياه تجاه اعداء نابليون، بل كانوا يعتقدون أنه لازال موالي لنابليون ويعمل لصالحه، فدعا ليفربول إلى عقد تحالف مع الدول الواضحة في موقفها تجاه فرنسا لتقليص قوة فرنسا واستعادة استقلال الولايات الالمانية، وبناءً على ذلك تطلع ليفربول إلى عقد تحالف مع السويد، هذا التحالف عقد بين الجانبين في آذار 1813 بعد ان وافقت بريطانيا بالاعتراف بمطالب السويد بالنرويج، وفي نهاية شهر نيسان أصبح التحالف السادس يضم كل من بريطانيا والسويد وروسيا وبروسيا<sup>(3)</sup>.

جمع نابليون جيشاً جديداً بعد هزيمته المذلة في روسيا قوامه (300,000) جندي، وبداء صيف عام 1813 بالانتصار على جيوش التحالف في مدينة لوتزن Lutzen الالمانية في 2 أيار 1813، ثم الحقهم بهزيمة ثانية في مدينة بأوتسن Bautzen في 13 أيار، وكانت الجيوش الفرنسية المشتركة في هذه الحروب يصل عددها إلى (40,000) جندي، مقابل (30,000) من الروس والبروسيين، وبعد هذه

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.150-151.

(2) Gash, OP. Cit., PP.103-104.

(3) Castlereagh, OP. Cit., Vol.8, PP.301-303.

الهزائم اقترح مترنيخ عقد هدنة والدخول في مفاوضات سلام، فرحب نابليون بهذه الخطوة وتوقفت الاعمال العدائية في الأراضي الالمانية في 4 حزيران 1813 بموجب هدنة بلاسويتز Armistice of Pleiswitz<sup>(1)</sup>، واجتمع بعد ذلك مندوبين عن جميع الدول المتحاربة، باستثناء بريطانيا، في مدينة براغ Prague لمناقشة اتفاق سلام محتمل بين جميع الاطراف<sup>(2)</sup>.

كانت بريطانيا لا تثق ابدى بنابليون و مترنيخ لذلك لم تحضر في براغ بل أمر ليفربول كاسلريه بعقد اتفاقية مع بروسيا وسميت بمعاهدة رايشنباخ Treaty of Reichenbach في 14 حزيران 1813 والتي بموجبها وافقت بريطانيا على تزويد بروسيا بإعانة مالية قدرها (666,667) جنيه إسترليني مقابل احتفاظ بروسيا بـ (80,000) مقاتل في الميدان لقتال فرنسا، كما وقعت في اليوم التالي معاهدة رايشنباخ الثانية second Treaty of Reichenbach مع روسيا منحتم بموجبها اعانة مالية قدرها (333,334) جنيه إسترليني مقابل احتفاظ الروس (160,000) جندي في الميدان، كما عقدت كل من روسيا وبروسيا والنمسا معاهدة رايشنباخ الثالثة second Treaty of Reichenbach في 27 حزيران 1813 وافقت النمسا بموجبها بإعلان الحرب على فرنسا إذا رفض نابليون شروط السلام التي توصل إليها الحلفاء في براغ، وأشار ليفربول بعد هذه الاتفاقيات إلى ان التحالف السادس أصبح على اهبة الاسعدتاد لمواجهة نابليون دون الحاجة إلى مؤتمرات مترنيخ<sup>(3)</sup>.

(1) هدنة بلاسويتز Armistice of Pleiswitz: وهي هدنة مؤقتة اقترح عقدها مترنيخ بين الحلفاء ونابليون بونابرت في 4 حزيران 1813 ومدتها تسعة أسابيع، وتضمنت المعاهدة تنازل الحلفاء عن سكسونيا بالكامل لنابليون، مقابل تنازل الأخير عن الأراضي الواقعة على طول نهر أودر، واستغل نابليون هذه المعاهدة لاستعادة قواه لمهاجمة النمسا، وكان من المقرر ان تنتهي في 10 تموز من العام نفسه، ولكنها استمرت حتى 10 اب 1813. للمزيد من التفاصيل انظر:

Thiers, Adolphe, History of the consulate and the empire of France under Napoleon, New York, 1883, PP412-413.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.159-160.

(3) Gash, OP. Cit., P.105

حقق الجيش البريطاني في شبه الجزيرة الايبيرية بقيادة ولنغتون تقدماً سريعاً على حساب الجيش الفرنسي إذ إستطاع ولنغتون اجبار الفرنسيين على التخلي عن العاصمة الاسبانية مدريد في 12 حزيران 1813، وبعدها بايام قليلة دخل ولنغتون إلى بورغوس Burgos وطرد الفرنسيين منها، كما هاجم ولنغتون في 21 حزيران بجيش قوامه (57,000) مقاتل بريطاني و (24,000) جندي اسباني برتغالي القوات الفرنسية التي كان يبلغ عددها (60,000) مقاتل بقيادة القائد العسكري الفرنسي جوردان Jourdan (1762-1833) والتي تمركزت في فيتوريا وهي اخر معقل للفرنسيين في اسبانيا، إذ حقق ولنغتون انتصاراً حاسماً على الجيوش الفرنسية واستولى على قافلة الامدادات الفرنسية، وبلغت الخسائر الفرنسية (8000) قتيل، بينما بلغت خسائر الحلفاء (5158) قتيل، وادت هذه المعركة إلى أنهيار حكم جوزيف بونابرت في اسبانيا وتراجعت القوات الفرنسية عبر جبال البرانس، وكان ولنغتون على تواصل تام مع وزير الحرب والمستعمرات باثورست ومع ليفربول الذي كان يتابع سير المعارك وتصله الاخبار أولاً بأول<sup>(1)</sup>.

واصل ولنغتون تقدمه السريع بعد انتصاره في فيتوريا وحاصر بامبلونا Pamplona في سفوح جبال البرانس في 26 حزيران 1813 وإستطاع من السيطرة عليها، ثم حاصر مدينة سان سيباستيان San Sebastian في 7 تموز 1813 وبعد اتمام السيطرة عليها، إستطاع ولنغتون من فرض سيطرته على الشريط الحدودي بين اسبانيا وفرنسا، هذا الأمر دفع الأمير الوصي بترقية ولنغتون إلى رتبة مشير، كما اثنا ليفربول كثيراً على الانتصارات الأخيرة التي حققها ولنغتون من خلال رسالة بعثها إليه والتي أوضح فيه كذلك ان أهمية النصر على المفاوضات الجارية في براغ، وعبر ليفربول عن امله ان يصل خبر هزيمة الفرنسيين في شبه الجزيرة الايبيرية إلى البروسين والنمساويين والروس قبل توقيع اتفاقية مع نابليون، كما تناول ليفربول في رسالته بعض الاسئلة لولنغتون حول أهمية الحفاظ على استقلال اسبانيا، منها ما إذا كان من الممكن اقامة تحصينات مثل خطوط تورييس فدراس عبر جبال البرانس، لزيادة قدرة الميليشيات الاسبانية التي كانت تحت قيادة الضباط البريطانيين

<sup>(1)</sup> Gurwood, OP. Cit., Vol.10, PP.446-448.

على حماية شمال اسبانيا من الهجمات الفرنسية، وما إذا كانت القوات البريطانية البالغ عددها (25,000) مقاتل فضلاً عن (30,000) مقاتل اسباني قادرة على صد اي هجوم فرنسي، واختتم ليفربول رسالته بحث ولنغتون على اقناع الحكومة الاسبانية بالعودة من قانس إلى مدريد للحد من نفوذ الليبراليين الاسبان وعودة ثقة الشعب بالحكومة الاسبانية<sup>(1)</sup>.

رد ولنغتون على رسالة ليفربول موضحاً له ان القوات البريطانية المرابطة على الحدود بين فرنسا واسبانيا غير كافية، مبيناً له ان اسبانيا لديها قوة كافية تبلغ (160,000) مقاتل قادرة على تأمين الشريط الحدود ولكن اطعامهم وتزويدهم بالمؤن أمر مستحيل في ضل الحكومة الاسبانية الحالية التي تركتهم دون رواتب، كما أكد ولنغتون ليفربول ان النفقات البريطانية سوف ترتفع بشكل كبير بسبب بعد خطوط الامداد ولاسيما وان مستودعات التخزين توجد جنوب غرب إنكلترا بعد ما كانت قريبة جداً في مدينة لشبونة<sup>(2)</sup>.

أصبح تقدم ولنغتون نحو الأراضي الفرنسية حتماً ولاسيما بعدما أخذ التوجيهات من رئيس الوزراء ليفربول، وفي الوقت نفسه كانت خطط مترنيخ قد اتت اكلها فقد وضع الشروط التي سيتم تقديمها إلى نابليون في مؤتمر براغ الذي انعقد في 29 تموز 1813، وبفضل انتصار ولنغتون في فيتوريا اقترح الحلفاء على نابليون تخليه عن الأراضي الالمانية وهولندا واسبانيا والولايات الإيطالية مقابل السلام، رفض نابليون منح مفاوضات اعطاء الموافقة على شروط الهدنة، فاقدم مترنيخ على ايقاف جلسات المؤتمر في 10 اب 1813 واعلن الحرب على فرنسا إلى جانب الحلفاء بموجب معاهدة رايشنباخ الثالثة، فأجبر نابليون على التراجع عن قراره واعلن موافقته على بعض شروط مؤتمر براغ في 11 اب ولكن الأوان قد فات، ولاسيما وان الحلفاء كل من النمسا وروسيا وبروسيا وبريطانيا التي انضمت إليهم قد وقعوا معاهدة تبليتز Treaty of Teplitz في 3 تشرين الأول 1813 التي تضمنت موافقة القوى الكبرى على التعاون العسكري المشترك فيما بينهم لتحقيق هدف وأحد

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.471-473.

(2) Gurwood, OP. Cit., Vol.10, PP.567-570.

وهو هزيمة فرنسا بشكل نهائي، ووقعوا فيما بينهم اتفاقيات أولية حول مرحلة ما بعد نابليون<sup>(1)</sup>.

حقق ليفربول ووزير خارجيته كاسلريه هدفهم الشامل الذي كانا قد خططا إليه مسبقاً، من خلال تقديم الاعانات المالية لجميع الحلفاء المشاركين في الحرب، وترك العمل الشاق في توحيد الجهود إلى وزير خارجية النمسا مترنيخ الذي قام بكل ما يحتاجا إليه، إذ كان هناك عمل شاق أمام مترنيخ حول توحيد الجهود وتوزيع المهام في القتال ولاسيما بعدما انضم الجيش النمساوي البالغ عدته (300,000) مقاتل للقتال في بوهيميا Bohemia والولايات الإيطالية<sup>(2)</sup>، وبالتالي أصبح عدد قوات جيوش التحالف السادس (800,00) مقاتل، فضلاً عن جيش احتياطي يبلغ عدته (350,000) مقاتل، ناهيك عن (150,000) جندي اسباني، مقابل جيش فرنسي متكون من (900,000) مقاتل منهم نحو (650,000) مقاتل في الولايات الألمانية، وبالتالي كان موقف الحلفاء جيداً في مواجهة الجيش الفرنسي التي أنهارت معنوياته بعد هزيمته في روسيا<sup>(3)</sup>.

شهدت الأشهر الأخيرة من عام 1813 تقدماً ناجحاً للجيش البريطاني بقيادة ولنغتون في شبه الجزيرة الايبيرية وجنوب فرنسا، وبعث ولنغتون برسالة إلى ليفربول في 8 اب 1813 تحمل سؤال شغل تفكير ليفربول طويلاً، وهو ما إذا كان ازاحة نابليون وعودة ال بوربون إلى الحكم هو الهدف الرئيس للحلفاء، أو سيكتفون الحلفاء بسلام مع نابليون وتقليص حكمه داخل فرنسا فقط، وجاء هذا السؤال في وقت كانت روسيا تؤيد بقاءه بدلاً من اعادة اسرة ال بوربون، وكان هذا خلاف رأي امبراطور النمسا فرانسيس الأول الذي كان يحبذ الخلاص من نابليون على الرغم من ان الاخير كان صهره، وتظاهر مترنيخ بأنه يؤيد بقاء نابليون ولكنه في الواقع كان عازماً على تخليص أوربا منه، بينما كان الرأي العام البريطاني واضحاً ومنذُ البداية وهو الرغبة بخلع نابليون نهائياً عن الحكم واعادة الحكم إلى ال بوربون، وكان هذا رأي ليفربول منذُ بداية الثورة الفرنسية إذ طالب بالهجوم المباشر على فرنسا ووند

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.163.

(2) Petrie, OP. Cit., PP.181-182.

(3) Hutchinson, OP. Cit., PP.163-164.

الثورة في مهدها قبل ان تنتشر، ولكنه لم يحظى بالتأييد ولاسيما من قبل السياسيين البريطانيين آنذاك<sup>(1)</sup>.

اثر هذا السؤال شارل فرديناند دوق بيرري Charles Ferdinand Duke of Berry<sup>(2)</sup> ابن شقيق لويس الثامن عشر، الذي تواصل مع ولنغتون ليعرض عليه الانضمام إلى جيشه، وكان دوق بيرري يرأس جيشاً يصل عدده إلى (20,000) من الملكيين الفرنسيين المناهضين لنابليون، ورحب ولنغتون به ولاسيما وان الاخير كان يرى ان المصالح مشتركة بين ال بوربون والحلفاء وهي التخلص من نابليون بأية طريقة ممكنة، فكان يرى ان محاصرة نابليون في فرنسا تعني سقوطه لا محال ولاسيما وأنه لا يستطيع ان يتحمل نفقات حكومته وجيشه<sup>(3)</sup>.

استطاع ولنغتون من استثمار الروح القتالية العالية التي أصبح يتمتع بها الجيش البريطاني بعد الأحداث الاخير، واستطاع من الاستيلاء النهائي في 8 ايلول 1814 على مدينة سان سيباستيان اخر معقل للفرنسيين في اسبانيا، وتمكن بعد شهر من عبور نهر بيداسوا Bidasoa ودخل الأراضي الفرنسية واستطاع من تحقيق الانتصار على الجيش الفرنسي في معركة نيفيل في 10 تشرين الثاني 1813، وكان ليفربول يراقب أحداث تقدم ولنغتون في الأراضي الفرنسية وتصل إليه الرسائل بين الحين والآخر من ولنغتون<sup>(4)</sup>.

اخر هذه الرسائل كانت تحمل استياء ولنغتون في مواجهة المشاكل مع الحكومة الاسبانية المناهضة لرجال الدين في قانس لدرجة أنه هدد بالاستقالة من قيادة الجيش الاسباني، كما طالب ولنغتون وزير الحرب والمستعمرات بتتصيب

<sup>(1)</sup> Londonderry, OP. Cit., Vol.9, PP.111-114.

<sup>(2)</sup> شارل فرديناند دوق بيرري Charles Ferdinand Duke of Berry (1778-1820): الابن الثالث لملك فرنسا شارل، خرج من فرنسا مع والده بعد اندلاع الثورة الفرنسية وانضم إلى جيوش الحلفاء لقتال نابليون، ثم ذهب إلى إنكلترا في عام 1801 ليبقى هناك ثلاثة عشر سنة، عاد بعدها مع والده إلى فرنسا بعد سقوط نابليون، وقتل في أوبرا باريس على يد لويس بيير لوفيل. للمزيد من التفاصيل انظر:

Beach, Vincent Woodrow, Charles X of France, London, 1950.

The Encyclopedia Britannica, Vol.13, PP.808-809.

<sup>(3)</sup> Gurwood, OP. Cit., Vol.10, PP.623-615.

<sup>(4)</sup> Hutchinson, OP. Cit., PP.163-164.

حامية بريطانية في مدينة سان سيباستيان بدلاً من الاعتماد على الاسبان، وبالفعل تم حل جميع المشاكل التي ذكرها ولنغتون برسالته إلى ليفربول بموجب معاهدة فالنسيا التي عقدت مع فرنسا في 11 كانون الأول 1813 والتي تنازل بموجبها جوزيف بوناپرت عن الحكم الاسباني واعيد فرديناند السابع إلى العرش الاسباني، واستغرق الأمر ثلاثة اشهر حتى تمكن فرديناند من مزأولة عمله، وعلى الرغم من محاولة الليبراليين الاسبان اجبار الملك على الاعتراف بدستور عام 1812 قبل تولي المنصب، لكن الملك وبدعم شعبي لم يرضخ لطلباتهم ورفض الدستور بل أمر باعتقالهم جميعاً، وبالتالي إستطاع من فرض سيطرته من جديد على اسبانيا بعد مقاومة كبيرة من قبل الشعب الاسباني كما كانت للجيش البريطاني دوراً كبيراً في تحريرها<sup>(1)</sup>.

فتحت النمسا مفاوضات مع بافاريا التي كانت متحالفة مع نابليون لدخولها في التحالف الأوربي السادس وبعد اسبوع من التفاوض دخلت بافاريا التحالف واعلنت الحرب على فرنسا في 8 تشرين الأول 1813، هذا الأمر اضاف ما يقارب (50,000) مقاتل إلى قوات الحلفاء، وفي الوقت نفسه خسر نابليون هذا العدد من جيشه، وتمكن الحلفاء من الحاق الهزيمة الأكبر لنابليون بعد الانتصار عليه في معركة لايبزيغ Battle of Leipzig<sup>(2)</sup> التي عدت اكبر المعارك النابليونية، هذا الأمر افرح ليفربول كثيراً علماً بأنه كتب رسالة في 20 تشرين الأول 1813 إلى ولنغتون وهو لا يعلم بعد بنتيجة معركة لايبزيغ قال فيها: " ان دخول بافاريا الحرب إلى جانبنا سيرجح الكفة لصالحنا، وبالتالي لا يكون أمام نابليون الا خيارين أما

<sup>(1)</sup> Gash, OP. Cit.,P.113-114.

<sup>(2)</sup> معركة لايبزيغ Battle of Leipzig: حدثت هذه المعركة خلال المدة (16-19 تشرين الأول 1813) بين جيوش الحلفاء وعرفت بمعركة الامم إذ ضمت كل من الجيش البروسي والنمساوي والسويدي والروسي بقيادة قيصر روسيا الكسندر الأول، وعدت من أهم المعارك إذ الحقت جيوش التحالف هزيمة ساحقة بجيش نابليون وارغمته على التقهقر والعودة إلى فرنسا، وبالتالي فتحت الطريق أمام القضاء على نابليون نهائياً. للمزيد من التفاصيل انظر:

Boue, Gilles, The Battle of Leipzig 1813, London, 2013.

الانسحاب التام نحو الراين، أو الاستمرار بالمواجهة وبالتالي ستكون هزيمته هي الاقرب للواقع"<sup>(1)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم براعة ليفربول الاستراتيجية المعتادة إذ أنه توقع انتصار جيش الحلفاء بعد انضمام بافاريا لهم لأنه كان على اطلاع تام بسير العمليات العسكرية وكان على تواصل مستمر مع قائد الجيش البريطاني ولنغتون وهذا يدل على حنكته السياسية وحرصه الشديد على متابعة الأحداث بكل تفاصيلها وكان يعطي التوجيهات الدقيقة سواء إلى وزير الحرب والمستعمرات أو إلى القائد العسكري ولنغتون بشكل مباشر، هذا الأمر جعله أحد صانعي انجاز النصر على نابليون، بل أصبح له تأييد بريطاني واسع سواء من قبل الشعب أو من قبل الطبقة السياسية، إذ أنهم وجدوا رئيس وزراء مكافح ويطمح دائماً إلى تحقيق المصلحة الوطنية، ودفع الاخطار عن بلده قدر الامكان.

افتتح الأمير الوصي الدورة البرلمانية لعامي (1813-1814) في 4 تشرين الثاني 1813 مرتدياً الزي العسكري، كما حضر رئيس الوزراء ليفربول هو الآخر مرتدياً الزي العسكري، واعلن من خلال الخطاب الذي القاه في البرلمان عن وصول الجيش البريطاني بقيادة ولنغتون إلى فرنسا بعد الانتصار في معركة لايبزيغ<sup>(2)</sup>، كما اعلن عن تصدي الجيش البريطاني في كندا للهجوم الأمريكي بنجاح، كما أكد ليفربول للحضور بان حصاد عام 1813 كان جيداً وبالتالي سيخفف من المشكلة المالية في البلاد، واختتم ليفربول خطابه بقوله: "ليس هناك ميل لمطالبة بفرض عقوبات مجحفة وقوية قد تعرضها للضرر الكبير سواء من جانبي انا أو من جانب حلفاء جلالة الملك"

دار نقاش داخل مجلس اللوردات حول خطاب الملك وليفربول وقد اشاد خصوم رئيس الوزراء بخطابه ولاسيما غرانفيل الذي اعرب عن موافقته الكاملة على خطاب الملك ورئيس الوزراء، ودعى إلى توازن القوى في أوروبا ولاسيما بعد الانتصار الاخير، ورد ليفربول على ذلك بخطاب أكد فيه أهمية ظهور بريطانيا موحدة من

(1) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.473-474.

(2) Petrie, OP. Cit.,P.183.

خلال نبذ جميع الخلافات بين السياسيين البريطانيين مؤكداً ان الحرب أصبحت الآن حرباً قومية<sup>(1)</sup>، مبيناً ان معظم الدول أصبح لديها الحافز في مواجهة القوات الفرنسية القوية ضارباً مثلاً بالجيش البرتغالي الذي وقف بوجه الجيش الفرنسي وإستطاع من الصمود أمامه وبمساعدة الجيش البريطاني إستطاع من الحصول على استقلال بلاده من السيطرة الفرنسية، واختتم ليفربول خطابه بقوله: "من الواجب علينا ان نكون أكثر اعتدالاً كلما أصبحنا أكثر قوة، وانا اتفق مع غرانفيل الذي اعتقد أنه ينبغي الالتزام ببعض شروط السلام، شرط ان تحقق العدالة لجميع الاطراف، إذ لا بد ان تحقق العدالة ليس لحلفائنا بل حتى لخصومنا، ولا ينبغي لنا ان نطلب من اعدائنا مثل هذه الشروط لأنهم في موقف يختلف عنا، ولاسيما لو كنا في نفس وضعهم لما كنا قد تنازلنا قط، فليس هناك مبدأ نستطيع ان نواصل الحرب على أساسه، بل لا بد من وجود الرغبة في الحصول على السلام الذي ينبغي ان يمنح القوة للدول التي عانت في الصراع المرير مع نابليون ولاسيما الشعب الفرنسي الذي عانى هو الاخر من حكم دكتاتوري مقيت"<sup>(2)</sup>.

كانت خطوات الحكومة البريطانية بقيادة ليفربول مدروسة ومحدد إذ اعربت عن رغبتها في ايجاد توازن القوى في أوروبا، والتهيؤ التام لعقد مؤتمر السلام بعد هزيمة نابليون، وكان هذا الرأي مؤيد من قبل مجلس العموم الذي كان فيه حماس واضح بتأييد الحكومة لنهجها المتبع في الحرب، وهذا ما عبر عنه وبتبريد الذي ألقى خطاباً في مجلس العموم قال فيه: " ان الادارة الحالية برئاسة ليفربول تستحق كل الثناء، ولا ارغب في ان ارى أيّاً من وزرائها يقال بالنظر إلى التدابير المتبعة من قبلهم، والاعتماد على الاعتدال في آرائهم في السعي إلى تحقيق سلام عام ودائم"<sup>(3)</sup>.

(1) Petrie, OP. Cit., P.178.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP.171-172.

(3) Quoted in: Ibid, P.173.

ولقي ليفربول نفس الدعم من مجلس اللوردات الذي يتأسسه، للنهج الذي يجب اتباعه في صنع السلام مما اعطى لحكومة ليفربول تفويضاً رسمياً لعملية التفاوض الخاصة بها، والتي تختلف تماماً عن بقية الدول المشاركة في الحرب<sup>(1)</sup>. استمرت جيوش الحلفاء في ملاحقة قوات نابليون واستطاعت من تحرير جميع اراضي الولايات الالمانية والنمسا والولايات الإيطالية في نهاية عام 1813 إذ حققت الانتصار تلو الاخر، بل وصلت في ملاحقته داخل الأراضي الفرنسية، وفي هذه الأثناء إستطاعت السويد من احتلال الدنمارك في كانون الأول 1813، فتدخلت بريطانيا بقيادة ليفربول لإنهاء الحرب إذ ارسل وزير الخارجية كاسلريه الذي وقع معاهدة كييل Treaty of Kiel مع الدنمارك في 14 كانون الثاني 1814 والتي أنهت الحرب بين الجانبين<sup>(2)</sup>.

اجتمع الحلفاء في فرانكفورت في نهاية تشرين الثاني 1814 لوضع الخطوط العريضة لاتفاقية السلام مع فرنسا، ولم يحضر وزير خارجية بريطانيا كاسلريه بتوجيه من ليفربول، وعندما علم ليفربول بمقترحات الاجتماع ولاسيما اقتراح النمسا التي نص على بقاء نابليون امبراطوراً على فرنسا على ان تحتفظ الأخيرة ببلجيكا وسافوي وراينلاند، امتعض كثيراً ورفض هذا الاقتراح وطالب ان يجتمع قادة الدول الحلفاء وليس وزراء خارجيتها، وحتى عندما اعاد الحلفاء التأكيد على تحالفهم وشروط السلام المقترحة بموجب إعلان فرانكفورت في 1 كانون الثاني 1814، بقي ليفربول وكاسلريه قلقين من أنهم قدموا لنابليون صفقة جديدة تخدم مصالحهم، لذلك قرر ليفربول ارسال كاسلريه للحضور مع وفود الحلفاء في القارة للمساعدة في توجيه الحلفاء إلى النصر النهائي، وفي 3 كانون الثاني 1814 حصل نابليون على صلاحيات كاملة من الأمير الوصي على ان يكون عقد اتفاقية السلام تكون معه وليس مع ال بوربون، وعاد إلى فرنسا، يأتي هذا بعد تحذير ليفربول له من التسرع في الثقة بال بوربون إذ قال للأمير الوصي " إذ كان نابليون سينفذ شروطنا، فلا

(1) Gash, OP. Cit.,P.117.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.173-174.

## ينبغي لك ان تخاطر بالاتحاد مع ال بوريون والدخول في متاهة الثورة المضادة"<sup>(1)</sup>.

كانت العلاقة بين الأمير الوصي وعائلة ال بوريون علاقة وثيقة ولاسيما وان لويس الثامن عشر كانت اقامته الأخيرة في بريطانيا بعدما قدم له الملك جورج الثالث المساعدة، واستمرت هذه العلاقة الوطيدة ولاسيما بعد الانتصارات الاخير للحلفاء على الجيش الفرنسي، فعقد رئيس الوزراء ليفربول في 6 كانون الثاني 1814 اجتماعاً مطولاً مع شقيق لويس الثامن عشر شارل فيليب Charles Philippe<sup>(2)</sup>، فأبلغه ليفربول بتقدم جيوش الحلفاء بقيادة كارل فيليب إلى سويسرا مؤكداً له ان النمسا عازمة بالفعل على مواصلة الحرب بشكل كامل، فأخبر شارل فيليب ليفربول عن نيته الابحار إلى جنوب غرب فرنسا، لكن ليفربول رد عليه بأن بريطانيا لا تستطيع تقديم الدعم لمثل هكذا حملة، أو حتى لا يمكن السماح لقائد الجيش البريطاني في فرنسا "ولنغتون" من استقباله بشكل رسمي دون موافقة الحلفاء أو وجود تأييد شعبي فرنسي له<sup>(3)</sup>.

كان ليفربول ينتظر نتائج مفاوضات السلام التي كانت جارية بين الحلفاء ونابليون بموجب انعقاد مؤتمر شاتيلون Chatillon conference<sup>(4)</sup>، قبل ان يقدم

<sup>(1)</sup> Quoted in: Londonderry, OP. Cit., Vol.9, PP.123-124.

<sup>(2)</sup> شارل فيليب Charles Philippe (1757-1836/1824-1830): الاخ الاصغر لكل من لويس السادس عشر ولويس الثامن عشر، خرج من فرنسا بعد اندلاع الثورة الفرنسية لينضم إلى الحلفاء في مواجهة نابليون، وبعد عودته إلى فرنسا عام 1814 قاد فصيل من المتطرفين الملكيين الذي طالبوا بعودة الحكم المطلق للملك، و بعد توليه الحكم خلال المدة (1824-1830) ولقي بشارل العاشر عانى كثيراً مع النبلاء والمتنفذين إذ سعى إلى تطبيق حكم ملكي مطلق بالبلاد، وبسبب سياسته التعسفية حدثت ثورة عارمة في البلاد في عام 1830 اطاحت بحكمه وارسل إلى المنفى. للمزيد من التفاصيل انظر:

Beach, Vincent Woodrow, Charles X of France, London, 1950.

<sup>(3)</sup> Hutchinson, OP. Cit., PP.173-174.

<sup>(4)</sup> مؤتمر شاتيلون Chatillon conference: عقد هذا المؤتمر خلال المدة ما بين (5 شباط-5 اذار 1814)، بين الحلفاء ونابليون من أجل الوصول إلى اتفاقية سلام بين الجانبين، وقد عرض الحلفاء على نابليون مقابل السلام عودة فرنسا إلى حدودها الطبيعية قبل عام 1792، ولكن نابليون رفض هذه الشروط، لذلك استمر الحلفاء بالزحف نحو فرنسا. للمزيد من التفاصيل انظر:

Nicolson, Harold, The Congress of Vienna A Study in Allied Unity, 1812-1822, New York,2000, PP.74-82.

الدعم إلى ال بوربون، على الرغم من أنه كان متيقناً ان المفاوضات الجارية لا يمكن ان تصل إلى تحقيق السلام ولاسيما وأنه من المستحيل قبول نابليون لشروط الحلفاء على الرغم من أنه هزمه مرتين أمام القائد العسكري الالمانى جيبهارد فون بلوخر Gebhard Leberecht von Blucher<sup>(1)</sup>، في برين Brienne وروثير Rothiere في 7 كانون الثاني 1814، لكن ليفربول أصر على عدم تقديم الدعم إلى ال بوربون دون معرفة النتائج النهائية للمؤتمر، ولكن على الرغم من ذلك أصر شارل فيليب بالذهاب إلى فرنسا وقاتل نابليون واستعادة الحكم<sup>(2)</sup>.

استمرت جيوش الحلفاء بقيادة الكسندر الأول قيصر روسيا وعلى الرغم من استمرار مفاوضات السلام مع نابليون بالزحف نحو الأراضي الشرقية في فرنسا خلال شهر كانون الثاني، ولاسيما وان الجيش الفرنسي أصبح لا يتجاوز (70,000) جندي بينما كانت جيوش الحلفاء قد بلغت (200,000) جندي، وكان قيصر روسيا يسعى إلى الزحف على باريس وأنها حكم نابليون نهائياً، وهي نفس الفكرة التي دعى ليفربول الحلفاء لتطبيقها عام 1794، ولكن لم يستجب له أحد وكان معظم معاصريه ولاسيما الأمير الوصي قد اقرروا بهذه الحقيقة، وعندما استطاعت جيوش الحلفاء من السيطرة على نهر مارن River Marne في 18 كانون الثاني 1814 بقيادة بلوخر، كما استطاع شوارزنبرج من احتلال الهضبة الجنوبية في لانجر Langres، بدأ النصر العسكري الكامل على نابليون ممكناً أكثر من اي وقت، ولاسيما في وجود الاضطرابات الداخلية في فرنسا، اضطر نابليون على الموافقة على بنود مؤتمر شاتيلون، لكن الحلفاء كانوا منقسمين حول ما إذا كان ينبغي لهم عقد السلام مع نابليون من عدمه، فكانت كل من بريطانيا والنمسا يؤيدان استعادة ال بوربون للحكم، في حين كان القيصر الكسندر الأول يطمح باستبدال نابليون

(1) جيبهارد فون بلوخر Gebhard Leberecht von Blucher (1742-1819): ضابط عسكري الماني، انضم إلى سلاح الفرسان السويدي منذ بداية شبابه، ثم تحول إلى القوات البروسية عام 1760 ليثبت جدارته في القتال وقيادة المعارك، كان من أبرز القادة الذين واجهوا القوات الفرنسية خلال الحروب النابليونية، إذ استطاع من تحقيق الانتصار الحاسم على القوات الفرنسية في معركة لايبزيغ. للمزيد من التفاصيل انظر:

Leggiere, Michael V., *Blücher Scourge of Napoleon*, New York, 2014.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.483-485.

بالمارشال جان بابتيست برنادوت Marshal Jean-Baptiste Bernadotte<sup>(1)</sup> إذ أعتقد بأنه سوف تكون موالى للروس ويحقق ما يطلب منه من قبلهم، فسعى القيصر الروسي إلى عقد السلام مع ال بوريون ونقل السلطة لهم بشكل سلمي، وعندما علم ليفربول بالأمر ارسل وزير خارجيته كاسلريه للتفاوض مع مترنيخ فوصل كاسلريه إلى بازل في 18 كانون الثاني 1814 وتحالف مع مترنيخ بهدف اقناع الكسندر الأول بترك فكرته والتعاون مع الحلفاء حول تحقيق هدف واحد وهو خلافة ال بوريون للحكم في فرنسا بعد نابليون، والتواصل مع الحراك الشعبي في فرنسا حول تحقيق هذا الهدف<sup>(2)</sup>.

بقي كاسلريه قلقاً من ان مفاوضات السلام نفسها قد تتسبب بمشاكل جديدة ولاسيما على الصعيد الداخلي في فرنسا، ففي 30 كانون الثاني 1814 كتب إلى ليفربول رسالة قال فيها: "اخشى ان المفاوضات قد تمنح ميزة للمتأمرين من اليعاقبة والعسكريين وبالتالي تتجدد الاضطرابات في الداخل بشكل لا يمكن معالجته"<sup>(3)</sup>، لكن ليفربول طمئن كاسلريه برده على رسالته برسالة قال فيها: "لا يمكنك ان تتخيل مدى جنون الشعب الفرنسي بشأن اي سلام مع فرنسا، لذلك فأن وصول ال بوريون للحكم سيهدئ من الوضع الداخلي كثيراً"<sup>(4)</sup>.

كان هناك اجماع عام من قبل الحلفاء على أنه يجب تقديم شروط لنابليون بموجب مؤتمر شاتيلون تتضمن اعادة فرنسا إلى حدودها لعام 1792، واستقلال هولندا وامتداد حدودها حتى نهر الميز Meuse، وبالفعل عرضت هذه الشروط على المندوب الفرنسي ارماند أوغستين لويس Armand Augustin Louis<sup>(5)</sup>، في 7

(1) جان بابتيست برنادوت Marshal Jean-Baptiste Bernadotte (1763-1844): ضابط عسري فرنسي، اشتهر بحنكته العسكرية انضم إلى القوات الفرنسية خلال الحروب النابليونية، وقاد العديد من المعارك في الولايات الإيطالية والالمانية، وحقق العديد من الانتصارات العسكرية ولاسيما في معركة أوسترليتز، وبعد سقوط نابليون أصبح ملكاً على السويد والنرويج باسم شارل الرابع عشر جون خلال المدة ما بين (1818-1840). للمزيد من التفاصيل انظر:

The New International Encyclopedia, Vol.5, PP.70-71.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.175-176.

(3) Quoted in: Londonderry, OP. Cit., Vol.9, PP.212 -214.

(4) Quoted in: Gash, OP. Cit.,P.118.

(5) ارماند أوغستين لويس Armand Augustin Louis (1773-1827): ضابط ودبلوماسي فرنسي، التحق بالجيش الفرنسي عام 1788 وهو في سن الرابع عشر من عمره، إذ انضم إلى

شباط 1814 وتم تأجيل عقد جلسات المؤتمر لكي يفسحوا المجال أمام المندوب الفرنسي لعرضها على نابليون، وخلال هذا الوقت ارسل ولنغتون رسالة إلى ليفربول في 10 شباط 1814 نقل فيها اراء الشعب الفرنسي إذ أوضح له ان شرق فرنسا لم يظهر اي حب لإل بوريون ولاسيما بعدما نقل شارل فيليب ما دار بينه وبين الأمير الوصي للشعب فجعل من الصعب مساعدته، مؤكداً له ان الامل الوحيد بقي هو تحقيق النصر الحاسم من قبل الحلفاء في شرق فرنسا التي أصبحت مؤيدة لنابليون بشكل كبير، مما يسهل لإل بوريون العودة للحكم<sup>(1)</sup>.

رد ليفربول على رسالة ولنغتون برسالة بعثها له في 15 شباط 1814 حثه فيها على مواصلة القتال في شرق فرنسا وطلب منه ان يكون أكثر حزمًا وقوة في مواجهة الجيش الفرنسي والسيطرة على الارضي الفرنسية، وبالتالي تسهيل المهمة أمام الحلفاء لتحقيق النصر الحاسم على نابليون، وبالتالي تكون اعادة ال بوريون للحكم أمراً لا مفر منه<sup>(2)</sup>.

عرض المندوب الفرنسي شروط الحلفاء على نابليون في 8 شباط فغضب نابليون كثيراً وعلن رفضه التام لها، فقام بهجوم كاسح على جيوش الحلفاء خلال المدة (9-14) شباط 1814 وحقق فيها أربعة انتصارات على جيش بلوخر وسقط أكثر من (30,000) قتيل في جيشه، في الوقت الذي لم يكن جيش نابليون سوى (40,000) مقاتل، كما أنه إستطاع من الحاق الهزيمة بشوارزنبج الذي كان يقود جيشاً ضخماً بالقرب من باريس في معركة مونتيرو في 16 شباط، إذ استعمل نابليون المدفعية في مواجهة الاعداد الكبيرة من جيش الحلفاء مما اضطر بشوارزنبج إلى طلب الهدنة بذريعة السماح لمحادثات السلام بالاستمرار دون ان تؤثر عليه

---

فوج الفرسان الملكي، تدرج بالرتب العسكرية حتى حصل على رتبة نقيب عند اندلاع الثورة الفرنسية التي شارك خلالها في العديد من المعارك العسكرية التي أثبت فيها جدارته العسكرية، أصبح مستشار نابليون الأول عام 1801 ولاسيما وأنه كان يجيد العديد من اللغات لذلك اعتمد نابليون في التفاوض حول العديد من القضايا الخارجية مع الحلفاء. للمزيد من التفاصيل انظر:  
Hanoteau, Jean, Mémoires du général de Caulaincourt, duc de Vicence, grand écuyer de l'Empereur, Paris, 1933.

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.176.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.495-496.

الحرب، ولكن الفلاحين في شرق فرنسا أخذوا يطلقون النار على الجنود الهاربين من المعركة من جيش الحلفاء، أما في الجنوب كان ولنغتون تقدمه بطيئاً خلال شهري كانون الثاني وشباط 1814 بسبب البرد القارس، بل أنهزم أمام الجيش الفرنسي في 27 شباط في مدينة أورثيز Orthez، مما اجبر على التراجع إلى مدينة بوردو Bordeaux<sup>(1)</sup>.

تمكن ولنغتون من اعادة تجهيز جيشه في مدينة بوردو بعد حصوله على الدعم الكبير من قبل ليفربول الذي حثه على مواصلة القتال والتقدم، فكتب ولنغتون رسالة إلى ليفربول في 4 آذار 1814 قال فيها: " مع تقدمنا في جنوب فرنسا لا تزال مشاعر اغلبية الشعب ضد نابليون ولصالح ال بوربون، ولكنني متأكد تماماً من أنه لن يكون هناك إعلان من قبل الشعب لصالح ال بوربون، طالما لازال الحلفاء يتفاوضون مع نابليون، ولم يحققوا النصر الحاسم ضده"<sup>(2)</sup>.

استأنف المؤتمر في شاتيلون اعماله في 7 آذار 1814 وتعززت وحدة الحلفاء ولاسيما بعد الهزائم الأخيرة التي تلقتها جيوشهم في فرنسا، فعقد الحلفاء معاهدة شومون التي صاغها وزير الخارجية البريطاني كاسلريه ووقعت عليه جميع الاطراف في 10 آذار والتي وافق الحلفاء بموجبها مرة أخرى على عدم عقد اي طرف اتفاقية سلام منفصلة مع نابليون حتى يتم تحقيق جميع اهداف الحرب، وأوضح كاسلريه خلال المؤتمر ان مسأمة بريطانيا في الحرب تضاهي مسأمة جميع دول الحلفاء مجتمعة<sup>(3)</sup>، ولاسيما وان مسأمة بريطانيا قد تضمنت الاعانات المالية والمشاركة العسكرية، وفي نفس اليوم ارسل الحلفاء شروطهم النهائية إلى نابليون والتي نصت على جعل حدود فرنسا إلى نهر الراين فقط، ولكن نابليون رفض قبولها للمرة الثانية، وبالتالي انحل المؤتمر في 20 آذار 1814 دون الوصول إلى اتفاقية سلام مع نابليون، فأصبح القتال هو الخيار الأنسب للتخلص من نابليون<sup>(4)</sup>.

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.177.

(2) Quoted in: Gash, OP. Cit.,P.120.

(3) Petrie, OP. Cit.,PP.183-184.

(4) Hutchinson, OP. Cit., PP.177-178.

اعطى انتهاء المفاوضات في شاتيلون انصار ال بوريون دليلاً للتعبير عن رغبتهم في التخلص من نابليون والانضمام إلى الحلفاء، وحدثت مظاهرات شعبية في بعض المدن ولاسيما بوردو على حكم نابليون وعلن المتظاهرين ولائهم لإل بوريون، كما غير ليفربول هو الآخر السياسة البريطانية بعد فشل المؤتمر، من خلال رسالة بعثها إلى ولنغتون في 24 آذار 1814 اعلن فيها تجنب عقد اتفاقية سلام مع نابليون في المستقبل وشجع ولنغتون على دفع ال بوريون إلى الحرب قدر الامكان، كما نقل له ردود افعال الحلفاء بعد فشل المؤتمر مؤكداً له ان النمساويين هم فقط مؤيدين لعودة ال بوريون للحكم على الرغم من عدم إعلانهم ذلك بسبب الخشية من ردة فعل نابليون<sup>(1)</sup>.

تعرض نابليون في شرق فرنسا إلى هزيمة ساحقة أمام جيش الحلفاء بقيادة شوارزنبج في معركة أركيس سور أوب Battle of Arcis-sur-Aube في (20-21) آذار 1814، بعدها قرر الحلفاء في 23 آذار التقدم مباشرة نحو باريس التي تركها نابليون مفتوحة أمامهم، وفي 23 آذار سلم القادة الفرنسيون باريس للحلفاء، ودخل القيصر الكسندر الأول والقائد العسكري شوارزنبج باريس وسط هتافات الحشود الفرنسية التي لوحت بالأعلام البيضاء وهتفوا "يحيا القيصر" بعد الخطاب الذي القاه القيصر الروسي<sup>(2)</sup>، ووافق مجلس الشيوخ الفرنسي على شروط الحلفاء وقر قانوناً يعزل نابليون عن الحكم، وتنازل نابليون عن الحكم لابنه، لكن الحلفاء رفضوا هذا التنازل، بعدها اضطر نابليون إلى التنازل عن العرش الفرنسي في 6 نيسان 1814 دون قيد أو شرط، وفي 11 نيسان وقع نابليون مع جميع الحلفاء باستثناء بريطانيا معاهدة فونتينبلو Treaty of Fontainebleau والتي احتفظ بموجبها بلقب الامبراطور ولكن تم نفيه إلى جزيرة البا Elba مع معاش تدفعه الحكومة الفرنسية، وكانت هذه خطة القيصر الروسي الكسندر الأول، رفض كاسلريه التوقيع على المعاهدة معللاً ذلك ان بريطانيا لم تعترف ابدى بنابليون كإمبراطور، كما وضح ان عملية نفيه إلى جزيرة البا القريبة جداً من الساحل الفرنسي كان بمثابة

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP.500-502.

(2) Londonderry, OP. Cit., Vol.9, PP.418-421.

استمرار الخطر في أوروبا، وفي نهاية المطاف وقعت بريطانيا في 27 نيسان على الاتفاقية من أجل وقف الأعمال العدائية<sup>(1)</sup>.

كان البند الوحيد في معاهدة فونتينبلو الذي أثار الجدل في مجلس العموم البريطاني هو البند الذي تنازلت بموجبه الدنمارك عن النرويج للسويد مع مساعدة بريطانيا في عملية التسليم إذ وعدت بتدخلها بشكل مباشر من خلال الحصار البحري إذا لزم الأمر، وبعد المناوشات داخل مجلس العموم، طرح هذا البند للمناقشة بناءً على اقتراح من وليم غراي الذي كان قلقاً بشأن رغبة النرويجيين في الاستقلال، وأشار ليفربول إلى أن ملك الدنمارك قد ارتقى إلى عرش الدنمارك بعد تصويت اللجنة التأسيسية في عام 1814، وبذلك كان هو ملك البلاد، وبالتالي كان له الحق في التنازل عن النرويج في مقابل استعادة مقاطعتي هولشتاين Holstein وجلوكشتات Gluckstadt ، اللتين احتلتها القوات السويدية والروسية في أوائل عام 1813، ولكن النرويج رفضت التنازل عن المقاطعتين<sup>(2)</sup>، وأكد ليفربول بما أن النرويج كانت عدواً لبريطانيا طيلة السنوات الثماني الماضية، فقد كان لبريطانيا الحق في حصار موانئها لضمان احترام حقوق السويد بموجب المعاهدة، ويفضل ليفربول هُزم اقتراح غراي بأغلبية (115) صوتاً مقابل (34) صوتاً<sup>(3)</sup>.

كتب كاسلريه رسالة إلى رئيس الوزراء ليفربول مباشرةً بعد توقيع المعاهدة إذ أخبره بعدم عودته إلى لندن لحين وصول لويس الثامن عشر إلى باريس، واقترح عليه بجعل ولنغتون أول سفير بريطاني في باريس وذلك تمشيماً لجهوده العسكرية كونه كان أحد الأسباب الرئيسية في تحقيق النصر، ووصل شارل فيليب إلى باريس في 12 نيسان 1814 وتبعه لويس الثامن عشر الذي وصل في 2 أيار، وبعد وصوله أرسل ليفربول رسالة إلى كاسلريه وضع فيه التفاصيل الرئيسية للبدء في عقد اتفاقية سلام مع فرنسا بقيادة لويس الثامن عشر، وبالفعل وقع كاسلريه اتفاقية باريس في 30 أيار 1814 مع فرنسا، وتخلت بموجبها بريطانيا عن معظم المستعمرات الفرنسية التي استولت عليها باستثناء جزيرة موريشيوس التي لم تكن بتلك الأهمية

(1) Hutchinson, OP. Cit., PP.178-179.

(2) Petrie, OP. Cit.,P.185.

(3) Hutchinson, OP. Cit., PP.182-183.

بالنسبة لفرنسا، وجزيرة توباغو التي كان معظم سكانها من البريطانيين، في حين إعادة بريطانيا لفرنسا جزيرة غوادالوب Guadeloupe في جزر الأنتيل الصغرى في البحر الكاريبي التي كانت قد وعدت السويد بها ودفعت للأخيرة تعويضاً مالياً عنها لأجل فرنسا، كما تضمنت المعاهدة الاقتراح الأكثر إثارة للجدل وهو الغاء تجارة العبيد إذ وعدت فرنسا بتطبيقه بعد خمسة سنوات من توقيع المعاهدة، وهو ما أصر عليه ليفربول كثيراً بل أشار أنه من الأفضل ان تلغي فرنسا هذه التجارة مباشرة بعد توقيع المعاهدة، ولاسيما وان بريطانيا قد اعادتها لها العديد من المستعمرات في جزر الهند الغربية التي الغيت فيها هذه التجارة<sup>(1)</sup>.

اقترح ليفربول في 11 آيار 1814 تقديم منحة قدرها (100,000) جنيه إسترليني، فضلاً عن معاش تقاعدي قدره (10,000) جنيه إسترليني، إلى ولنغتون ومعاشات تقاعدية اقل لجميع القادة العسكريين الذين شاركوا في الحرب وتمت الموافقة على اقتراحه دون اي معارضة، وفي 6 حزيران 1814 قدم ليفربول معاهدة السلام النهائية التي وقعت بين الأمير الوصي ولويس الثامن عشر، وخلال عرضها اعترض غراي على المبدأ الذي تضمن الغاء تجارة العبيد خلال مدة خمسة سنوات مطالباً بالالغاء الفوري له، ايد ليفربول اعتراض غراي موضحاً له بأن هذا رأيه ايضاً ولكن لا يمكن فرضه بالقوة على فرنسا ولاسيما في هذا الوقت<sup>(2)</sup>.

أصبحت بنود معاهدة السلام محل جدال في مجلس العموم إذ قدم غرانفيل اقتراح يندد بفسل المعاهدة في تأمين الالغاء الفوري لتجارة العبيد ، ورد ليفربول على هذا الاقتراح موضحاً ان بريطانيا نجحت في تأمين الغاء تجارة العبيد في كل من السويد والدنمارك وهولندا، أما معاهدة باريس فأنها نصت على الغائها في غضون خمسة سنوات وفي هذا الصدد قال ليفربول : " لقد اتفق البشر منذُ زمن بعيد أنه مهما كانت الالتزامات الاخلاقية التي تعتبرها امةً ما أو شعب معين مهمة بالنسبة لهم، فإنه لا يمكن فرضها على شعب اخر، ولا يمكن ان تكون مبرراً للحرب على ذلك الشعب لعدم التزامه بها"<sup>(3)</sup> وادف قائلاً: "لا يمكن ان يكون هناك اي سلام مع

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.2, PP. 504-505.

(2) Petrie, OP. Cit.,P.186.

(3) Quoted in: Gash, OP. Cit.,P.125.

فرنسا بشكل دائم، مالم يحافظ على شرف واستقلال تلك الدولة، وبصفتي مفوضاً للسلام أود دائماً ان اكون محكماً للمصالح المختلفة بشكل عادل، وان اشكل قراري بناءً على رؤية عادلة وشاملة لظروف ومطالب جميع الاطراف"<sup>(1)</sup>، واختتم ليفربول خطابه بدفاعه عن أهمية عودة المستعمرات إلى فرنسا مؤكداً على أهمية عودة فرنسا كدولة كبرى لها مستعمراتها وتجارها<sup>(2)</sup>.

وشهد شهر آيار 1814 وصول القيصر الروسي الكسندر الأول، وفرديريك وليم الأول ملك بروسيا، والجنرال البروسي جيهارد فون بلوخر، ومترنيخ وزير خارجية النمسا إلى لندن وكان امبراطور النمسا فرانسيس الأول قد دعي للحضور لكنه رفض المجيء مما اثار اسف رئيس وزراء بريطانيا الذي أدرك الدور الرئيس الذي مارسته النمسا في التحالف الأوربي السادس، وكان حضورهم في حفل خاص في كارتون هاوس بمناسبة تحقيق الانتصار على نابليون وعودة الملكية إلى فرنسا، وخلال الحفل تم تكريم كل من ملك بروسيا وليفربول وكاسلريه بوسام الرباط Order of the Garter<sup>(3)</sup>، وهو التكريم الوحيد الذي تلقاه ليفربول لخدماته الكبيرة في التحالف الأوربي السادس وتحقيق الانتصار على نابليون، وبعد عدة ايام من الحفل استضاف ليفربول كل من قيصر روسيا، وملك بروسيا على العشاء في منزله في كومب، وبعدها توجهوا إلى كاتدرائية القديس بولس لحضور قداس عيد الشكر<sup>(4)</sup>.

نال ليفربول الاشادة الكبيرة من قبل الطبقة السياسية سواء من حزبه أو حزب الويك ناهيك عن الإعجاب الكبير من قبل الأمير الوصي والشعب البريطاني، للجهود الكبيرة التي بذلها منذ بداية الحرب وحتى النهاية وتحقيق الانتصار من خلال متابعته الحثيثة وبمختلف المناصب التي تولاها لسير المعارك وتقديم الدعم اللامحدود للقادة العسكريين الميدانيين ولاسيما ولنغتون، ناهيك عن حنكته السياسية

<sup>(1)</sup> Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP.184-185.

<sup>(2)</sup> Yonge, OP. Cit., P.507.

<sup>(3)</sup> وسام الرباط Order of the Garter: وهو اعلى وسام يمنح في بريطانيا، وأول من اسس الملك ادوارد الثالث عام 1348 ولم يسبقه بالأهمية سوى وسام صليب فكتوريا ووسام صليب جورج. للمزيد من التفاصيل انظر:

Ashmole, Elias, The History of the most Noble Order of the Garter, London, 1715.

<sup>(4)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.480.

الكبيرة التي كانت دائماً ما تؤتى بأكلها من حيث تحقيق المصالح الوطنية، لذلك عد ليفربول صانع النصر في الحروب ضد نابليون<sup>(1)</sup>.

يتبين لنا مما تقدم الدور الكبير الذي قام به ليفربول في تحقيق النصر على نابليون ولاسيما وأنه معظم السياسيين قد شهدوا بذلك ولاسيما الأمير الوصي الذي ذكر فكرة ليفربول في القضاء على نابليون والثورة الفرنسية في بدايتها عام 1793 ولكن لم يوافق أحد على تلك الفكرة، وفي نهاية المطاف عادوا إليها ودخلوا باريس وأنهبوا ما دعا إليه ليفربول، هذا ان دل على شيء فهو يدل عن فكر سياسي وقراءة جيدة للأحداث من قبل ليفربول، فضلاً عن حنكة سياسية قل نظيرها بين الأوساط السياسية البريطانية في عهده.

صب الحلفاء في أواخر صيف عام 1814 جل اهتمامهم لوضع الترتيبات لعقد مؤتمر فيينا في النمسا، وكانت بريطانيا لها الدور الأبرز في هذا المؤتمر إذ اجتمع رئيس الوزراء ليفربول مع وزير الخارجية كاسلريه والسفير البريطاني في باريس ولنغتون لوضع الخطوط الرئيسية للمؤتمر، وكانت وجهة نظرهم واضحة وهي بان الدور الأكبر في المؤتمر يجب ان يكون لبريطانيا وفرنسا مؤكداً ان هاتين القوتين تتفهمان بعضهما البعض، وان هذا التقاهم سيحافظ على السلام العام في أوروبا، لذلك عندما حاول وزير الخارجية الفرنسي تاليران في المؤتمر تأليب جميع الدول بعضها ضد البعض الآخر هذا الأمر كان مزعجاً لكاسلريه هذا الاخير نجح في اقناع تاليران بأن الصراحة هي افضل سياسة يمكن ان يتبعها، وفي رسالة بعثها ليفربول إلى ولنغتون حدد فيها الهدف الرئيس للمؤتمر الذي يجب ان يعمل على تحقيقه إذ قال له " من أجل تحقيق مصلحتنا بالمقام الأول وتحقيق مصلحة فرنسا ثانياً، يجب بذل كل جهد لتجنب الحرب في أوروبا تحت اي ذريعة كانت ولبضع سنوات قادمة"<sup>(2)</sup>.

وصل وزير الخارجية البريطاني كاسلريه إلى فيينا في 25 ايلول 1814 وبعد وصوله ارسل إليه ليفربول رسالة قال له فيها: " قد لا يستمر السلام طويلاً في أوروبا

(1) Londonderry, OP. Cit., Vol.9, PP.520-522.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.180.

إذا ما خفف القيصر الروسي من مطالبه الحالية، ولكن مهما كانت المدة القصيرة التي قد يستمر فيها السلام، فإنني أعتبره مفيداً للغاية، ففي غضون عامين أو ثلاثة أعوام قد نتوقع بشكل معقول أن تتعزز سلطة الملك في فرنسا، وأن الروح الثورية التي لا تزال موجودة إلى حد مثير للقلق في ذلك البلد ستتبرخ إلى حد كبير، وسيعود الناس إلى عاداتهم السلمية، وسيشعر اصحاب المصالح بأن مصيرهم مرتبط بالحكومة المستعادة"<sup>(1)</sup>، وواصل ليفربول حديثه قائلاً: كانت هذه الحرب حرب ثورية وهي من اقسى الحروب، فإذا كانت هناك حرب بعد مدة من الزمن فمهما تكن قوية فلا ينبغي أن تكون مختلفة في طابعها وآثارها عن أي من تلك الحروب التي اندلعت في القرنين السابع عشر والثامن عشر قبل بدء الثورة الفرنسية"<sup>(2)</sup>.

طرحت قضية بولندا في مجلس العموم في 25 ايلول 1814 إذ ناقش ليفربول الأمر وكان الرأي العام البريطاني يفضل استقلال بولندا والغاء تقسيمها لعام 1792، ولكن ادعاءات روسيا بالهيمنة على دوقية وارسو الصغيرة، وتغيير الاتفاقية المؤقتة التي تم التوصل بموجب معاهدات رايشنباخ لعام 1813، كما اظهرت بروسيا هي الأخرى مطامعها في بولندا ولاسيما بعدما فرضت سيطرتها على مملكة ساكسونيا بأكملها، مما صعب كثيراً من مهمة بريطانيا في تحقيق استقلال بولندا، لذلك ارسل ليفربول تعليماته إلى كاسلريه في 4 تشرين الأول 1814 والتي بين فيها له ان المسألة البولندية لا يمكن تسويتها بشكل يرضي الجميع، مالم يجتمع الاطراف الثلاث بريطانيا وروسيا وبروسيا في مكان واحد وبالتالي يمكن الوصول لحل هذه القضية، كما حدد ليفربول لكاسلريه الاحتمالات المختلفة موضحاً أنه بما ان بريطانيا لم تعترض على تقسيم بولندا في عام 1792 فمن الصعب ان تفعل ذلك الآن، وأكد ليفربول ان طلب روسيا الوحيد بالسيطرة على وارسو لا يمكن الاعتماد عليه، وبالتالي ينبغي على بريطانيا عدم الاعتراضها على توقيع اية معاهدة تحتوي

(1) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.2,P.507.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP.180-181.

عل مثل هذا البند، وبالتالي كلف ليفربول كاسلريه بمهمة استنزاف مقاومة القيصر من أجل تحقيق استقلال بولندا<sup>(1)</sup>.

ارسل ليفربول رسالة أخرى إلى كاسلريه في 28 تشرين الأول 1814 اقترح عليه ان لا تركز بريطانيا جهودها على بولندا إذ عدت مسألة ثانوية بالنسبة للمصالح البريطانية، ولاسيما وان سيطرة روسيا على بولندا سيكون مصدر للقلق داخل روسيا وليس مصدر للقوة ولاسيما في وجود حراك شعبي بولندي رافض للسيطرة الروسية، وتابع ليفربول تعليماته إلى كاسلريه بالتأكيد على أنه إذا بقيت بريطانيا متمسكة باستقلال بولندا، فان هذا الأمر قد يدفع الروس للوقوف مع الولايات المتحدة الأمريكية في حربها الجارية ضد بريطانيا، ورغم التزام كاسلريه بتعليمات ليفربول وتوجيهاته في التعامل مع قيصر روسيا لكن الاخير بقي مصراً بعدم التنازل عن بولندا، ولكن ليفربول ارسل توجيهاته إلى كاسلريه طالباً منه ان يركز جهوده نحو تحقيق استقلال سكسونيا أولاً ومن ثم العمل على بولندا ككل، وبالفعل نجح كاسلريه في 27 تشرين الثاني 1814 بالحصول على موافقة الحلفاء بمنح ملك ساكسونيا حقه في حيازة معظم اراضيه مع تنازله لبروسيا لبعض الأراضي شرقي نهر البه Elbe<sup>(2)</sup>، وفي نهاية العام ارسل ليفربول رسالة أخرى إلى كاسلريه قال فيها: " ان السلام هو الاعتبار الأهم في الوقت الراهن، ولا يمكن اتباع اي اسلوب يمكن من خلاله تسوية الأوضاع العامة في كل من بولندا وإيطاليا والمانيا بما يتفق مع احكام اتفاقية باريس، وهذا الأمر لا افضله في ظل الظروف الحالية، خشيةً من تجدد الاعمال العدائية بين القوى الأوروبية"<sup>(3)</sup>.

أصبح موقف ولنغتون خطر للغاية في فرنسا ولاسيما بعد تهديده بشكل علني في تشرين الثاني 1814 مباشرة من قبل المعارضة المؤيدة لنابليون، لذلك كان الملك لويس الثامن عشر قلقاً بشكل جدي بشأن سلامة ولنغتون في باريس ولاسيما في وجود امكانية اندلاع ثورة ضد نظام ال بوربون من قبل الضباط العاطلين عن العمل وانصار نابليون الذين لا يروق لهم عودة ال بوربون للحكم وكانوا يروا ان بريطانيا

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.189.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol.2, P.511.

(3) Quoted in: Gash, OP. Cit.,P.130.

هي من كانت وراء هزيمة نابليون وعودة ال بوربون للحكم، وقد قدم ليفربول مشورة إلى ولنغتون بشأن العائلة المالكة الفرنسية إذ قال له: "إن أول إجراء احترازي أود أن ألقت انتباههم إليه هو عدم السماح مطلقاً بإعادة توحيد العائلة المالكة بأكملها في باريس في نفس الوقت"<sup>(1)</sup>، وأقر ولنغتون بالخطر ورد على ليفربول برسالة قائلاً فيها: "لا أرى ما هي الوسائل التي يمتلكها الملك لمقاومة الهجوم السريع من قبل مئات من الضباط العازمين على المخاطرة بكل شيء، على الرغم من أن سكان البلاد وحتى باريس مؤيدون لإل بوربون، ولكن ما يشكل خطر حقيقي هم فقط الضباط العاطلين عن العمل ولاسيما أسرى الحرب السابقين الذين سُجنوا في بريطانيا، الذين عبروا عن سخطهم وامتعضهم الشديد من إعادة الحكم إلى ال بوربون، واني ارى ان العلاج الوحيد هو إحياء نظام نابليون الداخلي بفرض السيطرة الداخلية بالقوة"<sup>(2)</sup>.

فضل ليفربول مغادرة ولنغتون باريس بسبب خطر الاغتيال، ولكن الاخير رفض الخروج من باريس إذ ارسل في 5 كانون الأول 1814 خطاب احتجاج إلى رئيس الوزراء على ذلك الطلب موضحاً إليه أنه على استعداد لمواجهة جميع التحديات وفضل البقاء هناك حتى يتم ايجاد ذريعة مرضية لأبعاده، من هناك ومع ذلك في 17 كانون الأول 1814 أبلغ كاسلريه ولنغتون أنه يجب أن يكون في لندن قبل نهاية التأجيل البرلماني وأنه يرغب في انتقال ولنغتون إلى فيينا لتمثيل بريطانيا في المؤتمر، وهو ما وافق عليه ولنغتون وعاد إلى بريطانيا<sup>(3)</sup>.

واقترح ليفربول بنفس الرسالة على كاسلريه الاجتماع مع مترنيخ وتاليران ولاسيما وان ملك فرنسا لويس الثامن عشر كان بحاجة إلى السلام من أجل العمل على اقناع روسيا وبروسيا والنمسا من أجل الوصول إلى تسوية المسألة البولندية، وبالفعل استطاع مترنيخ من امتصاص غضب القيصر بإخباره عن مزايا سيطرة روسيا على بولندا مؤكداً له ان هذا الأمر لا يتحقق الا في حال حصول بولندا على استقلال ذاتي تحت الحكم الروسي، وبالتالي نجح ليفربول في تنفيذ مخططه بعد ان

(1) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.3,PP.55-56.

(2) Quoted in:Ibid, Vol.3,PP.58-59.

(3) Hutchinson, OP. Cit.,PP.192-193.

نجح كاسلريه بعقد معاهدة سرية مع تاليران ومترنيخ في 3 كانون الثاني 1815 نصت على ضرورة فرض الامن والاستقرار في أوروبا من خلال منع اي اعتداء من اي طرفاً كان<sup>(1)</sup>.

كانت القضية الأخرى التي طرحت أمام مؤتمر فيينا هي تجارة الرقيق، والتي مارس بشأنها توماس كلاركسون Thomas Clarkson<sup>(2)</sup> ضغوطاً كبيرة على ليفربول وولنغتون وكاسلريه، مما أدى إلى تبادل المراسلات بين ليفربول وولنغتون حول ما إذا كان من الممكن تسريع إلغاء العبودية الفرنسية من الموعد النهائي المحدد بخمس سنوات، وإذن ليفربول لولنغتون بعرض (1,000,000) جنيه إسترليني أو جزيرة ترينيداد على فرنسا في مقابل الإلغاء الفوري لمارسودية، مع تفضيل العرض النقدي لهم، ولكن تاليران رفض العرض فأمر ليفربول ولنغتون بتكرار العرض ولكن لم يسفر ذلك عن شيء، وفي غضون ذلك كتب ليفربول إلى كاسلريه مقترحاً استخدام العرض البريطاني لفرنسا كوسيلة ضغط على قوى أخرى لتأمين إلغاء العبودية، ولكن وجهة نظر كاسلريه التي عبر عنها لليفربول كانت مغايرة إذ قال: "أنا مقتنع بأننا لا نستطيع أن نتحمل أن نصبح ملزمين بمثل هذه الشروط الباهظة لصفقات التسامح مع أفريقيا وإذا فعلنا ذلك، فلن نحصل على أي شيء دون أن ندفع عشرة أثمان والأسوأ من ذلك أنهم سوف ينكثون العهد ويعودون إلى نفس التجارة، من أجل أن يكون لديهم نفس الشيء للتخلص منه مرة ثانية في شكل جديد وبالتالي نكون نحن الخاسر الوحيد في هذه المعادلة"<sup>(3)</sup>، وبناءً على ذلك وافق ليفربول على التخلي عن احتمال الإلغاء الفوري لمارسودية في فرنسا ولكنه

(1) Hutchinson, OP. Cit.,P.193.

(2) توماس كلاركسون Thomas Clarkson (1760-1846): هو الابن الأكبر للقس جون كلاركسون قس الكنيسة الإنجليكانية، عرف كناشط مدني بريطاني إذ وقف بالصد من تجارة امارسيد، واسس جمعية الغاء تجارة الرقيق عام 1787، التي كان لها دور كبير في دفع بريطانيا إلى الغاء تجارة امارسيد بشكل نهائي عام 1807. للمزيد من التفاصيل انظر:

Anne McQuire and David Lorne MacDonald (ed), The Broadview Anthology of Literature of the Revolutionary Period 1770-1832, London, 2010, P.472.

(3) Quoted in: Londonderry, OP. Cit., Vol.10, PP.112-113.

أصر على أن توافق إسبانيا والبرتغال وغيرها من القوى الموقعة على المعاهدة النهائية لمؤتمر فيينا على إلغاء تجارة العبيد في غضون خمس سنوات على الأكثر، في الوقت نفسه الذي وافقت فيه فرنسا على ذلك<sup>(1)</sup>.

حذر ولنغتون ليفريول في كانون الثاني 1815 من ان الخطر الحقيقي يكمن في امكانية هروب نابليون وذهابه إلى إيطاليا وتأسيس مملكة هناك بمساعدة صهره ملك نابولي الأمير جواكيم مورات Joachim Murat<sup>(2)</sup>، وبالفعل هرب نابليون في 26 شباط 1815 من جزيرة البا وتوجه إلى فرنسا الذي وصلها في الأول من آذار 1815 ووصلت اخبار هروب نابليون إلى ولنغتون في فيينا في 7 آذار من العام نفسه<sup>(3)</sup>.

كانت جميع الوفود مجتمعة في فيينا حال وصول خبر هروب نابليون من منفاه، وكان ولنغتون الأكثر حزماً بين الحضور وطالب بالتصميم على توحيد الجهود من أجل دعم حكم ال بوربون، وبالفعل نجح في اصدار إعلان رسمي في 13 آذار 1815 من قبل بريطانيا والنمسا وروسيا وبروسيا واسبانيا وفرنسا والبرتغال والسويد، وتم ارسال نسخة من القرار إلى لويس الثامن عشر والذي تضمن وجوب مقاومة نابليون وعده خارجاً على القانون، وحدد كل من ولنغتون والقيصر الروسي وملك بروسيا وامبراطور النمسا في 25 آذار بموجب معاهدة ابرمت بينهم شكل المقاومة لنابليون في حال فشل لويس الثامن عشر من صده، إذ كان من المقرر نشر فيلق نمساوي قوامه (150,000) مقاتل في إيطاليا، ونشر جيش الماني نمساوي يصل عدد إلى (200,000) جندي على نهر الراين العلوي، وتشكيل قوة ثالثة بروسية

<sup>(1)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.191.

<sup>(2)</sup> جواكيم مورات Joachim Murat (1767-1815): سياسي وضابط عسكري فرنسي التحق بالجيش الفرنسي منذ بداية شبابه عام 1787 إذ ترك دراسة الجامعة والتحق بفوج الفرسان ليصبح بعدها ضابطاً في الجيش الفرنسي، بل أصبح من أبرز القادة العسكريين خلال الحروب النابليونية، ليتم ترقيته من قبل نابليون لمنصب المارشال الأول للجيش الفرنسي عام 1804، استطاع من قيادة العديد من المعارك ولاسيما في ولاية نابولي التي اخضعها للسيطرة الفرنسية عام 1808 ليتوجه نابليون ملكاً عليها خلال المدة (1808-1815). للمزيد من التفاصيل انظر:

Murat, prince Joachim Napoléon, Letters et documents pour servir à l'histoire de Joachim Murat, 1767-1815, Paris, 1908.

<sup>(3)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.200.

بريطانية هولندية في فلاندرز Flanders<sup>(1)</sup>، بينما يتم الاحتفاظ بقوة روسية عددها (200,000) جندي احتياطي، وكان من المقرر ان يتولى ولنغتون قيادة القوة في فلاندرز، في حين تكون القوات الأخرى تحت قيادة ثلاثية مكونة من القيصر الروسي وملك بروسيا وشورانزبرج<sup>(2)</sup>.

حظي نابليون بعودة مذهلة إلى فرنسا ولاسيما بعد ان انضم إليه في 14 آذار 1815 المارشال ناي Marshal Ney<sup>(3)</sup>، الذي كان معه (6000) جندي وكان قد اقسم يمين الولاء للويس الثامن عشر وكان يقود قوات الملك في جنوب فرنسا، كما أنه قد صرح مسبقاً ان نابليون يجب ان يقبض عليه ويوضع في قفص حديدي، فكانت هذه الخيانة صادمة للويس الثامن عشر ولاسيما بعد ان أنهارت المقاومة أمام نابليون الذي ألقى خطاباً أمام جمع غفير من انصاره واحتفل بالعودة إلى العمل بالدستور الفرنسي أمام مبنى البرلمان، فهرب لويس الثامن عشر في 19 آذار إلى غنت، ودخل نابليون باريس في اليوم التالي<sup>(4)</sup>.

(1) فلاندرز Flanders: وهو الجزء الشمالي من بلجيكا الناطق بالهولندية وعد أحد أهم المجتمعات والمناطق اللغوية ببلجيكا، وسمى سكان هذه المناطق بالفلمنك، والعاصمة الرسمية لفلاندرز هي مدينة بروكسل، على الرغم من أن منطقة العاصمة بروكسل التي تضمها لديها حكومة إقليمية مستقلة، ومن بين مسؤوليات حكومة فلاندرز هي الاهتمامات الاقتصادية للمنطقة الفلمنكية والجوانب المجتمعية للحياة الفلمنكية في بروكسل مثل الثقافة والتعليم الفلمنكي. للمزيد من التفاصيل انظر:

Vries, Andre de, Flanders A Cultural History, New York, 2007.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.201.

(3) المارشال ناي Marshal Ney (1769-1815): ضابط عسكري فرنسي ولد في مقاطعة لورين لعائلة فقيرة وأكمل دراسته في المدينة وعمل كموظف مدني لمدة من الزمن، لكنه التحق بعدها بفوج سلاح الفرسان الفرنسي في عام 1787، وأثبت جدارته العسكرية إذ تدرج في المناصب حتى حصل على رتبة جنرال عام 1800، وبع ان أعلن نابليون نفسه امبراطوراً عينه ضمن الثمانية عشر مارشالاً في فرنسا، وقاد بعدها العديد المعارك في مختلف الأماكن، وبعد سقوط نابليون القي عليه القبض وحكم عليه بالإعدام عام 1815. للمزيد من التفاصيل انظر:

Atteridge, Andrew Hilliard, The Bravest of the Brave, Michel Ney Marshal of France, Duke of Elchingen, Prince of the Moskowa 1769-1815, London, 1912.

(4) Mark Philp and Catherine Astbury, Napoleon's Hundred Days and the Politics of Legitimacy, London, 2018, PP.7-10.

اعلن جواكيم مورات حربه على النمسا في 15 آذار ولاسيما وأنه كان ممتعضاً من الحلفاء لعدم ثقتهم به وسعيهم للتخلص منه، وهذا ما اشار إليه ولنغتون الذي قال: " إذا لم نقضي على مورات فسوف ينفذ نابليون ويسبب لنا العديد من المشاكل"<sup>(1)</sup>، وبالفعل تم كبح جماحه في معركة أوكياييللو Battle of Occhiabello يومي (8-9) نيسان 1815، ثم تمت هزيمته بشكل كامل في معركة تولنتينو Battle of Tolentino التي وقعت خلال يومي (2-3) آيار، وبعدها فر إلى جزيرة كورسيكا Corsica في فرنسا، واعيد فردياند الرابع إلى حكم نابولي، وعلى هذا فقد تم تجنب خطر اندلاع الحرب على جبهتين قبل ان يحرك نابليون جيوشه<sup>(2)</sup>.

راقب ليفربول الأحداث بحذر شديد وكانت جميع الأنظار متجه إليه ولاسيما في هذه المدة العصيبة بعد عودة نابليون للساحة السياسية، وقد عبر ليفربول عن ذلك برسالة ارسلها إلى ابن عمه المقدم جورج جنكنسون طلب منه تقديم الدعم إلى ال بوربون في فرنسا إذ قال فيها: "باسم الله حافظ على مغنوياتك العالية والا فلن تكون مفيداً، لم اكن اعرف ابدى ان هذه المشاعر كانت لدى اي شخص، فأني اطلب من ان تكون حذراً في التعامل مع الوضع في فرنسا، كي لا تتسبب في ضرر لا يحسب عقباه"<sup>(3)</sup>.

قدم الأمير الوصي في 6 نيسان 1815 رسالة إلى مجلس العموم ومجلس اللوردات، اعلن فيها خرق معاهدي فونتينبلو وباريس، داعياً إلى زيادة القوات، ومعلناً عن بناء تحالف جديد ضد نابليون، ودار نقاش واسع في اليوم التالي في مجلس العموم حول رسالة الأمير الوصي، إذ افتتح رئيس الوزراء ليفربول النقاش مؤكداً على أنه لا يوجد بند سري في معاهدة باريس يلزم الحلفاء بدعم لويس الثامن عشر لفرض سيطرته داخلياً، كما اشار إلى بنود معاهدة باريس كانت لصالح فرنسا ولاسيما وأنها سمحت لها بحدودها لعام 1792، وأكد ليفربول ان واضعوا هذه المعاهدة ابعثوا قدر الامكان عن السلام العقابي الذي يؤدي إلى الحرب، لذلك ابرموا

(1) Quoted in: Gurwood, OP. Cit., Vol.12,PP.287-288.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.201-202.

(3) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.3,P.168.

معاهدة حفظوا فيها كرامة فرنسا، أما ما يخص معاهدة فونتينبلو فقد أوضح ليفربول ان وزير الخارجية كاسلريه وافق عليها بشكل جزئي كي يضمن ايقاف الاعمال العدائية، و اشار ليفربول إلى ان بريطانيا لم توافق على البنود التي تؤكد ان نابليون امبراطور لفرنسا، مؤكداً ان بريطانيا لم تعترف قط بهذا اللقب، واختتم ليفربول حديثه بقوله: "بما ان نابليون اظهر عدم جدارته بالثقة التي منحت إليه وميله للحرب، فلا يوجد أمامنا سوى خيارين أما ان نضع انفسنا في حالة دفاع مسلح، أو ان نعلن الحرب على فرنسا، والخيار الثاني يخص جميع الحلفاء، وان بريطانيا لن تدفع الحلفاء إلى الحرب ما لم يكونا هم مسعدين لها"<sup>(1)</sup>.

وقع ليفربول في خدعة كبيرة وذلك لعدم علمه بتوقيع ولنغتون اتفاقية مع جميع الحلفاء في 25 اذار 1815 تلزم الجميع بالحرب ضد نابليون والوقوف مع لويس الثامن عشر، وكانت هذه المعاهدة مشروطة بإطاحة نابليون بلويس الثامن عشر، لذلك غفل ولنغتون من اخبار رئيس الوزراء بهذا الأمر هذا ما جعل الاخير في موقف محرج أمام مجلس العموم، هذا الأمر دفع غرانفيل إلى ألقاء خطاباً تضمن هجوماً لإذعاً لمؤتمر فيينا، مؤكداً ان المؤتمر اسس لنظام ظالم وغير عادل، مشيراً إلى ان نابليون كان من حقه ان يختار بديله في الحكم، كما استنكر وليم غراي امكانية شن الحرب على فرنسا لمجرد ازاحة نابليون، ولكن على الرغم من ذلك ايد معظم الحضور خطاب ليفربول بوجوب التصدي لنابليون<sup>(2)</sup>.

قدم ريتشارد ويليستي في 12 نيسان 1815 اقتراحاً بحجب الثقة عن الحكومة بسبب عدم كفاءة اتفاقية فونتينبلو التي اضررت كثيراً ببريطانيا، ورد ليفربول عليه موضحاً ان مثل هذا الهجوم لم يحدث في العام السابق الذي تحقق فيه النصر على نابليون ونفيه وتوقيع المعاهدة التي اعترض عليه ويليستي، ولكنه ظهر بعد هروب نابليون، وفي الواقع ان الخطأ يتحمله الحلفاء وليس ليفربول ولاسيما وأنهم تعاملوا مع نابليون كرجل حر ولم يضعوه في سجن بل ارسل إلى منفى قريب من فرنسا، وهذا

<sup>(1)</sup> Quoted in: Gash, OP. Cit., PP.139-140.

<sup>(2)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.203.

ما اعترض عليه ليفربول ورفض توقيع المعاهدة المذكورة الا من أجل إنهاء الحرب، لذلك رفض اقتراح ريتشارد ويليسلي بواقع (53) صوت مقابل (21) صوتاً<sup>(1)</sup>.

ابلع ليفربول في 13 نيسان 1815 مجلس العموم ان نابليون عرض على الحلفاء عقد سلام دائم، وقد تم نقل العرض إلى فيينا وتم أخذه على محمل الجد، ولكن ليفربول أكد لهم صعوبة منح الثقة لعرض نابليون، ولكن على الرغم من ذلك طلب من وزير خارجيته كاسلريه عدم استباق الرأي البرلماني في اسعدتادهم للحرب ضد نابليون<sup>(2)</sup>.

هاجم ريتشارد ويليسلي ليفربول في مجلس العموم في 27 نيسان 1815 لأغفاله عن معاهدة 25 إذار في مناقشة خطاب الأمير الوصي في 7 إذار كما انتقد المعاهدة نفسها، في خطاب طالب فيه بضرورة ثني الحلفاء من إعلان الحرب على نابليون، وقد ايد بخطابه هذا وأحد من أكثر المعجبين بنابليون وهو وتبريد الذي انتقد بشدة موقف الحكومة بموافقتها الحلفاء بإعلان الحرب نابليون، ولكن ليفربول إستطاع من تنفيذ مطالبهم مؤكداً ان الحل الامثل في التعامل مع نابليون هو خيار الحرب دون غيره، وانتصرت في النقاش بأغلبية تجاوزت (200) صوت<sup>(3)</sup>.

يتبين لنا مما تقدم الدور الذي كان يمارسه اعداء ليفربول في محاولتهم لإسقاطه من خلال استغلال الفرص الصغيرة قبل الكبيرة لذلك، وعلى الرغم من الخطأ الذي وقع فيه ليفربول لعدم علمه بالاتفاقية التي وقعت في 27 إذار وان لم يكن هو السبب الرئيس ولكنه يتحمل ذلك الخطأ كونه رئيس الحكومة والرجل الأول في الدولة، ولكن مكانته السياسية الكبيرة وجهوده المبذولة قد جعلت معظم السياسيين يقفون إلى جانبه بل لم يذكروا هذا الخطأ قط، سوى اعدائه من حزب الويك، الذين حاولوا اسقاط حكومته بشتى الطرق ولكنهم فشلوا في ذلك، وهذا يدل على ان ليفربول أصبح يتمتع بمكانة سياسية عالية، جعلته الرجل الأول في بريطانيا.

ألقي رئيس الوزراء ليفربول في مجلس العموم خطاباً اشار فيه إلى ان الظروف الجديدة المتمثلة في استئناف نابليون للسلطة دفعت الحلفاء إلى تغيير

(1) Yonge, OP. Cit., Vol.2,PP.169-170.

(2) Hutchinson, OP. Cit., PP.203-204.

(3) Gash, OP. Cit.,P.143.

سياستهم تجاه فرنسا، موضحاً أنه لا يجب على بريطانيا ان تؤخر الحلفاء في إعلان الحرب ضد نابليون، مؤكداً ان بريطانيا لم تكن ملزمة بالحرب الا بعد إعلان الأمير الوصي في 6 نيسان، وأشار ليفربول إلى اهداف الحرب قائلاً: " ان الحكومة الحالية في فرنسا تعلم ان عودة نابليون هو شرّاً يجب التخلص منه، ومن الافضل استعادة الملكية الشرعية لفرنسا المتمثلة بال بوربون، وسنساعد بجهودنا في عودتهم للحكم، وفي الوقت نفسه لا نعد عودة ال بوربون للحكم شرطاً لا غنى عنه، وننكر اي نية لفرض حكومة على الشعب"<sup>(1)</sup>.

اعلن ليفربول الحرب على نابليون وذلك في خطاب مطول القاه في مجلس العموم في 23 آيار 1815 مبرراً فيه إعلان الحرب بقوله: " من المؤسف ان شخصية نابليون وفعاله التي تمثلت في انتهاك أساسي لمعاهدة فونتينبلو التي كان هدفها الرئيس هو عزله لذلك منحت فرنسا بمعاملة تفضيلية في المعاهدة، ولكنه كانت توحى ان السلام الطويل الامد كان مستحيلاً، فكان من الواضح ان الرغبة في السلطة، والوصول للهيمنة، شكلاً شغفاً سائداً لدى هذا الشخص، والذي ضحى من أجلها بكل اعتبارات الاخلاق وحسن النية، كما ان عودته إلى فرنسا لم تكن بنداء من الشعب الذي عارضه معظمه، بل كانت نداء من الجيش الذي رأى فيه فرصاً جديدة للمجد والنهب"<sup>(2)</sup>.

نظم نابليون في الأول من حزيران مسيرة حاشدة في باريس تأييداً للدستور الذي وضعه والذي تضمن مجلساً للنبل وحرية الصحافة، والذي اجري عليه الاستفتاء في 26 ابريل بمشاركة 30% فقط من الشعب الفرنسي، وهذا يدل على ان اغلبية الشعب لم تكن مع نابليون وسياسته، وقد تحولت هذه المسيرة إلى استعراض عسكري، وبعدها بدأ نابليون اسعدتاده لمواجهة الحلفاء، إذ قاد الجزء الأكبر من جيشه الذي تم جمعه حديثاً في شمال فرنسا، ولان الجيوش البروسية والنمساوية والروسية كانت تهدد فرنسا ايضاً من الشرق، اضطر نابليون إلى ترك قوات كبيرة لمواجهةها، فضلاً عن قمع الانتفاضة في فيندي، لذلك لم يضم جيشه الشمالي سوى

(1) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.205.

(2) Quoted in: Gash, OP. Cit., PP.145-146.

(128,000) مقاتل من اصل (250,000) مقاتل فرنسي، وظن نابليون ان قوات ولنغتون عديمة الخبرة، وكانت الجيوش الأنجلو-بروسية في بلجيكا متفرقة على نطاق واسع، فقد اعتقد نابليون ان النجاح سيكون حليفه إذ هزم القوات في بلجيكا أولاً بدلاً من انتظار الهجوم العام للحلفاء على فرنسا بأجمالي يصل إلى (850,000) جندي الذي كان مقرراً في الأول من تموز 1815<sup>(1)</sup>.

كانت خطط نابليون في الحرب مفترطة في التفاؤل من ناحيتين الأولى بسبب افتقاره مالياً إذ لم يكن بإستطاعته ان يواكب القدرة المالية لبريطانيا، إذ لم يستطع من جمع سوى (17,500,000) فرنك خلال عودته للسلطة وهو ما يساوي نحو (700,000) جنيه إسترليني وهو ما يمثل (2.6%) من القرض الضخم الذي جمعه مستشار الخزانة البريطاني نيقولا فانسيتارت في 14 حزيران 1815 والبالغ (27,000,000) جنيه إسترليني، فعلى الرغم من عدد سكان فرنسا كان يصل إلى (30,000,000) نسمة بالمقارنة مع الشعب البريطاني البالغ (19,000,000) نسمة، لكن قدرة بريطانيا على السيطرة على الموارد اللازمة للحرب كانت اكبر بكثير من فرنسا، والثانية وكما زعم نابليون بمذكراته إذ قال: " لقد اعتمدت بشكل رئيس على فكرة ان الانتصار على الجيش الأنكليزي في بلجيكا سيكون كافياً لأحداث تغيير في الادارة في بريطانيا، وسيمنحني هذا الأمر فرصة لأبرام معاهدة سلام عام وبشروطي انا"<sup>(2)</sup>، وفشل نابليون بهذا الاعتقاد لعدة اعتبارات، أهمها الاستقرار السياسي الذي تشهده بريطانيا منذ عام 1810، فضلاً عن قوة حكومة ليفربول التي تضم أبرز الشخصيات السياسية ولاسيما رئيس الوزراء ليفربول الذي عد من الشخصيات التي تتمتع بحنكة سياسية كبيرة، ناهيك عن وجود الأمير الوصي على العرش، واخيراً الأغلبية الكبيرة التي حققها حزب التوري في انتخابات عام 1812 فكان البرلمان داعماً للحكومة في مختلف الظروف، لهذا كانت حكومة ليفربول امنة رغم الهزيمة في بلجيكا<sup>(3)</sup>.

(1) Hutchinson, OP. Cit.,PP.109-110.

(2) Quoted in: Roberts, Andrew , Napoleon A Life, London,2014, P.751.

(3) Hutchinson, OP. Cit., P.210.

أمضى ولنغتون وبطلب من ليفربول مدة قاربت الشهرين من الزمن في بروكسل في جمع القوات وتنسيق الإمدادات وتدريب أولئك الذين يحتاجون إلى تدريب مكثف إذ كانت العديد من القوات البريطانية من إيرلندا لم تشترك في أي قتال، وهذا ما كتبه ولنغتون إلى شارل ستيوارت في 30 نيسان 1815 في لحظة غضب قائلاً: "الذي جيش سيئ السمعة، ضعيف للغاية وغير مجهز بشكل جيد، وهيئة أركان عديمة الخبرة للغاية، في رأيي أنهم لا يفعلون شيئاً في إنكلترا"<sup>(1)</sup>.

وأصر ليفربول باعتقاده ان معظم الشعب الفرنسي يؤيد لويس الثامن عشر، مشيراً إلى ان الجمعية المنتخبة تحت رعاية نابليون لم تؤيد قراراته بشكل كبير، في حين ان الجمعية المنتخبة بعد عودة لويس الثامن عشر كانت ملكية بامتياز، مؤكداً أنه رغم ذلك لازال هناك جمع كبير من الجيش الفرنسي مناهضين للملكية ولذلك فإن الاحتلال العسكري ضرورياً حتى يتم الاستقرار الكامل، موضحاً ان التدخل في الشؤون الداخلية لفرنسا مؤقتاً ومبرراً للحفاظ على الهدوء في عموم أوروبا<sup>(2)</sup>.

كانت خطة الحلفاء هي التقدم إلى فرنسا في الأول من تموز 1815، لكن ولنغتون قائد جيش الحلفاء كان يعتقد أنه من الافضل مهاجمة نابليون أولاً، على الرغم من أنه في أوائل آيار كان يعتقد أن نابليون سيضرب أولاً القوات البروسية على نهر الراين وأن أي تقدم للحلفاء يجب أن يبدأ من هناك أيضاً، كان هناك تمرد بين القوات البروسية التي كان تعلقها بنابليون أكبر من تعلقها بروسيا، لذلك أوصى ولنغتون بإرسالها للقيام بمهام الحامية إذ لا يمكنهم إلحاق الإذى، وبذلك التخلص من احتمال خيانتها للحلفاء، وفي وقت لاحق من شهر آيار كتب ولنغتون إلى مترنيخ رسالة قال فيها: "أن الأمل الوحيد في إقامة فرنسا سلمية يكمن في ال بوربون الشرعيين ولا شك أن حكم أورليانز ابن نابليون الصغير، أو اليعاقبة من شأنه أن يؤدي إلى تسليح دائم وهجوم فرنسي على النمسا أو أحد الحلفاء الآخرين"<sup>(3)</sup>، وفي رسالة لاحقة إلى أورليانز نفسه، اقترح ولنغتون أن من واجبه دعم الملك لويس الثامن

(1) Quoted in: Gurwood, OP. Cit., Vol.12, P.358.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.224.

(3) Quoted in: Gash, OP. Cit.,P.150.

عشر عندما يعيده الحلفاء إلى فرنسا، لأن الملك أطيح به بسبب ثورة عسكرية وليس تمرداً عاماً من قبل الشعب<sup>(1)</sup>.

وصل نابليون إلى جيشه في 14 حزيران 1815 وتقدم نحو بلجيكا في اليوم التالي، وفي مساء 15 حزيران وصل جيشه بالقرب من مفترق طرق حاسم في بلجيكا وهو كواتر براس Quatre Bras، إذ خاض البريطانيون معركة دفاعية رئيسة في اليوم التالي، بينما عانى البروسيين من الهزيمة في مدينة ليجني Ligny في الشرق، وفي 17 حزيران تراجع كل من البريطانيين والبروسيين شمالاً على طول طرق متوازية، إذ أنهزم البروسيون في معركة وافر Wavre إذ طاردتهم فيالق القائد إيمانويل دي غروشي Emmanuel de Grouchy<sup>(2)</sup>، وتراجع البريطانيون إلى واترلو على الطريق المؤدي إلى بروكسل، ولكنهم استعادوا قوتهم وخاضوا في 18 حزيران الاشتباك الحاسم للحرب في واترلو واستطاع ولنغتون من حسم المعركة لصالحه بصعوبة بعد وصول طليعة القوات البروسية من الشرق مع اقتراب المساء، فكانت الخسائر البريطانية الإجمالية على مدى الأيام الثلاثة (2400) قتيل و(9500) جريح و(1900) مفقود، وهو رقم معتدل لمثل هذا الصراع المرير مع القوات الفرنسية<sup>(3)</sup>.

وصلت اخبار معركة واترلو إلى لندن برسالة من ولنغتون إلى وزير الحرب والمستعمرات باثورست إذ كتبها في صباح اليوم التالي قال فيها: " يسعدني ان أؤكد لسيادتكم ان الجيش البريطاني لم يتصرف بأية مناسبة على نحو افضل من هذا، ارسل مع هذه الرسالة ثلاثة نسور أخذتها القوات في المعركة، وسيشرف الرائد

<sup>(1)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.211.

<sup>(2)</sup> إيمانويل دي غروشي Emmanuel de Grouchy (1766-1847): ضابط عسكري فرنسي ولد في باريس لعائلة نبيلة، التحق بالمدرسة العسكرية عام 1780 وتخرج منها برتب ملازم، وانتقل بعدها إلى فوج سلاح الفرسان الفرنسي، شارك في الحروب النابليونية ولاسيما في حرب شبه الجزيرة الايبيرية (1808-1814). للمزيد من التفاصيل انظر:

Cornet, Marc, Le Maréchal Grouchy 1766-1847 La malédiction de Waterloo, Paris, 2015.

<sup>(3)</sup> Mark Philp and Catherine Astbury, OP. Cit., PP.33-34.

## هنري بيرسي Henry Percy (1786-1825) على وضعها عند قدمي صاحب السمو الملكي<sup>(1)</sup>.

وصل بيرسي في وقت متأخر من ليلة 21 حزيران 1815 ومعه النسور  
الثلاث والاعلام ثلاثية الالوان التي كانت بارزة من عربة البريد الخاصة به، وعند  
وصوله اصطحب أريثوب المسؤول عن العلاقات العامة للحكومة إلى منزل هاروبي  
في جروسفينور سكوير Grosvenor Square إذ كان معظم أعضاء مجلس الوزراء  
وعلى رأسهم رئيس الوزراء ليفربول وباتورست يتناولون العشاء، وعند دخوله قرأ  
البرقية أمام الوزراء الذين ووجهوا الكثير من الأسئلة إليه لمعرفة تفاصيل النصر،  
وبعد ذلك ارسل ليفربول أريوثوت لإبلاغ اخبار الانتصار إلى الحشد في الخارج ثم  
اتصل بمطابع جريدة لندن London Gazette في اليوم التالي، ثم واصل بيرسي  
الذي تبعه معظم أعضاء مجلس الوزراء طريقه إلى ساحة سانت جيمس St  
James's Square إذ كان الأمير الوصي يتناول العشاء، لتسليم جوائزه إليه، وفي  
هذه المناسبة، قرأ ليفربول بنفسه بصوت عالٍ بيان النصر للأمير الوصي ومن  
معه<sup>(2)</sup>.

دخل ولنغتون فرنسا بعد ثلاثة أيام من انتصاره في واترلو، ثم وصل نابليون  
إلى باريس في 21 حزيران 1815 إذ قدم استقالته في اليوم التالي ظاهرياً لصالح  
ابنه نابليون فرانسوا جوزيف شارل بوناپرت Napoléon François Joseph  
Charles Bonaparte<sup>(3)</sup> ولكنه ترك البلاد تحت قيادة الحكومة المؤقتة لفرنسا

(1) Quoted in: Gurwood, OP. Cit., Vol.12, PP.479-480.

(2) Cathcart, Brian , The News from Waterloo: The Race to Tell Britain of Wellington's Victory, London, 2015, PP.270-275.

(3) نابليون الثاني Napoleon II (1811-1832): الابن الوحيد لنابليون بوناپرت من زوجته  
الاميرة ماريا لويزا، وقد حضى نابليون الثاني برعاية كبيرة من قبل والديه، إذ وضع له  
نابليون معلمة خاصة و واعد له لولاية العهد وتولي الحكم بعده، تنازل له والده عن الحكم وهو في  
سن الرابعة من العمر بعد هزيمته في معركة واترلو عام 1815، ولكن سرعان ما تشكلت لجنة  
حكومية لإدارة الحكم وتسليمه إلى لويس السادس عشر، هاجر بعدها مع والدته إلى النمسا بعد  
نفيه والده، ليبقى هناك حتى وفاته. للمزيد من التفاصيل انظر:

Robert Campbell MacCombie Auld and Harry Thurston Peck, The Standard Illustrated Book of Facts A Comprehensive Survey of the World's Knowledge and Progress, with a Historical, Scientific, Statistical, Geographical and Literary Appendix, New York, 1912, P.588.

بزعامة جوزيف فوشيه Joseph Fouche<sup>(1)</sup>، هذا الأخير حاول عقد هدنة مع ولنغتون تسمح بخروج آمن لنابليون إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن ولنغتون رفض الأمر بشكل قاطع، وبعدها عاد لويس الثامن عشر إلى باريس في 23 حزيران، وتقدمت بعدها القوات البريطانية البروسية نحو باريس في 30 حزيران، وحاصرت العاصمة الفرنسية وهزمت المدافعين عنها في 3 تموز 1815 في معركة ايسي Battle of Issy، وفي اليوم التالي استسلم المدافعين ودخلت جيوش الحلفاء باريس في 7 تموز وعاد لويس الثامن عشر إلى عاصمته في اليوم التالي، هذا الأمر جعل نابليون يتراجع نحو الغرب إذ كان يأمل بالهروب إلى الولايات المتحدة الأمريكية لكنه واجه حصاراً بحرياً بريطانياً اضطره للاستسلام في 15 تموز 1815 بعد (100) يوم من عودته من المنفى<sup>(2)</sup>.

وصلت اخبار استسلام نابليون إلى لندن في اليوم التالي واصدر مجلس اللوردات تصويماً بالشكر ولنغتون وجيوش الحلفاء بناءً على اقتراح قدمه باثورست، وفي اعقاب التصويت اقترح ليفربول منحة اضافية قدرها (200,000) جنيه إسترليني لصالح ولنغتون، وتم تمرير الاقتراح بالأغلبية المطلقة<sup>(3)</sup>.

حدد ليفربول شروط السلام الجديد بموجب الرسائل التي ارسلها إلى كاسلريه، الذي ذهب إلى باريس لمقابلة الحلفاء، ونظراً لأن باريس كانت اقرب كثيراً إلى لندن من فيينا، فكان ليفربول أكثر مشاركة في تفاصيل المفاوضات بعد الانتصار في

---

(1) جوزيف فوشيه Joseph Fouche (1759-1820): سياسي فرنسي ولد في مدينة نانت، كان أبرز قادة الثورة الفرنسية عند اندلاعها عام 1792، لذلك كان من المقربين لنابليون بونابرت والذي اعتمد عليه في فرض سلطته الداخلية، فمنحه وزارة الشرطة خلال المدة ما بين (1810-1815)، وتولى منصب رئيس اللجنة التنفيذية المؤقتة خلال المدة (22 حزيران -7 تموز 1815). للمزيد من التفاصيل انظر:

Madelin, Louis, Fouché, 1759-1820, Paris, 1903.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.214.

(3) Muir, Rory, Britain and the Defeat of Napoleon, 1807-1815, London, 1996, P.322.

معركة واترلو مقارنة بالعام السابق، إذ اصدر رئيس الوزراء تعليمات مفصلة حتى في النقاط البسيطة إلى وزير الخارجية وولنغتون بصفته قائداً لجيش الحلفاء<sup>(1)</sup>.

كان رأي الحلفاء بأن شروط السلام التي تم التوصل إليها عام 1814 لم عدت ذات جدوى، مشيرين إلى أنه لا بد ان تخسر فرنسا بعض المميزات التي منحت إليها في العام السابق، معللين ذلك عدم مواجهة الفرنسيين لنابليون عند عودته من المنفى، لكن ولنغتون لم يوافق هذا الرأي فكتب إلى كاسلريه قائلاً: "من غير الممكن ان نتصور ان الحلفاء كانوا ليتمكنوا من الاستيلاء على باريس بعد اسبوعين فقط من اخر معركة خاضوها لو لم يكن للشعب الفرنسي عموماً متعاطفاً معهم"<sup>(2)</sup>.

أدرك ليفربول ان ملك فرنسا لويس الثامن عشر لن يكون في مأمن، ولاسيما في ظل معارضة الجيش الفرنسي له، فضلاً عن حركات المعارضة من قبل انصار الجمهورية، فأقترح ليفربول ان تعاد فرنسا إلى حدودها لعام 1790 بدلاً من الحدود التي رسمت عام 1792، وان يحتل جيش من الحلفاء فرنسا لمدة محددة، وان تسيطر جيوش الحلفاء على الحصون الحدودية لفرنسا إذ اقترح الاحتفاظ بها لمدة خمسة سنوات أو طوال حياة نابليون واعادتها إلى لويس الثامن عشر أو خلفائه فقط عن طريق الميراث الشرعي وهو ما من شأنه ان يعزز نظام ال بوربون، كما اعرب ليفربول عن قلقه بشأن بطء وتيرة تفكيك الجيش الفرنسي، وتعهد بأرسال بعض افواج شبه الجزيرة التي عادة من حرب الولايات المتحدة الأمريكية للانضمام إلى ولنغتون لكي يتمكن من فرض الامن هناك، كما اشار ليفربول على أنه يجب الاستفادة من الخطوة الايجابية التي اتى بها نابليون بعد عودته وهي الغاء تجارة العبيد<sup>(3)</sup>.

كان من المقرر وضع نابليون تحت الحراسة البريطانية دون وصاية من الحلفاء، واقترح ليفربول نفيه جزيرة سانت هيلينا St Helena Island<sup>(4)</sup> كأفضل

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.215.

(2) Quoted in: Gurwood, OP. Cit., Vol.12, PP.596-600.

(3) Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP.184-190.

(4) جزيرة سانت هيلينا Saint Helena Island: جزيرة صغيرة تقع جنوب المحيط الأطلسي بمساحة 800 كيلومتر مربع، تم اكتشافها من قبل البرتغاليين، كانت المقر الأخير لنابليون بونابرت بعد نفيه إليها عام 1815، استقر فيها حتى وفاته عام 1821. للمزيد من التفاصيل انظر:

وجهة له، ولكن جون ستيوارت اعرب عن شكوكه حول شرعية هذا العمل، لكن ليفربول إستطاع من الحصول على موافقة البرلمان البريطاني، وأمر بنفيه إلى الجزيرة المذكورة<sup>(1)</sup>.

وقعت دول الحلفاء الأربعة كل من بريطانيا وروسيا وبروسيا والنمسا مع فرنسا معاهدة باريس الثانية<sup>(2)</sup> في 20 تشرين الثاني 1815 والتي لم تحظى بتأييد شعبي فرنسي إذ أنها تضمنت بعض البنود المجحفة في حقهم، وكتب ليفربول رسالة إلى كاسلريه بعد توقيع المعاهدة قال فيها: "من غير الممكن ان يبقى الأمراء الفرنسيين بعد ان عاشوا سنوات عديدة يجهلون جميع مبادئ وممارسات الحكومات الشعبية الوطنية، كما لو أنهم لم يعرفوا اي جو غير جو قصر فرساي وحكامه السابقين"<sup>(3)</sup>.

عقد كل من قيصر روسيا وامبراطور النمسا وملك بروسيا مباشرة بعد معاهدة باريس تحالف عرف بالتحالف المقدس الذي كان من بنات افكار القيصر الروسي الكسندر الأول، وكان بالبداية عبارة عن وثيقة موجزة وقعها الملوك الثلاث، والذي نص على أنه بما ان العناية الالهية قد منحت الملوك الثلاث النصر، فأنهم سيتصرفون وفقاً لمبادئ العدل والسلام لتحل محل الموائيق العسكرية والتحالفات السياسية التقليدية، وهو تطبيقاً لمبادئ الكتاب المقدس "التوراة"، وبالتالي سوف يعملون ضمن امة مسيحية وأحدة، ويدعون رعاياهم بالعمل وفقاً لمبادئ السيد المسيح، ثم طلب الملوك الثلاث من الأمير الوصي الانضمام إليهم والتوقيع على الاتفاقية<sup>(4)</sup>.

اعرب مترنيخ عن شكوكيه لكاسلريه حول الاتفاقية، وهذا الاخير وصف الحلف المقدس لليفربول بأنه تعصب ديني وهراء من قبل الكسندر الأول مؤكداً لليفربول ان القيصر لم يكن سليم العقل ولاسيما بعد تأثره بسبب علاقته بفتاة المانية

---

William Hague, The Overseas Territories Security, Success and Sustainability ,London,2012, P.109.

<sup>(1)</sup> Hutchinson, OP. Cit., PP.215-216.

<sup>(2)</sup> لمعرفة نصوص معاهدة باريس الثانية انظر ملحق رقم (9).

<sup>(3)</sup> Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.3,P.224.

<sup>(4)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.218.

ذات نزعة دينية متطرفة تدعى باربرا فون كريدينر Barbara von Kriidener (1764-1824) إذ كان مغرماً بها، واقترح كاسلريه على ليفربول ان يوقع الأمير الوصي على الاتفاقية بصفته الشخصية دون اشراك الحكومة في ذلك<sup>(1)</sup>.

ابدى ليفربول هو الاخر ارتياحه من مبادرة الحلفاء إلى هذا الأمر فلم يتعاطف مع طلب الحلفاء على الرغم من اللغة التي صيغ بها بنود التحالف المقدس والصفة الدينية التي اضفي بها، إذ أوضح ليفربول ان الكسندر الأول وفرنسيس الأول وفرديريك وليم الثالث كانوا يعيشون نوع من التصوف الديني وهو اقرب إلى ما كانت عليه بريطانيا خلال القرن السابع عشر، مؤكداً ان الأمر نفسه ينطبق على الغالبية العظمى من رعاياهم، لكن ليفربول كان أكثر عقلانية في التعامل مع طلبهم إذ اعترض على اقتراح وزير الخارجية ، موضحاً له بان الاتفاق الشخصي من قبل الأمير الوصي دون تدخل الحكومة يتعارض مع الاعراف والقوانين البريطانية، كما أكد ليفربول لكاسلريه ان ما يزيد الأمر صعوبة هو اعتراض حزب الويك على هذا التحالف، ولكنه وجد مخرجاً للتوقيع من خلال توقيع الأمير الوصي على التحالف لكن دون الالتزام به كقانون من قوانين الدولة، وبالفعل وقع الأمير الوصي على التحالف المقدس في 26 تشرين الثاني 1815 وأصبح تحالف رباعي<sup>(2)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم عقلانية ليفربول في التعامل مع المواقف المعقدة، فعلى الرغم من عدم اقتناعه التام بالتحالف المقدس، لكنه استطاع من الموازنة بين طلب الحلفاء الذي حمل الصفة القدسية والذي بدوره ينطلي على معظم الشعوب ومنها الشعب البريطاني، وبين رغبة الأمير الوصي الراغب في التوقيع على التحالف، وهنا تظهر القوة الشخصية لدى ليفربول وثباته عند المواقف الحاسمة، لذلك اتخذ الإجراء الذي لا ينافي الاعراف والقوانين البريطاني وفي الوقت نفسه لا يبعد بريطانيا عن الساحة الدولية.

(1) Hutchinson, OP. Cit., P.218; Siemann, Wolfram, Metternich Strategist and Visionary, London, 2019, PP.663-664.

(2) Bullen, Roger, The Great Powers and the European States System 1814-1914, New York, 2005, PP4-10.

قدم ليفربول في 19 شباط 1816 معاهدة باريس الثانية إلى مجلس اللوردات، إذ بدأ بالتهنئة للجميع ولاسيما لنفسه وللقيادة العسكريين والجيش بعد الانتصار على نابليون في غضون ثلاثة أسابيع من القتال إذ قال: "اعتقد أنه يمكنني القول لا توجد حالة مشابهة من قبل في تاريخ هذه الدولة أو اي دولة أخرى، إذ كان النجاح سريعاً وحاسماً بالنظر إلى حجم العمليات والهدف المرصود، ولكن ليس من حقي أيضاً ان اقول ان الحكومة في مثل هذه اللحظة العصبية لم تكن مقصرة في واجبها إذ استطاعت من جمع القوات وتقديم الدعم المالي لها ولاسيما في ظل الظروف الموجودة آنذاك، واستطاعت من توجيهها نحو الهدف وجعلها قادرة على اداء هذه الخدمة العظيمة والمهمة ضد العدو الأكبر الذي طالما كان يهدد امننا باستمرار، ونجاحها خلال مدة قصيرة جداً"<sup>(1)</sup>، كما تناول ليفربول في خطابه دور الشعب الفرنسي في تحقيق الانتصار مدافعاً عنه ضد الاتهام الذي وجه إليه بوقوفه مع نابليون قائلاً: "لو كان الشعب الفرنسي مائلاً للوقوف مع نابليون كما يزعمون، فهل كان من الممكن تحقيق الانتصار بهذا الوقت القياسي"<sup>(2)</sup>.

وتناول ليفربول في رسائل أخرى إلى كاسلريه مصير نابليون بعد استسلامه، وإلى الكنوز الفنية التي نهبها نابليون في العشرين سنة السابقة من مختلف أنحاء أوروبا، وأكد ليفربول عن عزمه في ارجاعها إلى الدول التي نهبت منها، وبالفعل قام ليفربول بإرجاعها خلال ثلاثة اشهر، مع تعويض جميع الخسائر التي لحقت بتلك البلدان، بل شملت حتى الكيانات مثل البابوية التي لم تنضم إلى التحالف الأوربي الاخير<sup>(3)</sup>.

يتضح لنا مما تقدم الدور الكبير الذي قام به رئيس الوزراء ليفربول في القضاء على نابليون، وتحقيق السلام في اوربا ككل، من خلال متابعته الدقيقة لسير المعارك وتواصله المستمر مع قائد الجيش البريطاني ولنغتون، وتقديمه للدعم المادي والمعنوي لمختلف جيوش الحلفاء من اجل زيادة القوة ومواصلة الزخم العسكري

(1) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP.223-224.

(2) Quoted in: Yonge, OP. Cit., Vol.3, PP.230-236.

(3) Petrie, OP. Cit., P.187.

للقضاء على نابليون، والذي تحقق في النهاية بفضل الدعم البريطاني المادي والعسكري لذلك اطلق على ليفربول لقب "صانع النصر".

## المبحث الثاني

### السياسة التي اتبعها اللورد بروبريت بانكس ليفربول تجاه الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب (1812-1814)

استلم ليفربول مهامه كرئيس لمجلس الوزراء في مدة من أكثر فترات تاريخ بريطانيا حرجاً، ولاسيما وإن البلاد كانت تخوض أهم معركة في تاريخها ضد فرنسا، كما إن العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد وصلت إلى طريق مسدود قبل أن يتولى منصبه، وعند تسلمه للمنصب حاول جاهداً حل الخلاف مع الولايات المتحدة وإعادة التبادل التجاري معها بعدما تم حظره من قبل بريطانيا عام 1807، ولكن الأمر لم ينجح بسبب تفاقم الخلاف بين الطرفين، فحدثت الحرب بين الجانبين والتي سميت بحرب 1812 War of 1812 وبالتالي فتحت جبهة جديدة أمام بريطانيا للحرب وهذا ما صعب من مهمة ليفربول<sup>(1)</sup>.

كان هناك قلق كبير داخل الأوساط السياسية البريطانية بسبب اندلاع الحرب الأمريكية ولاسيما وأنها تزامنت مع الحروب النابليونية، فكانت الحرب سجالاً بين الطرفين فشهدت الأشهر الأولى من عام 1812 تفوقاً أمريكياً إذ أنهزمت القوات البريطانية بقيادة العقيد هنري بروكتر Henry Procter<sup>(2)</sup> هزيمة نكراء أمام القوات الأمريكية بقيادة وليم هنري هايسون William Henry Harrison<sup>(3)</sup> في 18

<sup>(1)</sup> Horsman, Reginald, The Causes of the War of 1812, London,(D.N), PP.13-15; Hutchinson, OP. Cit., P.141.

<sup>(2)</sup> هنري بروكتر Henry Procter (1763-1822): ضابط عسكري بريطاني ولد في إيرلندا وكان والده يعمل جراحاً في الجيش البريطاني، لذلك التحق بالجيش البريطاني وهو في سن الثامنة عشر من عمره ليتخرج ضابطاً برتبة ملازم عام 1781، شارك في العديد من الحروب منها حرب الاستقلال الأمريكية (1775-1783)، كما شارك بشكل فعال في الحرب البريطانية الأمريكية (1812-1814) وتدرج في المناصب العسكري إذ حصل على رتبة لواء عام 1813. للمزيد من التفاصيل انظر:

Halpenny, Frances G (ed.), Dictionary of Canadian Biography, Vol. VI (1821-1835), Toronto, 1987, P.545.

<sup>(3)</sup> وليم هنري هاريسون William Henry Harrison (1773-1841): سياسي وضابط عسكري ولد في مدينة فرجينيا، ودخل السلك العسكري في سن الثامنة عشر كضابط بالجيش الأمريكي، وثبت جدارته العسكرية إذ شارك في العديد من المعارك من أهمها حرب الشمال

شباط 1812 في معركة مرتفعات كوينستون Battle of Queenston Heights في ولاية ميشيغان، والتي اعتبتها مذبحة للبريطانيين الهاربين من المعركة على أيدي الجنود الأمريكيين، وعدت من أسوأ الهزائم التي تلقتها القوات البريطانية هناك، ثم عادت القوات البريطانية بقيادة العقيد جورج مكدونيل George Macdonell<sup>(1)</sup> بتحقيق التفوق على القوات الأمريكية في 22 شباط والسيطرة على مدينة أوجدنسبورج في نيويورك وبالتالي إستطاع من تأمين خط الإمداد البريطاني من التهديد الأمريكي<sup>(2)</sup>.

عادت القوات الأمريكية بقيادة زيبولون بايك Zebulon Pike<sup>(3)</sup> بالاستيلاء على مدينة يورك "مدينة تورنتو الحالية" عاصمة كندا العليا في 27 نيسان 1813، مما اجبر القوات البريطانية على التراجع إلى كونغستيم أونتااريو Kingston

---

الهندية عام (1793-1794)، في حين ذاع صيته بشكل كبير في حرب عام 1812 ضد بريطانيا بعد تعيينه قائداً لجيش الشمال الغربي والذي إستطاع من تحقيق العديد من الانتصارات الحاسمة على القوات البريطانية، وانخرط في العمل السياسي عام 1798 وتولى العديد من المناصب المهمة منها سفير الولايات المتحدة الأمريكية في كولومبيا (5 شباط- 26 ايلول 1829)، في حين تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية لمدة شهر وأحد (4 آذار - 4 نيسان 1841) إذ توفي في المنصب وهو أول رئيس أمريكي يموت في منصبه. للمزيد من التفاصيل انظر:

Stevens, Kenneth R., William Henry Harrison, New York, 2003; Secor, Philip, Presidential Profiles From George Washington to G. W. Bush, New York, 2008, PP.9-15.

<sup>(1)</sup> جورج مكدونيل George Macdonell (1780-1870): ضابط عسكري بريطاني التحق بالجيش البريطاني في بداية شبابه وتدرج في المناصب العسكرية ليصبح في عام 1805 قائداً لفوج المشاة الثامن، شارك في العديد من المعارك ولاسيما خلال حرب عام 1812 التي إستطاع من إعادة الهبة إلى الجيش البريطاني من خلال تحقيق الانتصارات الكبيرة على الجيش الأمريكي. للمزيد من التفاصيل انظر:

Malcomson, Robert , The A to Z of the War of 1812, New York, P.302-303.

<sup>(2)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.152.

<sup>(3)</sup> زيبولون بايك Zebulon Pike (1779-1813): ضابط عسكري أمريكي ومستكشف أمريكي، كان والده ضابطاً بالجيش الأمريكي وشارك في حرب الاستقلال الأمريكية، فانظم بايك في شبابه إلى الجيش الأمريكي كملازم ثانٍ عام 1799 في سلاح المشاة، ثم بعث عام 1805 لاستكشاف القسم الشمالي من إقليم لويزيانا، وشارك بايك في العديد من الحروب ولاسيما الحرب الأمريكية البريطانية عام 1812 وحقق الانتصار في العديد من المعارك. للمزيد من التفاصيل انظر:

Jay H. Buckley and Matthew L. Harris (ed), Zebulon Pike, Thomas Jefferson, and the Opening of the American West, U.S.A., 2012.

Ontario، شرق مقاطعة أونتااريو الكندية، وواصلت القوات الأمريكية تقدمها لتستولي على حصن جورج Fort George الذي كان يمثل ابعده الحصون البريطانية غرب بحيرة أونتااريو Lake Ontario عند مصب نهر نياجرا Niagara River، ولكن هذه الانتصارات لم تستمر طويلاً إذ إستطاعت البحرية البريطانية في الأول من حزيران 1813 من تحقيق انتصاراً حاسماً على البحرية الأمريكية عندما استولت سفينة اتش ام اس شانون HMS Shannon على سفينة يو اس اس تشيسابيك USS Chesapeake قبالة ميناء بوسطن Boston harbor، وهكذا بحلول منتصف عام 1813 لم يحقق اي طرف انتصاراً حاسماً على الطرف الاخر، هذا الأمر دفع روسيا للتوسط بين الطرفين في آيار 1813 لكن رئيس الوزراء البريطاني ليفربول رفض العرض<sup>(1)</sup>.

اجتمع مجلس العموم البريطاني في 15 آيار 1813 لمناقشة الحرب الأمريكية اسبابها ومجرياتها، وخلال الجلسة اشار ليفربول ان تجنيد بريطانيا للبحارة الأمريكيان في البحرية البريطانية لم يكن هو السبب الحقيقي للحرب ولاسيما وان معظم الولايات الساحلية كانت تقف ضد الحرب، مؤكداً ان رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على كندا وكذلك السيطرة على الممرات البحرية التي تسيطر عليها بريطانيا كان هو السبب الحقيقي للحرب، واستناداً إلى موقف بريطانيا كحارسة للممرات البحرية في المحيط الاطلسي، قال ليفربول: " كان ينبغي لها ان تنظر إلى بريطانيا بوكونها القوة الحارسة وهي بالتالي مدينة لها ليس فقط من أجل راحتها ولا من أجل مكانتها في سلم الحضارة بل من أجل وجودها ذاتها"<sup>(2)</sup>.

ينتضح لنا مما تقدم موقف رئيس الوزراء من الحرب مع الولايات المتحدة الأمريكية إذ كان ينظر إلى تلك الدولة بأنها كانت تمثل جزء لا يتجزأ من بريطانيا، بل ذكر ان بريطانيا هي صاحبة الفضل في وضع الاسس الأولى لتكوين دولة في العالم الجديد، وبالتالي أوضح ليفربول ان من حق بريطانيا حماية الممرات البحرية في المحيط الاطلسي وهذا من شأنه منح الأمان والطمأنينة للولايات المتحدة وليس

(1) Gurwood, OP. Cit., Vol.10, P.395.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.153.

العكس، لذلك لم يقبل وساطة روسيا لإنهاء الحرب، وهذا يدل على موقف القوة الذي كان يتمتع به رئيس الوزراء على الرغم من أنه كان يخوض حرباً أخرى أقوى بكثير من هذه الحرب ضد نابليون.

حققت الولايات المتحدة الأمريكية العديد من الانتصارات خلال النصف الثاني من عام 1813، إذ حقق أوليفر هازارد بيرري Oliver Hazard Perry<sup>(1)</sup> في 10 أيلول 1813 انتصاراً كبيراً في معركة بحيرة إيري والتي تم فيها الاستيلاء على ست سفن بريطانية وفرض السيطرة الكاملة على بحيرة إيري، ثم إستطاع هاريسون من أمارسور إلى كندا ليحقق انتصاراً كبيراً على القوات البريطانية في مدينة ديترويت التي أخضعها للسيطرة الأمريكية، وفي 5 تشرين الثاني 1813 حققت القوات الأمريكية بقيادة هاريسون أهم الانتصارات في معركة نهر التيمز إذ إستطاع من هزيمة القوات البريطانية البالغ عددها (18,000) جندي، فكانت الخسائر البريطانية كبيرة إذ سقط (45) جندي بين قتيل وجريح، وما لا يقل عن (600) أسير، كما قتل ألقائد تيكومسيه في المعركة، وبالتالي إستطاع هاريسون من إنهاء الوجود البريطاني في المنطقة وفرض السيطرة الكاملة على الحدود الشمالية الغربية للولايات المتحدة الأمريكية<sup>(2)</sup>.

كانت الهزائم ذات اثر كبير على القوات البريطانية، وعندما وصلت اخبارها إلى لندن سارع رئيس الوزراء ليفربول إلى ارسال الرسائل إلى القادة العسكريين يبيث فيهم العزيمة على مواصلة القتال، وبالفعل نجحت القوات البريطانية في 7 تشرين الأول 1813 من احباط هجوم أمريكي منظم على مدينة مونتريال من خلال تصديها إلى حملة سانت لورنس التي اشرف على تنظيمها جون ارمستونج John

(1) أوليفر هازارد بيرري Oliver Hazard Perry (1785-1819): ضابط بحري أمريكي التحق بسن مبكرة بالبحرية الأمريكية بسبب نفوذ والده الذ كان قلائداً للبحرية الأمريكية إذ لم يتجاوز عمره الثالثة عشر عاماً، قاد بيرري العديد من المعارك البحرية في جزر الهند الغربية ضد فرنسا (1798-1800) كما شارك في الحرب ضد البربر في البحر المتوسط خلال المدة ما بين (1815-1-18)، لكنه ذاع صيته بشكل واسع خلال حرب عام 1812 ضد بريطانيا ولاسيما بعد انتصاره في معركة بحيرة ايري. للمزيد من التفاصيل انظر:

Murray, Stuart, Atlas of American Military History, New York, PP.53-54.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.165.

Armstrong<sup>(1)</sup> وقادها اللواء جيمس ويلنكسون James Wilkinson<sup>(2)</sup>، كما إستطاعت القوات الكندية البالغة (1600) مقاتل بقيادة المقدم شارل دي سالابيري Charles de Salaberry<sup>(3)</sup> في 26 تشرين الأول من تحقيق انتصاراً مهماً على القوات الأمريكية البالغ عددها (4000) مقاتل والتي كانت بقيادة اللواء ويد هامبتون في معركة شاتوغواي Battle of the Chateauguy، ثم عادت القوات البريطانية الكندية البالغ عددها (900) مقاتل بريطاني و (270) مقاتل كندي تحت قيادة المقدم جوزيف موريسون Joseph Morrison<sup>(4)</sup> لتحقيق انتصاراً حاسماً على القوات

(1) جون ارمستونج John Armstrong (1758-1843): سياسي وضابط عسكري أمريكي انضم منذ بداية شبابه إلى الجيش الأمريكي تم تعيينه عام 1776 مساعداً للجنرال هيو ميرسر قائد الجيش القاري خلال حرب الاستقلال الأمريكية (1775-1783)، كما اشرف على العديد من المعارك خلال حرب عام 1812، وتولى العديد من المناصب المهمة أبرزها وزير الحرب خلال المدة ما بين ( 13 شباط 1813-27 ايلول 1814). للمزيد من التفاصيل انظر:  
Edward, Carl, John Armstrong Jr. 1758-1843: A Biography, New York 1981.

(2) جيمس ويلنكسون James Wilkinson (1757-1825): ضابط وسياسي أمريكي عد من أبرز قادة حرب الاستقلال الأمريكية (1775-1783)، كما قاد العديد من المعارك الحاسمة خلال الحرب الأمريكية البريطانية (1812-1814)، وعد أول حاكم لإقليم لويزيانا إذ تولى المنصب خلال المدة ما بين (1805-1807)، كما شغل منصب مبعوث الولايات المتحدة إلى المكسيك خلال المدة ما بين (1816-1825). للمزيد من التفاصيل انظر:  
Bell, William Gardner, James Wilkinson Commanding Generals and Chiefs of Staff: Portraits and Biographical Sketches, New York, 2005, PP. 64-65.

(3) شارل دي سالابيري Charles de Salaberry (1778-1829): ضابط عسكري كندي ولد في كندا السفلى لعائلة اقطاعية وان والده قائداً للجيش الكندي لذلك التحق بالجيش الكندي وهو في سن الرابعة عشر من عمره، وأثبت جدارته الكبيرة في قيادة المعارك ولاسيما في حرب عام 1812 عندما إستطاع من صد الهجوم الأمريكي الكبير نحو مونتريال مما جعل الحكومة البريطانية تمنحه وسام الشرف. للمزيد من التفاصيل انظر:  
J. Patrick, Wohler, Charles de Salaberry Soldier of the Empire, Defender of Quebec, Toronto, 1984.

(4) جوزيف موريسون Joseph Morrison (1783-1826): ضابط عسكري بريطاني ولد في مدينة نيويورك في نهاية حرب الاستقلال الأمريكية إذ كان والده أحد الضباط البريطانيين الذين قاتلوا هناك، لذلك التحق بالجيش البريطاني منذ بداية شبابه ليتدرج في المناصب العسكرية ويقود العديد من المعارك ولاسيما في الحرب الأمريكية البريطانية لعام 1812 محققاً التفوق على القوات الأمريكية ولاسيما في معركة مزرعة كايسلر، لكنه أصيب في عام 1814 بجروح بليغة مما اجبرته على التقاعد عن العمل العسكري. للمزيد من التفاصيل انظر:

الأمريكية البالغ عددها (8000) مقاتل وتحت قيادة ويلنكسون في 9 تشرين الثاني 1813 في معركة مزرعة كايسلر Battle of Crysler's Farm، وبالتالي فقدت الولايات المتحدة أملها الأخير بالسيطرة على مونتريال، إذ تمكنت القوات البريطانية بعدها من تأمين حدود كندا بالكامل<sup>(1)</sup>.

شهدت الأشهر الأولى من عام 1814 من الحرب الأمريكية البريطانية مواصلة القتال ولكن ليس بتلك الضروءة التي شهدتها الأشهر الأخير من عام 1813، إذ حقق اندرو جاكسون Andrew Jackson<sup>(2)</sup> عدة انتصارات على قبائل كريك Creek Nations<sup>(3)</sup> وكان أكثرها حسماً معركة هورسشو بيند Battle of Horseshoe Bend في 27 آذار 1814 والتي إستطاع من خلالها القضاء على مقأومة تلك القبائل نهائياً<sup>(4)</sup>.

كانت الحرب البحرية بين الجانبين متكافئة، إذ كانت النجاحات متقأوة بين الجانبين، ولكن بعد انتصار الحلفاء على نابليون في معركة لايبزيغ، أدى ببريطانيا بتحويل جهودها العسكرية لإنهاء الحرب في الولايات المتحدة الأمريكية، هذا الأمر

---

Malcomson, OP. Cit., PP.352-353.

<sup>(1)</sup> Hutchinson, OP. Cit., PP.166-167.

<sup>(2)</sup> اندرو جاكسون Andrew Jackson (1767-1845): سياسي ومحامي أمريكي وهو الرئيس السابع للولايات المتحدة الأمريكية ولفترتين متتاليتين (1829-1837)، درس القانون وأصبح محامياً مشهوراً، وانضم بعدها إلى الحزب الديمقراطي الجمهوري عام 1796، وعند اندلاع حرب الاستقلال ذاع صيته بشكل كبير إذ قاد العديد من المعارك كجنرال في الجيش الأمريكي ضد البريطانيين، كما شارك بشكل فعال في حرب عام 1812 بإشرافه على العدي من المعارك ولاسيما في عامي (1813-1814)، وخلال مدة حكمه انتقد بسبب سياساته العنصرية، ولاسيما تجاه الأمريكيين الأصليين، وأصبحت فلسفته السياسية الأساس للحزب الديمقراطي فيما بعد. للمزيد من التفاصيل انظر:

Richardson, James D. (ed), Andrew Jackson Compilation of the Messages and Papers of the Presidents, New York 1897; Boller, Paul F., Presidential Anecdotes, New York, 1996, PP.66-84.

<sup>(3)</sup> قبائل كريك Creek Nations: ويطلق عليهم امة مسكوكي هي قبيلة أمريكية أصلية معترف بها فيدرالياً ومقرها ولاية أوكلاهوما الأمريكية، وتندحر في أصلها من الغابات الجنوبية الشرقية، وغالباً ما كان يُشار إليهم من قبل الأمريكيين الأوروبيين باعتبارهم إحدى القبائل المتحضرة في جنوب شرق الولايات المتحدة الأمريكية. للمزيد من التفاصيل انظر:

Theodore Isham and Blue Clark, Creek (Mvskoke), Encyclopedia of Oklahoma History and Culture, New York, 2009.

<sup>(4)</sup> Hutchinson, OP. Cit., PP.185-186.

دفع بوزير الحرب الأمريكي أرمسترونج بالتحرك بقوة قبل وصول التعزيزات العسكرية البريطانية، إذ إستطاع من تحقيق انتصارين في كندا العليا في معركتي تشيبأوا Battle of Chippawa في 5 تموز 1814 ولونديز لين Battle of Lundy's Lane في 25 تموز وبالتالي أخذ الاسبقية في التفوق على حساب بريطانيا<sup>(1)</sup>.

طلب ليفربول من ولنغتون تولي القيادة العسكرية في الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية موضحاً له ان هذا الأمر سيعيد الثقة إلى القوات البريطانية هناك، ولكن الاخير أوضح لليفربول ان الوضع في أوروبا لم يستقر بالشكل المطلوب وفي حال حدوث اي خرق فلا يوجد قائد للجيش البريطاني يستطيع التعامل معه بالشكل الصحيح، ولكن ولنغتون قدم المشورة العسكرية إلى القادة العسكريين البريطانيين، من خلال رسالة بعثها إلى وزير الحرب والمستعمرات باثورست قال فيها: "ان اية عملية هجومية على كندا يجب ان يسبقها تفوق بحري من خلال السيطرة على البحيرات الكندية، ولكنه حتى لو حققنا هذا الأمر فاني اشك في قدرتنا على القيام بأكثر من تأمين الحفاظ على تلك البحيرات من الهجوم الأمريكي، والسبب في ذلك ان بلدان مثل أمريكا ذات المساحة الشاسعة وقلة السكان كما أنها لا تنتج سواء القليل من المواد الغذائية التي لا تتناسب مع مساحتها من الصعب التفوق عليها"<sup>(2)</sup>، وادف قائلاً: أن العمليات العسكرية الواسعة في الولايات المتحدة الأمريكية قد لا تكون مجدية، ما لم يكن لدى القوات منفذ بحري تصل من خلاله الإمدادات العسكرية والغذائية، أما الانزال على الساحل الأمريكي فإنه عرضه للمخاطر نفسها، كما ان الهجوم على كندا والسيطرة عليها بالكامل قد لا تجبر الولايات المتحدة الأمريكية على المبادرة في طلب الصلح"<sup>(3)</sup>.

نقل وزير الحرب والمستعمرات رسالة ولنغتون إلى رئيس الوزراء ليفربول قبل ان يخبر بها القادة العسكريين، فأعجب ليفربول كثيراً بوصايا ولنغتون ، ولاسيما وان رئيس الوزراء كان رأيه ومنذُ البداية هو عدم ضرورة تلك الحرب مع الولايات المتحدة

(1) Plowright, John, Regency England The age of Lord Liverpool, London, 1996, P.19.

(2) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.186.

(3) Quoted in: Gurwood, OP. Cit., Vol.11, PP.325-526.

الأمريكية ولا بد من أنائها في اقرب وقت ممكن، وكما عبر ولنغتون عن عدم امكانية تحقيق النصر الحاسم على الولايات المتحدة الأمريكية، كرس ليفربول قراراته الاستراتيجية لبقية الحرب لفرض عقوبات عليها، وهو ما من شأنه ان يظهر قوة بريطانيا ويرغم الولايات المتحدة الأمريكية بالتخلي بالعقلانية في مفاوضات السلام ان حدثت، مؤكداً ان الهجوم على واشنطن Washington وبالتيمور Baltimore هو السبيل الوحيد لتحقيق هذه الغاية، بالإضافة إلى السيطرة على نيو أورليانز New Orleans التي كان البريطانيون يعتقدون أنها المنطقة الوحيدة في الولايات المتحدة الأمريكية التي تستطيع بريطانيا ان تسيطر عليها عسكرياً ومن خلالها يتم السيطرة على تجارة المسيسيبي Mississippi وبذلك تلحق ضرراً اقتصادياً كبيراً بالولايات المتحدة الأمريكية<sup>(1)</sup>.

استغل ليفربول هزيمة نابليون وارسل تعزيزات عسكرية كبيرة إلى أمريكا، إذ أمر بأرسال (15,000) جندي من ضمنهم قدامى المحاربين في شبه الجزيرة، وكان ارسالهم لتعزيز القوات في بريفت Prevost في كندا، كما ارسل تعزيزات أخرى تحت قيادة اللواء روبرت روس إلى برمودا Bermuda، كما أمر بتعزيز البحرية البريطانية هناك التي كانت تحت قيادة الاميرال الكسندر كوكرين Alexander Cochrane<sup>(2)</sup>، وبعد هذه التعزيزات اجريت أول عملية بحرية ناجحة في 18 تموز 1814 وفرض السيطرة على إيستبورت، وبعدها بأسابيع قليلة تمكنت القوات البريطانية من احتلال شرق ولاية مين بالكامل<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> Hutchinson, OP. Cit., P.186.

<sup>(2)</sup> الكسندر كوكرين Alexander Cochrane (1758-1832): ضابط بحري وسياسي بريطاني، اشترك في العديد من الحروب ابتدئها بحرب الاستقلال الأمريكية والحروب النابليونية واختتمها بالحرب الأمريكية عام 1812 والتاي حقق خلال هذه الحروب العديد من الانتصارات البحرية، كما دخل الحياة السياسية عندما أصبح عضواً في البرلمان كنائب عن منطقة ستيرلنغ بورغ مرتين الأولى خلال المدة (1800-1802)، أما الثانية (1803-1806). للمزيد من التفاصيل انظر:

Stewart, Katharine Marjory, A Military History of Perthshire, 1660-1902, New York, 1908, PP.450-457.

<sup>(3)</sup> Hickey, Donald R., The War of 1812 A Forgotten Conflict, Chicago, 1995, PP. 120-122.

انت جهود ليفربول بأكلها إذ استمرت الانتصارات البريطانية على القوات الأمريكية، إذ حصل انزال بريطاني في 5 اب 1814 في ولايتي بنديكت وماريلاند، ثم الحقوا هزيمة حاسمة بالجيش الأمريكي في معركة بلادنسبرج في 24 اب، مما فتح المجال أمام القوات البريطانية بقيادة روس بالتحرك نحو واشنطن التي دخلتها القوات البريطانية وقامت بأحراق الكابيتول والبيت الابيض، وبعد حرق البيت الابيض توجهت القوات البريطانية نحو بالتيمور تنفيذاً للخطة التي وضعها ليفربول مسبقاً، لكنها لم تتجح في فك حصون المدينة، عندها اجتمع ليفربول بوزير الخارجية كاسلريه في للتباحث حول الحرب، وفي نهاية الاجتماع توصل ليفربول الى ان مصلحة بريطانيا تقتضي بفتح مفاوضات السلام مع الولايات المتحدة الأمريكية ولاسيما بعد ما استطاعت من تأمين حدود كندا، فصاغ كاسلريه مذكرة عرض فيها البدء بمفاوضات السلام، اضطرت الولايات المتحدة إلى الرضوخ والدخول في مفاوضات السلام في مدينة غنت في بلجيكا في نهاية شهر اب 1814<sup>(1)</sup>.

يتضح مما تقدم الرؤية العسكرية الثاقبة التي يتمتع بها ليفربول التي استطاع من خلالها وضع الاستراتيجية الناجحة في تحقيق التفوق العسكري على الولايات المتحدة الأمريكية، هذه الاستراتيجية اتت بثمارها من خلال إذعان الأمريكان للدخول في مفاوضات السلام في غنت، وهذا خير دليل على الحنكة السياسية الكبيرة والقيادة الفذة التي أصبح يتمتع بها ليفربول، فبعد تحقيق الانتصار على العدو الاشرس لبريطانيا وهو نابليون، ها هو يستطيع من تحقيق التفوق على القوات الأمريكية وفي عقر دارها.

اشرف ليفربول بنفسه على جميع تفاصيل مفاوضات السلام في غنت، فأختار المفأوضين بنفسه وهم كل من هنري جولبورن Henry Goulburn<sup>(2)</sup> وجيمس

<sup>(1)</sup> Hutchinson, OP. Cit., PP.187-188.

<sup>(2)</sup> هنري جولبورن Henry Goulburn (1784-1856): سياسي بريطاني ولد في مدينة لندن لعائلة ثرية، حصل على عضوية البرلمان عام 1810 كنائب عن حزب التوري، وتولى العديد من المناصب السياسية منها نائب الملك في إيرلندا خلال المدة ما بين (1821-1827)، كما شغل منصب مستشار الخزانة في المدة ما بين (1828-1830) في حين تولى منصب وزير الداخلية خلال المدة (15 كانون الأول 1834-18 نيسان 1835). للمزيد من التفاصيل انظر:

Jenkins, Brian, Henry Goulburn, 1784-1856 A Political Biography, London, 1996.

جامبير James Gambier<sup>(1)</sup> وصاغ التعليمات التي يجب ان يطرحها في المفاوضات، إذ أمرهم بالمطالبة بالسيادة البريطانية على كامل البحيرات العظمى، ومنع الهجمات على كندا في المستقبل، والمطالبة بإيجاد دولة عازلة لتوفير الامن للقبائل الموالية لبريطانيا، وطلب ليفربول من باثروورست وزير الحرب والمستعمرات الذي كان ينوب عن كاسلريه وزير الخارجية الاشراف على المفاوضات في غنت<sup>(2)</sup>.

وصل المفاوضون الأميركيون وهم كل من جون كوينسي آدامز وهنري كلاي جيمس إلى مدينة غنت في بلجيكا في أوائل تموز 1814، وكانوا يتفوقون على المفاوضين البريطانيين من حيث الخبرة السياسية، ولكنهم كانوا بعيدين عن وطنهم لذلك كان يصعب عليهم التواصل مع زملائهم السياسيين هناك، وكان المفاوضون الأميركيون متشددين في مطالبهم إذ ابلغوا الكونغرس الأمريكي قبل ذهابهم بأنه لا داعي للقلق فأن مطالب بريطانيا العظمى ستتلقى الرفض القاطع من قبلهم<sup>(3)</sup>، وعلى الرغم من دخول البريطانيين إلى واشنطن واحراقها لم يغير المفاوضون الأميركيون من موقفهم فكانت المفاوضات تسير ببطء شديد، وهذا ما ذكره ليفربول في 2 تشرين الثاني 1814 بأنه لا يرى اي احتمال لانتهاؤ مفاوضات غنت بسلام<sup>(4)</sup>.

اجتمع مجلس العموم في 8 تشرين الثاني 1814 إذ حث كاسلريه ليفربول على تقديم افتتاحيه لتجنب المناقشة الموضوعية بشأن مفاوضات السلام في غنت

---

(1) جيمس جامبير James Gambier (1756-1833): ضابط بحرية بريطاني هو الابن الثاني لجون جامبير نائب حاكم جزر الباهاما وبرمودا دييورا ستايلز، التحق جامبير بالبحرية عام 1767 كضابط صف بحري على متن السفينة الحربية إتش إم إس يارموث، قاد العديد من المعارك البحرية خلال الحروب النابليونية والتي أثبت من خلالها قيادته الجيد وحنكته العسكرية لذلك منح رتبة الأدميرال في البحرية البريطانية عام 1795. للمزيد من التفاصيل انظر:

Codrncron, Sir Eduard, British Naval Biography Comprising the Lives of the Most Distinguished Admirals, from Howard to Coddington : with an Outline of the Naval History of England, from the Earliest Period to the Present Time, London, 1839, PP.64-68.

(2) Hutchinson, OP. Cit., P.192.

(3) Watson, Robert P., America's First Crisis The War of 1812, New York, 2014, PP.339-340.

(4) Yonge, OP. Cit., Vol,2, P.63.

وسرعان ما اتضح أن الهدنة الحزبية انتهت وأن حقد حزب الويك عاد إلى ذروته وردًا على خطاب تهنئة الذات الذي القاه الأمير الوصي، أطلق غرانفيل إدانة لسياسات الحكومة على عدة جبهات، ولاسيما ما يخص الإنفاق على الحرب في الجبهتين، ودافع ليفربول عن الحكومة نقطة بنقطة وكان هذا كل ما يمكنه فعله إذ كانت المفاوضات في فيينا وغنت في مرحلة حرجة، وبعد المناقشة أعرب ليفربول عن تشاؤمه لكاسلريه وولنغتون بشأن فرص الحكومة في البقاء، وفي الأسبوع التالي كان ليفربول في موقف دفاعي مرة أخرى، هذه المرة بشأن سياسة الحكومة المتمثلة في الاحتفاظ بقوة من (40,000) مقاتل في هولندا بعد إبرام معاهدة باريس الأولى مع فرنسا، وأشار إلى أنه حتى انتهاء مؤتمر فيينا، كان من الضروري لبريطانيا الاحتفاظ بقوة كبيرة، وفي النهاية كانت هذه القوة لتشكل نواة جيش ولنغتون في معركة واترلو وهذا ما يحسب لليفربول<sup>(1)</sup>.

أثار فيتزموريس في جلسة مجلس العموم في 21 تشرين الثاني 1814 قضية مفاوضات غنت، التي اعلنت الادارة الأميركية موقفها التفاوضي بشأنها ورد ليفربول بأنه لم يسبق له أن علم بأي إجراء من هذا القبيل من جانب أي حكومة متحضرة ولكنه لن ينحدر إلى مستوى الولايات المتحدة في مناقشة المفاوضات التي كانت لا تزال جارية بالتفصيل، كما دحض ليفربول ادعاء الولايات المتحدة الأمريكية بأن بريطانيا حرقت العبيد على الفرار من القوات الأمريكية<sup>(2)</sup>، ثم باعتهم في جزر الهند الغربية، وفي الوقت التي وصلت فيه مفاوضات غنت في بداية شهر كانون الأول إلى نقطة حرجة طلب ليفربول بتأجيل جلسات مجلس العموم إلى شهر شباط وخلال خطابه في الجلسة الاخير رد ليفربول على اتهام غرانفيل له إذ قال الاخير: "ان رئيس الوزراء يهدف إلى دعم بعض القوى الأوروبية لتدمير كل أثر للحرية في الولايات المتحدة الأمريكية، وما سياسة ليفربول الا محاولة لإعادة احتلال الولايات المتحدة، واني ارى ان الدولة العازلة المقترحة للقبائل ماهي إلى ملجأ للخارجين عن القانون واللصوص، أما مالية بريطانيا فأنها استنزفت للحرب وان البلاد تسيير

(1) Petrie, OP. Cit., PP.188-190.

(2) Yonge, OP. Cit., Vol,2, PP.63-64.

نحو الهاوية"، ورد ليفربول على اتهامات غرانفيل قائلاً: "أن السياسة الخارجية والمالية لا ينبغي مناقشتها إلا عندما يتم تسوية مستقبل البلاد الخارجي، أما الجيش البريطاني سواء في القارة الأوروبية أو في أي مكان آخر فإنه يستخدم من أجل مصلحة البلاد وحفظ أمنها وليس لأغراض شخصية لرئيس الوزراء".

صرح ولنغتون بأن نيو أورليانز كانت المنطقة المهمة الوحيدة التي يمكن لبريطانيا الاستيلاء عليها والاحتفاظ بها، ولكن ليفربول وصفها برسالة إلى كانغ بأنها واحدة من الأكثر المناطق صعوبة في أمريكا، لذلك كان متحفظاً من الهجوم الذي قاده ادوارد باكينهام على المدينة في 23 كانون الأول 1814، إذ وصل على بعد تسعة أميال جنوب نيو أورليانز، وبالفعل تمكن اندرو جاكسون من التصدي لهجومين على المدينة من قبل السير ادوارد باكينهام Sir Edward Pakenham<sup>(1)</sup> في 25 كانون الأول، والثاني في 8 كانون الثاني 1815 إذ الحق به خسارة فادحة سقط فيها (2600) قتيل بريطاني بما فيهم باكينهام نفسه، مما منح الولايات المتحدة التفوق في الحرب، ولكنه على الرغم من ذلك وافق الكونغرس الأمريكي بالمصادقة على معاهدة غنت<sup>(2)</sup> في 17 شباط 1815، وبذلك انتهت الحرب بين الجانبين<sup>(3)</sup>.

يتبين لنا مما تقدم السياسة التي انتهجها رئيس الوزراء ليفربول خلال الحرب مع الولايات المتحدة الأمريكية التي كان يراها جزء لا يتجزء من الامبراطورية البريطانية، لاسيما وان بريطانيا تعد نفسها صاحبة الفضل في تطويرها وجعلها من الدول المؤثرة في العالم، وعلى الرغم من ان بريطانيا كانت تخوض حرباً أكثر ضراوة من حربها مع الولايات المتحدة الأمريكية، لكن ليفربول منح هذه الحرب الأهمية

(1) السير ادوارد باكينهام Sir Edward Pakenham (1778-1815): ضابط وسياسي بريطاني، ولد في إيرلندا وأكمل دراسته فيها، التحق بالجيش البريطاني بفوج الفرسان الثالث والعشرين عام 1798، وتدرج في المناصب العسكري حتى أصبح نائب قائد الجيش البريطاني دوق ولنغتون في الحروب النابليونية، كما شارك في الحرب البريطانية الأمريكية عام 1812 وخاض العديد من المعارك كان آخرها هجومه على مدينة نيو أورليانز والتي قتل فيها، حصل على عضوية البرلمان الإيرلندي خلال المدة (1799-1800). للمزيد من التفاصيل انظر: Lee, Dictionary of National Biography, Vol.XV, PP.83-84.

(2) للاطلاع على بنود معاهدة غنت انظر ملحق رقم (10).

(3) Petrie, OP. Cit., PP.187-188.

الفائقة لاسيما وانها هددت المصالح البريطانية في كندا، لذلك حالما امن على تلك المصالح وافق على انتهاء الحرب باقل الخسائر مع الحفاظ على المصالح البريطانية هناك، وهذا ما يحسب له.

### المبحث الثالث

#### السنة الأخيرة من حياة اللورد روبرت بانكس ليفربول ووفاته

كانت الحالة الصحية للرئيس الوزراء ليفربول غير جيدة، إذ بدأت بالتدهور منذُ بداية عام 1826، ونصحه الاطباء بوجوب أخذ قسط من الراحة ولكنه رفض ذلك مواصلاً العمل الشاق في رئاسة الوزراء ولاسيما وأنه مارس هذا العمل في ظل الضغوط الكبير الداخلية منها والخارجية لمدة طويلة من الزمن قاربت الخمسة عشر سنة، وفي بداية عام 1827 ساءت حالته الصحية وفي 28 شباط 1827، أصيب ليفربول بسكتة دماغية في منزله في "فايف هاوس"، إذ انتهت الحياة السياسية لليفربول في حوالي الساعة (10.30) من صباح ذلك اليوم، فبينما كان يتناول الإفطار بمفرده ويقرأ الصحف، أصيب بسكتة دماغية كبيرة، وجده خادمه بعد ذلك بوقت قصير ملقى على الأرض<sup>(1)</sup>، وكانت العديد من الصحف تنشر الاخبار عن حالته الصحية، اذ نشرت صحيفة ليفربول الفبيون Liverpool Albion Newspaper في 5 اذار 1827 مقالا ذكرت فيه " يسرنا أن نعلن أن الحالة الصحية العامة جيدة جداً، حيث أصبح بإمكانه الآن الجلوس من حين لآخر"<sup>(2)</sup>، في البداية كان يأمل معظم السياسيين بأنه سيتعافى ويعود إلى العمل وتم نقله إلى كومب وود لمزيد من الهدوء، ولكن حالته كانت في تدهور مستمر، فعلى مدار الأسابيع القليلة التالية، كان قادراً على قول بضع كلمات من وقت لآخر<sup>(3)</sup>.

حاول الاطباء معالجته إذ اصبحت هناك رقابة طبية مستمرة لحالته وكانوا يأملون بتحسن حالته وعودته إلى مزاولته عمله السياسي ونشرت صحيفة شيفيلد إندبندنت Sheffield Independent في عددها الصادر بتاريخ 17 اذار 1827 خبر عن صحته جاء فيه " هذا الصباح، حضر الدكتور دريفر Dr. Drever لمعاينة اللورد ليفربول، وبعد أن أجرى عليه بعض الفحوصات اعلن عن تحسن حالته نسبياً قائلاً: " لقد أمضى اللورد ليفربول ليلة سعيدة، ولا يزال يُواصل عمله

(1) Gash, OP. Cit., PP.244-245.

(2) Liverpool Albion Newspaper, Monday 05 March 1827, Lancashire, England

(3) Gash, OP. Cit., P.245.

بشكل رائع<sup>(1)</sup>، كما نشرت صحيفة ستار لندن Star London في عددها الصادر بتاريخ 17 آذار 1827 خبر عن صحة ليفربول جاء فيه " شهدت الحالة الصحية للإيرل ليفربول تحسنا واضحا واصبح باستطاعة الإيرل النبيل الآن المشي بسهولة تامة"<sup>(2)</sup> ولكن هذا التحسن لم يكن يسمح له بالعودة الى العمل اذ أصبح أمر عودته للمجال السياسي ميؤوسا منه حسب تقرير الكادر الطبي<sup>(3)</sup>.

انتهت بذلك الحياة السياسية لأحد اعظم السياسيين في تاريخ بريطانيا والذي إستطاع من قيادة دفة الحكم لأطول مدة حكم كرئيس وزراء اعظم دولة في العالم آنذاك قاد البلاد لمدة خمسة عشر عاماً ، والتي عدت من اصعب الفترات في تاريخ بريطانيا إذ إستطاع من تحقيق النصر على اقوى عدو واجهته بريطانيا في تاريخا وهو نابليون بونابرت، فظلاً عن الخروج بأقل الخسائر من الحرب البريطانية الأمريكية خلال المدة ما بين (1812-1814)، ثم إستطاع من مواجهة اصعب مدة ما بعد الحرب حيث الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تلت الحرب والتي انتجت اضطرابا واسعة في مختلف مناطق بريطانيا سواء في إنكلترا أو إيرلندا وكذلك إسكتلندا، وبالتالي عد ليفربول من اعظم رؤساء الوزراء الذين تولوا هذا المنصب طوال تاريخ بريطانيا<sup>(4)</sup>.

أرسل الملك جورج الرابع رسالة إلى زوجة ليفربول في 30 آذار 1827 مبلغاً اياها بان الوضع لم عد يسمح بأي تأخير في العثور على خليفة لزوجها، فأبلغت ليفربول بالخبر الذي بدا أنه يفهم ويوافق على عزله وبحلول بداية شهر نيسان بدأ ليفربول بالتحسن بشكل ملحوظ، إذ أصبح ينام جيداً ويرى بعض مقربيه، ومع ذلك كان مضطرباً وبدا قلقاً بشأن التطورات السياسية، لذلك كان تحت مراقبة شديدة من قبل الاطباء<sup>(5)</sup>، لذلك ومنذ أواخر شهر آذار، بدأ الملك والوزراء الآخرون العمل نحو

(1) Sheffield Independent Newspaper, Saturday 17 March 1827, Yorkshire, England.

(2) Star London Newspaper, Saturday 17 March 1827, London, England.

(3) Petrie, OP. Cit., P.259.

(4) Ibid, P.250.

(5) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.385.

إدارة جديدة، وبالفعل تم اعفائه من المنصب في 9 نيسان 1827 وتكليف كانغ لتشكل الحكومة البريطانية<sup>(1)</sup>.

بقي ليفربول طوال ذلك الصيف منعزلاً في منزله في كومب، إذ لم يرى سوى أطبائه ووأحد أو اثنين من أقاربه المقربين، واستمرت حالته الجسدية في التقلب وفي 16 تموز 1827 أصيب بسكتة دماغية أخرى، إذ نشرت عنه صحيفة ويكلي تايمس Weekly Times Newspaper في اليوم التالي خبراً جاء فيه " أصيب اللورد ليفربول ليلة أمس، عند الساعة السابعة مساءً، بنوبة حادة أخرى، وحالياً يتابع الأطباء باهتمام حالته الصحية، وتشير آخر الأخبار إلى أن حالته تتحسن تدريجياً"<sup>(2)</sup>، فلم تكن السكتة الدماغية شديدة مثل تلك التي أصيب بها في شهر شباط ولكنها كانت مصحوبة بتشنجات قلبية مقلقة حسب رأي الأطباء الذين أكدوا أن النهاية كانت مسألة وقت فقط، وفي 20 اب كان واعياً بدرجة كافية لتوقيع وصيته التي نصت على منح مبلغاً قدره (1600) جنيه إسترليني يتم تقسيمه بين مدرسة المكفوفين المعوزين في سانت جورج فيلدرز St George's Fields وملجأ ميدلسكس Middlesex للمحتاجين، فضلاً عن (100) جنيه إسترليني لكل من وكيله جيمس تشايلد James Child (1787-1840) وخادمه الشخصي جون وايت John White (1791-1860)، كما تضمنت الوصية ترك كل مجوهراته وتحفه إلى زوجته ماري تشيستر قائلاً: "أترك أيضاً لزوجتي العزيزة ماري جواهري"، وكانت التحف والمجوهرات تقدر بـ(1457) جنيه إسترليني<sup>(3)</sup>.

استمر ليفربول لمدة ليست بالقصيرة على فراش المرض إذ أصبح مشلولاً بشكل كامل وجاءت النهاية لحياته يوم الخميس 4 كانون الأول 1828، فبعد الإفطار في ذلك اليوم بقليل، أصيب بتشنجات قلبية قوية وقبل أن يتمكن الطبيب الخاص من الوصول إلى المنزل، توفي ليفربول بحضور زوجته واخيه سيسيل جينكينسون، سرعان ما وصل خبر وفاته إلى لندن فعم الحزن الأوساط السياسية إذ

(1) Gash, OP. Cit., P.245.

(2) Weekly Times Newspaper, Sunday 15 July 1827, London, England.

(3) Gash, OP. Cit., P.245.

حزن الملك جورج الرابع عليه كثيراً، فضلاً عن معظم السياسيين ولاسيما أعضاء حزب التوري الذين تأثروا كثيراً لفقده<sup>(1)</sup>.

أخرج جثمانه من منزل كومب لبدء الرحلة الطويلة إلى هوكسبري حيث مدفون عائلته هناك وتبعت العربة التي تجرها ستة خيول مع التاج وشعارات النبالة ثلاث عربات حداد تحمل موظفين محليين، وعربة خاصة تقل كل من شقيقه سيسل جنكنسون وصديق ليفربول المقرب ادنغتون، فكان عدد موكبه أصغر من ذلك الذي رافق نعش لويزا زوجته الأولى من رحلة مماثلة في عام 1821، عندما كان رئيساً للوزراء والشخصية الأولى في البلاد، لذلك لم يمنح ليفربول الاحترام والتبجيل الذي يستحقه في تشييعه إذ لم يحضر معظم السياسيين ذلك التشييع، إذ كان معظمهم مشغولاً بالتكهنات حول اقتناع كل من ولنغتون والسير روبرت بيل بالتحرك الكاثوليكي، في حين لم يذكروا رئيس الوزراء السابق سوى مدينته مدينة ليفربول، إذ استقبل موكب التشييع صفّاً طويلاً من رؤساء الأسر الذين تلقوا مكافأة من ليفربول على مر السنين، وأطفال المدرسة المحلية في مسقط رأسه والتي ساعد في تأسيسها وتمويلها، في حين اصطفت اعداد من العمال وعامة الناس على الجسر الجديد فوق نهر التايمز River Thames حيث وضع ليفربول الحجر الأول له قبل ثلاث سنوات من وفاته<sup>(2)</sup>.

سارعت عربة الجنازة والمركبات التي معها في السير لمسافة (100) ميل من أجل الوصول إلى هوكسبري وفي كل مدينة يمر فيها الموكب تتجمع اعداد كبيرة من الناس لمشاهدة مرور جنازة ليفربول وفي (18) كانون الأول 1828 وُضع جثمان ليفربول في قبو كنيسة هوكسبري بجوار قبر والده ووالدته وزوجته الأولى لويزا<sup>(3)</sup>.

إن الساسة المتوفين ولاسيما رؤساء الوزراء سرعان ما ينسون من قبل معاصريهم ولكن هناك شيء غير عادي في النسيان الذي حل بليفربول بعد عام 1828، فعلى الرغم من أنه لم يسع قط إلى اكتساب الشعبية، وكان رجلاً جاداً

(1) Petrie, OP. Cit., PP.251-252.

(2) Gash, OP. Cit., PP. 245-246

(3) Petrie, OP. Cit., P.260.

وواعياً لذاته، ولم يكن لديه دائرة من الأتباع الشباب المخلصين له كبقية الزعماء السياسيين في بريطانيا، إذ كان قليل الاصدقاء، هذا من جانب ومن جانب آخر كانت هناك أسباب أخرى أقل شخصية وأكثر سياسية وراء نسيانه بسرعة، إذ كان آخر رئيس وزراء مثالي في القرن الثامن عشر، إذ لم يكن لديه حزب سياسي منظم لدعمه في منصبه أو إدامة سياسته بعد رحيله، لقد كان رجل دولة محافظاً عظيماً، بعد خمس عشرة عاماً من توليه رئاسة الوزراء قدم المصلحة الوطنية على المصالح الشخصية كعادته دائماً فلم يسعى إلى خدمة نفسه أو حزبه بقدر سعيه إلى اتخاذ القرارات التي تتناسب الموقف الآني، ولهذا السبب وحده كان من الصعب على أي شخص أن يرث منصبه ولهذه المدة الطويلة التي استمر فيها ليفربول في قيادة الدولة الأقوى في العالم في تلك المرحلة، وكان رحيله بمثابة نهاية حقبة سياسية مهمة في تاريخ بريطانيا<sup>(1)</sup>.

يتضح لنا ومن خلال دراستنا لحياة ليفربول السياسية بأنه من أهم رجال السياسة البريطانية وعد اكفى من تولى منصب رئيس الوزراء في تاريخ بريطانيا، ولاسيما وأنه تولى هذا المنصب المهم لأعظم دولة في العالم في تلك المرحلة ولأطول مدة في التاريخ البريطاني ولم يقال بل اجبره المرض عن التنحي عن المنصب، إذ شغل هذا المناصب المهم قرابة الخمسة عشر سنة، واجه خلالها العديد من التحديات الكبير سواء في الخارج أو الداخل، ففي الخارج إستطاع من ادارة السنوات الأخيرة من الحروب النابليونية وتحقيق النصر المنشود على نابليون فاطلق عليه في بريطانيا "صانع النصر" إذ وجه كل الامكانيات المادية والمعنوية في دعم الجيش البريطاني وجيوش الحلفاء من أجل القضاء على نابليون وتحقيق النصر، كما إستطاع من مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية في حرب عام 1812، ونجح باتباع سياسة محنكة من الخروج من تلك الحرب بأقل الخسائر بل إستطاع من الحفاظ على المصالح البريطانية هناك، أما على الصعيد الداخلي الذي كانت فيه التحديات أكثر واقوى بكثير من الخارج، فبعد انتهاء الحرب مباشرةً واجه ليفربول الأزمة المالية الخانقة بسبب نفقات الحرب وما سببته من اضرار كبيرة في الداخل سواء من

(1) Gash, OP. Cit., P.247.

اضطرابات أو أعمال شغب حدثت في مناطق مختلفة من بريطانيا، ونجح باتباع سياسة مالية ناجحة للخروج من تلك الأزمة، كما نجح في اتباع سياسة تجارية من خلال العديد من مشاريع القوانين التي طرحها في البرلمان وقرت نضم من خلالها الجانب التجاري في البلاد، ناهيك عن دوره الفعال في حل خلافات العائلة المالكة، هذا الجهد الكبير الذي بذله ليفربول طوال تلك السنين ودون هوادة دفع ثمنه تدهور حالته الصحية بشكل كبير والتي ادت إلى وفاته في 4 كانون الأول 1828، لتنتهي بذلك حياة أحد اعظم رؤساء الوزراء في تاريخ بريطانيا.

# الخاتمة

## الخاتمة

من خلال دراستنا لشخصية اللورد روبرت بانكس جنكنسون ليفربول ودوره في السياسة البريطانية (1770-1828) تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1- عد اللورد روبرت ليفربول من أبرز السياسيين البريطانيين، من زعماء حزب التوري، إذ أثبت جدارته وحنكته السياسية في جميع المواقف التي تبناها خلال المدة الواقعة ما بين العقد الاخير من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر.

2- كان لعائلة اللورد روبرت ليفربول اثراً كبيراً على ثقافته العامة واهتمامه في الشؤون السياسية منذ بواكير شبابه، وقد ساعده والده على ذلك ولاسيما وان والده كان من الشخصيات السياسية المهمة في بريطانيا، إذ أولاه اهتماماً كبيراً وعده بشكل جيد مما جعله يصبح أحد السياسيين المؤثرين في التاريخ البريطاني.

3- اهتم ليفربول، منذ بواكير شبابه، بشكل كبير بمتابعة الاحداث السياسية التي كانت تجري في بقية الدول الاوربية، وانعكاسها على بلاده، ومنها الاحداث التي جرت في فرنسا عند اندلاع الثورة الفرنسية، وقد سافر الى هناك وشهد على العديد من الأحداث الأمر جعله على اطلاع بطبيعة العلاقات بين الدول الاوربية ومكانة بريطانيا في حفظ التوازن الدولي في اوربا.

4- ساعدت المؤهلات التي امتلكها اللورد روبرت ليفربول، من ناحية ثقافته العامة، ومعرفته بالسياسة، واصوله الاجتماعية، وتفوقه الدراسي وحصوله على شهادة الماجستير في الاقتصاد، على نجاحه في مجال العمل السياسي، لذلك حصل منذ بداية شبابه على عضوية البرلمان البريطاني وتبوء ارفع المناصب السياسية، وكان معظم السياسيين يكونون له كل الاحترام والتقدير، بما فيهم زعماء حزب الويك الذين وجدوا فيه شخصية وطنية تتمتع بثقافة عالية، وحنكة سياسية كبيرة، من خلال الآراء التي كان يطرحها بهدف ايجاد حلول لبعض المشاكل السياسية والاقتصادية التي كانت تعاني منها البلاد.

5- اتسم اللورد روبرت ليفربول بحرصه الكبير على حماية مصالح بلاده في الداخل والخارج على السواء، وكان ذلك نابعا من تمسكه بالمبادئ الوطنية النبيلة، لذلك نجده

في العديد من المواقف بذل كل جهده من اجل الحفاظ على مكانة بلاده والدفاع عن سياستها، حتى انه تطوع للمشاركة في القتال ببعض الحروب التي خاضتها بريطانيا. 6- نجح اللورد روبرت ليفربول في كسب ثقة زملائه من السياسيين البريطانيين لترشيحه لتولي بعض المناصب المهمة في الدولة، وذلك نظرا لجدارته ومعرفته الجيدة في الشؤون السياسية والاقتصادية، وكانت من اولى المناصب التي كلف بها هو منصب رئيس دار سك العملة، الذي شغله عام 1796، وقد تم اختياره لتولي هذا المنصب المهم على الرغم من التحديات التي كانت تواجه البلاد، اذ كانت بريطانيا تخوض حرباً شرسة أمام فرنسا، وكان الجانب الاقتصادي آنذاك من الجوانب المهمة التي سعت الحكومة البريطانية لضمان تطورها، وقد نجح ليفربول بالفعل في اداء دوره على أكمل وجه في هذا المنصب.

7- أثبت اللورد روبرت ليفربول خلال توليه منصب وزير الخارجية خلال المدة (1801-1804) كفاءته العالية من خلال اتباعه سياسة استطاع من خلالها الحفاظ على مصالح بلاده وتحقيق اهدافها، وعلى الرغم من الحرب التي كانت مندلعة مع فرنسا فانه تمكن من انتهاء تلك الحرب اثر عقد اتفاقية اميان عام 1802 ومنح من خلالها بلاده السلام المؤقت مع الفرنسيين، ولكن عندما استؤنفت الحرب مع الفرنسيين نجح ليفربول في كسب العديد من الدول الاوربية التي كانت تمتلك امكانات عسكرية ومادية جيدة للتحالف مع بريطانيا ضد فرنسا، وبالفعل تمكن من جعل تلك الدول الى جانب بلاده ومنعها من الخضوع لأطماع فرنسا التوسعية.

8- اظهر اللورد روبرت ليفربول خلال توليه منصب وزير الداخلية، مرتين خلال المدة الواقعة ما بين (1804-1809)، جدارة عالية في فرض الامن في البلاد، وادارة جميع المؤسسات التابعة لتلك الوزارة بنجاح، اذ أثبت تفانيه العالي في ادارة الوزارة ومواجهة جميع التحديات الداخلية التي واجهته في المنصب.

9- كان للورد روبرت ليفربول دوراً كبيراً في البرلمان البريطاني، ولاسيما في مجلس اللوردات الذي تولى زعامته مرتين الاولى (1803-1806)، والثانية (1807-1827)، إذ وقف بالضد من بعض مشاريع القوانين التي وجد فيها ضرراً للمصلحة

الوطنية ولاسيما مشروع قانون التحرر الكاثوليكي الذي كان له الدور الكبير في عدم تمرير في البرلمان.

10- برهن اللورد روبرت ليفربول على كفاءته السياسية الكبير عندما تولى منصب وزير الحرب والمستعمرات خلال المدة ما بين (1809-1812) في إحدى أكثر الفترات صعوبة في التاريخ البريطاني، إذ كانت بريطانيا خلالها تخوض حرباً شرسة أمام فرنسا، وقد استطاع ليفربول ان يؤدي عمله على احسن وجه، واشرف بنفسه بشكل مباشر على سير المعارك في العديد من جبهات القتال وكان على تواصل مستمر مع قادة الجيش، كما قدم الدعم المالي والعسكري للمقاومة ضد الفرنسيين في اسبانيا والبرتغال.

11- أثبت اللورد روبرت ليفربول عندما اصبح رئيساً للوزراء خلال المدة ما بين (1812-1827) بأنه الرجل المناسب في المكان المناسب إذ نجح في قيادة البلاد بكفاءة عالية، بالرغم من التحديات العديدة التي واجهت بريطانيا خلال المدة المذكورة، وذلك من خلال تصديه للعديد من التحديات الخارجية، والمشاكل والاضطرابات الداخلية التي حلت بالبلاد بعد انتهاء الحروب النابليونية، ولاسيما المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد نجح في تخطي جميع تلك التحديات.

12- أثبت اللورد روبرت ليفربول حنكته السياسية من خلال مواجهة الاضطرابات واعمال الشغب التي حدثت في البلاد، من خلال تصديه المباشر لتلك الاضطرابات ووضعه للحلول الناجعة لها من خلال تشكيل اللجان المختصة لدراسة اسباب تلك الاضطرابات، ووضع الحلول المناسبة لها.

13- تمكن اللورد روبرت ليفربول طوال حياته السياسية من اقامة علاقات وطيدة مع حكام البلاد، وفضلا عن كونه أحد أهم السياسيين البريطانيين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد ارتبط بعلاقة شخصية وطيدة مع بعض الملوك، فقد اعتمد عليه الملك جورج الثالث في حل المشاكل داخل العائلة المالكة ولاسيما المشكلة بين ولي العهد وزوجته كارولين.

14- اعطى اللورد روبرت ليفربول إيرلندا أهمية كبيرة من خلال عمله الدؤوب على دراسة اسباب المشاكل والاضطرابات التي تحدث هناك ووضع الحلول المناسبة لحلها سواء المشاكل الاقتصادية، أو الاضطرابات الداخلية.

15- حرص اللورد روبرت ليفربول طوال حياته السياسية، بالحفاظ على الاعراف والقوانين البريطانية، ووقف بالضد من اية محاولة لخرق تلك القوانين والاعراف.

16- أثبت اللورد روبرت ليفربول حنكته السياسية من خلال مواقفه العديدة التي اتسمت بالحكمة، وثبت من خلالها امكانياته وحنكته السياسية، وكان حريصا على تحقيق المصالح الوطنية لبلاده وجعلها فوق المصالح الشخصية، ولم يكن متسرعاً في اتخاذ القرارات المصيرية الداخلية منها والخارجية على حد سواء.

17- تميز اللورد روبرت ليفربول بالنزعة الإنسانية العالية في التعامل مع القضايا التي تخص الشعب، وأثبت ذلك من خلال دعمه لإصدار القوانين التي تساهم في تحسين الاوضاع المعيشية للفقراء والعمال، كما دعم الغاء القوانين التي تثقل كاهلهم بالضرائب، على الرغم من الضائقة المالية التي مرت بها البلاد بعد انتهاء الحرب مع فرنسا فعمل، ونجح في الغاء ضريبة الدخل، التي كانت تضر كثيراً بالطبقة الفقيرة، وعمل جاهداً على توفير فرص عمل للعاطلين للقضاء على البطالة.

18- أثبت اللورد روبرت ليفربول أنه أحد أهم رجال السياسة في التاريخ البريطاني من خلال قيادته للبلاد لمدة خمس عشرة سنة متواصلة في وأحد من اخرج الفترات في التاريخ البريطاني، التي شهدت السنوات الأخيرة من الحروب النابليونية، وما تبعها من سنوات لم تقل خطورة عن سابقتها، إذ الوضع الداخلي المضطرب ولاسيما في المجال الاقتصادي، نتيجة للديون الكبيرة التي وقعت على عاتق البلاد بسبب الحاجة للدعم المالي للاستمرار بالحرب ضد فرنسا، وقد استطاع ليفربول من انتهاج سياسة مالية ناجحة تمكن من خلالها من اعادة الرخاء الاقتصادي للبلاد، والخروج من الازمات المتعاقبة بأقل الخسائر.

19- أثبت اللورد روبرت ليفربول بأنه الرجل المناسب لقيادة البلاد في عام 1812 إذ استطاع من تحقيق النصر الحاسم على نابليون ولقب في بلاده بلقب " صانع النصر" إذ نجح في ادارة الشؤون السياسية للبلاد على أحسن وجه، كما تابع تقديم

الدعم للجيش البريطاني، واستطاع ان يوحد جهود الدول الحليفة مع بلاده للقضاء على نابليون وتحقيق النصر الحاسم.

20- كان للورد روبرت ليفربول دورا كبيرا في ادارة الحرب مع الولايات المتحدة الأمريكية عام 1812 وأنهائها بأقل الخسائر، وقد نجح في ابرام معاهدة غنت عام 1814 التي ضمن بموجبها المصالح البريطانية في أمريكا الجنوبية وكندا، وتحسنت اثرها العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية.

الملاحق

## ملحق رقم (1)

جدول بنتائج الانتخابات البرلمانية العامة وما حصل عليه حزبي التوري والويك من

مقاعد في المدة ( 1807-1826)(1)

تاريخ ظهور نتائج الانتخابات	مجموع مقاعد التوري	مجموع مقاعد الويك
حزيران 1796	424	95
اب 1802	383	269
كانون الأول 1806	431	228
حزيران 1807	216	213
تشرين الثاني 1812	399	196
تموز 1818	280	175
نيسان 1820	341	215
تموز 1826	428	198

<sup>(1)</sup>Internet, Wikipedia, United Kingdom general election.

## ملحق رقم ( 2 )

## أسماء وزراء وزارة هنري ادنغتون (إذار 1801 - آيار 1804)(1)

ت	الاسم	المنصب	المدة التي شغل فيها المنصب
1	هنري ادنغتون	رئيس الوزارة مستشار الخزانة	(إذار 1801 - آيار 1804)
2	اللورد روبرت ليفربول	وزير الخارجية	(إذار 1801 - آيار 1804)
3	اللورد هوبارت	وزير الحرب والمستعمرات	(إذار 1801 - آيار 1804)
4	دوق بورتلاند توماس بيلهام شارل فيليب يورك	وزير الداخلية	(إذار 1801 - تموز 1801) (تموز 1801 - اب 1803) (اب 1803 - آيار 1804)
5	الكسندر ويديربورن جون سكوت	مستشار الوزارة	(إذار 1801 - نيسان 1801) (نيسان 1801 - آيار 1804)
6	اللورد ويستمورلاند	امين الختم الملكي الخاص	(آيار 1801 - شباط 1804)
7	جون جيريفس	وزير البحرية	(إذار 1801 - آيار 1804)
8	جورج ليج اللورد كاسلريه	رئيس مجلس الرقابة	(إذار 1801 - تموز 1802) (تموز 1802 - آيار 1804)
9	اللورد هوكسبيري	رئيس مجلس التجارة	(إذار 1801 - آيار 1804)
10	إيرل تشاتام	وزير الحرب	(توز 1801 - آيار 1804)
11	إيرل تشاتام دوق بورتلاند	رئيس مجلس الملكة الخاص	(إذار 1801 - تموز 1801) (تموز 1801 - آيار 1804)

(1) [wikipedia.org/wiki/ministry\\_Henry\\_Addington](http://wikipedia.org/wiki/ministry_Henry_Addington)

### ملحق رقم (3) البند النهائي لمعاهدة اميان بين بريطانيا وفرنسا عام 1802(1)

**المادة الأولى:** يجب أن يكون هناك سلام وصداقة وتفاهم بين جلالة ملك مملكة بريطانيا العظمى وإيرلندا وورثته الشرعيين، ومن يخلفونه على عرش بريطانيا العظمى، من ناحية، والجمهورية الفرنسية وجلالة ملك إسبانيا وورثته الشرعيين، ومن يخلفونه على عرش إسبانيا، وجمهورية باتافيا، من ناحية أخرى. ستولي الأطراف المتعاقدة أقصى اهتمامها للحفاظ على الأنسجام التام بينها وبين دولها ولن تسمح لأي طرف بأي نوع من الأعمال العدائية عن طريق البحر أو البر، ولن تكون ملزمة بمثل هذا العمل في أي حال أو تحت أي ذريعة على الإطلاق، وستتجنب الأطراف بعناية أي شيء قد يؤثر لاحقاً على الاتحاد بينهما الذي أعيد تأسيسه بكل سرور، ولن تقدم أي مساعدة أو حماية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، لأولئك الذين يتسببون في أي ضرر ضد أي من الأطراف المتعاقدة.

**المادة الثانية:** يعاد جميع أسرى الحرب الذين وقعوا في أسر أي من الطرفين سواء عن طريق البر أو البحر وكذلك الرهائن الذين نقلوا أو أعطوا أثناء الحرب حتى هذا اليوم دون دفع فدية في مدة لا تتجاوز ستة أسابيع، وبحسب اليوم الأول من تبادل مذكرات إبرام هذه المعاهدة بعد سداد الديون التي تعاقدوا عليها أثناء مدة الأسر، ويسدد كل طرف متعاقد القروض التي عقدها أي من الطرفين المتعاقدين لصيانة الأسرى وحفظهم في البلد الذي كانوا محتجزين فيه، ولهذا الغرض، يتم تعيين لجنة بالاتفاق وتمنح مسؤولية تحديد وتنظيم التعويضات التي قد تستحق لأي من القوى المتعاقدة، وستكون هناك اتفاقية لتحديد الوقت والمكان الذي سيجتمع فيه المفاوضون المكلفون بتنفيذ هذه المادة، وسيأخذ المفاوضون المذكورون في الاعتبار النفقات التي تكبدها ليس فقط أسرى الدول المذكورة، بل وأيضاً النفقات التي تكبدها القوات

(1) Grainger, John D., The Amiens Truce Britain and Bonaparte, 1801-1803, The Boydell Press, 2004.

العسكرية الأجنبية قبل أسرهم، والتي كانت مستحقة الدفع أو كانت تحت تصرف أي طرف متعاقد.

**المادة الثالثة:** يعيد جلالة الملك البريطاني إلى فرنسا وحلفائها كل من اسبانيا وهولندا، جميع الممتلكات والمستعمرات التي احتلتها أو سيطرت عليها القوات البريطانية أثناء الحرب، والممتلكات الهولندية في جزيرة ترينيداد، باستثناء جزيرتي ترينيداد، وسيلان.

**المادة الرابعة:** يتنازل ملك اسبانيا عن جزيرة ترينيداد لبريطانيا ويضمن لملك بريطانيا الحق والسيادة الكاملين على الجزيرة.

**المادة الخامسة:** تتنازل جمهورية باتافيا لبريطانيا عن جميع الممتلكات والمؤسسات في جزيرة سيلان التي كانت قبل الحرب تابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية.

**المادة السادسة:** ابقاء منطقة رأس الرجاء الصالح تابعة لجمهورية باتافيا بسيادتها الكاملة كما كانت تابعة لها قبل الحرب.

**المادة السابعة:** الحفاظ على أراضي وممتلكات فرنسا كما كانت قبل اندلاع الحرب، على ان يتم تحديد حدود غيانا الفرنسية والبرتغالية بواسطة نهر أراواري Arawari.

**المادة الثامنة:** الحفاظ على اراضي وممتلكات الدولة العثمانية كما كانت قبل الحرب.

**المادة التاسعة:** الاعتراف بجمهورية الجزر السبعة.

**المادة العاشرة:** ارجاع جزر مالطا وكروز Gozo وكومينو Comino إلى فرسان القديس يوحنا بنفس الشروط التي فرضت عليهم قبل الحرب وهي:

1. يُدعى فرسان القديس يوحنا الذين ستظل لهجاتهم قائمة بعد تبادل مذكرات المعاهدة الحالية إلى العودة إلى مالطا في أقرب وقت ممكن بعد تبادل المذكرات، وهناك سيشكلون جمعية عامة، وينتخبون رئيساً عاماً لها، وسيتم اختيار هذا الرئيس من بين مواطني تلك الأمم التي تتحدث تلك اللغات أو اللهجات، مؤكداً ان هذا الانتخاب الذي سيتم بعد تلك المدة سيكون هو الوحيد الذي سيكون شرعياً.

2. تعهد كل من بريطانيا وفرنسا بضمان الاستقلال الكامل لجزيرة مالطا وعدم السماح لأي فرد من رعايأهما بدخول الجزيرة.

3. سيتم تثبيت اللغة المالطية ودعمها من خلال عائدات الأراضي والرسوم التجارية للجزيرة، وتعيين الأشخاص ذوي الاختصاص وتأمين مكان اقامتهم، ولن تكون هناك ضرورة لاعطاء أدلة على نبل هؤلاء الأشخاص لقبولهم في فرسان القديس يوحنا الذين يستخدمون اللغة المذكورة، ويجب أن يكونوا متساوين في شغل كل منصب ويجب أن يتمتعوا بجميع الامتيازات وبطريقة مماثلة للفرسان الذين يتحدثون لغات مختلفة، وتكون مناصب البلدية والإيرادات والشؤون المدنية والقضائية والمناصب الأخرى تحت سلطة حكومة الجزيرة التي يجب أن يشغلها على الأقل نصف السكان المحليين لجزيرة مالطا وكروزو وكومينو.

4. انسحاب القوات البريطانية من الجزيرة والمناطق التابعة لها في غضون ثلاثة أشهر بعد تبادل مذكرات المعاهدة الحالية، أو قبل ذلك إذا أمكن، وخلال تلك المدة سيتم تسليم الجزيرة إلى فرسان القديس يوحنا كما هي الآن، بشرط أن يكون الرئيس المنتخب أو الهيئة المشكلة لانتخابه متواجدين في الجزيرة لتولي السلطة واستلام الممتلكات، وأن تكون القوة التي أرسلها ملك صقلية، والتي تم تحديدها لاحقاً، قد وصلت إلى هناك.

5. إن القوة التي تحمي الجزيرة سوف تتألف في جميع الأوقات على الأقل من نصف السكان المالطيين المحليين، وسوف تكون المنظمة حرة في تجنيد الباقي للحامية من سكان الأمم الناطقة باللغات الموجودة في الجزيرة، أما الضباط فيتم اختيارهم من قبل الرئيس المنتخب الذي يمثل القائد الأعلى للجزيرة ويكونون من سكان جزيرة مالطا حصراً، وسوف يكون ضباط القوات المالطية المحلية مالطيين. ولا يعطى الرئيس الصلاحية المطلقة في التصرف بالجزيرة حتى يتم تسليم القيادة إلى أحد فرسان المنظمة.

6. ان ضمان استقلال جزر مالطا وجوزو وكومينو، وكذلك المنظمة الحالية، هو مسؤولية كل بريطانيا، وفرنسا، والنمسا، وروسيا، وإسبانيا، وبروسيا.

7. سيتم إعلان الحياد الدائم لمنظمة القديس يوحنا وجزيرة مالطا وتوابعها.

8. فتح موانئ مالطا للتجارة والملاحة أمام جميع الدول التي تدفع رسوماً متساوية أو معتدلة، وتستخدم هذه الرسوم لدعم اللغة المالطية بالطريقة المحددة في النقطة (3).

9. لا يتم تضمين الدول البربرية في شروط النقطتين السابقتين (7) و (8) حتى يتم الاتفاق عليها من قبل الأطراف المتعاقدة، وينتهي نظام الضيافة القائم بين الدول البربرية المذكورة أعلاه، ونظام القديس يوحنا والقوى الناطقة باللغات الموجودة في مالطا أو المشاركة في تشكيل مثل هذه القوى.

10. تطبيق النظام في كل من الأمور الدينية والدنيوية بنفس القوانين التي كانت سارية في الوقت الذي غادر فيه الفرسان الجزيرة، وستطبق المعاهدة الحالية نفس هذه القوانين.

11. تتحول الشروط المذكورة في النقاط (3) و (5) و (7) و (8) و (10) إلى قواعد وأنظمة دائمة للنظام كمراسيم يلتزم بها الرئيس المنتخب أو من ينوب عنه ومن يأتي بعده، بأداء اليمين لتطبيق تلك القوانين بأقصى قدر من الدقة.

12. سيتم تقديم دعوة إلى ملك صقلية لإرسال (2000) مقاتل من صقلية للخدمة في حامية الجزيرة، وستبقى هذه القوة هناك لمدة عام واحد، بدءًا من مدة عودة الجزيرة إلى فرسان القديس يوحنا، وبعد نهاية العام، إذا وافقت منظمة القديس يوحنا على وجود قوات أجنبية، ولم تشكل قوة كافية لحراسة الجزيرة والمناطق التابعة لها، وبالطريقة المقترحة في النقطة (5)، حتى يتم استبدالها والحكم بأنها كافية بالقوات المذكورة.

13. لا يتم تطبيق هذه الفقرات الا بموافقة كل بريطانيا، وفرنسا، والنمسا، وروسيا، وإسبانيا، وبروسيا.

**المادة الحادية عشر:** تنسحب القوات الفرنسية من مملكة نابولي وأراضي روما، وتنسحب القوات البريطانية كذلك من بورتو فيراجو Porto Ferrajo ، وبصورة عامة من جميع الموانئ والجزر التي قد تخطط لاحتلالها في البحر الأبيض المتوسط أو البحر الأدرياتيكي.

**المادة الثانية عشر:** يتم إجراء جميع عمليات سحب القوات والامتيازات والتعويضات بموجب هذه المعاهدة في أوروبا خلال شهر واحد، وفي قارتي أمريكا الجنوبية وأفريقيا وبحارهما خلال ثلاثة أشهر، وفي قارة وبحار آسيا خلال ستة أشهر بعد إبرام هذه المعاهدة.

**المادة الثالثة عشر:** يتم تسليم التحصينات في الحالة التي كانت عليها وقت توقيع المعاهدة التمهيديّة في جميع حالات التعويض المتفق عليها بموجب هذه المعاهدة، دون أحداث اي تغيير على جميع الأعمال التي تم بناؤها فيها منذ الاحتلال، وهناك اتفاق آخر، وهو أنه في جميع حالات الاستسلام المتفق عليها، يُسمح لسكان أي دولة أو أمة ينتمون إليها بمدة ثلاث سنوات، تحسب من تاريخ بدء هذه المعاهدة الحالية، لغرض التصرف في ممتلكاتهم المكتسبة التي امتلكوها أما قبل الحرب أو أثناءها، وخلال مدة الثلاث سنوات، يجوز لهم ممارسة شعائرهم الدينية والتمتع بممتلكاتهم بحرية، وقد مُنح نفس الامتياز في البلدان المستردة لجميع الأشخاص، سواء كانوا أصليين أم لا، الذين بنوا مؤسسات مهمة كانت موجودة أثناء المدة التي كانت فيها هذه البلدان تحت السيطرة البريطانية، وفيما يتعلق بسكان البلدان المستردة أو المتنازل عنها، فقد تم الاتفاق على أنه لا يجوز إخضاع أي شخص من هؤلاء السكان للمحاكمة أو الاعتداء على شخصه أو ممتلكاته لأي ذريعة أو بسبب سلوكه أو آرائه السياسية أو ولاءه من قبل أي من القوى المتعاقدة على هذه المعاهدة، ولا لأي سبب باستثناء حالة الديون التي تم تكبدها.

**المادة الرابعة عشر:** تتخذ جميع عمليات الحجز والمصادرة التي يفرضها أي من الأطراف المتعاقدة على الممتلكات أو العائدات أو الديون مهما كان نوعها والتي تخص أي من القوى المتعاقدة أو رعايا أو مواطني أي منها فور توقيع هذه المعاهدة، وتتنظر المحاكم الدولية المختصة في جميع المطالبات التي يرفعها أفراد أو رعايا أو مواطنو أي من القوى المتعاقدة ضد أفراد أو رعايا أو مواطني أي من القوى المتعاقدة بشأن حقوق أو ديون أو ممتلكات أو سلع أو أي شيء آخر ينبغي إعادته إلى الحياة بسلام وفقاً لقانون الأمم، وتبت فيها وفي جميع الأحوال، ستم العدالة السريعة والكافية في الدول التي تقدم فيها المطالبات.

**المادة الخامسة عشر:** ستعاد مناطق الصيد على ساحل نيوفاوندلاند Newfoundland وخليج سانت لورانس إلى نفس الوضع الذي كانت عليه قبل الحرب، ومنح الحق للصيادين الفرنسيين وسكان جزر ميكلون Miquelon وسان

ببير St. Pierre في الصيد وقطع الاخشاب في خلجان ألياس Despair والحظ Fortune ولمدة سنة وأحدة من تاريخ إخطار وجود هذه المعاهدة.

**المادة السادسة عشر:** لمنع جميع أسباب الشكوى والنزاع التي قد تنشأ بسبب الغنائم التي ربما تم أخذها في البحر، يتم الاتفاق بشكل متبادل بعد توقيع المواد التمهيدية على أن السفن والبضائع التي ربما تم أخذها في القناة الأنكليزية وفي بحر الشمال، بعد 12 يوماً، تحسب من يوم تبادل مذكرات إبرام المواد التمهيدية المذكورة، يتم استردادها من كل طرف، وتكون المدة شهراً وأحداً للقناة الأنكليزية وبحر الشمال، أما بالنسبة لجزر الكناري، سواء في المحيط الأطلسي أو البحر الأبيض المتوسط، فإن المدة شهرين للمنطقة من جزر الكناري إلى خط الاستواء، ستكون المدة خمسة أشهر في جميع أنحاء العالم الأخرى دون أي استثناء، سواء في الزمان أو المكان.

**المادة السابعة عشر:** يتمتع السفراء والوزراء وغيرهم من وكلاء القوى المتعاقدة على هذه المعاهدة بالاحترام في البلدان والقوى المذكورة، ويكون لهم نفس الوضع والامتيازات والحقوق المتميزة والحصانات التي تمتع بها الوكلاء العامون قبل الحرب.

**المادة الثامنة عشر:** سيتم تعويض فرع من عائلة ناسوا Nassau التي كانت سابقاً إحدى العائلات الحاكمة في جمهورية باتافيا، بعد تكبدها خسائر كبيرة في ممتلكاتها، نتيجة للتغيير الذي حدث في الدستور.

**المادة التاسعة عشر:** سيتم إعلام السلطان العثماني حليف بريطانيا بالمعاهدة النهائية الحالية وسيتم إرسال دعوة إلى الباب العالي لإرسال قبوله للدخول في المعاهدة في أقرب وقت ممكن.

**المادة عشرون:** يتفق الأطراف المتعاقدون بناء على طلب يقدم منهم أو من وزرائهم أو موظفيهم الذين منحوا سلطة تقديم الطلب أن يقدموا إلى العدالة الأشخاص المتهمين بجرائم القتل أو تزوير العملة والمستندات أو الاحتيال المالي لإرجاع الحقوق إلى اصحابها، على أن يتم ذلك عندما تكون أدلة الإدانة صحيحة وحقيقية وفقاً لقانون البلد الذي اتهم فيه الشخص الذي سيبرر إرساله إلى المحكمة، ومن المفهوم أن هذه المادة لا تنطبق بأي حال من الأحوال على جرائم القتل أو تزوير العملة والمستندات أو الاحتيال المالي التي ارتكبت قبل إبرام هذه المعاهدة النهائية.

**المادة الحادية والعشرون:** يتعهد الأطراف المتعاقدون بتنفيذ جميع هذه المواد بأمانة وصدق، ولن يتم انتهاك المواد سواء بشكل مباشر أو غير مباشر من قبل رعايا ومواطني الأطراف المتعاقدة، وسيضمنون بشكل عام ومتبادل لبعضهم البعض جميع شروط هذه المعاهدة.

**المادة الثانية والعشرون:** يجب أن يتم إبرام هذه المعاهدة من قبل الأطراف المتعاقدة في غضون (30) يوماً أو قبل ذلك إذا كان ذلك ممكناً، ويتم تبادل التصديقات أو الموافقات على النحو الواجب في باريس.

## ملحق رقم ( 4 )

## أسماء وزراء وليم بت الثانية (آيار 1804 - كانون الثاني 1806)(1)

ت	الاسم	المنصب	المدة التي شغل فيها المنصب
1	وليم بت الاصغر	رئيس الوزارة مستشار الخزانة	(آيار 1804 - كانون الثاني 1806)
2	دودلي رايدر هنري فييس	وزير الخارجية	(آيار 1804 - كانون الثاني 1805) (كانون الثاني 1805 - شباط 1806)
3	الإيرل كامدن اللورد كاسلريه	وزير الحرب والمستعمرات	(آيار 1804 - تموز 1805) (تموز 1805 - شباط 1806)
4	اللورد روبرت ليفربول	وزير الداخلية	(آيار 1804 - شباط 1806)
5	جون سكوت	مستشار الوزارة	(آيار 1804 - شباط 1806)
6	اللورد ويستمورلاند	امين الختم الملكي الخاص	(آيار 1804 - شباط 1806)
7	روبرت دونداس اللورد برهام	وزير البحرية	(آيار 1804 - تموز 1805) (تموز 1805 - شباط 1806)
8	اللورد كاسلريه	رئيس مجلس الرقابة	(آيار 1804 - شباط 1806)
9	جيمس غراهام	رئيس مجلس التجارة	(آيار 1804 - شباط 1806)
10	إيرل لنكولن	المفوض الأول للأراضي والغابات	(أيلول 1841 - شباط ١٨٤٦)
11	هنري فييس اللورد هوبارت دودلي رايدر	مستشار دوقية لانكستر	(حزيران 1804 - كانون الثاني 1805) (كانون الثاني 1805 - تموز 1800) (تموز 1805 - شباط 1806)
12	إيرل تشاتام	وزير الحرب	(آيار 1804 - شباط 1806)
13	الدوق بورتلاند هنري ادنغتون الإيرل كامدن	رئيس مجلس الملكة الخاص	(آيار 1804 - كانون الثاني 1805) (كانون الثاني 1805 - تموز 1805) (تموز 1805 - شباط 1806)
14	الدوق بورتلاند	وزير بدون حقيبة وزارية	(كانون الثاني 1805 - شباط 1806)

(1) [wikipedia.org/wiki/ Second\\_William\\_Pitt\\_ministry](http://wikipedia.org/wiki/Second_William_Pitt_ministry)

ملحق رقم (5)  
أسماء وزراء وزارة اللورد وأليم غرانفيل (شباط 1806- إذار 1807)(1)

ت	الاسم	المنصب	المدة التي شغل فيها المنصب
1	اللورد غرانفيل	رئيس الوزارة	(شباط 1806- إذار 1807)
2	شار جيمس فوكس شارل غراي	وزير الخارجية وزعيم مجلس العموم	(شباط 1806- ايلول 1806) (ايلول 1806- إذار 1807)
3	أليم وينهام	وزير الحرب والمستعمرات	(شباط 1806- إذار 1807)
4	جون سبنسر	وزير الداخلية	(شباط 1806- إذار 1807)
5	توماس ارسكين	مستشار الوزارة	(شباط 1806- إذار 1807)
6	هنري ادنغتون اللورد هولاند	امين الختم الملكي الخاص	(شباط 1806- تشرين الثاني 1806) (تشرين الثاني 1806- إذار 1807)
7	شارل غراي توماس غرانفيل	وزير البحرية	(شباط 1806- ايلول 1806) (ايلول 1806- إذار 1807)
8	اللورد هنري بيتي	مستشار الخزانة	(شباط 1806- إذار 1807)
9	الإيرل فيتزويليام هنري ادنغتون	رئيس مجلس الرقابة	(شباط 1806- تشرين الأول 1806) (تشرين الأول 1806- إذار 1807)
10	الإيرل مويرا	وزير الحرب	(شباط 1806- إذار 1807)
11	الإيرل فيتزويليام	وزير بدون حقيبة وزارية	(تشرين الأول 1806- إذار 1807)

ملحق رقم (6)  
أسماء وزراء وزارة دوق بورتلاند (إذار 1807- تشرين الأول 1809)(1)

<sup>(1)</sup> wikipedia.org/wiki/ ministry- William Grenville

ت	الاسم	المنصب	المدة التي شغل فيها المنصب
1	دوق بورتلاند	رئيس الوزارة	(إذار 1807- تشرين الأول 1809)
2	جورج كاننغ	وزير الخارجية	(إذار 1807- تشرين الأول 1809)
3	اللورد كاسلريه	وزير الحرب والمستعمرات	(إذار 1807- تشرين الأول 1809)
4	اللورد روبرت ليفربول	وزير الداخلية	(إذار 1807- تشرين الأول 1809)
5	جون سكوت	مستشار الوزارة	(إذار 1807- تشرين الأول 1809)
6	اللورد ويستمورلاند	امين الختم الملكي الخاص	(إذار 1807- تشرين الأول 1809)
7	هنري فييس	وزير البحرية	(إذار 1807- تشرين الأول 1809)
8	اللورد كامدن	رئيس مجلس الرقابة	(إذار 1807- تشرين الأول 1809)
9	اللورد باثورست	رئيس مجلس التجارة	(إذار 1807- تشرين الأول 1809)
10	سبنسر برسيفال	مستشار الخزانة	(إذار 1807- تشرين الأول 1809)
11	سبنسر برسيفال	مستشار دوقية لانكستر	(إذار 1807- تشرين الأول 1809)
12	إيرل تشاتام	وزير الحرب	(إذار 1807- تشرين الأول 1809)
13	اللورد هاروبي	رئيس مجلس ادارة الهند	(إذار 1807- تشرين الأول 1809)

## ملحق رقم (7)

أسماء وزراء وزارة سبنسر برسيفال (تشرين الأول 1809- آيار 1812)(2)

ت	الاسم	المنصب	المدة التي شغل فيها المنصب
---	-------	--------	----------------------------

(1) [wikipedia.org/wiki/ ministry- Duke of Portland](http://wikipedia.org/wiki/ministry-Duke_of_Portland)(2) [wikipedia.org/wiki/ ministry- Spencer Perceval](http://wikipedia.org/wiki/ministry-Spencer_Perceval)

1	سبنسر برسيفال	رئيس الوزارة مستشار الخزانة مستشار دوقية لانكستر زعيم مجلس العموم	(تشرين الأول 1809- آيار 1812)
2	هنري باثورست دوق ولنغتون اللورد كاسلريه	وزير الخارجية	(تشرين الثاني 1809- كانون الأول 1809) (كانون الأول 1809- إذار 1812) (إذار 18012- آيار 1812)
3	اللورد روبرت ليفربول	وزير الحرب والمستعمرات	(تشرين الثاني 1809- إذار 1812)
4	رينتشارد رايدر	وزير الداخلية	(تشرين الثاني 1809- إذار 1812)
5	جون سكوت	مستشار الوزارة	(تشرين الأول 1809- آيار 1812)
6	اللورد ويستمورلاند	امين الختم الملكي الخاص	(تشرين الأول 1809- آيار 1812)
7	هنري فييس شارل فيلب يورك	وزير البحرية	(تشرين الأول 1809- كانون الثاني 1810) (كانون الثاني 1810- آيار 1812)
8	اللورد كامدن	رئيس مجلس الرقابة	(تشرين الأول 1809- نيسان 1812) (نيسان 1812- آيار 1812)
9	اللورد باثورست	رئيس مجلس التجارة	(تشرين الأول 1809- آيار 1812)
10	شارل فيلب يورك هنري فييس	وزير الحرب	(تشرين الأول 1809- كانون الثاني 1810) (كانون الثاني 1810- آيار 1812)
11	اللورد هاروبي اللورد كامدن	وزير بدون حقيبة وزارية	(تشرين الثاني 1809- حزيران 1812) (حزيران 1812- آيار 1812)

## ملحق رقم ( 8 )

أسماء وزراء وزارة اللورد روبرت ليفربول (نيسان 1812- نيسان 1827)(1)

(1) wikipedia.org/wiki/ ministry- Lord Robert Liverpool

ت	الاسم	المنصب	المدة التي شغل فيها المنصب
1	اللورد روبرت ليفربول	رئيس الوزارة	(حزيران 1812- نيسان 18027)
2	اللورد كاسلريه جورج كاننغ	وزير الخارجية وزعيم مجلس العموم	(حزيران 1812- ايلول 1822) (ايلول 1822- نيسان 1827)
3	اللورد باثورست	وزير الحرب والمستعمران	(حزيران 1812- نيسان 18027)
4	هنري ادنغتون السير روبرت بيل	وزير الداخلية	(حزيران 1812- كانون الأول 1822) (كانون الأول 1822- نيسان 1827)
5	جون سكوت	مستشار الوزارة	(حزيران 1812- نيسان 18027)
6	اللورد ويستمورلاند	امين الختم الملكي الخاص	(حزيران 1812- نيسان 18027)
7	هنري دونداس	وزير البحرية	(حزيران 1812- نيسان 18027)
8	دودلي رايدر	رئيس مجلس الرقابة	(حزيران 1812- نيسان 18027)
9	اللورد باثورست ريتشارد ترينش وليم هوسيكسون	رئيس مجلس التجارة	(حزيران 1812- ايلول 1812) (ايلول 1812- كانون الأول 1818) (كانون الأول 1818- نيسان 1827)
10	نيكولاس فانسينارت فردريك روبنسون	مستشار الخزانة	(حزيران 1812- كانون الثاني 1823) (كانون الثاني 1823- نيسان 1827)
11	اللورد باثورست	مستشار دوقية لانكستر	(حزيران 1812- نيسان 18027)
12	هنري فيبس	وزير الحرب	(حزيران 1812- نيسان 18027)
13	اللورد كامدن	وزير بدون حقيبة وزارية	(حزيران 1812- نيسان 18027)

### ملحق رقم ( 9 )

البنود النهائية لمعاهدة باريس الثانية التي عقدت بين كل من بريطانيا وروسيا وبروسيا والنمسا مع فرنسا عام 1815(1)

(1) Clercq, M. de, Traité de Paix Signé a Paris la 20 November 1815, entre la France d'une part l'Autriche la Grande-Bretagne la Prusse et la Russie de

### الاتفاقية الأساسية:

المادة الأولى: إعادة حدود فرنسا إلى ما كانت عليه في عام ١٧٩٠، سوى بعض العدتيلات على الحدود الشمالية إذ عمل الحلفاء على تقوية الحدود الشمالية والشرقية مع فرنسا وذلك لأن الجوانب الأخرى كانت محاطة بالبحار وسلسلة جبال البرانس، وتضمن المادة الأولى عدد من الفقرات:

1- يبقى خط الترسيم كما كان عليه في معاهدة باريس الأولى الموقعة في ٣٠ آيار ١٨١٤، اي من خط كويرفين Quievrain، ويستمر إلى الحدود القديمة للأقاليم البلجيكية، بتجاه اسقفية لبيج السابقة Liege ودوقية بريلون Duchy of Bouillo، ثم البقاء على الأراضي المحصورة بين فليقل Phillippeville ومارينبورغ Marienbourg، فضلاً عن الأماكن العائدة لها وكذلك كل من دوقية بريلون خارج حدود فرنسا وابتداء من فليير Villers بالقرب من أورفال Orval على حدود مقاطعة اردن Ardennes ودوقية لكسمبورغ الكبيرة Duchy of Luxembourg حتى بيرري Perie على الطريق المؤدي من ثيونفيل Thionville إلى ترفس Treves، إذا سيبقى هذا الخط وفق معاهدة باريس الأولى، ومن بيرلسوف Perlsov يمر إلى نيدرفيينج Niederveiling وشارلدورف Schardorff ولانسدورف Lanensdorff وبلوايلر Pelweiler، إذ ان كل تلك المناطق ستبقى مع ضواحيها تابعة لفرنسا حتى هوفر Houvre، ويستمر الخط من الحدود القديمة لبلاد ساربروك Sarrebruck، تاركين سارلويس Sarrelouis واقليم السار Sarre، مع كل الأماكن الواقعة على يمين الخط المعين وضواحيها خارج حدود فرنسا، وان حدود بلد ساربروك Saarbruck سيكون خط الترسيم ذاته حيث يفصل فعلياً عن بروسيا اقاليم موزا Moselle والراين السفلي Lower Rhine حتى نهر لوتر Lauter الذي لم يستمر محاذياً للحدود مصبه في الجهة المقابلة له، وان كل الأراضي على الضفة اليسرى من نهر لوتر بما فيها موضع لاندر Landau تكون من حصة بروسيا، مع

l'autre, Recuell des Traités de la France, Tome Deuxieme (1803- 1815), Paris, 1864.

ذلك فان مدينة ويسنبورغ Weissenbourg الواقعة على النهر تكون فرنسا، فضلاً عن الخط الواقع على الضفة اليسرى تنهر الراين، وسيحدد بدقة من مفاوضين مختصين يكلفون بالترسيم.

2- تبقى الحدود كما ثبتت في معاهدة باريس الأولى بما يخص المنطقة ابتداءً من مصب نهر لوثر بمحاذاة مديريات الراين العليا والسفلى Lower - Upper Rhine ودويس Doubs وجورا Jura حتى مقاطعة دي فاود de Vaud، وان خط الراين يشكل خط الترسيم بين فرنسا والولايات الألمانية ولكن ملكية الجزر متحدد على وفق المستطاع بمرور الزمن وسوف يتم تعيين مفاوضين من جميع الاطراف بموجب تعاقدات الاطراف جميعاً في غضون ثلاثة اشهر الإجراء الاستطلاع المذكور وان منتصف الجسر بين ستراسبورغ Strasbourg وكيل Kehl سيعودان إلى فرنسا والمنتصف الآخر سيعود إلى دوقية بادن الكبرى Grand - Duchy de Bade

3. تمنح إلى جزء من بلاد جيكس Gex التي يجدها من الشرق بحيرة ليمان Lemman ومن الجنوب اراض مقاطعة جنيف Geneva ومن الشمال أراض مقاطعة دي فاود ومن الغرب مجرى نهر فيرسوا Versoix ، وكذلك الخط الذي يحيط ببلدية كولكس بوسي Collex Bossy وميرن Meyrin، حيث يلتقي في مقاطعة جنيف وان خط الجمارك الفرنسية سوف يثبت في غرب مدينة جورا، حيث تكون بلاد جيكس كلها خارج ذلك الخط الحدودي، تاركاً بلدية فرميه Fermey لفرنسا، وذلك من أجل توطيد الاتصال المباشر بين مدينتي جنيف وسويسرا.

4. سيكون خط الترسيم من حدود مقاطعة جنيف حتى البحر الأبيض المتوسط الذي فصل في عام ١٧٩٠ فرنسا عن سافوي Savoy وكأونتيه County ونيس Nice، وان العلاقات التي اقامتها معاهدة باريس الأولى بين فرنسا وأمارة موناكو Monaco ستتوقف إلى الأبد، وكذلك الحال بالنسبة إلى العلاقات ذاتها التي نشأت بين أمارة موناكو ومملكة سردينيا .

5- ان كل الأراضي والمناطق التي حددت في المعاهدة ستبقى جميعها لفرنسا حسبما حددت في المادة السابقة.

6. ان الاطراف المتعاقدة سيعينون في غضون ثلاثة اشهر بعد توقيع على المعاهدة مفاوضين لتنظيم كل ما يخص ترسيم حدود البلدان من هذا الطريق أو ذاك وحالما ينتهي عمل هؤلاء المفاوضين سوف يتم اعداد خرائط وتوضع على اعمدة اشارات الحدود لتحقيق من الحدود المعنية.

**المادة الثانية:** الحصون والأماكن والمقاطعات التي حددت بموجب المادة السابقة لم عدت من الآن جزءاً من الأراضي الفرنسية، إذ أصبحت تحت تصرف دول الحلفاء، وتكون ضمن المادة التاسعة من الاتفاقية العسكرية المرفقة بهذه المعاهدة، إذ يتخلى ملك فرنسا وورثته وخلفائه عن حقوق السيادة والملكية عليها إلى الابد.

**المادة الثالثة:** اتفقت الأطراف المتعاقدة تقديم ضمان للاتحاد السويسري من أجل ازالة تحصينات منطقة هوندينغون Huninguen الواقعة شمال شرق فرنسا، والتي كانت دائماً ما تشكل مصدر قلق لمدينة بال Bale ، وان الحكومة الفرنسية تلتزم بهذا الصدد ووفق هذا الاعتبار ان لا تقيم في أي وقت أي تحصينات أخرى أو تعويضها بقلاع أخرى على مسافة أقل من ذلك ثلاثة فراسخ عن مدينة بازل Basle وبالتالي فإن حيادية سويسرا سوف تمتد لتشمل الإقليم الواقع إلى الشمال من خط يحسب من أوجين Ugin بها في ذلك المدينة التي تضمها، إلى منتصف بحيرة أنسي Annecy ماراً بفافيرج Faverge وصولاً إلى ليشيرين Lecheraine ، ومن هناك حيث يمر إلى بحيرة بورجيه Bourget حتى اقليم الرن Rhone ، وبطريقة مماثلة أمتد فيه الخط إلى مقاطعات شابليه Chablais وفأوسيني Faucigny الواقعتين جنوب شرق فرنسا.

**المادة الرابعة:** فرض غرامة حربية على فرنسا قدرها (700,000,000) فرنك فرنسي تدفع للدول الحلفاء، وأن طريقة وشروط و ضمانات تسديدها سوف تنظم بموجب اتفاقية خاصة والتي تكون بذات القوة القانونية والأهمية إذا تم ادراجها في المعاهدة، على أن ينفق منها (١٣٧,٠٠٠,٠٠٠) فرنك من أجل بناء القلاع والحصون المراقبة الحدود الفرنسية، وعلى أن يدفع منها (٦٠,٠٠٠,٠٠٠) فرنك كتعويض مباشر لهولندا .

**المادة الخامسة:** ابقاء جيش من الحلفاء ولمدة زمنية محددة تشغل فيها المواقع العسكرية المتواجدة على طول الحدود الفرنسية مع مراعاة بأن الاحتلال لا يمس بأي شكل من الأشكال سيادة ملك فرنسا وممتلكاته كما أقرت بذلك بنود المعاهدة، وهذا بسبب حالة عدم الارتياح والقلق التي ظهرت بعد الكثير من الأحداث العنيفة، وولاسيما بعد الكارثة الأخيرة التي حلت في فرنسا وبغض النظر عن نوايا الحسنة التي قدمها ملك فرنسا والمزايا التي منحها الدستور لكافة رعاياه أوجبت الضرورة الضمان أمن الدول المجاورة ، وأخذ بعض تدابير الاحتياطية والضمانات المؤقتة، وقد تقرر ان لا يتجاوز عدد القوات بنحو ( ١٥٠,٠٠٠ ) مقاتل، على ان يتم ترشيح القائد الأعلى للجيش من قبل الدول المتحالفة، وسيشغل الجيش الخط الواقع ما بين فالنسيان Valenciennes الواقعة شمال فرنسا، وحتى رأس جسر فورت لويس Fon Louis الواقعة شمال شرق فرنسا، ويقع على عاتق الحكومة الفرنسية تمويل الجيش، وسيتم تنظيم اتفاقية خاصة بذلك وان هذه الاتفاقية يكون لها ذات القوة القانونية والتأثير، كما أنها تنظم أيضا علاقات جيش الاحتلال مع السلطات المدنية والعسكرية الفرنسية، فضلاً عن ذلك تضمنت المادة الحد الأقصى لهذا الاحتلال العسكري بخمس سنوات، وقد ينتهي قبل هذه المدة في مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات، بعد مشاورات وتدارس للموقف بين دول الحلفاء وملك فرنسا في التقدم الحاصل في توطيد النظام والسلام في عموم فرنسا، ولكن مهما كان نتيجة هذه المدأولات، فإن جميع الحصون والمواقع التي تشغلها قوات الحلفاء يجب ان تسلم بعد انقضاء مدة الخمس سنوات، وأن يتم أجلاؤها دون مزيد من التأخير إلى ملك فرنسا .

**المادة السادسة:** ان قوات دول الحلفاء والتي لا تشكل جزءا من جيش الاحتلال، ستقوم بإخلاء الأراضي الفرنسية خلال المدة المحددة بموجب المادة التاسعة من الاتفاقية العسكرية الملحقة بهذه المعاهدة.

**المادة السابعة:** أن جميع الدول التي تم تغير سيادتها بموجب المعاهدة الحالية، من حقهم اعادة ممتلكاتهم، ثم نقلها إلى أي بلد يودون الإقامة فيه، وذلك وفقاً للتسويات التي سيتم الاتفاق عليها مع المواطنين المحليين والأجانب وبعد مضي مئة سنوات ابتداءً من تاريخ تبادل التصديقات على المعاهدة.

**المادة الثامنة:** يجب تطبيق جميع الاحكام الواردة في معاهدة باريس الأولى، الخاصة بالدول المتنازلة، على مختلف الأراضي والمناطق المشمولة بمعاهدة باريس الثانية .

**المادة التاسعة:** ان مفوضي الدول المتعاقدة سوف يقدمون مختلف المطالبات الناشئة عن عدم تنفيذ بعض مواد معاهدة باريس الأولى، فضلاً عن المواد الإضافية للمعاهدة الموقعة بين بريطانيا وفرنسا في معاهدة اميان عام 1802، ورغبة منها في جعل الشروط أكثر فعالية من خلال اتفاقيتين مستقلتين، ومواصلة السعي الحثيث مع جميع الأطراف لتنفيذ الكامل للبنود المذكورة اعلاه وان الاتفاقيتين، سيكونان لهما ذات القوة والتأثير .

**المادة العاشرة:** إعادة جميع الأسرى والرهائن الذين تم نقلهم خلال الحروب الأخيرة، وفي أقصر وقت ممكن، وينطبق الأمر ذاته على جميع السجناء الذين القي القبض عليهم بعد توقيع معاهدة باريس الأولى .

**المادة الحادية عشر:** ان معاهدة باريس الأولى والمرسوم النهائي لمؤتمر فينا الموقع في حزيران 1815 يقران ويلتزمان بكل الفقرات التي لم يجري عليها تغيير بموجب البنود الواردة في المعاهدة الحالية .

**المادة الثانية عشر:** ان المعاهدة الحالية مع الاتفاقيات التي ستلحق بها سيتم المصادقة عليها بمرسوم وأحد وسوف يتم تبادل التصديقات في غضون شهرين أو في وقت اقل ان امكن ذلك، واثباتاً لما تقدم سوف يوقع على البنود المفاوضين المعينين بأختامهم الخاصة.

**المادة الثالثة عشر:** تعهد جميع الاطراف الموقعة على المعاهدة بالالتزام بإلغاء تجارة العبيد بمدة اقصاها خمسة سنوات، وان امكن اقل من تلك المدة.

### الاتفاقية المالية:

وتنفيذاً لما جاء في المادة الرابعة من المعاهدة الأساسية، والتي نصت على تسديد فرنسا للغرامات المالية التي فرضت عليها لصالح دول الحلفاء لذلك سوف تنفذ وفق البنود الآتية وضمن الوقت المحدد وهي على الشكل الآتي :

**المادة الأولى:** دفع فرنسا لمبلغ قدره (700,000,000) مليون فرنك إلى دول الحلفاء وفي موعد محدد، ويخصص متساوية وفي غضون السنوات الخمسة القادمة، عن طريق السندات الصادرة من الخزنة الملكية الفرنسية وكما سيصرح بذلك من قبل الحكومة الفرنسية.

**المادة الثانية:** تسليم الخزنة الملكية الفرنسية فوراً لدول الحلفاء، خمسة عشرة عقداً من (٤٦,٠٠٠,٠٠٠) فرنك على تلتين هذا المبلغ هو حصيلة المبلغ الاجمالي لـ (٧٠٠,٠٠٠,٠٠٠) فرنك، إذ يتم دفع الدفعة الأولى في ٣١ آذار ١٨١٩، والثانية في ٣١ نموز من العام نفسه، وهكذا بالتتابع في كل أربعة أشهر، خلال خمسة سنوات المتوالية .

**المادة الثالثة:** الالتزامات المالية غير قابلة للتفاوض، ولكن يتم تبادلها دورياً مقابل السندات المعمولة والقابلة للتفاوض والمجهزة على الصيغة المعروفة في الإجراءات المعتادة في وزارة الخزنة الملكية الفرنسية.

**المادة الرابعة:** في الشهر الذي يسبق الأربعة اشهر التي يتم من خلالها استيفاء العقود فان هذا العقد سوف يقدم من قبل وزارة الخزنة الفرنسية بسند كامل حيث يدفع في باريس على حصص متساوية وذلك ابتداءً من اليوم الأول من الشهر الأخير من الأشهر الأربعة، وعلى هذه الشاكلة سوف يتم استبدال عقد الستة والاربعون مليون فرنك على تلتين المستحقة في ٣١ آذار ١٨١٦، في شهر تشرين الثاني 1815، مقابل السندات المدفوعة لحاملها بحصص متساوية من 1 كانون الأول 1815 حتى ٣١ آذار ١٨١٦، وان عقد الستة والأربعون مليون فرنك بتلتين اثنين والمستحقين في ٣١ تموز ١٨١٦، سوف يتم استبداله في شهر آذار من العام مفسه مقابل السندات المدفوعة الحاملها على حصص متساوية منذ 1 نيسان ١٨١٩ حتى ٣١ نموز من العام ذاته، وهكذا دورياً كل أربعة أشهر على العملية ذاتها .

**المادة الخامسة:** لا يتم تسليم أي من السندات الكاملة في اليوم المحدد على شكل دفعة واحدة، ولكن يتم تقسيم المبلغ المستحق إلى عدة قسائم أو فواتير من الف والفين وخمسة الاف وعشرة الاف وعشرين الف فرنك وهذه المبالغ معاً، ستشكل المبلغ الإجمالي للمبلغ المستحق لكل يوم.

**المادة السادسة:** الاقتناع التام لدى دول الحلفاء بأن مصلحتها مرتبطة بالمصلحة الفرنسية إذ ان مبلغاً كبيراً من السندات المحمولة لا يمكن ارساله فوراً، إذ من المناسب أن يكون هناك تداول مبلغاً من (50,000,000) فرنك في هذا الوقت بالتحديد.

**المادة السابعة:** فرنسا غير ملزمة بدفع أي فائدة عن التأخير لمدة خمس سنوات التي منحتها دول الحلفاء لتسديد مبلغ (700,000,000).

**المادة الثامنة:** تسلم فرنسا إلى دول الحلفاء في 1 كانون الثاني ١٨١٦ على سبيل ضمان المسأوات في تسديد المدفوعات، من خلال سند مستحصل من الدين العام الفرنسي بقيمة (700,000,000) فرنك، من رأس المال المقرر بـ(140,000,000) فرنك، وان هذا السند سوف يستعمل كتعويض إذا حصل نقص في التعويضات المالية للحكومة الفرنسية التي توضع في نهاية كل ستة اشهر التسديدات المتساوية مع استحقاقات السندات المحمولة.

**المادة التاسعة:** تكتب السندات بأسماء الأشخاص الذين ستحددهم دول المتحالفة، لكن هؤلاء الأشخاص لا يمكنهم أن يودعوا هذه المكاتبات الا وفق الحالة المنصوص عليها في المادة الحادية عشرة التالية، كما تحتفظ دول الحلفاء بالحق في نقل هذه المكاتبات إلى أسماء أخرى في الحالات التي تراها ضرورية .

**المادة العاشرة :** يجب أن تكون وديعة هذه المكاتبات تحت وصاية أمين خزانة مسمى من قبل دول الحلفاء واخر معين من قبل الحكومة الفرنسية.

**المادة الحادية عشر:** الاتفاق على تشكيل لجنة مشتركة تتألف من عدد متساو من الدول المتحالفة من جهة وفرنسا من جهة أخرى، ويقومون بدراسة حالة التسديدات كل ستة أشهر، ويقومون بتنظيم الرصيد وان سندات الخزانة المستوفاة سوف تثبت هذا التتديد أما السندات التي لم تدفع لحد الآن سوف يتم ادخالها في نطاق تحديدات الميزانية التالية، أما تلك التي جاء استحقاقها وقدمت ولم تدفع سوف يتم التحقيق من تأخر دفعها ومن المبلغ المسجل في المكاتبات لاستيفائه بسعر اليوم وذلك لتغطية العجز الحاصل، وحالما تتم إجراء هذه العملية، فان السندات غير المسددة سوف ترسل إلى المفاوضين الفرنسيين، وسوف تحدد اللجنة المشتركة أوامر لمأموري

الصرف الاستلام المبلغ المحدد بذلك، وان مأموري الصرف سوف يخولون ويلزمون بأرساله إلى مفوضي الدول المتحالفة، الذين يتصرفون وفقاً لاتفاقاتهم السابقة .

**المادة الثانية عشر:** على فرنسا تقديم مبلغ معين يوضع تحت تصرف مأموري الصرف ويكون متساوي للمبلغ الذي تم التصرف به موجب المادة السابقة، على النحو الذي يستوفي به دائماً السندات المنصوص عليها في المادة الثامنة.

**المادة الثالثة عشر:** تعهد فرنسا بدفع فائدة قدرها (5%) سنوياً عن كل سنة تأخير من تاريخ استحقاق حاملي السندات، ابتداءً من يوم استحقاق السندات ويتم الدفع بموجب قانون فرنسا.

**المادة الرابعة عشر:** عندما يتم تسديد مبلغ (600,000,000) فرنك الأولى من التعويضات، يوافق الخلفاء على تسريع خروج قواتهم من الأراضي الفرنسية إذا كانت هذه التسوية مناسبة للحكومة الفرنسية وفق السند المنصوص عليه في المادة الثامنة، وحتى يتم تسديد ما تبقى من مبلغ (700,000,000) سوف تضطر الحكومة الفرنسية إلى تقديم الفرق ان وجد.

**المادة الخامسة عشرة:** في حال عدم تطبيق التسويات الواردة في نطاق الاتفاق مع فرنسا فان مبلغ (100,000,000) المتبقية على فرنسا سوف تسدد كما نصت عليه المواد (2-3-4-5) وبعد التسديد الكامل لمبلغ (700,000,000) فرنك فان الاكتتاب المنصوص عليه في المادة الثامنة سوف يسلم لفرنسا.

**المادة السادسة عشرة:** التزام الحكومة الفرنسية بتنفيذ وبشكل مستقل بدفع التعويضات المالية المنصوص عليه في هذه الاتفاقية، وجميع التعاقدات المنصوص عليها في الاتفاقيات الخاصة المبرمة مع مختلف دول الحلفاء المشتركين ولا سيما الأمور التي تخص تمويل وتجهيز الجيوش وتسليم ودفع السندات وأوامر الصرف الصادرة عن هذه الاتفاقيات المذكورة، طالما أنها لم تتم في مدة التوقيع على المعاهدة الرئيسية والاتفاق الراهن.

**الاتفاقية العسكرية :**

تنفيذاً للمادة الخامسة من المعاهدة الأساسية الموقعة في باريس في اليوم ذاته والتي تخص إشغال خط العسكري في فرنسا من قبل جيش الحلفاء تضمنت الاتفاقية العسكرية ما يلي:

**المادة الأولى:** استناداً إلى المادة الخامسة من المعاهدة الأساسية يكون عتاد الجيش الحلفاء (150,000) مقاتل، عليهم أن يشغلوا خط الجبهة على طول الحدود الفرنسية وسيحدد ملوك دول الحلفاء قوة وصفة الوحدات التي تجهزها كل دولة وكذلك اختيار القادة الذين سيتولون قيادة تلك القطعات .

**المادة الثانية:** تتعهد الحكومة الفرنسية بان تتولى أمر الجيش من إقامة وتدفئة وأرزاق وإعلاف وفق المعتاد، وقد اتفق أن يكون العدد الإجمالي للتموين لا يتجاوز (100,000) مقاتل و(50,000) من الخيل، وسوف تسلم وفقاً للأسعار الملحقة بهذا الاتفاق، أما بالنسبة للتمويل والتجهيز والكساء واللوازم الضرورية الأخرى فان الحكومة الفرنسية سوف تتكفل بهذه النفقات بدفع مبلغ قدره (50,000) فرنك في السنة الواحدة يدفع نقداً من شهر لآخر، ابتداءً من 1 كانون الأول 1815 ويكون تحت تصرف المفاوضين من التحالف، الا إن الدول المتحالفة سعت بقدر المستطاع أن تقف إلى جانب ملك فرنسا لذلك اتفقت على أن لا يدفع في السنة الأولى سوى (30,000,000) فرنك من المبلغ المقرر باستثناء التسديدات في السنوات التالية من الاستيلاء المؤقت للجيش التحالف.

**المادة الثالثة:** بموجب المادة الخامسة من المعاهدة تتعهد فرنسا بالتمويل الإدامة الاستحكّامات والبنىات العسكرية والإدارات المدنية وكذلك تجهيز وتموين المرافق العسكرية وتوضع تحت تصرف قوات التحالف، وان هذه الخدمات المختلفة التي سيتم تسويتها استناداً إلى المبادئ المعتمدة من الإدارات الحربية لفرنسا سوف تكون تحت تصرف القائد العام لجيش الحلفاء حيث اتفقت معه على صيغة إقرار المطالب والأعمال الكفيلة بإبعاد أي صعوبات تذكر وتنفيذ الهدف المنصوص عليه، على النحو الذي يلبي مصالح الأطراف كافة وسوف تتخذ الحكومة الفرنسية ذلك لضمان القيام بمختلف الخدمات الواردة في هذا البند والبند الذي يليه، بالتنسيق مع القائد العام لقوات التحالف.

**المادة الرابعة:** خط الجبهة الذي يجب ان تشغله قوات التحالف طبقاً للمادة الخامسة من المعاهدة الأساسية سيمتد على طول الحدود التي تفصل المقاطعات بين اقاليم الواقعة شمال اردن Ardennes، من موزيه Meuse وموزيل Moselle ليصل إلى مناطق الراين العليا والسفل حتى داخل الأراضي الفرنسية، وقد اتفقا أيضاً على عدم تواجد قوات التحالف والقوات الفرنسية في الأراضي والمناطق الواقعة ما بين مقاطعة سوم Somme الواقعة شمال فرنسا وحتى مقاطعة دويس Doubs الواقعة شرق فرنسا .

**المادة الخامسة:** تنسب القيادة العسكرية المنتشرة في كل المديرية التي بقت محتلة من قوات التحالف إلى القائد العام لهذه القوات، ومع ذلك اتفق ان لا تنتشر هذه القوات في الأماكن التي ستشغلها القوات الفرنسية بموجب المادة الرابعة للاتفاقية الحالية.

**المادة السادسة:** ان الادارة المدنية والقانونية وجباية الضرائب والرسوم بكافة انواعها سوف تبقى تحت تصرف ملك فرنسا، وكذلك سيكون تحت تصرفها العوائد الجمركية وستبقى على حالها وان قائد قوات التحالف لا يبدي أي عائق ازاء التدابير المتخذة من الموظفين الإداريين لتفادي أي تهرب من اداء الضرائب .

**المادة السابعة:** يوجه القائد العام لقوات التحالف استثناء إلى الحكومة الفرنسية التي سوف تصدر أوامرها وفقاً لذلك إلى موظف ادارة الجمارك لمنع أي اساءت قد تؤثر على الحفاظ على الأنظمة الجمركية واموال الاكساء والتجهيزات والمواد الضرورية الأخرى المخصصة للقوات المتحالفة حيث لا يمكن ادخالها الا بتقديم شهادة خاصة من الحكومة بموجب البلاغ الصادر عن القادة الضباط في مختلف الفيالق التابعة إلى القائد العام لقوات التحالف.

**المادة الثامنة:** استمرار ادارة الجمارك بالعمل كما في الماضي، في المناطق المحتلة من قوات التحالف، لأنها عدت ضرورية لتوطيد النظام والسلام العام في فرنسا.

**المادة التاسعة:** أن القوات المتحالفة باستثناء تلك التي تشكل جيش الاحتلال عليها أن تغادر الأراضي الفرنسية بعد اثني وعشرين يوماً من توقيع المعاهدة الرئيسية، وفي الاقاليم التي ينبغي التنازل عنها للحلفاء وفقاً لهذه المعاهدة وكذلك الأماكن التي سيتم

تسليمها من قبل السلطات والقوات الفرنسية في مدة اقصاها عشرة أيام من تاريخ توقيع المعاهدة الراهنة، وان هذه الأماكن سوف يتم تسليمها على الحالة التي كانت عليها في العشرين من ايلول 1815، وسيتم تعيين المفاوضون لتقصي عن حالة هذه الأماكن المحتلة من القوات الفرنسية والتي يجب وفقاً للمادة الخامسة من المعاهدة الرئيسية ان تكون في عهدة الحلفاء خلال مدة محددة وان هذه المواضيع سوف تسلم ايضاً إلى قوات التحالف في غضون عشرة ايام من تاريخ توقيع المعاهدة الحالية ويتم ايضاً تعيين مفاوضون من جانب الحكومة الفرنسية من ناحية ومن القائد العام لقوات التحالف المخصصة للبقاء في فرنسا والتحقق من حالة هذه الأماكن من الذخائر الحربية والخرائط والخطط والنماذج وغير ذلك التي ضبطت في اللحظة التي عدت محتلة بموجب المعاهدة، وتلتزم دول التحالف بتسليم في نهاية هذا الاحتلال المؤقت كل الأماكن الواردة في المادة الخامسة من المعاهدة الأساسية على الحالة التي وجدت فيها في لحظة الاحتلال باستثناء الاضرار التي تحصل من جراء الاستعمال .

### ملحق رقم (10)

البنود النهائية لمعاهدة غنت بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية عام

(1)1814

<sup>(1)</sup>Wilson, Thomas, The Treaty of Ghent, New York, 1888.

**المادة الأولى:** نصت المادة الأولى على وجوب أن يكون هناك سلام ثابت وشامل بين بريطانيا والولايات المتحدة، وبين بلديهما وأراضيها ومدنهما وبلداتهما وشعوبهما من كل درجة دون استثناء الأماكن أو الأشخاص، ويجب أن تتوقف جميع الأعمال العدائية سواء عن طريق البحر أو البر بمجرد أن يتم التصديق على هذه المعاهدة من قبل الطرفين، ويجب إعادة جميع الأراضي والأماكن والممتلكات التي استولى عليها أي من الطرفين من الطرف الآخر أثناء الحرب، أو التي قد يتم الاستيلاء عليها بعد توقيع هذه المعاهدة، دون تأخير ودون التسبب في أي تدمير أو سلب أي من المدفعية أو الممتلكات العامة الأخرى التي تم الاستيلاء عليها في الأصل في الحصون أو الأماكن المذكورة، والتي ستبقى فيها عند تبادل التصديقات على هذه المعاهدة، أو أي عبيد أو ممتلكات خاصة أخرى، فضلا عن المحفوظات والسجلات والوثائق والأوراق، سواء كانت عامة أو مملوكة لأفراد، والتي قد تكون وقعت أثناء الحرب في أيدي ضباط أي من الطرفين، يجب إعادتها فوراً، وتسليمها إلى السلطات المختصة والأشخاص الذين تنتمي إليهم على التوالي، وتظل الجزر في خليج باسأماكودي التي يطالب بها كلا الطرفين في حيابة الطرف الذي قد تكون تحت احتلاله وقت تبادل التصديقات على هذه المعاهدة حتى يتم اتخاذ القرار بشأن ملكية الجزر المذكورة وفقاً للمادة الرابعة من هذه المعاهدة، ولا يجوز بأي حال من الأحوال تفسير أي تصرف يتم بموجب هذه المعاهدة فيما يتعلق بامتلاك الجزر والأراضي التي يطالب بها كلا الطرفين على أنه يؤثر على حق أي منهما.

**المادة الثانية:** بعد التصديق على هذه المعاهدة من قبل الطرفين، يتم إرسال الأوامر إلى الجيوش والأسراب والضباط والرعايا والمواطنين من القوتين لوقف جميع الأعمال العدائية، ويتم الاتفاق بشكل متبادل على أن جميع السفن والمركبات التي يمكن الاستيلاء عليها بعد مدة اثني عشر يوماً من التصديق المذكور على جميع أجزاء ساحل أمريكا الشمالية من خط عرض (23) درجة شمالاً إلى خط عرض (50) درجة شمالاً، وحتى الشرق في المحيط الأطلسي حتى الدرجة (36) من خط الطول الغربي من خط طول غرينتش، يجب أن يتم إعادتها على كل جانب، إذ أكدت أن يكون الوقت (30) يوماً في جميع الأجزاء الأخرى من المحيط الأطلسي شمال خط

الاستواء، ونفس الوقت بالنسبة للقنوات البريطانية، والإيرلندية، وخليج المكسيك، وجميع أجزاء جزر الهند الغربية، و(40) يوماً لشمال أمريكا الشمالية، وبحر البلطيق، وجميع أجزاء البحر المتوسط، و(60) يوماً للمحيط الأطلسي جنوب خط الاستواء حتى خط عرض رأس الرجاء الصالح، و(90) يوماً لكل جزء آخر من العالم جنوب خط الاستواء، ومائة وعشرين يوماً لجميع الأجزاء الأخرى من العالم دون استثناء.

**المادة الثالثة:** أكدت هذه المادة على إعادة جميع أسرى الحرب الذين تم أسرهم من أي من الجانبين سواء عن طريق البر أو البحر في أقرب وقت ممكن بعد التصديق على هذه المعاهدة، وذلك بعد سدادهم للديون التي قد يكونوا قد تعاقدوا عليها أثناء أسرهم، ويتعهد الطرفان المتعاقدان على التوالي بسداد السلف التي قد يكون الطرف الآخر قد قدمها لإعالة هؤلاء الأسرى.

**المادة الرابعة:** إن المادة الثانية من معاهدة السلام 1783 بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية نصت على أن حدود الولايات المتحدة يجب أن تشمل جميع الجزر ضمن (20) فرسخاً من أي جزء من شواطئ الولايات المتحدة والواقعة بين خطوط يتم رسمها شرقاً من النقاط التي تلامس فيها الحدود المذكورة أعلاه بين نوبا سكوشا Nova Scotia من جهة وشرق فلوريدا من جهة أخرى وخليج فندي والمحيط الأطلسي على التوالي، باستثناء الجزر التي كانت ضمن حدود نوبا سكوشا، وحيث إن الجزر العديدة في خليج باساماكودي Passamaquoddy، وهو جزء من خليج فندي، وجزيرة جراند مينان في خليج فندي المذكور، تطالب بها الولايات المتحدة على أنها تقع ضمن حدودها المذكورة أعلاه، وتطالب هذه الجزر بأنها تابعة بريطانيا لأنها كانت في وقت المعاهدة المذكورة أعلاه لعام 1783 وقبلها ضمن حدود مقاطعة نوبا سكوشا، لذلك من أجل اتخاذ قرار نهائي بشأن هذه المطالبات، تم الاتفاق على إحالتها إلى مفاوضين يتم تعيينهما بالطريقة التالية يعين جلالة الملك البريطاني مفوضاً واحداً ويعين رئيس الولايات المتحدة الآخر، بناءً على نصيحة وموافقة مجلس الشيوخ، ويجب أن يقسم المفاوضان المعينان على نحو محايد لفحص المطالبات المذكورة والبت فيها وفقاً للأدلة التي ستعرض عليهما من جانب جلالة

الملك البريطاني ورئيس الولايات المتحدة على التوالي، على ان يجتمع المفوضان المذكوران في سانت أندروز St. Andrews في مقاطعة نيو برونزويك New Brunswick، ويكون لهما الحق في تأجيل الاجتماع إلى أي مكان أو أماكن أخرى يراها مناسبة، يقرر المفوضان المذكوران بموجب إعلان أو تقرير يحملان توقيعهما وأختامهما إلى أي من الطرفين المتعاقدين تنتمي الجزر المختلفة المذكورة أعلاه باحترام وفقاً للقصد الحقيقي لمعاهدة السلام المذكورة لعام 1783، وإذا اتفق المفوضان المذكوران على قرارهما، عد الطرفان هذا القرار نهائياً وحاسماً، كما تم الاتفاق على أنه في حالة اختلاف المفاوضين حول كل أو أي من المسائل المحالة إليهما، أو في حالة رفض أو امتناع كل من المفاوضين المذكورين أو أحدهما عن العمل بهذه الصفة، يتعين عليهما تقديم تقرير أو تقارير مشتركة أو منفصلة إلى حكومة جلالة الملك البريطاني بشأن حكومة الولايات المتحدة، موضحين بالتفصيل النقاط التي يختلفان عليها، والأسباب التي تشكلت على أساسها آراؤهما، أو الأسباب التي رفضا أو امتنعا عنها العمل بهذه الصفة، عندها يوافق جلالة الملك البريطاني وحكومة الولايات المتحدة بموجب هذا على إحالة تقرير أو تقارير المفاوضين المذكورين إلى أي ملك أو دولة صديقة يتم تسميتها لهذا الغرض، ويطلب من هذا الملك أو الدولة اتخاذ قرار بشأن الاختلافات التي قد ترد في التقرير أو التقارير المذكورة، أو بشأن تقرير أحد المفاوضين إلى جانب الأسباب التي قد يكون المفوض الآخر قد رفض أو امتنع عن التصرف بناءً عليها وإذا أغفل المفوض الذي رفض أو امتنع عن التصرف عمداً ذكر الأسباب التي دفعته إلى ذلك على النحو الذي يسمح بإحالة البيان المذكور إلى ذلك الملك أو الدولة الصديقة مع تقرير ذلك المفوض الآخر، فإن ذلك الملك أو الدولة يتخذ قراره بناءً على التقرير المذكور وحده، ويتعهد جلالة الملك البريطاني وحكومة الولايات المتحدة باعتبار قرار ذلك الملك أو الدولة الصديقة نهائياً وحاسماً بشأن جميع المسائل المشار إليها على هذا النحو.

**المادة الخامسة:** نصت هذه المادة على أنه لم يتم تحديد تلك النقطة من المرتفعات الواقعة شمال منبع نهر سانت كرو Saint Croix ، والمشار إليها في معاهدة السلام السابقة بين القوتين عام 1783 باعتبارها الزاوية الشمالية الغربية لنوفا

سكوشا، ولأقصى الشمال الغربي لنهر كونيتيكت، وبما أن ذلك الجزء من خط الحدود بين ممتلكات القوتين والذي يمتد من منبع نهر سانت كروا مباشرة إلى الشمال إلى الزاوية الشمالية الغربية من نونفا سكوشا، ومن ثم على طول المرتفعات التي تفصل بين الأنهار التي تصب في نهر سانت لورانس وتلك التي تصب في المحيط الأطلسي إلى أقصى الشمال الغربي لنهر كونيتيكت Connecticut River، ومن ثم إلى أسفل على طول منتصف ذلك النهر إلى الدرجة (45) من خط العرض الشمالي، ومن ثم بخط إلى الغرب على خط العرض المذكور حتى يصل إلى نهر إيروكوا Iroquois River أو كاتاراك، لم يتم مسحه بعد، وتم الاتفاق على أنه لهذه الأغراض المختلفة سيتم تعيين مفاوضين وقسمهما وتفويضهما للعمل بالطريقة الموجهة بالضبط فيما يتعلق بتلك المذكورة في المادة السابقة والمادة التالية ما لم يتم تحديد خلاف ذلك في المادة الحالية، يجتمع المفاوضون المذكورون في سي أندروز في مقاطعة نيو برونزويك، ويكون لديهم سلطة التأجيل إلى أي مكان أو أماكن أخرى يرونها مناسبة، وللمفاوضين المذكورين سلطة التأكد من النقاط المذكورة أعلاه وتحديدها وفقاً لأحكام معاهدة السلام المذكورة لعام 1783، ويجب عليهم مسح الحدود المذكورة أعلاه من منبع نهر سانت كروا إلى نهر إيروكوا أو كاتاراك Cataract ووضع علامات عليها وفقاً للأحكام المنفق عليها، ويجب على المفاوضين المذكورين إعداد خريطة للحدود المذكورة، وإرفاق إعلان بأيديهم وأختامهم يشهدون بأنها الخريطة الحقيقية للحدود المذكورة، وتحديد خطوط العرض والطول للزاوية الشمالية الغربية لنونفا سكوشا، والرأس الشمالي الغربي لنهر كونيتيكت، ونقاط أخرى من الحدود المذكورة قد يرونها مناسبة، ويتفق الطرفان على اعتبار هذه الخريطة والإعلان بمثابة تحديد نهائي وقاطع للحدود المذكورة، وفي حالة اختلاف المفاوضين المذكورين، أو كليهما أو أحدهما أو رفضهما أو امتناعهما عن التصرف عمداً، فيجب عليهما أو على أي منهما تقديم مثل هذه التقارير أو التصريحات أو البيانات، ويجب الإشارة إلى صاحب السيادة أو الدولة الصديقة في جميع النواحي كما هو مذكور في الجزء الأخير من المادة الرابعة.

**المادة السابعة:** هذه المادة أكدت على أن المفاوضات المذكورين أعلاه قد اتفقا أن ينفذا الواجبات الموكلة إليهما في المادة السابقة، ويكونان مخولين بموجب هذا الأمر بتطبيق السلام كما جاء في اتفاقية عام 1783، متفقين على ان الجزء من الحدود بين ممتلكات القوتين، والذي يمتد من خط المياه بين بحيرة هورون Lake Huron وبحيرة سوبيريور Lake Superior إلى أقصى نقطة في الشمال الغربي من بحيرة وودز Lake Woods هو الخط الفاصل بين الجانبين، لتحديد أي من الطرفين تنتمي إليه الجزر العديدة الواقعة في البحيرات، وخط المياه، والأنهار التي تشكل الحدود المذكورة على التوالي بما يتفق مع القصد الحقيقي لمعاهدة السلام المذكورة لعام 1783، والتسبب في مسح وتمييز أجزاء من الحدود المذكورة التي تتطلب ذلك، ويقوم المفاوضات المذكورون، بموجب تقرير أو إعلان يحمل توقعاتهم وأختامهم، بتعيين الحدود المذكورة آنفاً، وبيان قرارهم بشأن النقاط المشار إليها بهذه الطريقة، وتحديد خطوط العرض والطول لأقصى نقطة في الشمال الغربي من بحيرة الغابات، وأجزاء أخرى من الحدود المذكورة حسبما يروونه مناسباً، ويتفق الطرفان على اعتبار هذا التعيين والقرار نهائيين وحاسمين، وفي حالة اختلاف المفاوضات المذكورين، أو رفض كل منهما أو أحدهما أو امتناعهما عن العمل، أو امتناعهما عمداً عن التصرف، فيجب عليهما أو على أي منهما إعداد مثل هذه التقارير أو التصريحات أو البيانات، ويجب الإشارة إلى صاحب السيادة أو الدولة الصديقة في جميع النواحي كما هو مذكور في الجزء الأخير من المادة الرابعة.

**المادة الثامنة:** أوضحت المادة الثامن ان لكل من مجالس المفاوضات المذكورين في المواد الأربع السابقة الحق في تعيين سكرتير، وتوظيف مثل هؤلاء المساحين أو غيرهم من الأشخاص الذين يرون ضرورة لذلك، ويجب عليهم تسليم نسخ مكررة من جميع تقاريرهم وتصريحاتهم وبياناتهم وقراراتهم، وحساباتهم، إلى وكلاء جلالة الملك البريطاني ووكلاء الولايات المتحدة، الذين قد يتم تعيينهم وتفويضهم لإدارة الأعمال نيابة عن حكوماتهم، ويجب دفع رواتب المفاوضات المذكورين على التوالي بالطريقة التي يتم الاتفاق عليها بين الطرفين المتعاقدين، على أن يتم تسوية هذه الاتفاقية في وقت تبادل التصديقات على هذه المعاهدة، ويجب أن يتحمل الطرفان بالتساوي جميع

النفقات الأخرى المتعلقة باللجان المذكورة، وفي حالة الوفاة أو المرض أو الاستقالة أو الغياب الضروري، يتم توفير مكان كل من هؤلاء المفاوضين على التوالي بنفس الطريقة التي تم بها تعيين هذا المفوض لأول مرة، ويجب على المفوض الجديد أن يقسم نفس القسم أو التأكيد ويقوم بنفس الواجبات، كما اتفق الطرفان المتعاقدان على أنه في حالة وقوع أي من الجزر المذكورة في أي من المواد السابقة، والتي كانت في حيازة أحد الطرفين قبل بدء الحرب الحالية بين البلدين، بموجب قرار من أي من مجالس المفاوضين المذكورة أعلاه، أو من قبل الملك أو الدولة المشار إليها على النحو المبين في المواد الأربع السابقة التالية، ضمن ممتلكات الطرف الآخر، فإن جميع المنح للأراضي التي تم منحها قبل بدء الحرب من قبل الطرف الذي كان لديه مثل هذه الحيازة، تكون صالحة كما لو كانت هذه الجزيرة أو الجزر قد حُكم عليها بموجب مثل هذا القرار أو القرارات بأنها تقع ضمن ممتلكات الطرف الذي كان لديه مثل هذه الحيازة.

**المادة التاسعة:** أما المادة التاسعة فقد أكدت على التزام الولايات المتحدة الأمريكية بوضع حد فوراً بعد التصديق على هذه المعاهدة للأعمال العدائية مع جميع القبائل أو الأمم الهندية التي قد تكون في حالة حرب معها وقت هذا التصديق، وإعادة جميع الممتلكات والحقوق والامتيازات التي ربما تمتعت بها أو كانت تستحقها في عام 1811 قبل هذه الأعمال العدائية إلى هذه القبائل أو الأمم على الفور، بشرط أن توافق هذه القبائل أو الأمم دائماً على الكف عن جميع الأعمال العدائية ضد الولايات المتحدة الأمريكية ومواطنيها ورعاياها عند إخطار هذه القبائل أو الأمم بالتصديق على هذه المعاهدة، وأن تكف عن ذلك وفقاً لذلك، ويتعهد ملك بريطانيا من جانبه بوضع حد فوراً بعد التصديق على هذه المعاهدة للأعمال العدائية مع جميع القبائل أو الأمم الهندية التي قد يكون في حالة حرب معها وقت هذا التصديق، وإعادة كل الممتلكات والحقوق والامتيازات التي ربما تمتعت بها أو كانت تستحقها في عام 1811 قبل هذه الأعمال العدائية إلى هذه القبائل أو الأمم على التوالي، بشرط أن توافق هذه القبائل أو الأمم دائماً على الكف عن جميع الأعمال العدائية ضد جلالته

ورعاياه عند إخطار هذه القبائل أو الأمم بالتصديق على هذه المعاهدة، وأن تكف عن ذلك وفقاً لذلك.

**المادة العاشرة:** نصت هذه المادة اتفاق الطرفين على السعي الدائم لإلغاء تجارة الرقيق، ولأسيما وأنهم عدانها تتعارض مع مبادئ الأنسانية والعدالة، لذلك تم الاتفاق على بذل كل الجهود الممكنة لإلغاء هذه التجارة.

**المادة الحادية عشرة:** تصبح هذه المعاهدة ملزمة لكلا الطرفين عندما يتم التصديق عليها من قبل الجانبين دون تغيير من قبل أي من الطرفين المتعاقدين، ويتم تبادل التصديقات بشكل متبادل، ويجب تبادل التصديقات في واشنطن في غضون أربعة أشهر من هذا اليوم أو قبل ذلك إذا كان ذلك ممكناً.

# قائمة المصادر

## قائمة المصادر

## -الوثائق المنشورة:

- 1-Abbot, Charles, The Diaries and Correspondence of Charles Abbot, Lord Colchester, London 1861.
- 2-Colchester, Charles, The Diary and Correspondence of Charles Abbot, Lord Colchester, London, 2022.
- 3-Company, Genealogical Publishing, Indexes to Irish Wills, New York, 1907.
- 4-Durand, Sophie Cohondet, Napoleon and Marie-Louise, 1810-1814 A Memoir, London, 1886.
- 5-Granville, Castalia Countess, (ed) Lord Granville Leveson Gower (first Earl Granville) Private Correspondence, 1781 to 1821, New York, 1916.
- 6-Hanoteau, Jean, Mémoires du général de Caulaincourt, duc de Vicence, grand écuyer de l'Empereur, Paris, 1933.
- 7-Harcourt, Leveson Vernon, The Diaries and Correspondence of the Right Hon. George Rose: Containing Original Letters of the Most Distinguished Statesmen of His Day. London, 1860.
- 8-Memoirs of the Public Life and Administration of the Earl of Liverpool, London, 1827.
- 9-Memoirs of the Public life and Administration of the Right Honorable the Earl of Liverpool, London, 1827.
- 10-Memoirs of the Right Honourable the Earl of Liverpool, London, 1827.
- 11-Murat, prince Joachim Napoléon, Letters et documents pour servir à l'histoire de Joachim Murat, 1767-1815, Paris,1908.
- 12-Murat, prince Joachim Napoléon, Letters et documents pour servir à l'histoire de Joachim Murat, 1767-1815, Paris,1908.
- 13-Read, Charles A., The Cabinet of Irish Literature Selections from the Works of the Chief Poets, Orators, and Prose Writers of Ireland ; with Biographical Sketches and Literary Notices, London, 1880.
- 14-Richardson, James D. (ed), Andrew Jackson Compilation of the Messages and Papers of the Presidents, New York 1897.

- 15-The Later Correspondence of George III. January 1802 to December 1807.
- 16-Watts, William, Memoirs of the Rengal, Anno. Dom.1757, London, 2016.
- 17-Wellesley, Richard, The Wellesley Papers, London, 1914.
- 18-Wellington, Arthur Wellesley Despatches, Correspondence, and Memoranda of Field Marshal Arthur Duke of Wellington, London,1867.
- 19-Yonge, Charles Duke, The Life and Administration of Robert Banks, Econd Earl of Liverpool, London, 1868.

-الموسوعات والقواميس:

- 1-Alexander, John Henry, "Weight and Measure Systems: Warsaw", Universal Dictionary of Weights and Measures, Ancient and Modern, London, 1850.
- 2-Anne McQuire and David Lorne MacDonald (ed), The Broadview Anthology of Literature of the Revolutionary Period 1770-1832, London, 2010.
- 3-Bell, William Gardner, James Wilkinson Commanding Generals and Chiefs of Staff: Portraits and Biographical Sketches, New York, 2005.
- 4-Buckland, C.E., Dictionary of Indian Biography, London, 1906.
- 5-Buckland, Charles Edward, Dictionary of Indian Biography, New York,1906.
- 6-Carl C. Hodge and Cathal J. Nolan, U.S. Presidents and Foreign Policy From 1789 to the Present, Oxford, England,2007.
- 7-Catalogue of the Third and Concluing Exhition of National Portraits Commencing with the Fortinth Year of the Reign of George the Third and Ending with the Year Md cccLXVII, London, 1868.
- 8-Codrncron, Sir Eduard, British Naval Biography Comprising the Lives of the Most Distinguished Admirals, from Howard to Coddington : with an Outline of the Naval History of England, from the Earliest Period to the Present Time, London, 1839.

- 9-Colby, Erank Moore, The new Inter Action Encyclopedia, New York, (D.N).
- 10-Daniels, W. H., The Illustrated History of Methodism in Great Britain, America, and Australia From the Days of the Wesleys to the Present Time, New York, 1883.
- 11-Descendants of James Craig & Mary (Blake), New York, 1977.
- 12-Robert Campbell MacCombie Auld and Harry Thurston Peck, The Standard Illustrated Book of Facts A Comprehensive Survey of the World's Knowledge and Progress, with a Historical, Scientific, Statistical, Geographical and Literary Appendix, New York, 1912.
- 13-Edward, Carl, John Armstrong Jr. 1758-1843: A Biography, New York 1981.
- 14-Halpenny, Frances G (ed.), Dictionary of Canadian Biography, Vol. VI (1821–1835), Toronto, 1987.
- 15-Heathcote, T. A., The British Field Marshals, 1736-1997 A Biographical Dictionary, London, 1999.
- 16-Historical Biographical Dictionaries Master Index, New York, 1980.
- 17-Hudousek, Karl, Only Gods Never Die, National Library of Australian, 2011.
- 18-Jameson, J. Franklin, American Reference Library: Encyclopedic dictionary of American reference, New York, 1900.
- 19-Laybourn, Keith, British Political Leaders, A Biographical Dictionary, Oxford England,2001.
- 20-Laybourn, Keith, British Political Leaders, A Biographical Dictionary, Oxford England,2001.
- 21-Laybourn, Keith, British Political Leaders, A Biographical Dictionary, Oxford England,2001.
- 22-Lee, Sidney, Dictionary of National Biography, London,1895.
- 23-Lee, Sidney, Dictionary of National Biography Index and Epitome, New York, 1906.
- 24-Lee, Sidney, Dictionary of National Biography, London,1909.

- 25-Lee, Sidney, Dictionary of National Index and Epitome, New York, 1903.
- 26-Longford, Elizabeth, Oxford Dictionary of National Biography, London, 2004.
- 27-Lodge, Edmund, Portraits of Illustrious Personages of Great Britain, London, 1834.
- 28-Matthew, H.C.G. and Harrison, Brian(eds.),Oxford Dictionary of National Biography(From the earliest times to the yeas 2000),Great Britain, 2000.
- 29-Murray, Stuart, Atlas of American Military History, New York, 2005.
- 30-Otto, Norman A., Otto, Conrad, Biedebach Genealogy & History, New York, 1983.
- 31-Robert Eccleshall and Graham Walker, Biographical Dictionary of British Prime Ministers, London, 2002.
- 32-Stephen, Leslie, Dictionary of National Biography, New York, (D.N).
- 33-Stephens, H. M.,Prince Frederick, Duke of York and Albany, John Van der (ed.), Oxford Dictionary of National Biography, Oxford University Press, 2004.
- 34-Stewart, William, Admirals of the World A Biographical Dictionary, 1500 to the Present, New York, 2009
- 35-The Encyclopaedia Britannica A Dictionary of Arts, Sciences, Literature and General Information, London, 1910.
- 36-The Encyclopedia Americana, New York, 1904.
- 37-The encyclopedia Britannica, A Dictionary of Arts, Sciences, Literature and General Information, New York,1911.
- 38-The Imperial Gazetteer of India, Vol. XI. The Clarendon Press Oxford,1908.
- 39-The New Encyclopedia Britannica, USA, 1876.
- 40-The New International Encyclopedia, New York, 1905.
- 41-Theodore Isham and Blue Clark, Creek (Mvskoke), Encyclopedia of Oklahoma History and Culture, New York, 2009.
- 42-Turner, Daniel (ed), Turner, Craig A Genealogy of the

## -الكتب باللغة الانكليزية:

- 1-Abbott, John, Joseph Bonaparte, London, 1901.
- 2-Abramson, Daniet, Building the Bank of England: Money, Architecture, Society 1694-1942, U.S.A.,2005.
- 3-Aldcroft, Derek H., The Growth and Fluctuation of the British Economy, 1790-1850, London,1972.
- 4-Allen, Robert G., The British Industrial Revolution in Global Perspective, Cambridge Press, 2009.
- 5-Armstrong, Sir Walter, Lawrence, New York, 1913.
- 6-Arnold, James R., Marengo and Hohenlinden Napoleon's Rise to Power, New York, 1999.
- 7-Arrigoni, Luisa, The Brera Gallery The Official Guide, Milan, 1998.
- 8-Ashmole, Elias, The History of the most Noble Order of the Garter, London, 1715.
- 9-Aspinall, Algernon E., The British West Indies Their History, Resources and Progress, London, 1914.
- 10-Aspinall, The Later Correspondence of George III: January 1808 to December 1810, London, 1970.
- 11-Atteridge, Andrew Hilliard, The Bravest of the Brave, Michel Ney Marshal of France, Duke of Elchingen, Prince of the Moskowa 1769-1815, London, 1912.
- 12-Bailey, Brian, The Luddite Rebellion, London, 1998.
- 13-Belsham, Willam, Remarks on the Late Defintive Traty of Peace , Signd at Amiens , March 25, 1802, London,1802.
- 14-Bennett, Geoffrey, The Battle of Trafalgar, New York, 1977.
- 15-River, Charles, The Greatest Battles in History The Battle of Austerlitz, London, 2018.
- 16-Biden, W.D., The History and Antiquities of the Ancient and Royal Town of Kingston- Upon-Thames, London,1952.
- 17-Black, J.B., The reign of Elizabeth, Great Britain, Oxford University Press,1994.
- 18-Starkey, David, Elizabeth, Great Britain, Bookmarque Ltd.,2001.
- 19-Boller, Paul F., Presidential Anecdotes, New York, 1996.
- 20-Boue, Gilles, The Battle of Leipzig 1813, London, 2013.

- 21-Brenton, Edward Pelham, Life and Correspondence of John, Earl of St Vincent, Admiral of the Fleet, London, 1838.
- 22-Brock, w. R, Lord Liverpool and Liberal Toryism 1820 to 1827, New York, 1967.
- 23-Brock, W.R., Lord Liverpool and Liberal Toryism 1820 to 1827, London,1941.
- 24-Broeker, Galen, Rural Disorder and Police Reform in Ireland, 1812-36, New York, 1970.
- 25-Brown, William Haig, Past and Present A Brief History of the Hospital Founded in Charterhouse by Thomas Sutton, and More Particularly of the School Belonging Thereto, London, 1879.
- 26-Bullen, Roger, The Great Powers and the European States System 1814-1914, New York, 2005.
- 27-Burrows, Montagu, The History of the Foreign Policy of Great Britain, New York, 1895.
- 28-Camden, William , The History of the Most Renowned and Victorious Princess Elizabeth, Late Queen of England, London,1675.
- 29-CarpenterStanley D. M.,outhern Gambit Cornwallis and the British March to Yorktown, U.S.A., 2019.
- 30-Castle Ian, Austerlitz 1805 the Fate of Empires, New York,2002.
- 31-Cathcart, Brian , The News from Waterloo: The Race to Tell Britain of Wellington's Victory, London, 2015.
- 32-Charles Beilby Stuart-Wortley baron Stuart ,The First Lady Wharncliffe and Her Family, London, 1927.
- 33-Charles William Ferdinand Duke of Brunswick. An Historical Study, 1735-1806, London, 1901.
- 34-Charles, Mackenzie Edward, The History of the Parish Church of Saint Margaret, in Westminster, from Its Foundation, AD. 1064,Westminster,(D.N).
- 35-Cokayne, George Edward, Complete Peerage of England, Scotland, Ireland, Great Britain and the United Kingdom, Extant, Extinct, or Dormant, London, 1892.
- 36-Conway, Stephen, A Short History of the American Revolutionary War, London, 2013.

- 37-Cookson, J.E., Lord Liverpool's Administration, 1815-1822, Edinburgh, 1975.
- 38-Cornet, Marc, Le Maréchal Grouchy 1766-1847 La malédiction de Waterloo, Paris, 2015.
- 39-Cowie, Leonard W., William Wilberforce, 1759-1833, London, 1992.
- 40-Coyle, Albert, Evidence on Conditions in Ireland, London, 1921.
- 41-Croker, John Wilson, The Battles of Talavera, London, 2023.
- 42-Daunton, Martin J., State and Market in Victorian Britain War, Welfare and Capitalism, London, 2008.
- 43-Davidson, Jonathan, Downing Street Blues A History of Depression and Other Mental Afflictions in British Prime Ministers, New York, 2010.
- 44-Davis, Paul K, Masters of The Battlefield Great Commanders from the Classical age to the Napoleonic ear, Oxford University, Press, 2013.
- 45-Davis, Timothy S., Ricardo's Macroeconomics Money, Trade Cycles, and Growth, New York, 2005.
- 46-Delavoie, Alexander .M, Life of Thomas Graham, Lord Lynedoch, London, 1880.
- 47-Dinwiddy, J.R. "Luddism and Politics in the Northern Counties". Radicalism and Reform in Britain, 1780–1850. London, 1992.
- 48-Dodge, Theodore A., Warfare in the Age of Napoleon- Volume 4 The War of the Fifth Coalition, the Peninsular Campaign and the Invasion of Russia, 1809 1812, London, 2011.
- 49-Dontenville, J., Le général Moreau (1763-1813), Paris, 1899.
- 50-O'Toole, Fintan, A Traitor's Kiss The Life of Richard Brinsley Sheridan, 1751-1816, London, 1997.
- 51-Draskau, Jennifer Kewley, Illiam Dhone Patriot Or Traitor? The Life, Death and Legacy of William Christian, London, 2012.
- 52-Dwivedi, D.N., International Economics: Theory And Policy, New Delhi, (D.N).

- 53-Esdaile, Charles The Peninsular War A New History, London, 2003.
- 54-Evans, Eric J, The Forging of the Modern State,1783-1870, London,1996.
- 55-Evans, Eric J., William Pitt the Younger, London, 2002.
- 56-Evans, Eric. J, Britain Before the Reform Act Politics and Society 1815-1832.
- 57-Eyck, F. Gunther, Loyal Rebels Andreas Hofer and the Tyrolean Uprising of 1809, London, 1986.
- 58-Ferguson, Niall, The World's Banker: The History of the House of Rothschild, London, 1998.
- 59-Fetter, Frank Whitson, The Politics of the Bullion Report of 1810, London, 1959.
- 60-Fiebeger, Colonel G. J., The Campigns of Napoleon Bonpart of 1796-1797, New York, 1911, PP.10-15.
- 61-Frank W. Thckeray and John E, Events That Formed the Modern World From The European Renaissance to The War Terror,2012.
- 62-Fulford, Roger, George the Fourth, London, 1940.
- 63- Ferguson, Everett, Eaptism in the Early Church History, Theology, and Liturgy in the First Five Centuries,London, 2009.
- 64-Gash, Norman, Lord Liverpool The Life and Political Career of Robert Banks Jenkinson, Second Earl of Liverpool, 1770-1828, London, 2016.
- 65-Gat, Azar, A History of Military Thought From the Enlightenment to the Cold War, New York, 2001.
- 66-Grainger, John D., The Amiens Truce Britain and Bonaparte, 1801-1803, The Boydell Press, 2004.
- 67-Gatfield, George, Guide to Printed Books and Manuscripts Relating to English and Foreign Heraldry and Genealogy, London, 1892.
- 68-General Index to the Edinburgh Review, London, 1891.
- 69-William Russell, From the peace of Paris in 1763 to the Treaty of Amiens in 1802, New York, 1782.
- 70-Gilbart, James William, The history and principles of banking. The laws of currency, etc, London, 1866.

- 71-Gildas, Cédric, Louis XVIII, le roi politique (1755-1824), Paris, 2016.
- 72-Giraud, Charles, The Treaty of Utrecht, New York, 1847.
- 73-Glover, Gareth, Waterloo in 100 Objects, London, 2015.
- 74-Goldhammer, Jesse, The Headless Republic Sacrificial Violence in Modern French Thought, New York, 2005.
- 75-Gonthier, Ursula Haskins, Montesquieu and England Enlightened Exchanges, 1689-1755, New York, 2016.
- 76-Graaf, Beatrice de, Fighting Terror After Napoleon How Europe Became Secure After 1815, London, 2020.
- 77-Grainger, John D., The Amiens Truce Britain and Bonaparte, 1801-1803, London, 2004.
- 78-Grainger, John, The Amiens Truce: Britain and Bonaparte, London, 2004.
- 79-Gray, Denis, Spencer Perceval, The University of Manchester, 1963.
- 80-Gray, Denis, Spencer Perceval, The University of Manchester, 1963.
- 81-Gurwood, John, The dispatches of Field Marshal the Duke of Wellington during his various campaigns in India, Denmark, Portugal, Spain, the Low Countries, and France, from 1799-1818, London, 1838.
- 82-Hans-Jurgen Lusebrink and Rolf Reichardardt, The Bastille a History of a Symbol of Despotism and Freedom. London, 1997.
- 83-Gerda Wendermann and Almut Berchtold, Schlobmuseum Weimar, New York, 2007.
- 84-Harcourt, Tony Vernon, Edward Vernon-Harcourt The Last Aristocratic Archbishop of York, London, 2024.
- 85-Hardman, William, A History of Malta During the Period of the French and British Occupations, 1798-1815, New York, 1909.
- Tenen, Isidore, A History of England from the Earliest Times to 1932(A.D. 1783-1932), London, 1932.
- 86-Harvey, Arnold D., Britain in the Early Nineteenth Century, New York, 1978, P.164.
- 87-Hathaway, W.S., The Speeches of William Pitt in the House of Commons, London, 1817.

- 88-Hawkins, Richard, Nelson A Concise Life of Vice Admiral Lord Nelson, 1758-1805, London, 2005.
- 89-Hay, William Anthony, Lord Liverpool: A Political Life, London, 2018.
- 90-Haythornthwaite, Philip, Borodino 1812 Napoleon's Great Gamble, London, 2012.
- 91-Heckscher, Eli F., The Continental System An Economic Interpretation, New York, 2006.
- 92-Hickey, Donald R., The War of 1812 A Forgotten Conflict, Chicago, 1995.
- 93-Hilton, Ronald, Four Studies in Franco-Spanish Relations, New York, 1943.
- 94-Homer, Sidney, and Richard Sylla, A History of Interest Rates, New Jersey, 2005.
- 95-Horsman, Reginald, The Causes of the War of 1812, London,(D.N).
- 96-Howard, Martin R., Walcheren 1809 The Scandalous Destruction of a British Army, New York, 2012.
- 97-Melville, Lewis, The Wellesley Papers: the Life and Correspondence of Richard Colley Wellesley, Marquis Wellesley, 1760-1842, London, 1914.
- 98-Hutchinson, Martin, Britain's Greatest Prime Minister Lord Liverpool, British Library, 2020.
- 99-Hutchinson, Martin, Forging Modernity Why and How Britain Got the Industrial Revolution, United Kingdom, 2023.
- 100-Intelligencer, Leeds, An Historical Account of the Late Election for the County of York, London, 1826.
- 101-J. Patrick, Wohler, Charles de Salaberry Soldier of the Empire, Defender of Quebec, Toronto, 1984.
- 102-Jay H. Buckley and Matthew L. Harris (ed), Zebulon Pike, Thomas Jefferson, and the Opening of the American West, U.S.A., 2012.
- 103-Jenkins, Brian, Henry Goulburn, 1784-1856 A Political Biography, London, 1996.
- 104-John Stevenson and Chris Cook, British Historical Facts, 1760-1830, London, 1980.

- 105-Judd, Gerrit P., Members of Parliament 1734-1832, New York, 1955.
- 106-Kates, Steven, Classical Economic Theory and the Modern Economy, USA, 2020.
- 107-Keenan, Desmond, The Grail of Catholic Emancipation 1793 to 1829, London, 2022.
- 108-Kenyon, J.P., Revolution Principles: The Politics of Party 1689-1720, Great Britain, 1990.
- 109-Cherry George L, The Convention Parliament 1689: A Biographical Study of Its Members, New York, 1966.
- 110-Kim, Tony, Basilica Di San Pietro, Rome, 2020.
- 111-Kingsford, William, The History of Canada: Canada under British rule, London, 1893.
- 112-Knight, George Dewey, Lord Liverpool and the Peninsular War, 1809-1812, New York, 1976.
- 113-Lambourn, Alan (1995). Major Thomas Bunbury: Envoy Extraordinary, New Zealand's Soldier-Treatymaker, New Zealand, 1995.
- 114-Landry, Magdalena , 1800s Conflicts First Barbary War, New York, 2012.
- 115-Le Vay, Benedict, Ben Le Vay's Eccentric Britain, New York, 2011.
- 116-Lehman, H. Eugene, Lives of England's Reigning and Consort Queens, New York, 2011.
- 117-Lemmings, David (ed), The British and Their Laws in the Eighteenth Century, New York, 2005.
- 118-Lovat-Fraser, J.A, Henry Dundas Viscount Melville, Cambridge, 1916.
- 119-Lucy, Dalton, A Short Account of St Paul's Cathedral, London, (D.N).
- 120-Malcomson, Robert , The A to Z of the War of 1812, New York, (D.N).
- 121-Malone, Dumas, Thomas Jefferson 1743 - 1826, New York, 1960.
- 122-Martin, Howard, Britain in the Nineteenth Century, London, 1996.

- 123-Martin, Robert Montgomery, History of the British Possessions in the East Indies, London, 1837.
- 124-Mculloch, J.R., The Works of David Ricardo with A Notice of the Life and Writings of the Authnor, London, 1846.
- 125-Melikan, Rose A., John Scott, Lord Eldon, 1751-1838 The Duty of Loyalty, New York, 1999.
- 126-Milne, James Lees, The Bachelor Duke A Life of William Spencer Cavendish, 6th Duke of Devonshire, 1790-1858, London,1989.
- 127-Mowat, R .B ., A New History of Great Britain ,London, 1926. -Smith, E. A., Lord Grey, 1764-1845, London, 1990.
- 128-Knight, Roger, Britain Against Napoleon: The Organization of Victory, 1793-1815, London, 2014.
- 129-Muir, Rory, Britain and the Defeat of Napoleon, 1807-1815, London, 1996.
- 130-Newton, John Frank, Early Days ofthe Right Honorable George Canning: First Lord of the Treasury and Chancellor ofthe Exchequer, London 1828.
- 131-Mcphee, Peter, The French Revolution 1789-1799, New York, 2002.
- 132-Newton, The British Empire Since 1783, London, 1936.
- 133-Nicolson, Harold, The Congress of Vienna A Study in Allied Unity, 1812-1822, New York,2000.
- 134-Nordin, Michael, Gustav IV Adolf 1778 - 1837, London, 2009. -Chartrand, René, Vimeiro 1808 Wellesley's First Victory in the Peninsular, London, 2001.
- 135-O'Gorman, Frank, The Long Eighteenth Century British Political and Social History 1688-1832, London, 1997.
- 136-Oman, Charles, History of the Peninsular War V1 1807-1809, from the Treaty of Fontainebleau to the Battle of Corunna, London, 2014.
- 137-O'Meara, M. Naomi, The Treaty of Tilsit, July 7, 1807, and the Division of Continental Europe Between Alexander I of Russia and Napoleon I of France, New York, 1940.
- 138-O'Toole, Fintan, A Traitor's Kiss The Life of Richard Brinsley Sheridan, 1751-1816, London, 1997.

- 139-Parker, George, Edward Law, Lord Ellenborough, London, 1836.
- 140-Paul Keen and Kevin Gilmartin, The Popular Radical Press in Britain, 1811-1821, London, 2003.
- 141-Paulig, Friedrich R, Frederick William II., 1744-1797, Michigan, 1896.
- 142-Perkins, Bradford , The First Rapprochement: England and the United States 1795-1805, New York, 1955.
- 143-Petrie, Sir Charles, Lord Liverpool and his Times, London, 1959.
- 144-Pettifer, Ernest W, Punishments of Former Days, London, 1939.
- 145-Plowright, John, Regency England The age of Lord Liverpool, London, 1996.
- 146-Prasser, Karin Feuerstein, Caroline von Braunschweig (1768-1821) Englands ungekrönte Königin, New York, 2009.
- 147-Ransome, Cyril, A Short History of England from the Earliest Times to the Death of Queen Victoria, London, 1901.
- 148-Rapp, Dean Reginald, Samuel Whitbread (1764-1815) A Social and Political Study, London, 1971.
- 149-Rapp, Dean, Samuel Whitbread (1764-1815) A Social and Political Study, London, 1987.
- 150-Read, Donald, Peterloo The Massacre and its Background, London, 1958.
- 151-Renier, Gustaaf Johannes , The Ill-fated Princess The Life of Charlotte, Daughter of the Prince Regent, 1796-1817, London, 1932.
- 152-Fraser, J. A. Lovat, Henry Dundas Viscount Melville, Cambridge University Press, 1916.
- 153-Robert Payne and Nikita Romanoff, Ivan the Terrible, New York, 1975.
- 154-Roberts, Andrew , Napoleon A Life, London, 2014.
- 155-Roberts, Russell, The Battle of Waterloo, New York, 2011.
- 156-Rose, John Holland, Napoleonic Studies, London, 1904.
- 157-Rose, Tessa, The Coronation Ceremony of the Kings and Queens of England and the Crown Jewels, London, 1992.
- 158-Ross, Edward Alsworth, Sinking Funds, London, 1892.

- 159-Rosselli, John, Lord William Bentinck The Making of a Liberal Imperialist 1774 -1839, University of California Press, 1947.
- 160-Rae, Malcolm, Admiral Sir Edward Pellew, 1st Viscount Exmouth, 1757-1833, London, 1999.
- 161-Sack, James J., The Grenvillites, 1801-29 Party Politics and Factionalism in the Age of Pitt and Liverpool, New York, 1979.
- 162-Sargent, Herbert H., The Marengo Campaign 1800 The Victory that Completed the Austrian Defeat in Italy, New York, 2008.
- 163-Schweitzer, David, Charles James Fox, 1749-1806, London, 1991.
- 164-Schweitzer, David, Charles James Fox, London, 1991.
- 165-Scully, Denys, The Catholic Question in Ireland & England, 1798-1882, New York, 1988.
- 166-Secor, Philip, Presidential Profiles From George Washington to G. W. Bush, New York, 2008.
- 167-Seligman, Edwin R. A, The Income tax a Study Tudy of the History, Theory, and Practice of Income Taxation at Home and Abroad, New York, 1914.
- 168-Seumas Mac a' Ghobhainn and Peter Berresford Ellis, The Radical Rising The Scottish Insurrection of 1820, London, 1970.
- 169-Siemann, Wolfram, Metternich Strategist and Visionary, London, 2019.
- 170-Smith, Digby, The Napoleonic Wars Data Book, London, 1998.
- 171-Smith, E. A., Whig Principles and Party Politics Earl Fitzwilliam and the Whig Party, 1748-1833, London, 1975.
- 172-Stanhope, Earl, Life of the Right Honourable William Pitt, London, 1868.
- 173-Stanhope, Ghita, The Life of Charles, Third Earl Stanhope, London, 1914.
- 174-Stevens, Kenneth R., William Henry Harrison, New York, 2003.
- 175-Stewart, Katharine Marjory, A Military History of Perthshire, 1660-1902, New York, 1908.

- 176-Substance Of The Debates On A Resolution For Abolishing The Slave Trade Which Was Moved In The House Of Commons And In The House Of Lords, 1806, London, 2008.
- 178-Sullivan, Robert, The King's Friend, London, 1845.
- 179-Sarkar, UR Jadu-Nath, The History of Bengal Muslim Perlod 1200-1757, The University of Dacca, 1948.
- 180-Szechi, Danechi, The Jacobites Britain and Europe 1688-1788, Manchester University Press, 1994.
- 181-Talbot, Michael, British-Ottoman Relations, 1661-1807 Commerce and Diplomatic Practice in Eighteenth-century Istanbul, Woodbridge, 2017.
- 182-The Catholic miscellany and monthly repository of information, London, 1824.
- 183-Thorne, R. G., The House of Commons 1790-1820, London, 1986.
- 184-Thorne, R.G., The House of Commons 1790-1820, London, 1986.
- 185-Tod, Alexander Hay, Charterhouse, London, 1900.
- 186-Tooke, Thomas, A History of Prices and of the State of the Circulation During the Years 1793-1856, London, 1838.
- 187-Trow, M. J., Enemies of the State The Cato Street Conspiracy, London, 2022.
- 188-Valentin, René, Le maréchal Masséna, 1758-1817, Paris, 1960.
- 189-Congreve, Sir William, A Treatise on the General Principles, Powers and Facility of Application of the Congreve Rocket System, as Compared with Artillery, London, 1827.
- 190-Vansittart, Robert, John Stuart, London, 1912.
- 191-Vaughn, Earnest V, Studies in the History of English Commerce in the Tudor Period "English Trading Expeditions into Asia under the Authority Muscovy Company (1557-1581) New York, 1912.
- 192-Vivian, Frances, A Life of Frederick Prince of Wales 1707-1751, London, 2006.
- 193-Vries, Andre de, Flanders A Cultural History, New York, 2007. -Abbott, Jacob, King Charles the Second of England, London, 2018.

- 194-Walpole, Spencer, The Life of the Rt Hon Spencer Perceval, Including His Correspondence with Numerous Distinguished Persons, London, 1874.
- 195-Walsh, John R., Frederick Augustus Hervey, 1730-1803, Fourth Earl of Bristol, Bishop of Derry, London, 1972.
- 196-Warner, Charles Dudley, Library of the World's Best Literature, Ancient and Modern: A-Z, New York, 1896.
- 197-Watson, J. Steven, The Reign of George III 1760-1820, London, 1960.
- 198-Watson, Robert P., America's First Crisis The War of 1812, New York, 2014.
- 199-Watson, Robert William, Britain in Europe 1789-1914, a Survey of Foreign Policy, London, 1945.
- 200-Wight, A.M., The Henriade with The Battle of Fontenoy, New York, 1859.
- 2001-Wilkinson, George Theodore, An Authentic History of the Cato-Street Conspiracy, With the Trials At Large of the Conspirators, London, (N.D).
- 202-Wilson, Thomas, The Treaty of Ghent, New York, 1888.
- 203-William Hague, The Overseas Territories Security, Success and Sustainability ,London, 2012.
- 204-Williams, David Williams, Horatio Nelson, 1758-1805, London, 2000.
- 205-Wilson, Daniel, The Substance of a Conversation with John Bellingham, the Assassin of the Late Right Hon. Spencer Perceval ... Together with Some General Remarks, London, 1812.
- 206-Zinsser, Hans, Rats, Lice and History, London, 2011.

#### الكتب باللغة الفرنسية:

- 1-Beach, Vincent Woodrow, Charles X of France, London, 1950.
- 2-Connelly, Owen, The Wars of the Revolution and Napoleon, 1792-1815, New, York, 2006.
- 3-Driault, Edouard, Napoleon Pensees Pour Lection, Paris, 1943.
- 4-Geyl, Pieter, Napoleon For and Against, London, 1965.

- 5-Higonnet, Patrice L. R., Goodness Beyond Virtue Jacobins During the French Revolution, London, 1998.
- 6-Leggiere, Michael V., Blücher Scourge of Napoleon, New York, 2014.
- 7-Madelin, Louis, Fouché, 1759-1820, Paris, 1903.
- 8-Mark Philp and Catherine Astbury, Napoleon's Hundred Days and the Politics of Legitimacy, London, 2018.
- 9-Murat, prince Joachim Napoléon, Letters et documents pour servir à l'histoire de Joachim Murat, 1767-1815, Paris, 1908.
- 10-Thiers, Adolphe, History of the consulate and the empire of France under Napoleon, New York, 1883.

## -المجلات:

- 1-Arbuthnot, Harriet, The Journal of Mrs. Arbuthnot, 1820-1832, London, 1950.
- 2-Cowherd, R.G., Peterloo: the "massacre" and Its Background, The Annals of the American Academy of Political and Social Science Journal, Vol.321 issue: 1, January 1959.
- 3-Edward, Jennifer, The Orange Order: Strategic ritualization and Its Organizational Antecedents, International Journal of Contemporary, Vol.44,U.S.A.,2007.
- 4-General Index to the Edinburgh Review, London, 1891.
- 5-Gill, Conrad , The Relations Between England and France in 1821, The English Historical Review, 1909.
- 6-Hutchinson, Martin and Dowd, Kevin, The Economic Policies of Lord Liverpool. The Cato journal, Vol. 41, No. 3, (Fall 2021).
- 7-Sack, James J., Gash Norman, norman gash, Lord Liverpool: The Life and Political Career of Robert Banks Jenkinson, Second Earl of Liverpool, 1770–1828, The American Historical Review, Volume 90, Issue 4, October 1985.
- 8-The Illustrated London News, Vol. 14, P.242.
- 9-William Anthony Hay, Lord Liverpool: A Political Life, The Journal of Modern History, University of Chicago, Volume 93, No. 3, September 2021.

## -الصحف:

- 1-Liverpool Albion Newspaper, Monday 05 March 1827, Lancashire, England.
- 2-Sheffield Independent Newspaper, Saturday 17 March 1827, Yorkshire, England.
- 3-Star London Newspaper, Saturday 17 March 1827, London, England.
- 4-Weekly Times Newspaper, Sunday 15 July 1827, London, England.

## -مصادر من شبكة المعلومات (INTERNNT)

- 1-Internet, Wikipedia, United Kingdom general election.
- 2-Wikipedia the free encyclopedia, <http://en.Wikipedia.org/wiki/>
- 3-Wiki/<https://aez.m.wikipedia.org>.

## -الاطروحات والرسائل الجامعية:

- 1-Cozens, Joseph Thomas, The Experience of Soldiering: Civil-Military Relations and Popular Protest in England, 1790-1805, A thesis submitted for the degree of Ph.D. Department of History. University of Essex, 2016.

## -المصادر باللغة العربية:

## -الاطروحات والرسائل الجامعية:

- 1-الأوسي، علي جبار جبر، سياسة روسيا الخارجية في عهد القيصر الكسندر الأول (1801-1825)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2019.
- 2-الجليحأوي، عدنان محمد حسن هزام، جيمس الأول ودوره السياسي في إنكلترا حتى عام 1625م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، 2021.
- 3-الخفاجي، بيان عبيد زبيدي حسين، هوراتيو نلسن ودوره العسكري في بريطانيا (1758-1805) دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، كلية الآداب، 2017.

- 4- الهاشمي، عدي محسن غافل ، الاصلاح البرلماني في بريطانيا في العصر الفكتوري (1837-1901م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2006.
- 5- الدليمي، اياد تركان ابراهيم، اللورد هنري جون بالمرستون ودوره في السياسية الخارجية البريطانية (1830-1865)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، 2012.
- 6- الربيعي، هناء شاكرا، التطورات السياسية في إيرلندا 1789-1868، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 200.
- 7- الطفيلي، كزار حسين محمد، السير روبرت بيل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام 1850، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، 2021.
- 8- الدليمي، سحر احمد، سياسة بريطانيا الخارجية تجاه فرنسا (1756-1815)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2011.
- 9- علوان، تحسين علي حسين علوان، بريطانيا في عهد الملك جورج الرابع (1820-1830)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، 2012.

#### -المصادر العربية:

- 1- المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، بيروت، 2018.
- 2- عبد المجيد نعنعي و عبد العزيز نوار، لتاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت، 2000.
- 3- فأمر، ليديا هويت، أشهر ملكات التاريخ، بيروت، د.ب.ت.
- 4- كلو، اندريه، سليمان القانوني، ترجمة محمد الرزفي، بيروت، 1991.
- 5- محاسيس، نجاة سليم، معجم المعارك التاريخية، عمان، ٢٠١١.

## Abstract ---

Jenkinson, Earl of Liverpool. This section stated the deterioration of the health state of Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool before his death.

the prime ministers made solving the family quarrels concerning the case of Princess Carline and her dispute with the king George the Fourth. The third section clarifies the reforms that were achieved in the financial affairs during the ministry of Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool stating the great role that Liverpool embodied in facing the financial disaster and finding the suitable solutions throughout his policy with England Bank and with the financial laws that the Parliament adopted to solve this disaster. The fourth section explained the policy of ministry of Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool to develop the trade and its results showing the great the great role that Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool played in the process of developing the British trade through a large number of law projects that the Parliament displayed which were interested in developing and organizing the trade.

The fifth chapter which is entitled " the most important achievements that Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool implemented on the external level 1812 to 1827, stating the external policy that his ministry adopted and the big challenges it faced. It is divided into three sections. The first section is devoted to the role of Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool adopted defeat Napoleon and to spread peace showing the big role of Lord Liverpool in supporting the war impulse by supporting the British and Allies armies morally and materially to continue the fight and to achieve the victory. The second section studied was entitled the policy of Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool towards the United States of America during the war of 1812-1814. It studies the policy that Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool followed towards the challenges during the war and his success in ending it without much loss keeping the British business there. The third section was entitled 'the last year of the life of Lord Robert Banks

of Liverpool and his political stands since his occupation of ministry of inferior till occupation of Prime ministers from 1804 to 1812. It is divided into three sections. The first section mentioned the achievement that Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool implemented when he acceded ministry of inferior for the first time 1804 -1806. The second section is about the achievement that Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool implemented when he acceded ministry of inferior for the second time 1806 -1809 showing the great efforts that Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool in organizing the internal situations. It also shed the light on the stage in which Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool occupied for the ministry of war and colonies on behalf of Castlereya was as sick, as well his role on battles against Napoleon especially in the Iberia peninsula from in Spain and Portugal. The third section is devoted to the political achievements of Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool during his occupation for the ministry of war and colonies from 1809 to 1812 shedding the light on the great role that Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool did during his supervision on the battles during the war years against France.

The fourth chapter studied the role of Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool in the internal reforms during his occupation of prime minister from 1812 – 1827. This period is considered one of the important duration in the life of Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool due to the achievements he made and the challenges he faced. It is divided into three sections. The first section focuses on the social reforms of the government of Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool clarifying on the policy that prime ministers adopted in the social reforms shedding the light on the most important laws that the parliament admitted for the community benefit. The second section sheds the light on the role that Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool made in solving the Governing family problems stating the great role that

**Abstract:**

The current study tackled the personality of the British Prime ministers, Robert Banks Jenkinson and his role in the British policy (1770-1828). The dissertation consists of an introduction, five chapters, and conclusion. The first chapter which is entitled " the life of Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool, his family, and his first growth, it has three sections. The first section deals with the family of Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool. The second section was entitled ' his growth and education'. It followed life of his family since his birth and stated his early learning and his father's care, then his study in the university and his clear success in the study. The third section, which was entitled 'his marriage and his social life', shed the light on his social life.

The second chapters clarifies " the beginning of the political life of Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool (1790-1804), It is divided into three sections. The first section deals with the beginning of the political work of Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool ( 1790- 1796) showing the way in which he got the membership in parliament and beginning of his political work in The royal mint. The second section sheds the light on the achievements that Lord of Robert Liverpool made during his occupation of currency making chamber from 1796 – 1801. The third section studied the political activity of Robert Banks Jenkinson, Earl of Liverpool after his occupation of ministry of foreign affairs from 1801 to 1804 shedding the light on the most important challenges that he faced and the most significant achievements he carried out during his occupation the position especially this occupation was during one of the most important periods of British history on the external level when the stated had been severely fighting with France.

The third chapter is about " policy of Lord Robert Banks Jenkinson, Earl

Ministry of Higher Education and Scientific Research  
Kerbala University  
College of Education for Human Sciences  
Department of History



**Lord Robert Banks Jenkinson, Earl of  
Liverpool and his Role in the British Policy  
(1770-1828)**

by:  
Kerar Hussein Mohammed Al Tufaili

A Dissertation Submitted to the Council of College of Education for  
Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for  
the Requirements of Doctorate Degree in Modern History.

The supervisor:  
Prof. Dr. Haider Sebri Shakir Al Khegani